# ديوان

# عقود الجواهر المنضدة الحسان

شعر

علامة الزمان الشهير

## سليمان بن سحمان

١٢٦٦ - ١٣٤٩هـ

أشرف على تصحيحه وضبطه وعلق عليه

عبد الرحمن بن سليمان الرشيد

منشورات مؤسسة الدعوة الإسلامية الصحفية











بسم الله الرحمن الرحيم

# ترجمة المؤلف

اذا ذكر جهاد الدعوة السلفية فى قلب الجزيرة العربية عبر القرن الثالث عشر وجانب كبير من القرن الرابع عشر الهجرى : ذكر علم مبرز وواحد من الدعاة والمناضلين بصدق وعقيدة وهو العالم السلفى الجهبذ : سليمان بن سحمان بن مصلح بن حمدان بن مسفر بن محمد بن مالك بن عامر — وبعضهم يلحقه نسبا بخثعم القبيلة العربية المشهورة — صاحب المصنفات العديدة والمؤلفات الكثيرة والرسائل المفيدة !!

ولد هذا العلامة الكبير عام ١٢٦٦ هجرية فى احدى القرى الصغيرة التابعة لمنطقة أبها جنوب الجزيرة وتدعى تلك القرية (( السقا )) بدون همز اما والده فكان من قرية (( تبالة )) من أعمال بيشه مشهورة قديما بالرخاء والخصب وهو من بيت علم وأدب وكان يحفظ القرآن ويجيد تلاوته . وقد ربى ابناءه ونشاهم تنشئة صالحة قويمة !

وعندما ارتحل الى بلاد نجد اصطحب معه سليمان واخا له يدعى محمدا يصغره سنا . وقدم بهما الى الرياض ابان حكم الامام فيصل

ابن تركى بن عبد الله بن محمد بن سعود . فنزل ضيفا مكرما على ذلك الامام فاكرم وفادته ونزل تحت كنفه ورعايته . ولما علم الامام بقدرة ذلك المهاجر العلمية اقترح عليه أن يفتح « كتابا » لتعليم صبيان المدينة مبادىء القراءة والكتابة وحفظ القرآن وتجويده . فامتثل طائعا وأقبل عليه أبناء المدينة وأصبح كتابه احد الكتاتيب المشهورة فى مدينة الرياض .

ولما طاب له المقام هناك تزوج أمرأة أخرى غير زوجته الأولى التى تركها مع ابنهما الاكبر فى قريته فانجبت له ابنا صالحا اسماه « اسماعيل » . قام على تربيته وتعليمه مع أخويه سليمان ومحمد وقد استشهد اسماعيل هذا فى احدى الوقعات الكبرى وتسمى وقعة « البكيرية » حيث كان يقاتل فى صفوف الملك عبد العزيز ضد خصمه العنيد عبد العزيز بن متعب بن رشيد ..

## رحلته إلى الجنوب ودراسته

ولم يزل سحمان والد العلامة سليمان بن سحمان مقيما فى الرياض حتى مات الامام فيصل واضطربت شئون الأمن فى البلاد وتعرضت الى فتنة مثيرة انغمس فى اتونها الحليم والجاهل . فقرر ان يهرب بدينه وولده بعيدا عن تلك الفتنة العمياء فقصد بلدة « العمار » فى الافلاج من بلاد نجد وكان ذلك عام ١٢٨٤ هجرية واخذ معه أبناءه وكان عمر ابنه سليمان اذاكثمانية عشر عاما وقد اصبح كامل النضج والمعرفة حيث كان أحد التلامذة النجباء للامامين الجليلين عبدالرحمن بنحسن بن الشيخ محمد بنعبدالوهاب وابنه عبد اللطيف بن عبد الرحمن . فقد اخذ عنهما قسطا كبيرا من العلم وحضر الكثير من دروسهما وكان الابن الصفى للشيخ الامام عبد اللطيف بن عبد الرحمن بن حسن .

وعندما وصل ســليمان الى قرية العمار حيث كان بها علامة الجنوب الامام العالم حمد بن عتيق احد المشاهير فى ذلك الزمان لازم ذلك الامام وانتفع بعلومه الكثيرة فى الأصول والفروع وعلوم الحديث . ولم تقل استفادته منه عما استفاده من اساتذته السابقين

ومن ثم عرف الشيخ ســليمان بين أقرانه بعلمه الغزير وفقهه الواسع اذ كان الى جانب علومه الشرعية متقنا لعلوم العصرالأخرى فقد كان بارعا فى اللغة والشــعر مجيدا للخط العربى وقد اهله تفوقه ذلك الى شغل وظيفة الكتابة والتوثيق فكان — على صغر سنة — كاتب للامام الشيخ عبد اللطيف بن عبد الرحمن الذى كان يتولى آنذاك وظيفة التدريس والافتاء والشورى لحاكم البلاد . مما أكسب الشيخ سليمان السمعة الحسنة والمكانة الرفيعة المرموقة

## الشيخ يعود مرة أخرى إلى مدينة الرياض

بعد سبعة عشر عاما قضاها الشيخ سليمان بن سحمان فى بلدة العمار الى جانب شيخه الشيخ حمد بن عتيق عاد مرة أخرى الى الرياض وذلك عام ١٣٠١ عاد ليكون قبسا مضيئا للدعوة مدافعا عنها بقلمه ولسانه فرافق المسيرة الخيرة بعد أن تخلى عنها الرفاق أو تخلت عنهم اما بموت دعاتها الواحــد تلو الآخر واما بالعجز والانكماش والانعزال ورهبة السلطان عاد ليرى الحال قد تغيرت ايما تغير ليرى مدارس العلم خاوية مندثرة فهاله ما رأى وحزن لما شاهده فقد كانت البلاد تئن تحت وطأة حكم جديد أقامه الطغيان والظلم . فبات شيخنا حزينا كاسف البال مشحون الفؤاد بالأسى . فاسلم أمره لربه وأخذ يعلل النفس بالآمال يرقبها .

ثم أخذ يقوى صلته باكبر علماء الرياض آنذاك واشهر شخصية فيها وهو الامام الشيخ عبد الله بن عبد اللطيف الذى كان لا يشاهد

فى مجلس أو حفل الا وعن يمينه واقرب الناس اليه الشيخ سليمان ابن سحمان . وقد مات هذا الامام قبله فرثاه بقصيدة من أجود شعره وأكثره اثارة .

أمين سر للامام عبد الله الفيصل :

وقبيل وفاة الامام عبد الله بن فيصل جعل الشيخ سليمان امين سره وكاتب رسائله وقد ارتحل معه الى مدينة حائل عاصمة آل الرشيد حيث مكث بها مدة من الزمن ثم عاد الى الرياض مرة أخرى ...

أمل يتحقق :

وما هى الا سنوات حتى بدت تباشير الصباح ولاح فى الافق الغارب أمل ظهور فجر جديد فعادت ثقته بنفسه وأصبح قرير العين بعودة الحكم لآله آل الدعوة وانصارها وبناتها .

وبزغت شمس (( عبد العزيز )) ساطعة قوية . فارتاحت نفسه المكدودة وراح يواصل جهاده الفكرى والدينى وقوى تفجره وتدفقه. فراح يطلق كل المعانى المعتقله فى نفسه ولسانه . وقام خير قيام بمظاهرة الجهاد الفكرى والدينى (( لعبد العزيز )) وجعل من لسانه الذرب وقلمه السيال وتصوره الواعى لما يحاك حول العقيدة اقوى جهاز ردع للباطل . فاخرس أعداء الدعوة فى كل مكان انطلقوا منه او نبتوا فيه . فى الشام وفى تركيا وفى العراق والأردن والحجاز والخليج . ولم يدعهم يفلتوا حتى كشف باطلهم واخزى ضلالهم المعتدى . فاندكت قلاع الشر وتهاوت حصون التضليل وتحطمت محاولات تلك الفئة المتعالمة المأجورة على صخرة علمه الصلبة القوية وانهزموا فكريا وأدبيا كما هزمت قياداتهم المسلحة على يد

« عبد العزيز » الذى كان وراء الدعوة يحمي حماها ويذود عن حياضها وانتهت معارك عبد العزيز المسلحة وكفاحه المواجه ليرعى الكسب الدينى ويدافع عن حوزتـــه .. فكان الشيخ سليمان فى مقدمة فيالق النصر ورعاة العقيدة فلم يلق سلاح الردع ولم يهن امام مجابهة لصد عدوان البدع المضللة والانحرافات المفسدة .. وقد شد من عضده وساعده على مواصلة جهاده : علمه الواسع وقوة بيانه المبدع وجـــراته فى قول الحق . ولقد قام آنذاك بدور اعلامى كامل فى سبيل الدعوة فرد على خصومها نثرا وشعرا وأحيانا جند لهم شعرا ونثرا معا .. فاصبح انتاجه العلمى ومؤلفاته الكثيرة تشكل فى مجموعتها موسوعة ضخمة متخصصة تضم وسائل الدفاع عن العقيدة واساليب ردع اعدائها وأصبح شعره السهل الممتنع « اهزوجة العصر » يتردد على كل لسان ويحفظه صبيان التوحيد وجند الدعوة ورجال عبد العزيز ، فبذ خصومه واستطاع كسب احترامهم وتقديرهم بما أبرز من قوة تاثير وابراز محاسن الدعوة باسلوبه القوى الواضح كما انتصر على أقرانه المناهضين للدعوة وفى مقدمتهم شاعر العراق وأديبها اذاك جميل صـــدقى الزهاوى وكذلك يوسف النبهانى الفلسطينى صـــاحب جريدة ( الجوائب ) وعميل الاستانة الأول . شاعر الكويت وعالمها يوسف بن شبيب والشاعر اللبنانى احمد باشا العظمى وغيرهم من كتاب وشعراء وعلماء نصبوا انفســـهم للدفاع عن المبتدعة فى الخليج والحجاز وأقطار اخرى . وقد استطاع ذلك العالم بمفرده ان يخرس أقلامهم المجنده ضد الحق والعدل ومواجهة الأمل المنشود فى اقامة دولة اسلامية سنية . فى ربوع الجزيرة تحكم بالكتاب والسنة وتعمل على طمس الوثنيـــة ومظاهر البدع والفســـوق والتخلف الفكرى والدينى هناك !!

## مـؤلفـــاته :

ترك المترجم لـــه ذخيرة كبيرة من الانتـــاج الجيد وكان معظم مؤلفاته تدور حول نصرة الدعوة والذود عنها وشرح أصول العقيدة السلفية وايضاح نهج ما يدعوا اليه ويؤمن به . وقد طبـــع جزء كبير من تلك المؤلفات ومازال البعض الآخر متداولا فى نطاق ضيق ولم يطبع حتى الآن !!

ومن تلك المؤلفات :

١ ــ الأسنة الحداد فى الرد على علوى الحداد .
٢ ــ الصواعق المرسلة الشهابية فى الرد على الشبه الشامية .
٣ ــ كشف غياهب الظلام عن أوهام جلاء الأوهام .
٤ ــ الضياء الشارق فى رد شبهات المازق المارق .
٥ ــ كشف شبهات عبد الكريم البغدادى .
٦ ــ ارشاد الطالب الى أسنى المطالب .
٧ ــ رسالة فى رد زعم منزعم أن الساعة سحر وليست صناعة
٨ ــ اقامة الحجة والدليل .
٩ ــ كشف شبهات يوسف بك شديد .
١٠ ــ الجواب المستطاب عما أورد اهل الجهل والأرتياب .
١١ ــ الجواب المتكي فى الرد على الكنكى .
١٢ ــ الجواب الفارق بين العمائم والعصائب .
١٣ ــ حل الوثائق فى أحكام الطلاق .
١٤ ــ منهاج أهل الحق والاتباع فى مخالفة اهل الجهل والابتداع .
١٥ ــ كشف الأوهام والالتباس .

١٦ ـ البيان المبـدى .

١٧ ـ الرد على صاحب كتاب الرد المنيف .

١٨ ـ الهدية السنية والتحفه الوهابية .

١٩ ـ الجيوش الربانية فى رد وكشف الشبة العمرية .

٢٠ ـ رسالة فى التكفير .

٢١ ـ الرد على العاملى .

٢٢ ـ نظم اختيارات شيخ الاسلام ابن تيمية .

٢٣ ـ الرد على ابن عمرو .

٢٤ ـ اشعة الأنوار .

٢٥ ـ ديوان شعر جمع فيه معظم شعره .

تلك هى معظم كتبه ومؤلفاته التى تمثل فى مجموعها كل الحقائق والمبادىء التى عاش من اجل نصرتها وهى الحقائق والأصول التى يؤمن بها عقيدة وسلوكا أهل السنة والجماعة فى كل زمان ومكان وهى نفس المعتقدات والأفكار التى مات عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه والتابعون وتابع التابعين من سلف هذه الأمة .. ومن يدرس تلك المؤلفات فى عمق وفهم يرى فيها سجلا حافلا للمعاناة العقائدية وجهاد السلف فى سبيل تصحيح المفاهيم منذ أقدم العصور وهى ـ بلا شك ـ تمثل فى حقيقتها كل الرصيد الحى الذى تازم حوله الصراع سلبا وايجابا بين فئتين من المسلمين ترى احدهما أن مذهب السلف وما عليه الصدر الأول هو المذهب الأسلم والأعظم .

وترى الأخرى ضرورة الأخذ بمـا عليه الخلف لأنهم فى نظرهم اعلم واحكم وادرى بالمنطق والفلسفة والمجادلات العقلية .ومسارب القول !!

## تفرغه للعلم والانتاج :

وعندما كف بصره نتيجة للارهاق وكثرة المطالعة والسهر الطويل فى التحصيل والتأليف لم يوهن ذلك من عزمه ولم يضعف من نشاطه بل استمر فى الكتابة والتدريس وتسامى للعبادة وتقوى الله والاكثار من قراءة القرآن والذكر ..

## تلامذته :

وقد أخذ العلم عنه العديد من الطلاب والدارسين ومنهم ابناؤه : عبد العزيز وعبد الله وصالح . كما أخذ عنه وانتفع به سليمان بن عبد الرحمن بن حمدان وعبدالعزيز بن صالح بن مرشد وعبدالرحمن ابن صالح بن حسين وصالح بن ريس وغيرهم .

## وفاته :

وافاه الأجل المحتوم بعد عمر طويل مديد وذلك عام١٣٤٩هجرية وكان عمره اذاك يناهز الرابعة والثمانين . ففقد بموته نوع من ثقافة العصر وأدبه .. وبكاه عدد من العلماء والأدباء فى مقالاتهم وأشعارهم .

وعندما وافته المنية كان قد أقر الله عينه بارساء قواعد الدولة الاسلامية وثبات الدعوة ورأى « عبد العزيز » وقد أصبح ملكا عظيم الصيت رافع الراية ، وقد استعاد ملك آبائه وأجداده واقر فى مملكته أحكام الشريعة واحياء ما اندرس من معالم الدين والهدى ودانت له نجد بكاملها والحجاز وعسير والاحساء وحائل وحول كل أجزاء الجزيرة المبعثرة الى وحدة فى الرقعة ووحدة فى العقيدة والمذهب !!

## شعـــــــــره :

وما دمنا نترجم لهذا العالم فى مقدمة كتاب شعرى فلابد أن نتناول بايجاز واختصار اهم ملامح شعره ومميزات نظمه دون أطالة فى الحديث والتحليل . ان من يدرس شعر هذا العالم يدرك فى الوهلة الأولى بأنه يملك موهبة عبقرية تتجلى فى قدرته على التلوين والاستيعاب مع سهولة فى اللفظ واحاطة بالموضوع رغم ما يتراءى للقارىء من ابتعاد عن الاغراق فى الخيال .. لكن تصـــويره البديع واختياره للفظ قدسجلا انطباعا مقنعابقدرة ذلك الناظم على الارتفاع والصعود الى قمة شعر جزل اللفظ قوى المعنى ساطع الديباجة فضلا عن سهولة اللفظ وطول النفس وكفاءة فوق مستوى الجودة فى التلوين والاســـتيعاب فى نواحى القـــول مع الوضـــوح وقوة البنـــــاء !!

أما قوة جدله الشعرى وامتلاكه لناصية القول فى قوة المعارضة وارهاق الخصم . وصلف الهجاء فينبئك عنها شعره فى هذا الديوان الذى يبلغ نحوا من عشرة آلاف بيت . واستمع اليه يقول :

فقل للغوى المرتمى طرف العلى  تأخر عن الانشـــاد أنـــك أحقر
ودع عنك أمرا لم تكن أنت أهله  وهل أنت ألا من هجائك أقــذر
وان مدبـــاعا للصـــناعة أهلها  فبـــاعك عنها لا محالـــة يقصـــر

ومن قصيدة طويلة ملخلصا اهدافى شعره وقدرته :

يقول : —

وأبذل فى ذات الاله قصـــائدى  وأردى بهامن شاع فىالدين باطله
وما كنت مداحابـــــه متـــــأكلا  ولا كنت ندامـــا لمن قل نائـــله

وأن امرءا يهدى القصائد نحونا لفى سكرة فيما يرى ويحـاوله

ومن شعره الرقيق أخوانية تضمنها هذا الديوان يقول فيها :ـ

بالله هـل للضنى والكلم ملتـام فالدمع للبين منكم قدرمى وهمـا
وللتناى عن الاحبـاب منصرم والحزن للقلب بالأوصاب قدرهما
فالوجد يولع من فى قلبه ولـه والشوق يزعج قلبا بالغرام نمـا

ويمكن القول جملة بأن الشيخ سليمان هو وأحد من أبرزالشعراء العلماء والفقهاء الذين حفل بهم تاريخ الاسلام رحمه الله رحمة واسعة وأجزل مثوبته ٠

عبدالرحمن سليمان الرويشد
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الطبعة الثانية

حركة التجديد الدينى التى نادت بضرورة العودة الى صـــفاء العقيدة وتنقية القيم الاسلامية مما يشوبها من بدع وخرافات وضلال كانت ــ بما لها وعليها ــ مناط أمل وشوق للأمة الاسلامية !؛ على الرغم من كل السلبيات والايجابيات التى أدى اليها افتقاد التصور الشامل لحقيقة تلك الدعوة الاصلاحية الأصيلة التى نادى بها الامام الشيخ محمد بن عبد الوهاب والامام محمـــد بن ســـعود والتى استطاعت أن تقدم ــ رغم الحصار والاغواء الذى تعرضت له : (( تجربة فكرية رائدة )) لصورة المجتمع المسلم الذى يعيش الاسلام عقيدة ، وعبادة وشريعة وكان منطقها ينطلق من مفهوم : اما كنا بالشريعة الاسلامية والعقيدة السلفية احرارا واصحاب حضارة ورسالة متميزة المعـــالم .

واما كنا بغير الشريعة والعقيـــدة عبيدا وغوغاء لا نملك الا التقليد والتبعية الذليلة !؛

وكان منطق تلك التجربة الفكرية على الصعيد العملى انه لابد من تطبيق حكم الله فى ( قتل ) القاتل والمرتد وقطع يد السارق ورجم الزانى وان ذلك هو الضـــمان الحقيقى لردع الجريمـــة المتبجحة المستعلية ولا ضمان غيره !!

## أثـر الدعـــوة

وما نشاهده اليوم من الحاح ومطالبة فى سائر البلاد الاسلامية فى آسيا وافريقيا من الدفع بقضية ضرورة تحكيم الشريعة الاسلامية فى كل مجالات الحياة لا يستبعد ان يكون تمحيصا ووعيا وعودة الى تقويم التجربة الرائدة التى تأخذ بها الدولة الاسلامية السعودية فى قلب الجزيرة العربية والتى ظلت تحكم بمنهج القرآن منذ أكثر من مئتى سنة وتصر بالحاح على أن تحكيم الشريعة هى قضية وجود وليست قضية مرحلية أو وقتية بعد أن ثبت بما لاينبغى أن يكون محل تردد أو شك بأن كل فساد اجتماعى وخلقى تعانى منهآالشعوب انما يرجع فى الدرجة الاولى الى انعدام تطبيق الشريعة الاسلامية!!

## جهـاد عبـدالعـزيـز:

ومادمنا بسبيل الحديث عن مجال الجهاد الفكرى والبحث عن أهم قضاياه فى أكبر واقدم الدول الاسلامية فى قلب الجزيرة العربية فلا ينبغى ان ننسى جهاد الملك « عبد العزيز ال سعود فى سبيل نشر العقيدة السلفية وارســاء قواعد تطبيق احــكام الشريعة الاسلامية . فجهاد عبد العزيز سيظل أبدا فى حوزة التــاريخ درة باهرة وعنوان لجهاد القــائد المســلم بكل عمقه وبعده .

وجهاد « عبدالعزيز » المسلح لارساء قواعد الأمن وفرض الوحدةفى الرقعة والعقيدة لا يقل عن جهاده الفكرى والدينى على الرغم من كل محاولات الغدر والخيانة لتشويه ذلك الجهاد واخفاء معالمه « ويأبى الله ذلك والمسلمون » !!

ولن ينسى التاريخ ما بذله عبد العزيز من جهاد أكبر فى أحياء مااندرس من معالم الدين وطمس مظاهر الوثنية والبدع والخرافات

والجهل والامية التى كرسها اعداء العرب والمسلمين وحما حماها فئات من العلماء المضلين الذينقاوموا فكرته مكابرةوتسلطا ومجاملة لمعتقدات الجماهير والكثرة الكاثرة من الجهلة والسذج فى سائر انحاء العالم الاسلامى .

ووجد « عبد العزيز » نفسه امام فئات شريرة افتر عنهـا فم القدر الواسع من حراس مخططات نشر الجهل والخرافـة ومن ذوى المراكز المتربعة فى استرخاء وتثاقل فوق ظهور الشعوب من الحكام الجهلة والعلماء المفتونين ..

وما اسهل ان يحمل معول هدم الفكر الدينى والعقيدة جاهل بسيط . لكن الويل كل الويل ان يحمل لواء الهدم عالم عز عليه ان يتنازل عن غروره وان يبتعد عن مركز القوة التى ارتبط بها خلقا وسـلوكا !!

* * *

وعندما ادرك عبد العزيز بعد هذه المشكلة وضـخامة حجمها قرر ان يكون جهاده الفكرى والدينى ظهيرا وبطانة لجهاده المواجه المسلح .. واعانه على ذلك التصميم ما كان يعتقده فى نفسـه ويعتقده الاخرون فيه من انه صاحب دعوة ورسالة يطالب باستعادة ملك قام على اساس العقيدة الاسلامية الصحيحة !!

## الفكر والشعـر

ولنستوقف التاريخ ـ ان كان ذلك ممكنا ـ ليحدثنا عن واحد من جنود الجهاد الفكرى الدينى الذين ظاهروا كفاح « عبد العزيز » القتالى . وهو احد الاعلام الكبار الذين اتقنـوا ثقـافة العصر الاسلامية والعربية العلامة « سليمان بن سحمان » صـاحب

هذا الديوان وصاحب الرسائل والكتب والمؤلفات الكثيرة ، الذى راح يمارس موهبته الفنية من خلال عقليته المتفتحة فى اجادة فنون القول شعرا ونثرا ، فاخذ يدبج الرسائل ويكتب المدونات ويرسل الشعر المرجع والهجاء الساخر لكل من تسول له نفسه النيل من جهاد السلفية يقول وما أكثر ما يقول :

وأبـــذل فى ذات الاله قصـــــائدى
فاردى بها من شاع فى الدين باطله

ومـــا كـــنت مــــدحا به متاكــــلا
ولا كنت نمامـــا لمـــن قـــل نـــائله

وأن امـــرءا يهـــدى القصائد نحونا
لفى ســـكرة فيمـــا يـــرى ويحـــاوله

ويقـــول :

نعـــم نحـــن وهـــابيـــة حنفيــــة
حنيفيـــة نسقى لمن غاضبنـــا المـــرا

وكم من اخى جهـــل رمانا بجهلـــه
فعـــاد أخيرا خاســـــئا ناثـــلا شرا

وقد الف هذا العالم اكثر من ثلاثين مؤلفا فى توضـــيح المعتقد السلفى والرد على الشبهات وكل تلك المؤلفات والكتب تتحدث عن المعارك والمطاحنات الفكرية الشائعة آنذاك وله شعر من السهل الممتع اللطيف الذى كان محفوظا وجاريا على كل الألسنة لسهولته وجزالة لفظه وظرف معناه حتى عرف بأنه عالم وشاعر مضارب مقاتل بالكلمات والألفاظ على نحو غيره من الشعراء وانتصر شعرا

ومعنى على شعراء وادباء كثيرين منهم شعراء العراق أمثال جميل أفندى الزهاوى والشاعر الفلسطيني يوسف النبهاني وشعراء آخرين من العراق والكويت ومناطق الخليج وله معهم معارك شعرية وفكرية تضمنها هذا الديوان .

وكان من مميزات شاعرنا أنه يأتى بشعر غيره فى صلب القصيدة من شعره ثم يرد عليه ..

وقد اشتمل ديوانه هذا — رغم أنه لم يجمعه هو ولم يكن شاملا لكل ماقاله من الأشعار — كل أغراض الشعر المعروفة المتداولة قديما مثل المديح والاستعطاف والفخر والشكوى والغزل الا أنه لم يورد الغزل منفردا وانما كان افتتاحا لكثير من القصائد على طريقة المتقدمين من الشعراء .

وهو شاعر مطبوع لم يكن يتكلف الشعر ولم يكن يحفل به ومرد ذلك الى أنه عالم ضليع يكره من أعماق نفسه أن يوصف بالشعر أو أنه شاعر وانما كان الشعر عنده ضرورة الجأته اليها ظروف الجهاد والمعاملة بالمثل .

ومن أجل ذلك فقد عمدت الى مقدمات القصائد التى كانت موجودة فى ديوانه القديم فحذفتها واستغنيت عنها بعنوان انتزعته من مضمون القصيدة وقد دفعنى الى هذا الأمر شيئان :

الأول : اعتقادى بان أكثر المقدمات النثرية التى تسبق القصيدة لم تكن من انشائه وانما — كانت من انشاء جامع الديوان — وقد كثرت فيها الأخطاء اللغوية والمعنوية فضلا عن ركاكة الأسلوب فرأيت أن أحذفها أولى من تغييرها أو محاولة اصلاحها .

الثانى : رأيت أن أكثر المقدمات تورد سببا للقصيدة وتعيين

بعض الأسماء والاعلام التى قصدها الشاعر فى مقطوعته دون أن يكون ذلك واضحا فى سياق النظم . ولما كان الناظم قد أوضح أسبابا واعلاما أوردها فى صلب بعض قصائده رأيت أن من الأفضل أن يواجه القارىء مضمون القصيدة نفسـها دون التعرف على ظروف قولها أو من قيلت فيه ..

## شــكر وثنــاء

ولما كان هذا الديوان من الآثار المطمورة وهو من اخطر وأحفل سجلات معارك الدعوة مع خصومها وأعدائها .. وبالتالى صورة مشرقة من صور الجهاد الفكرى لمرحلة من مراحل تاريخ هذه البلاد .

لم يكن بدعا أن يتفضـل صاحب السـمو الملكى الأمير الجليل سلطان بن عبد العزيز بالاذن بطبع هذا الأثر الجليل على نفقته الخاصة ليطلع الناس على صورة من صور كفاح (( عبد العزيز )) فى سبيل نشر الدعوة وتخليص العقيدة وتنقيتها من كل ما يشوبها من دخل !! ثم لا عجب ولا غرابة فاقرب الناس شبها بعبد العزيز فى خلقه وكرمه ورجولته وطموحه هو هذا الأمير السباق الى كل خير ، عضيد خالد وسند الفهد وعبد الله أدام الله عـزهم ونصر بهم الاسلام ونصرهم به واحيا بهم معالم الدين والشريعة — واثابه على ما فعل خيرا وله من الله الجزاء والأجر .

عبد الرحمن سليمان الرويشد
رئيس تحرير مجلة الدعوة الإسلامية

بسم الله الرحمن الرحيم

## مقدمة الطبعة الأولى

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين ولا عدوان الا على الظالمين وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له اله الأولين والآخرين وقيوم السماوات والأرضين وأشهد أن محمدا عبده ورسوله امام المتقين وقائد الغر المحجلين صلى الله عليه وعلى اله وصحبه والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين .

أما بعد فاعلم وفقك الله انه لما كان للنظم في النفوس العربية من الطلاوة والحلاوة ما ليس في النثر اختار الناظم النظم على النثر في غالب مايريد به من خرج عن طريقة أهل السنة والجماعة لان النظم انسان عين البلاغة والأدب الراقي بصاحبه الى أرفع المجالس والمراتب كم هذب به وريض من فيه جفاوة النجد العريض . وكفى بفضله الذى ارتفع وناف . شن الغطاريف على بنى مناف . وناهيك من وقعه ورعبه ماقد أدان . الانوف الشم من بنى عبد المدان وقد أخبر عليه السلام بانه أشد عليهم من وقع السهام وبه يحصل للنفس حظ من الراحة وقد استنشد النبى صلى الله عليه وسلم شعر بن ابى رواحة والشعر كلام موزون باحد الأوزان المبحوث عنها فى علم

العروض وهو من الفضائل المكملة للنفس الانسانية وفيه دليل على أقرب المتلبس به من الاعتدال فى المزاج ولذلك ورد قوله صلى الله عليه وسلم أن من الشعر لحكمه قال بن عباس فى قول طرفه ستبدى لك الأيام ماكنت جاهلا انها كلمة نبى وقال كعب الأحبارى فى قول الحطيئة :

من يفعل الخير لايعدم جوايزه لايذهب العرف بين الله والناس

انها فى التوراة حرفا بحرف يقول الله عز وجل من يفعل الخير يجده عندى لا يذهب الخير بينى وبين عبدى وقد يدل الشعر على سلامة العقل وحسن المعتقد ومتانة الدين وقد ورد ان منشد انشد بين يدى النبى صلى الله عليه وسلم قول سويد بن عامر الطفيلى :

لا تامنن وان أمسـيت فى الحـرم
ان المنـايا تجـى كل انســـان

فاسـلك طريقاك تمشى غير منخشع
حتى تلاقى الـذى يمنى لك المـان

وكل ذى صـاحب يـوما نفـارقه
وكـل زاد وان بقيتـه فـان

والخير والشر مقـرونان فى قـرن
بـكل ذلـك ياتيـك الجـديدان

# السنة

## ضمنت القصيدة أبياتاً لمحمد بن إسماعيل

| | |
|---|---|
| شَكَتْ فشجَتْ[1] مذ أعلنت بِشجَاها | ونادَتْ ولكن مَنْ يُجيبُ نِدَاها |
| لِطولِ جَفَاها مِن مُهينٍ يُهينُها | ويَمْنَعُها عَنْ أهلِها وحِمَـاها |
| مُضَيَّعةٌ يلهو بها كلُّ فاجـرٍ | على أنَّه كُرْهٌ بغيرِ رِضـاها |
| وكَمْ قَدْ تَمنَّى وصلَها كُلُّ آهلٍ | وكانَ جديراً أن يُقبِّلَ فَاها |
| يَبيتُ يُراعى النجمَ وجْدًا ولوعةً | ويمنع عيْنَيْه لَذيذَ كَرَاهـا |
| فيا كَاعِبًا قد سَامها الخَسْفَ مَن بَغى | فَطال عليها كَرْبُها وعَنَاهـا |
| سيُنْقِذُها كُفْؤٌ كريمٌ مهذبٌ | ويُلبِسُها من بعدِ ذَاك حُلاهـا |
| فتًى فى فُنونِ العلمِ قَدْ كان يَلْتَعًا | وحَازَ مِنَ العلْيَا رَفيعَ ذُرَاهَا |
| يُوالِى ويُدْنِى أَهْلَ سُنَّة أَحْمَد | بَعيدٌ لمن يَهْدى بغير هُـدَاها |
| تراه إلى دَارِ الإقامةِ ظَاعنـاً | يرى زَهرةَ الدُّنْيا يطيرُ هباهَا |
| يَقُودُ أسودًا فى الحروبِ ضَياغِمًا | تَعُدُّ المنايا فى الحروبِ مُناها |
| إذ الأَرْضُ منْ نَقْع السَّنابِك أظلمت | تَراهُم وقَدْ أَضْحَوْا نجُوم دُجاها |
| ويَعْرُوهُمُو عنـد الملاقات هِـزَّةٌ | ويُسْكِرهُمْ دَمْعُ العِدَا ودِمَاهـا |
| وَلَا هَمُّهُمْ جَمْعُ الحُطامِ فَزَخْرَفُوا | قُصوراً ولا بَاهُوا بِرفع بِنَاها |
| ولا قصدهم ممن أبادوه بالقنـا | وتطويقهم بالسيف بيض طلاها |
| سِوَى دَفْعِ أَعْلَامِ الشَّرِيعَةِ فى الْوَرَى | ويَنْفُونَ عَنْهَا دَاءَهَا بِدَوَاهَـا |

---

(١) شجت : شجاه أحزنه وأطربه وقهره وأوقعه فى حزن .

سَيَنْجابُ عَنْهَا بِالصَّوارِمِ مَا دَجَا فَيُشرِقُ فى الآفاقِ نُورُ سَنَاهَا

وتَنفُذُ أَحْكَامُ الشَّرِيعَةِ فِيهِمُو وَوَيْلٌ لِمَنْ يَهْدِى بِغَير هُداها

فيا للعقول السّاميات إلى العلا ويا من مَنحتم أنفساً وهداهـــا

أَلَسْنَا نَرَى فِى كُلِّ يَومٍ مَنَاكِرًا فَنُعْرِضُ لا نَنْهى ولاَ نَتَنَاهَا

وَمَا كَانَ مِنَّا صَادِمٌ لِمشَاغِبٍ أَدَارَ مِنَ الْحَرْبِ الضَّروسِ رَحَاهَا

فَحيَّ هَلَا[1] نُحْيِي مِنَ الْوَحْيِ سُنَّةً وقَدْ سَنْحَنَتْ عَيْنٌ تُطِيلُ كَرَاهَا

وَهُبُّوا فَقَدْ طال المَنامُ وشَمِّروا لتسبح فى غَمْرَاتِهَا وحُلاها

فَقَدْ وَعَدَ الرَّحْمنُ نُصْرَةَ دِينِهِ ولكنْ قَضَى أَنْ للأُمُورِ مَدَاها

وَأَنْزَلَ فى التَّنْزِيلِ أَخْبَارَ مَنْ طَغَى وكم ضُمِّنَتْ «طَس» مِنْه و«طَاها»

فَيَالَ عِبَادِ اللهِ هَلْ مِنْ مُحقِّقٍ عَلى شِرْعَةِ المختَارِ رَدَّ رُواها

خَلِيلَيَّ هلَا قد وجدتم مُهَذَّبًا إِذَا بُثَّتِ الشَّكْوَى إِلَيهِ وَعَاها

فَإِن تَجِدَاهُ فالْمرامَ وَجَدْتُما وَإِلاَّ فَصُونَا وَجْهَهَا وَقَفَاها

فواحَزَنا مِنْ هَجْرِ سُنَّةِ أَحْمدٍ بغَيرِ تَحاشٍ وانتهاكِ حِمَاهَا

إِذَا قِيلَ مَا هَذِى المَقَايِيسُ والهوى يقولون عاداتٌ ونحنُ نَرَاها

ومُلْكٌ وَأَراضٍ جَبَيْنَا خِرَاجَها كما سَاسَها مَنْ قَبْلَنا وَجَبَاها

وإِنْ قيل ما شأْنُ المظالِمِ جَهْرَةً يقولون إرْهَابٌ فَقُلْتُ بَلاهَا

قلُوبٌ لهم لَا تَعْقِلُ الحقَّ بَلْ ولَا تَلِينُ لذكرِ اللهِ عِنْدَ قَسَاهَا

وآذانُهم صُمٌّ عَنِ الحَقِّ والهُدَى وأَبْصَارُهُمْ قَدْ طَالَ عَنْه عَمَاهَا

---

(١) فحى هلا : اسم فعل بمعنى ارحب .

فَصَدُّوا وَمَارَدُّوا شَرِيدًا وَهَدَّمُوا قواعدَ خيرُ المرسلين بَنَاها

فَتبًّا لَهَا تَبًّا وسُحْقًا لِفِرقَةٍ جَميعُ الضَّلالاتِ اشْتَرت بِهُدَاها

وَبُعْدًا لَهَا بُعْدًا وَتَبًّا لَهَا وَمَنْ يُحاوِلُ مِنْهَا فى الجهالةِ جَاهَا

فَغَوْثَاه وَاغَوْثَاهُ هَلْ مِنْ مُثابرٍ يُزيلُ قَذَاهَا سيفُه وشَجَاها

إِذَا سُلَّ مِنْ نُورِ الشَّرِيعة صَارِمًا على ظُلْمةِ للظَّالِمِينَ جَلاها

فهَا سُنَّةُ المَعْصُومِ خِيرةِ خَلْقِه شَكَتْ بِلِسانِ الحَالِ طُولَ جَفَاها

مُشَرَّدَةً يَلْهو بِهَا غَيرُ كُفْوِها وَيَسْلُبُهَا أَثْوابَها وَحُلاها

وَيَنْكِحُهَا لاَ عَنْ وَلِىٍّ وَشَاهِدٍ وذَاكَ سِفاحٌ فارْعَوَوا وسِفَاهَا

وَكَمْ مِنْ خَطِيرٍ كان أَهْلًا لِوَصْلِها وَلكِنْ عَدَتْهُ عَنْ مُناه عِدَاها

يَعُدُّ لَها مُذْ شَبَّ خَيْرَ صَدَاقِهَا وَيَبْذُلُ جُهْدًا فى حُصُولِ رِضَاهَا

فَيَا غَادَةً حُسْنًا دَنَى مَا يَسُوءُهَا لَقَدْ سَاءَنِى مَا سَاءَهَا وَدَهَاهَا

إِذَا انْفَلَتَتْ مِنْ كَفِّ مُخْتَلِسٍ لَهَا تخَطَّفَها مَنْ لا يَحوطُ حِماها

سَيُنْقِذُها مِنْ بَعدِ ذَلِكَ مَاجِدٌ إِلىٰ مَطْمَحِ الْعَلْيَا يَرُومُ ذُرَاهَا

هُمَامٌ سيَجْلو عَارَهَا بِحُسَامِهِ وَيَنْشُرُ جَهْرًا مَا طواهُ عِدَاها

فَتًى قَدْ جَنَى مِنْ كُلِّ فَنٍّ ثِمَارَه وأَمَّ إِلىٰ هَامِ العُلَى فَعَلَاها

قَرِيبٌ إِلىٰ أَهْلِ الشَّرِيعة والتُّقَى وَيَبْعُد عَمَّن يَرْتَضِى بِسوَاهَا

عَفِيفٌ عَنِ الأَمْوال إِلاَّ بِحَقِّها وَعَنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا يُطِيلُ جَفَاها

يَخُفُّ بِه قَوْمٌ على كُلِّ سَابِحٍ مُنَاهُمْ مُنَاوَاةُ العِدى ولِقَاها

إِذِ الأَرْضُ مِنْ نَقْعِ المَعَارِكِ أَظْلَمت أَسِنَّتُهم مِثْلُ النُّجُومِ سَنَاهَا

ويُطْرِبُهم هَزُّ القَنَا بِأَكُفِّهِمْ وَوَقْعُ العَوالِى فى صُدورِ عِدَاها

وَلَا جَمَعُوا مَالًا وَلا كَسَبُوا لَهُم ... مساكن لا يَرْضَى الإلهُ بِنَاهـا

وَمَا قَصَدُوا مِنْ سَفْكِهِم لِدَمِ العِدى ... وضَرْبِ طلاَها بِالطُّلا لِرِدَاهـا

سِوى أنَّهم يُحَيُّون شِرْعَة أحمَـد ... ويُعْلُونَ مِنها مَاوَهَى لِعُلاَهَـا

سَيَغْسِلُ عَنْهَا السَّيفُ أوسَاخَ بِدعةٍ ... فَتَسْمُقُ[1] أنْوارُ الهُدَى فَنَراهـا

وتَنْفُذُ فى الطَّاغِي سِهامُ قِسِيِّهِم ... فَتَظْهَرُ أحْكَامُ الهُدَى بِهُدَاهـا

فَيَا مَنْ لَهُمْ فى الدين أقْصَرُ هِمَّةٍ ... إلىٰ كَمْ تُمنُّونَ النُفُوسَ مُناها

نَرى كُلَّ يومٍ مُنْكَرَاتٍ فَظيعَةً ... وَلَا نَتَحامَى عَارَهَا وَعَـرَاهـا

وَمَا حَصَلَ الإنْصَافُ مِنْ كُلِّ ظَالِمٍ ... فَحَيَّ هَلَا يَا مَنْ يُريدُ حِمَاهَا

تَعَالَوْا بِنَا نُحْيِي رِيَاضًا مِنَ العُلى ... وَنَرْفَعْ أعْلَامَ الْهُدَى وَذُرَاهـا

وَفُكُّوا عَنِ الأفْكارِ أقْيادَ[2] شُغْلِها ... لِتَنْظُرَ فى عُقْبَى مَآلِ عُلاهـا

فَمَا اللهُ عَمَا تَعْمَلونَ بِغَافِـلٍ ... سَيَجْزِى العِدَى يَومَ الجَزا بجَزَاها

فَفِى الذِّكْرِ أخْبارٌ بسوءِ مآلِـهم ... إذَا رَامَهَا مَنْ شَاءَها سَيَّراها

بِربِّكُما رُدَّ سلامى عَلى امرئٍ ... عن السُّنَّةِ الغَرّا أمَاطَ قَذَاهـا

خَليلَيَّ هَلْ مِنْ سَامِعٍ لِشَكيَّتِى ... إذَا بُحتُ بالشَّكْوَى يَبُلُّ صَدَاهَا

فَإنْ تَجِدَاهُ فَاكْشِفَا عَنْ نِقَابِها ... وإلاَّ فَبالكفوِ الكريمِ عِدَاها

ألَمْ تَسْمَعُوا تَحريفَ سُنَّةِ أحمَدَ ... وَسَومِ الأعَادِى فى مُرُوجِ حِمَاهَا

إذَا قيل قَالَ اللهُ قَالَ رَسُولُه ... يَقُولون قَالَ الأكْثَرُونَ سِواهَا

بِلادٌ جَبَيْنَاهَا وَسُسْنَا أُمُورَها ... فنحن كَمَنْ قَدْ سَاسَها وَجَبَاهَا

وَإنْ قِيلَ ما شَأنُ المزاميرِ والغِنَا ... بَلِ الظُّلْمُ قالوا كى نُخِيفَ عِدَاها

---

(١) تسمق : تطول وتعلو .

(٢) اقياد : جمع قيد وهو الرباط .

قُلوبٌ لَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ بِهَا وَلَا تَلِينُ إِذَا دَاعِي الهُداة دَعَاهَا

وآذانُهم لا يسمعُون بها الهُدى وأبْصَارُهم عُمْىٌ فزَادَ عَمَاهَا

أَضَلُّوا وَضَلُّوا واسْتَزَلُّوا وَزَلْزَلُوا مِنَ السُّنَّةِ الْغَرَّا الطيد[1] بِنَاهَا

فَسُحقًا لَهَا مِنْ فِرْقَةٍ ما أَضَلَّها لَقَدْ خَابَ مَسْعَاهَا وَطَالَ عَنَاهَا

وبُعْدًا لِمَنْ يَأْوِى إلىٰ ظِلِّها وَمن يُؤَمِّلُ عِزًّا بِالسِّفَاهِ وَجَاهَـــا

أَلَا هل مُغِيثًا لِلشَّرِيعةِ نَاصِـــرًا يشِيدُ عُلاهَا أَوْ يَحُوطُ حِمَاها

وَهَلْ قَائِمًا بِالحقِّ إِنْ سَلَّ صَارِمًا أَرَاق فرِنْد الهُنْدُ وإِن دِمَاها

وأَزكَى صَلاةِ اللهِ مَاذَرَّ شَارِقٌ وَمَاحَنَّ رَعْدٌ فى هَتُونِ طهَاها

عَلى المصطَفَى والآلِ والصَّحْبِ كُلِّهم وَتَابِعِهم والتَّابِعينَ هُدَاهَـــا

---

(١) طيد : اى وطيد اى بنائها القوى المتين .

# مفتريات .. ودفاع

لكَ الحَمدُ إنَّ الحَمْدَ أوَّلُ مَا نُبْدِي    وَلَلْحَمدُ أَوْلَى مَا بِهِ العَبْدُ يَسْتَبدِي

وَأَشكُرُه سُبحانَه جَلَّ ذِكـــرُه    ولَا اللهُ أَوْلَى بالثَّناءِ وَبالْحَمْدِ

على مَا هدَانا لِاتِّباعِ نَبيِّنـــا    وأَصْحابِهِ الأَنْجابِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهدِ

وَجَنَّبنا مَنًّا وفَضْـــلًا ورحمَةً    طَرَائِقَ أَهْلِ الشِّرْكِ وبِاللهِ والجَحْدِ

فَكَمْ مِنَنٍ أَسدى وَكَم نِقَمٍ كَفَى    وَكَمْ نِعَمٍ أَسْدَى عَلَيْنَا بِلا عَدِّ

وأَشْهَدُ أَنَّ اللهَ لَا رَبَّ غَيْـــرُه    تَعالَى عَنِ الأَمْثَالِ وَالجَعْلِ لِلنِّدِّ

وأَشْهَدُ أنَّ اللهَ أَرْسَلَ عَبْـــدَه    محمدًا الهادِي إلى مَنْهجِ الرُّشْدِ

عَلَيْهِ صَلَاةُ اللهِ مَا آضَ(١) بَارِقٌ    وَمَا انْهَلَّ مِنْ صَوْبٍ وقَهْقَهَ مِنْ رعْد

وَبَعْدُ فَإِنِّي قَدْ رَأَيْتُ رِسَالَةً    لِدَحْلَانَ لَاتَدعُو لِخَيْرٍ ولا تَهْدِي

تَجاوَزَ فيها الحَدَّ وانْحطَّ فى الرَّدَى    وَسَطَّرَ هَمَطًا لا يُفِيدُ ولا يُجْدِي

وأَوْدَعهَا من كُلِّ زُورٍ ومُنكـــرٍ    وفُحْشٍ وبُهْتَانٍ وأَقْذَعَ فى الرَّدِّ

وَجَاوَزَ فى إِطْرًا من الحدِّ ماله    تدَاعى الجبالُ الرَّاسياتُ إلى الهدِّ

بِتعظِيمِهِ المعصومِ خِيرَة خلْقِهِ    مُحمدٍ الهادِى إلى أكْمَلِ الرُّشْدِ

فبالغ فى التَّعظِيمِ بَغْيًا بِصَرفِ مَا    بِهِ اللهُ مختَصٌّ إليه عَلَى عَمْدِ

بِخالِصِ أَنواعِ العِبادَاتِ كُلِّها    كذبْحٍ ونذْرٍ والدعاءِ وبالقصد

إذا لمْ يُعظِّمْ بالرُّبوبِيَّةِ الَّتى    بها اللهُ مَوْصُوفٌ فجلَّ عَنِ النِّدِّ

وَأَوْرَدَ بَيْتًا قاله بعضُ مَنْ غلا    فتبًّا له مِنْ مَاذِقٍ مَارِقٍ وَغْدِ

---

(١) آض بارق : لمع واختفى .

فدَعْ ما ادَّعَى بَعْض النصارى بزعمهم لِعيسى وقُلْ ما شِئته بَعْدُ واسْجد

فتبًّا لها مِنْ تُرهاتٍ تهافَتَتْ ومِنْ حُججٍ بَاهَتْ فتَاهَتْ عَن الْقَصدِ

وَهَا بَعْضُ مَا قَال الْغَبِى ومَا ادَّعى مِن المَيْنِ والتَّلْبِيسِ للأعين الرُّمْدِ

فَقَدْ قَالَ فى شَأْنِ الزِّيَارَةِ إنَّهَا لَبالنَّص والإجْمَاعِ جَهْلًا بِمَا يُبْدِ

إلىٰ قَبْرِ خَيْرِ العَالَمِينَ مُحَمَّـــدٍ وأَصْحابِهِ والصَّالحينَ ذوى المجْدِ

لمَشروعَةٌ مَطْلوبَةٌ بَل وَقُرْبَـــةٌ يَشُدُّ إليهِ الرَّحلَ مَنْ كانَ ذَا بُعْدِ

وإنَّ قبورَ الأَنْبياءِ جَميعِهِـــم تُزَارُ بِأَعْمالِ النجائِب بالوَخْدِ[1]

وَلَا فَرْقَ فى كونِ الزِّيارَةِ أُنشِئَتْ من الْقُربِ أو كانَتْ مِن البُعدِ بالشَّدِّ

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ المُصْطَفىٰ بَعْدَ مَوْته كَمَنْ جاءَه قَبْلَ الممات بِلاَ جَحْدِ

وَذَاكَ لقَولِ اللهِ جَاءوكَ إنَّهـــا تَدُلُّ عَلَى هَذَا المجيءِ منَ العَبْدِ

وَهَذَا يُفيدُ الانتقالَ منَ الَّذى يَجِيءُ إلىٰ قَبْرِ المزورِ منَ البُعْد

وَمَهْمَا تكنْ هَذى الزِّيَارَةُ قُرْبَةً كَذا السَّفرالمُنْشىٰ إليْهَا فَعَنْ رُشْدِ

وَقَاس قياسًا فَاسِدًا لا يَقِيسُه منَ النَّاسِ إلا فاسدُ الرَّأْىُ والقصدِ

وأوردَ آياتٍ وَخَالَ بِأَنَّهَـــا تَدُلُّ عَلَىٰ ما قَد تَوَهَّمَ ذُو اللَّدِّ[2]

وجَاءَ بِأَخْبارٍ أكَاذِيبَ كُلُّهـــا على السَّيِّدِ المَعْصُومِ أكمل مَن يَهْدِ

ولمْ يَكْتَرِثْ يومًا بِمَا قَال وادَّعى فتبًّا لهذَا الزائغ المفترِى الوَغْدِ

لقدْ خَاضَ فى علمِ الشَّرِيعةِ واعْتَدَى بِلَا صَدْر فى العِلم منه ولا وَرْدِ

وَعَابَ عَلَى سُلَّاكِ سُنَّةِ أَحْمَـــدٍ وَأَتْباعِهِم منْ كُلِّ هَادٍ مُسْتَهدِ

فَلَا عَجبٌ ممَّا تَهوَّرَ وافْتَرى فَذِى سُنَّةُ الأَعداءِ مِنْ كل ذِى صَدٍّ

---

(١) الوخد : ضرب من السير .

(٢) ذو اللد : الخصومة الفاجرة .

يصُدُّونَ أَرْبَابُ الضَّلَالَة والهوى ... وأَهْلَ الرَّدَى والزَّيغِ والأَعْيُنِ الرُّمْدِ
عَنِ الحَقِّ والتَّوحيدِ لِلّه رَبِّنا ... بتَنْفيرِهِم بالتُّرَّهَاتِ الّتِى تُرْدِى
وبِالشُّبُهاتِ الزَّائِغَاتِ عَنِ الهُدَى ... ليصرِفَ عَنْ نهجِ الرَّسولِ ذَوِى الجَحْدِ
وَيعْدِلَ عن نهجِ الهُدَى وَسُلُوكِه ... إلى مهْمَهٍ[1] قفرٍ مِنَ الحَقِّ والرُّشْدِ
لِتَعظِيمه فى زعْمِه لنبيِّنا ... بخالِصِ حَقِّ اللهِ والسَّيِّدِ الفرْدِ
وقد أَخْبَرَ اللهُ العليمُ بأَنَّهُم ... قد اتَّبعوا ماقَدْ تَشابَه عَنْ عَمْدِ
وذاكَ لزيغٍ ابتغاءٍ لِفِتْنَةٍ ... وتأْويلُه بالصَّرفِ عَنْ مُقْتَضَى القَصْدِ
فلم يَعْمَلوا بالمحكماتِ ونَصِّها ... ولا آمَنُوا كالرّاسِخِينَ ذَوِى الرُّشْدِ
وقد جِئْتُ مِنْ رَدٍّ عليهِ بِحَسْبِ مَا ... أَطَقْتُ ولم أَسْتَقْصِ فى البحثِ والرَّدِّ
لِتَعْسِيرِ وَزْنِ النَّظمِ فِيمَا أَرومُه ... وأُورِدُ مِنْ نَصِّ الأَحاديثِ بالسَّرْدِ
وَأَقوالِ أَهْلِ العِلمِ مِنْ كُلِّ مَذْهَبٍ ... وكُلِّ إمَامٍ مِنْ ذَوِى العِلْمِ والزُّهْدِ
فَأَذْكُرُ مَالا بُدَّ مِنْهُ وَأَنْتَقِى ... لأَرْجُو به الزُّلْفَى لَدَى الوَاحِدِ الفَرْدِ
ففرضٌ على كلِّ امرىءٍ نصرةُ الهُدى ... وقمعِ ذوى الإلْحادِ مِنْ كُلِّ ذِى صَدٍّ
فقلتُ مجيبًا بِالقَرِيضِ لأَنَّه ... أَشَدُّ على الأَعْدَا من الصارِمِ الهِنْدِ
وَمَهْمَا يَقُلْ هذَا الغَبِىُّ فَإِنَّهُ ... بغيرِ دليلٍ بَلْ ولا حُجَّةٍ تُجْدِ
يُؤَوِّلُ آيَاتِ الكِتَابِ على الَّذِى ... تَوهَّمَه مِنْ رَأْيِهِ الفاسِدِ المُرْدِى
فقل لِلْغَوِىِّ المُرتمِى طُرُفَ العَلَى ... تأَخَّرْ فَإِنَّ المُرْتمِى عَنْكَ فى بُعْدِ
فَذِى لُجَجٌ ما أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُها ... وَذِى طُرُقٌ ما أَنْتَ فِيها بِمُسْتَهْدِ
وما أَنْتَ يَادَحْلَانُ وَيْحَكَ بِالَّذِى ... سَمَوْتَ على هَامِ المجرَّةِ والسَّعْدِ

---

(1) مهمه : صحراء والمراد التيه والضلال .

فتحكي لنا الإجماع هلا عزوت ما ... نقلت إلى أهل الدراية والنقد

ولكن إلى السبكي من ليس حجة ... أو الهيتمي من حاد عن منهج الرشد

فدعواك للإجماع همط(1) وباطل ... وضرب من الزور الملفق والكد

فما أنت والإجماع يا فدم فاتئد ... وهل أنت إلا والغباوة في وعد

تقول ولا تدري بأنك جاهل ... وأنك عن شيم الحقائق كالخلد

فأحمد والنعمان قالا ومالك ... يقول وقال الشافعي بلا جحد

وكل إمام كالبخاري ومسلم ... وإسحق والثوري ذوي الزهد والمجد

وكالجوزجاني وابن بطة ذي النهى ... وكابن عقيل ذي الدراية والنقد

ومن لست أحصيهم ويعسر نظمهم ... فأقوالهم تربو على الحد والعد

يقولون إن الشد للرحل بدعة ... إلى مسجد غير الثلاثة بالقصد

فلو نذر الإنسان في قول من ترى ... زيارة قبر أي قبر مع الشد

فليس الوفا حقا عليه وواجبا ... ولا مستحبا قد تجاوز للحد

ولو كان هذا النذر قصدا لمسجد ... يصلى به فالمنع من ذاك مستبد

لنص رسول الله أفضل مرسل ... وإجماع أهل العلم من كل مستهد

فأين لك الإجماع والقوم كلهم ... على غير ما قد قلت يا فاقد الرشد

أمنطمس نور البصيرة من أولى ... وأنت بنور الله تهدى وتستهدي

كذبت لعمرو الله فيما زعمته ... وفهت به جهلا وجهرا على عمد

فلست بنور الحق للحق مبصرا ... وأهل التقى والعلم بالله بالضد

لأنك كالخفاش ما اسطاع أن يرى ... سنى الشمس فاستغشى الظلام ليستبد

فجل أنت في ليل الضلالة والهوى ... كما هو إذ جن(2) الظلام بمسود

---

(1) همط : يهمط ظلم وخبط وأخذ بغير تقدير ولم يبال ما قال .

(2) جن الظلام : خفي واستتر .

فَويحكَ خبِّرنى بنقلٍ مُؤيَّدٍ ... صحيحٍ عن الأعلامِ مِنْ كُلِّ ذى نَقْدِ

فهل كان مِنْ هَدْى الصحابةِ أَنَّهم ... يَؤمُّونَ قبرًا للزيارةِ مِنْ بُعْدِ

وَهَلْ كَانَ مِنْهُمْ من يَومٌّ لبقْعَةٍ ... يُصَلى بها حَاشَا ذَوى المجدِ والزُّهدِ

ولا مَشْهدٍ أَو مسجدٍ غير مَا أَتى ... به النَّصُّ مِنْ ذِكْرِ الثَّلاثَةِ لِلْوَفْدِ

فواللهِ لا تأْتى بِنَصٍّ مُؤيَّدٍ ... ولا قولِ ذِى عِلْمٍ عليمٍ بِمَا يُبْدِ

ولو كانَ حقًّا جائزًا فى زمانِهم ... لكانُوا لَه واللهِ كالإبلَ الوِرْدِ

ولٰكنَّهم باللهِ أَعْلَمُ مِنْكُمُو ... وأَتْبَعُ لِلْمَعْصومِ ذى الحَمدِ والمجْدِ

فلا يَجْعَلُون القبرَ عيدًا وقَدْ أَتى ... به النَّهىُ عَنْ خيرِ البَرِيَّةِ ذِى الحمدِ

وقَدْ صَرَّحَ المختار عِنْدَ مَمَاتِه ... بِلَعْنِ النَّصارى واليَهُودِ أُولى الجَحْدِ

بِجَعْلِ قُبورِ الأَنبياءِ مَسَاجِدًا ... وذاكَ المستقد بهم باذلَ الجهدِ

وحَذَّرَنا أَنْ لا نكونَ كَمِثْلِهِمْ ... فَنَشْقَى بِمَا نَلْقَى من البُعْدِ والطَّرْدِ

وقَالَ لَنا صَلُّوا عَلَىَّ فَإِنَّمَا ... تُبَلِّغُنِى عَنْكُمْ مَلَائِكَةٌ تَدْرِى

وَمَنْ جَاءَ بالإِحْسَانِ نَحْوى مُسَلِّمًا ... يَرُدُّ عَلَىَّ اللهُ رُوحِى لِلرَّدِّ

وقال عَلِىُّ بْنُ الحُسَيْنِ لِمَنْ أَتَى ... إِلىٰ فُرْجَةٍ يَدْعُو مقَالَةَ ذِى رُشْدِ

نهاهُ عنِ الإِتيانِ لِلْقَبرِ لِلدُّعَا ... فإِنَّ صَلاةَ المرءِ تَأْتِيه مِنْ بُعدِ

كذا حَسَنٌ قَدْ قَالَ يَوْمًالمن رَأَى ... بِحضْرةِ قبرِ المُصْطَفَى الكامِلِ المجْدِ

فمَا أَنْتُمو مِنه ومَنْ كَانَ نَائِيًا ... بِأَندلسٍ إِلا سواءٌ عَلَى حَدِّ

وأَمَا الأَحاديثُ الَّتِى جَاءَ ذِكْرُها ... بِرُخصَتِهِ لِلزَّائِرِين لِذِى اللَّحْدِ

فحقٌّ فَقَدْ زَارَ النبىُّ محمدٌ ... لأَهْلِ البَقيعِ الصَّالِحينَ ذَوى الرُّشْدِ

كَذَا الشهداءُ الباذِلُون نُفُوسَهم ... لربِّهِمُو يومَ الوَغَا بحذا أُحُد

ولكنَّما تِلْكَ الزيارةُ قَدْ أَتَتْ ... بَغَيْرِ شَدِيدٍ للرَّواحِلِ مِنْ بُعْدِ

وحِكمةُ مَشْروعِ الزِّيارَةِ أَنَّها ... تُذَكِّرُنَا الأُخْرَى فَنَبذُلُ للجهدِ

ونَنْفَعُ مَنْ زُرْنا بِبَذْلِ دُعَائِنا ... ولاَنَدْعُوه حَاشَا فَذَا الجعل للنِّدِّ(1)

ومَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَلَّ جَلالُه ... سيَصْلَى غداً واللهِ حَامِيَةَ الوَقْدِ

وأَمَّا نَبِيُّ اللهِ فَهوَ لِفَضْلِـه ... حَبَاهُ بِأَفْضَالٍ كَثِيرٍ بِلاَ عَدِّ

وَخَصَّصه مِنْ بَيْنِ سَائِرِ خَلْقِه ... بِمَا لَيسَ مَحْصُورًا بِعَدٍّ ولَا حَدِّ

كما خُصَّ مِنْ بَيْنِ الأَنَامِ بِدَفْنِهِ ... بحِجرَتِهِ شَرْعًا وحسًّا وعَنْ قَصْدِ

لئِلاَّ يَصِيرَ القبرُ لِلنَّاسِ مُبْرَزًا ... فيجعلَ عيدًا لِلمُقيمين وَالْوَفْدِ

فَحِيطَ بِحيطانٍ فلَيسَ لقاصِدٍ ... إليْه وصولٌ للعبادَة بالصَّمْدِ

فَمَنْ كان عِنْدَ القَبْرِ فهو كمَنْ نَأَى ... سواءٌ بتَبْلِيغِ التَّحيَّةِ والـرَّدِّ

كما جَاءَ فِي نَصِّ الحديثِ بِأَنَّه ... لَيَسْمَعُ مِنْ قُرْبٍ يُبَلَّغُ مِنْ بُعْدِ

وخُصَّ بِأَن لا يُقْصَدُ القبرُ لِلدُّعَا ... كما نَقْصِدُ الموتى لِنَنْفَعَ ذَا الوُدِّ

فَيَدْعُو لَهُمْ بالوارِدِ الثَّابِتِ الَّذِى ... أَتانَا عَنِ المعصومِ ذِى الفَضْلِ والمجْدِ

فإِنَّ رسولَ اللهِ أعظَمُ حُرْمَـةً ... وحقًّا وتَوْقِيرًا لِذِى الواحِدِ الفَرْدِ

فَيُدْعَى له فِي كُلِّ آنٍ وَسَاعَةٍ ... ووَقْتِ صَلَاةٍ والأَذَانِ ومِنْ بَعدِ

وكُلِّ زَمانٍ بَلْ وفِي كُلِّ مَوْضِعٍ ... كَمَالَيسَ مخْصُوصًا لِذِى القَبْرِ بالصَّمْدِ(2)

وإنَّ دُعَانا لِلرَّسُولِ صَـلَاتُنَا ... عَلَيْهِ مَعَ التَّسْلِيمِ فِى كُلِّ مَن يهْدِ

فمَنْ جعلَ المعْصُومَ كَالنَّاسِ إِنَّمَا ... يُزَارُ لِكَيْ يُدْعَى له ثُمَّ بِالقَصْدِ

فَقَدْ هَضَمَ المعْصُومَ مِنْ حَقِّه الَّذِى ... به خَصَّه المَوْلَى عَلَى كُلِّ مَا عَبْدِ

---

(1) الند : الشريك والمقصود به ما يعبدونه من دون الله .

(2) الصمد : القصد ، ومنه الله الصمد أى الذى يقصد فى طلب الحاجات.

وقد زعموا أن الزيارة قصدُها لتعظيمه بل للتبركِ والَّمْد

ومَا قَالَ هَذا مِنْ ذَوِى الْعِلْمِ قَائِلٌ يُصَارُ إلىٰ مَا قَالَه مِنْ ذَوِى النَّقْدِ

وأَيْضاً فَذَا يُفْضِى إلىٰ تَرْكِ حَقِّه وتَعْظِيمِهِ إلاَّ لِمَنْ زَارَ مِنْ بُعْدِ

فَمَنْ خَصَّ تَعْظِيمَ الرَّسولِ بموضعٍ فذَاكَ هو المنقوصُ والنَّاقصُ الجَدِّ

وَمنْ عَظَّمَ المَعْصومَ يوماً بِمَا بِهِ يُعَظِّمُ ذُو العرشِ المقَدَّس ذُو المَجْدِ

بِذَبْحٍ وَنَذْرٍ والدُّعَاءِ وَرَغْبَـــةٍ وَحُبٌّ وتَعْظِيمٍ وخوفٍ من الْعَبْدِ

وَرَهْبَتِهِ مِنْه كَذَاكَ خُضُوعُــه لِعِزَّتِه والاستِغَاثَةِ عَنْ جَهْــدِ

وَذُلٌّ وإذْعَانٍ وتَوْبَةِ مُـــذْنِبٍ وإلحاحٍ ذى فَقْرٍ إلى وَاسِعِ الْمَدِّ

فما عَرفَ اللهَ العظيمَ ولم يَسِر على المَنْهَجِ الأَسْنَى وَلاَ كَانَ ذَا رُشْدِ

كَدحْلاَنَ ذِى الإِشْراكِ والكُفْرِ والذِى عَلَى مَذْهَبِ الأَشْقَى ذَوِى الجَحْدِ والطَّرْدِ

فتَعْظِيمُه بالاتِّباعِ لِهَـــدْيِه وسنَّتِه والامْتِثَالِ لمَا يُبْدِى

وَطَاعَتُه فى أَمْرِه واجْتِنَابُ مَـــا نَهَى عَنْه مِمَّا لا يَسُوغُ وَلَا يُجْدِى

ومن نَهْيِه أَنْ لَا نَشُدَّ رِحَــالَنَا إلى أَىِّ قَبْرٍ والمساجدِ فى القَصْدِ

سِوَى مَسْجدِ البَيْتِ الحَرَامِ وإيليا ومَسْجدِهِ والنَّصُّ فى ذَاك مُسْنَدِ

وَمَنْ قَال بِاستحبَابِ ذَا النَّهىِ إنَّه لَقَولٌ عنِ التَّحقيقِ فى غايةِ البُعْدِ

بَلِ النَّهىُ للتحريمِ والحَقُّ واضِحٌ بِمَنْصُوصِ مَنْ حَرَّرْتُه مِنْ ذَوِى النَّقْدِ

ونحنُ فَلَمْ نُنْكِرْ زِيَارَةَ قَاصِدٍ لمَسْجِدِه حاشا فَذَ القَصْدُ عَنْ رُشْدِ

بَلْ نَحْنُ أَنْكَرْنَا كَإِنْكَارِ مَالكٍ لِقَائلِ زُرْنا القَبْرَ لَا مَسْجِدَ المَهْدِ

***

فَمَنْ شَدَّ رَحْلا قَاصِدًا لِمَسِيرَة لمسجده المخصوصِ قَصْدًا لِذَا القَصْدِ

فَصَلَّى بِهِ ثُمَّ انْثَنَى مُتَوَجِّهًا ... إلى القَبْرِ للتَّسْلِيمِ مُنْبَعِثَ الْوُدِّ
فَسلَّم تَسْلِيمَ امْرِىءٍ مُتَأَدِّبٍ ... بلاَ رَفْعِ صَوْتٍ بَلْ بِآدابِ مَشْهَدِ
بِهَيْبَةِ ذِى عِلْمٍ وَوَقْفَةِ خَاضِعٍ ... يُنَكِّسُ مِنه الرَّأسَ مُلتَزِمَ اللَّمْدِ[1]
كَأَنَّ رسولَ اللهِ حيٌّ مُشاهَدٌ ... وأدْمُعُه تَجْرِى هُنَاكَ عَلَى الْخَدِّ
وَيَسْتَدْبِرُ القَبْرَ الشَّرِيفَ مُوجِّهًا ... إلى البيت يَدْعُو بالتَّضَرعِ والْجَهْدِ
ولا يَجْعَلَنَّ القبرَ كالبيْتِ إنَّمَا ... يَطُوف به سَبْعًا كَأفْعالِ ذِى الطَّرْدِ
وَيَسْتَلِمُ الأرْكَانَ مِنْهُ تَبرُّكًا ... كأَفعالِ عُبَّادِ القُبورِ ذَوِى الجحْدِ
فَهَذَا هُوَ المَأْثُورُ لامَا ادَّعَيْتَهُ ... وَيَاحَبَّذا هذى زيارةُ ذى الرُّشْد
وأَهْلِ الهُدَى والعِلِم باللهِ والتُّقَى ... وبالسَّيدِ المَعْصُوم ذِى الفَضْلِ والمَجدِ

* * *

وأمَّا القُبُورِيُّونَ[2] مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ ... وكُلِّ كَفُورٍ جَاحِدٍ جَاعِلٍ النِّدِ
فَلَمْ تَكُ هَاتِيكَ الزِّيارَةُ قَصْدَهُمْ ... ولكنَّها للْقَبْرِ كَائنَةَ الْقَصْد
ليَدْعُو رَسولَ اللهِ والأَمْرُ كُلُّه ... فَللهِ ذِى الإِفْضَالِ والْمُنْعِمِ المُسْدِ
وَيَرْجُونَ مِنْ ذِى الْقَبْرِ غَوْثًا وَرَحْمَةً ... ورِزقًا وإيصالًا إلَى جَنَّةِ الخُلْد
وَدَفْعًا لمَا قَدْ حَلَّ مِنْ فَادحٍ دَهَا ... وكَشْفَ الضُّرِّ وانتصارًا عَلى ضِدِّ
إلى غيرِذَا من كُلِّ ماليسَ يُرْتَجَى ... ونَطْلُبَه إلاَّ مِنَ الواحِدِ الْفَرْدِ

* * *

وأمَّا أحاديثُ الزِّيَارَةِ كالَّتِى ... شنعت بها فى الرِّقِ وَاهِيَةَ العِقْدِ
فَمحضُ أكَاذِيبٍ وَأوْضَاعِ آفِكٍ ... مُلَفَّقَةٍ أَضْحَتْ عَنِ الصِّدْقِ فى بُعدِ

(١) اللمد : الخضوع والاستكانة .
(٢) القبوريون : عبدة القبور ، الذين يقدسون القبور ويعظمونها .

فَلَمْ تروِ في شيء مِنَ الكُتُبِ الَّتِي ... عَلَيْها اعْتِمادُ النَّاسِ في الحَلِّ والعَقْدِ

فأَمَّا حديثُ الدَّارَقُطنى(1) فإِنَّه ... لأَمْثَلُ ما فِيها وإِنْ كانَ لا يُجْدِي

ولَمْ يَرْوِهِ إلا لِتَبْيِينِ ضَعْفِه ... هُنالِكَ الإمامُ الدَّارَقُطْنى عَلَى عَمْدِ

وقَدْ طَعَنَ الحُفَّاظُ فيه فَمِنْهُمُو ... أَبو حَاتِمٍ والبَيْهَقِيُّ ذَوِي النَّقْدِ

كَمِثْلِ البُخَارِيِّ والنَّواوِي وَمُسْلِمٍ ... وكَابْنِ مُعِينٍ والنَّسائِي ذِي الجَدِّ

وكَالْجُوزَجَانِي والعُقَيْلِي وغَيْرِهِمْ ... من النُّبَلا الإِثْبَاتِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ

فَلَوْلا اقْتِصارِي والنِّظَامُ يَرُدُّنِي ... لَسُقْتُ إِذًا كُلاًّ ومَا قَالَ بالسَّرْدِ

فَإِنْ رُمْتَ لِلتَّحقيقِ شَيْئاً فَإِنَّهُ ... لَفِي الصَّارِمِ المُنْكِي لِذِي العَالَمِ المُهْدِي

وَرَدِّ أَبِي العَبَّاسِ أَحْمَدَ ذِي النُّهَى ... بِهِ اعْتَزَّ أَهْلُ الدِّينِ وانْحَطَّ ذُو اللَّدِّ(2)

تَلُوحُ بِهِ الأَنْوارُ والحقُّ والهُدَى ... ويَأْرَجُ مِنْهُ عَابِقُ المِسْكِ والنَّدِّ

وحَرَّرَ أَقْوالَ الأَئِمَّةِ كُلِّهِم ... وأَوْضَحَ تَحْقِيقًا يَبِينُ لِذِي الرُّشْدِ

وَأَوْهَى أَحادِيثًا رَوَوْهَا وشَبَّهُوا ... بِإِيرَادِهَا عَمْدًا عَلَى الأَعْيُنِ الرُّمْدِ

وأَوْضَحَ ما مِنْهَا صَحِيحًا مُحَرَّفًا ... ومَا كانَ مَوْضُوعًا نَفَاهُ عَلَى عَمْدِ

فَجُوزِيَ مَنْ ذُو هِمَّةٍ مُشْمَعِلَّةٍ ... بِأَفْضَلِ مَا يُجْزَى بِهِ كُلُّ مَنْ يَهْدِي

وقَامَ بِنَصْرِ الدِّينِ حَتَّى اسْمَا بِه ... وشَيَّدَ مِنْ أَرْكانِهِ كُلَّ مُنْهَدِّ

وَضَعْضَعَ مِنْ رُكْنِ العِدَا كُلَّ شَامِخٍ ... وَطِيدٍ وأَرْدَاهُمْ إلى كُلِّ مَا يُرْدِي

وَسَلَّ عَلَى أَعْدَاءِ سُنَّةِ أَحْمَد ... صَوارِمَ أَهْلِ الحَقِّ مُرْهَفَةَ الحَدِّ

* * *

ومَا قَالَ مِنْ كَوْنِ الزِّيارَةِ قُرْبَةً ... كَذا السَّفَرُ المُنْشِي إِلَيْها مِنَ البُعْدِ

(1) الدارقطني : محدث معروف .
(2) اللد : الخصومة والعداوة .

وَمَنْ جَاءَ نَحْوَ المُصْطَفَى بَعْدَ مَوْتِه ... كَمَنْ جَاءَهُ قَبْلَ المَماتِ عَلَى حَدِّ
فإِنَّ اختصارَ القولِ فى ذاكَ أَنَّنَا ... نقولُ كما قالَ الأَئمَّةُ ذو الرُّشْدِ
إذا كانَ قَصْدُ الزائرينَ صَلاتَهم ... بمسجدِه الأَسْنَى المخصَّصِ بالقَصْدِ
أو البيتِ ذى الأَركانِ أو كانَ قَصْدُهم ... إلى المسجدِ الأَقْصَى فحقٌّ بلاجَحْدِ
إذا لم يَكنْ عن عَادةٍ بل عبادةٍ ... ولم تَشْتَملْ هذى الزِّيارَةُ بالمُرْدِى
مِنَ المُحبطاتِ الموبقاتِ الَّتى بها ... منَ البِدَعِ الشَّنْعاءِ ما ليسَ عن رُشْدِ
وَلَمْ يَغْلُ فى أقوالِه وفِعَـالِـه ... بإِطـرائِه ممَّا تَجَاوزَ للْحـدِّ
فذا سُنَّةٌ مشروعَةٌ بل وقُرْبَةٌ ... كذا السَّفَرُ المُنْشِى إليهامِنَ البُعْدِ
وإنْ لمْ يكُن إلاَّ إلى القبرِ قَصْدُهُم ... فليسَ لَعَمْرِى قُربَةٌ وَهْوَبالضِّدِّ
كما يَفْعَلُ الجُهَّالُ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ ... لَدَى القَبْرِ مِنْ صَرْفِ العبَادَةِ للْعَبْدِ
فَيأْتى بأَنواعِ العبَادةِ كلِّهَا ... ويطلبُ ما لا يُسْتَطاعُ ويسْتَجْدِ
ويسْأَل كَشْفَ الضُّرِّ والهَمِّ والأَسى ... ويَرْجُو مِنَ المعصومِ تفريجَ مُشْتَدِّ
وَيَدعُوه فى جلبِ المَنافعِ جُمْلَةً ... وإلْحَاحَ مَلْهوفٍ وإطْلَاقَ ذى جُهدِ
وذلِكَ شرْكٌ بالإلٰه أتى بـه ... ذَوُو الكفرِ والإشراكِ والطَّرْدِ والجحدِ
فَمَنْ جاءَ نحو المُصْطفى زَائرًا له ... وكانَ يَرَى هَذا فليسَ على رُشْدِ
ومَنْ قالَ هَذا قُرْبَةٌ وفَضيلةٌ ... فَقَدْ قال زُورًا وَارْتَضى كُلَّ مايردى
فَقَدْ قال أَهْلُ العلْمِ فى كلِّ بِدْعَةٍ ... وَسَائِلِها حَتْمًا مُحَرَّمَةَ القَصْـدِ
وليسَ لَعَمْرِى كُلَّمَا كَانَ مُوصِلًا ... إلى قُرْبَةٍ تُدنى مِنَ الوَاحِدِ الْفَرْدِ
تكونُ إذًا تلك الوَسيلةُ قُرْبَةً ... كما قُلْتَه منْ جَهْلكَ المُظْلِمِ المُردى
وأَمْثَالُ هَذَا فى الشَّريعةِ قَدْ أَتى ... إذَا كنتَ عن فهمِ الْحقَائقِ فى بُعْدِ

فلو سافَرَ العبدُ المؤَكَّدُ رِقُّـــه ... إلىٰ حَجِّ بيتِ اللهِ والْعَبْدُ لم يُبْدِ

لسيِّده بالإِذْنِ أَو كانَ غَازِيـــاً ... لأَجلِ جهادِ المارقينَ[1] أَولى الجَحْدِ

لكان بإجْمَاعِ الأَئمَّةِ عَاصِيـــاً ... حَرَامُ عليه القَصْدُ للحجِّ عنْ عَمْدِ

أَو امرأَةٌ منْ غير زوجٍ ومَحْرَمٍ ... تَحُجُّ لبيتِ اللهِ نَفْلا لتَشْتَهِدِ

وقَدْ كَانَ حَجُّ البَيْت وَالغَزْوُ قربةً ... وَرِحْلَةُ مَنْ يَأْتى بِذلِكَ بِالصَّدِّ

إِذَا هُو لمْ يأْذَن لَهُ وَهْىَ لَمْ يَكُنْ ... لَهَا مَحْرَمٌ والحقُّ كَالشَّمْسِ مُسْتَبْدِ[2]

وَلَوْ أَعْمَلَ العيسَ الهجانَ مُسَافرٌ ... إلىٰ مَسْجدٍ غير الثَّلاثَة بالشَّدِّ

لأَجْلِ صَلاةٍ واعتكافٍ وَطَاعَةٍ ... هُنَالِكَ كالتَّسْبيحِ والذِّكْرِ وَالْحَمْدِ

لكَانَ بشَدِّ الرَّحْلِ يَا وَغْدُ عَاصِيًا ... بِنَصِّ رَسولِ اللهِ لو كنتَ ذَا رُشْدِ

فكَيْفَ بمنْ شَدَّ الرِّحالَ لمَشْهَدٍ ... وقَبْرٍ لتأْميل الإِغاثَة والرِّفْدِ[3]

وَمَا قُلْتَ فى جَاءُوكَ منْ آيةِ النِّسَا[4] ... فقولٌ بعيدُ الرُّشْدِ مُسْتَوجَبُ الرَّدِّ

فلا غَرْوَ مِمَّا قَدْ تَعاطَيْتَ جَهْرَةً ... وَحُدْتَ بهعنْ مَنْهَجِ الْحَقِّ وَالرُّشْدِ

فلَسْتَ ببدعٍ مِنْ غُواةٍ تَعمَّقُـــوا ... فَقَالُوا ولكن كالعُوارِ الَّذِى تُبْدِ

فَما كَانَ فِى عَصْرِ الصَّحابةِ مَنْ أَتَى ... إلى القَبْرِ يَتْلُوها وَحَاشَا ذَوِى الْمَجْدِ

ولا التَّابِعينَ المقتدَينَ لإِثْرِهـم ... وكلُّ إمَامٍ فى العبَادَة والزُّهْـدِ

ولا كَانَ منْهُمْ مَنْ أَتَى مُتَوَسِّلًا ... لَدَى القبرِ بالمعصومِ قَصْداً الذى الْقَصْدِ

ليستَغْفرَ اللهَ العظيمَ لِمَا جَنَى ... وقَارفَ ذَنْبًا مِنْ خطإٍ وَمِنْ عَمْدِ

---

(١) المارقين : الخارجين عن حدود الشرع .

(٢) مستبد : ظاهر واضح .

(٣) الرفد : العطاء .

(٤) يقصد قول الله تعالى : « ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاءوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما » ( النساء : ٦٤ ) .

ولا كَانَ مِنْهُمْ مَنْ أَتى القبْرَ دَاعيًا ... ومُسْتَغْفِرًا أَو مُسْتَغِيثًا ومُستَجْـدِ
ولا قَالَ هَذَ منْ ذَوِى العلمِ قَائِلٌ ... فَأَبْدِ جَوابًا غَيرَ ذَا عَنْ ذَوِى النَّقْدِ
وَمَا قَالَ ذَا إِلا امرؤٌ لمْ يَكُنْ لَه ... مِنَ العَقْلِ أَدْنَى مُسْكَةٍ أَوْ مِنَ الرُّشْدِ
وإِن تُرِد التَّحقيقَ والحَقَّ والهُدَى ... فَفِى الصَّارِمِ المُنْكِى عَلَى كُلِّ ذى جَحْدِ
تَجِدْ مَنْهَلًا عَذْبًا خَلِيًّا منَ القَذَى ... فَرِده تَجِدْ طَعْمًا أَلذَّ مِنَ الشُّهْـدِ
وَدَعْ عَنْكَ تَلبيسات كُلِّ مُمَوِّهٍ[1] ... فمرتعُ هَاتِيكَ الخُرافاتِ لاتُجْدِى
فَما العلمُ إِلَّا مِنْ كِتَابٍ وسُـنَّةٍ ... وإِجْماعِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهدِ
وَدَعْ عنكَ ماقد أَحْدَثَ الناسُ بَعْدَها ... من المُهلكاتِ المُوبقاتِ الَّتِى تُرْدِى

* * *

وقَدْ قَالَ فى شَأْنِ التَّوسُّلِ قـالة ... تَدَاعَى الجبالُ الرَّاسياتُ إِلى الهَدِّ
ويَسْتَكُ سَمُّ السَّمْعِ مِنْ كُلِّ عَاقلٍ ... فَبُعْدًا لقَولِ الآفك المُبْطِلِ الوَغْدِ
وذَلِكَ مِنْ أَنَّ التَّوسُّلَ صَادِرٌ ... مِنَ السَّيِّدِ الهادِى ومِنْ كُلِّ ذِى مَجْدِ
كَأَصْحابِ خَيْرِ العَالَمينَ مُحَمَّدٍ ... وأَتْباعِهِمْ والصَّالِحينَ ذَوِى الرُّشْدِ
وأَوْرَدَ أَخْبـارًا كَثيرًا فَبَعْضُهـا ... صَحيحٌ وَلَكِنْ قَدْ تَجاوَزَ لِلْحَـدِّ
بِتَحْرِيفها عَنْ وَضْعها وَبِصَـرْفِها ... بِتَأْوِيلِهَا عَنْ مُقْتَضَى اللَّفظِ بِالضِّدِّ
وأَكْثَرُهَا مَوْضُوعَةٌ كَالَّذى مَضَى ... مِنَ النَّمَط المَزْبُورِ[2] لِلْأَعْيُنِ الرُّمْدِ
فَتبًّا لـه مِنْ مُفْتَرٍ مَـا أَضَـلَّه ... وسُحْقًا له سُحْقًا وبُعْدًا عَلَى بُعْدِ

---

(1) مموه : فعله « موه » بمعنى زين ، وخدع ، والمموه : هو الذى يزين الباطل ويحببه .

(2) المزبور : المقطوع ومنه قوله تعالى « آتونى زبر الحديد » اى قطع الحـديد .

فليسَ ببِدْعٍ ما تَقَوَّلَ وافْتَرى … عَلَى اللهِ والهَادِي وصَحْبٍ ذَوِي رُشْدِ

فما قَالَ فِي نَصِّ الحديثِ الَّذِي رَوَى … هُنَاكَ عَنِ الخُدْرِي فالحَقُّ مُسْتَبِدْ

فَقَوْلٌ بِلاَ عِلْمٍ وتَمْوِيهُ زَائِغٍ … جَهُولٍ بِمَا قَدْ قَالَه السَّيِّدُ المَهْدِي

وبالسَّلَفِ المَاضِينَ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ … وتَابِعِهِم مِنْ كُلِّ هادٍ ومُهْتَدِ

ولكنَّ أَرْبَابَ الضَّلالَةِ والْهَوَى … بَصَائِرُهم عُمْىٌ عَنِ الحَقِّ فِى بُعْدِ

فَقُلْ للجهولِ المُدَّعِي العلمَ بِالمَنَا … وَمَا ليسَ مَحْصُورًا مِنَ الهَذْرِ بالْعَدِّ

كذبْتَ لعمرُو اللهِ فِيما ادَّعَيْتَه … وجِئْتَ بهِ مِنْ مُفْرِطِ الجَهْلِ عَنْ عَمْدِ

فإنَّ رَسولَ اللهِ أتْقَى لرَبِّه … وأكملُ تعظيمًا مِنَ الجاعلِ النِّدَّ

وأخْشَى له مِنْ أَنْ أَكُنْ مُتَوسِّلا … إليه بمخلوقٍ مِنَ النَّاسِ لاَيُجْدِي

وأيْضاً فَفِي إسْنَادِه فَاعْلَمَنَّهُ … عطيَّةُ العُوفي ضَعِيفٌ لِذِي النَّقْدِ

ومَعْنَاه إن صَحَّ الحَدِيثُ فَإِنَّه … على غَيْرِ مَاقَدْ لَاحَ فِى وَهْمِ ذِي اللَّدِّ

فَحقُّ العبادِ السَّائِلِينَ إِذَا دَعَوْا … بِغَيرِ اعْتِدَاءٍ بَاذِلِى الجِدِّ والجُهْدِ

إجَابَتُهُمْ مَنًّا وَفَضْلًا ورَحْمَةً … وجودًا وإحْسَانًا مِنَ المُنْعِمِ المُسْدِي

وَحَقُّ المُشاةِ الطَّائِعِينَ لرَبِّهِم … إِثَابَتُهُمْ واللهُ ذُو الفَضْلِ والمَدِّ

إِذَا صَحَّ هَذا فالتَّوسُّلُ لَمْ يَكُنْ … بغيرِ صِفَاتِ اللهِ يَا فَاقِدَ الرُّشْدِ

هُمَا صِفَتَا قَوْلٍ وفِعْلٍ تَعَلَّقَا … بِما شَاءَه عَنْ قدرةِ الوَاحِدِ الفَرْدِ

وقَدْ قَامَتَا بِالذَّاتِ وَصْفًا لِرَبِّنَا … فدَعْ عنكَ قولًا لابنِ كُلَّابَ لَايُجْدِي

فَما شَاءَه سُبحانَه فَهْوَ قَادِرٌ … عليه وَدَعْ قولَ المَرِيسِيِّ[1] ذِي الجَحْدِ

وليس له سُبْحانَه مِنْه مَانِعٌ … فيمنَعُه عمَّا يَشَاءُ مِنَ القَصْدِ

---

(١) المريسى : مبتدع ضال .

وَلم يَكُ مِنْ بَابِ التَّوسُّلِ بالْــوَرَى		كما قلتَه يافَاسِدَ الرَّأْىِ وَالْقَصْــدِ

فَطــاعَتُه سُبحانَه وسُــؤَالُه		هُمَا سَبَبَا تَحصيلِ هَاتَينِ للْعَبْد

إجــابَتُه للسَّائلينَ وكَوْنُــهُ		يُثيبُ المشاةَ الطَّائعينَ ذَوِى الرُّشْد

فلم يَبْقَ فى نَصِّ الْحَديثِ دَلَالَةٌ		تَدَلُّ علىٰ مَا قَال مِنْ رَأْيِه المردِى

• • •

وَمَا قَالَه فيمَا ادَّعَى منْ تَوَسُّــلٍ		بحقِّ نَبِى الله أَفْضَلِ مَنْ يهْدى

إلى المنْهجِ الأَسْنَى ويَحْمى حمى الْهُدَىٰ		وَحَقِّ النَّبِيينَ الكرام ذَوِى المَجْدِ

فَإِنْ صَحَّ هَذَا كَانَ مَعْنَاهُ مَا مَضَى		بِنَحوِ الَّذى قُلْنَا سَوَاءٌ عَلَى حَدِّ

وَذَلكَ إنْ صَحَّ الحَدِيثُ فَإِنَّمَــا		يُرادُ بِه منْهم دُعاءُ لمُسْتَجْــدِ

ولكنَّه مِنْ غَيْرِ شَكٍّ وَمِرْيَةٍ		مِنَ النَّمطِ المَوْضُوعِ جَهْرًا عَلى عَمْدِ

فَهَاكَ صَرِيحُ النَّقْلِ عَنْ سيِّد الوَرَى		وَدَعْنا من الموضوعِ إنْ كُنْتَ تَستَهْدِ

فإنَّ الصحيح المرْتَضَىٰ الذى أتى		وصَحَّ عَنِ المَعْصُومِ لاكَالَّذى تُبْدِ

هو العَمَل المَرْضِىُّ من كُلِّ عَاملٍ		وبالدَّعَوات الصَّالحاتِ الَّتى تُجْدِى

وَذَا فى صَحيحِ البخَـارِى ومُسْلِمٍ		أُولٰئكَ هُمْ أَهْلِ الدِّرَايَةِ والنَّقْــدِ

كَنَحْوِ الَّذى آوَوْا[1] لِغَارٍ فَأَطْبَقَتْ		هنالكَ عليهم صخرةٌ مِنْه للسَّــدِّ

فأَفرجَ عَنْهُم إذْ دَعَوْا وتوسَّــلُوا		بِصالحِ أَعْمَالٍ لَهُم بَاذلِى الجهْد

كَذَا الرَّجلُ الأَعْمَى فنَصُّ حَديثه		رَوَاه الإمامُ التِّرْمذىُّ بلا جَحْــد

فأَبْصِرْ بِهِ يَا أَعْمَهَ القلْبِ واعْتَبِرْ		تَجِدْه عَنِ المَعْنَى الَّذى رمْتَ[2] فى بعْدِ

---

(١) آووا : لجئوا ، قال تعالى : « سآوى الى جبل يعصمنى من الماء » .
(٢) رمت : قصدت ، ورام الشىء : قصده واراده .

فَقَدْ جَاءَ نَحْو المصْطَفَى مِنْهُ طَالِبًا ... لِيَدْعو لَه واللهُ ذُو الفَضْلِ والمَدِّ
فَعَلَّمَهُ كَيْفِيَّةَ الأَمْرِ والدُّعَا ... يُصلِّي فَيَدْعُو اللهَ بالجِدِّ والجُهْدِ
وأَرْشَدَه أَنْ يسأَل اللهَ وَحْدَه ... ويفرِدَه سبحانَ ذِي العَرْشِ والْمجْدِ
ليقبلَ مِنْه أَنْ يُشَفِّعَ عَبْدَه ... محَمَّدًا الهَادِى إلى مَنْهجِ الرُّشْدِ
فَشَفَّعَه فيه الكَريمُ بِفَضْلِهِ ... فأَقْبَل نَحْوَ المصطفَى نائِلَ القَصْدِ
وأَبْصرَ مِنْ بَعد العَمَى بِدُعَائِهِ ... عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ مِنْ رَعْدِ
ولَيْسَ بإِقْسَامٍ عَلَى اللهِ رَبِّنَا ... منَ السَّيِّد المعصُوم أَفْضَلِ مَن يُهْدِ
ولكنَّمَا هَذَ التَّوسُّلُ بِالدُّعَا ... وبالعَمَلِ المَرْضَىِّ للْوَاحِدِ الفَرْدِ
كَمَا هو مَعْنَى مَا تَقَدَّمَ ذكْرَهَ ... من الدَّعَواتِ الصَّالحاتِ الَّتى تُجْدِ
وقَدْ كَانَ هَذَا فِى زَمَانِ حَيَاتِه ... ولم يَكُ منْ بَعْدِ المماتِ لَدَى اللَّحْدِ
وكيفَ وَقَدْ سَدَّ الذَّرِيعَةَ لَاعِنًا ... لأَهْلِ الكِتابِ المارقينَ أُولى الجَحْدِ
بجَعْلِ قبورِ الأَنبياءِ مَسَاجِداً ... فكيفَ بِدَاعٍ عابِدٍ بَاذِلِ الجَهْدِ
يؤَمِّل منْ ذِى القَبْرِ غَوْثًا وَرَحْمَةً ... ويَنْدُبُ مَنْ لَا يَمْلكُ النَّفْعَ للْعَبْدِ
ليكشِفَ عنه الهَمَّ والغَمَّ والأَسَى ... ويَقْضِى له الحاجات كالمنعمِ المُسْدِى[1]
وَمَا قَال فِى الصَّحْبِ الكِرامِ بأَنَّهمْ ... قد استَعملُوا هَذَ الدُّعَاءَ عَلى عَمْدِ
وَذَلِكَ مِنْ أَصْحَابه بعدَ مَوْتِهِ ... لِذِى حَاجَةٍ يَرْجو قَضَاهَا ومسْتَجْدِ
فَذَا فِرْيَةٌ لَايَمْتَرِى فِيه عَاقِلٌ ... ومحضُ أَكاذيبٍ عنِ الصِّدْقِ فى بُعْدِ
ولكنْ رَوَى هَذَ الحديثَ معَلَّلًا ... عَنِ ابنِ حميد باضْطرابٍ فَلا يُجْدِ
ولو صَحَّ عنه كانَ قَوْلًا مُخَالِفًا ... لمَا قَالَهُ صَحْبَ النَّبِىِّ ذَوِى المَجْدِ

(١) المسدى : فعله أسدى بمعنى تفضل . والمسدى المتفضل .

وقد بَرَّأَ اللهُ الصَّحابَةَ أن يُـرَى ... لَدى القبرِ منهُم داعِيًا لِذَوِى اللَّحْد
فحاشا ذَوِى المجْدِ المؤَثَّـلِ والتُّقَى ... وأنصارِ دينِ اللهِ يا فاسِـدَ القَصْـدِ
عَن الجعل للرَّحمٰنِ نِدًّا مُكافِيًا ... وقائلُ هَذَا ليسَ يَـدْرِى بما يُبْدِ

* * *

وأمّا الحكَايَاتُ الَّتِى قَـد أتى بِهَا ... فليسَ لَهَا أَصْلٌ وتلْكَ فَلا تُجْدِ
كَإِيرادِه جَهْلًا حكَايَةَ مَـالِكٍ ... هُنَاكَ مَع المنصُورِ للأَعْيُنِ الرُّمْـدِ
فإنْ رُمتَ للتَّحقيقِ نَهْجًا ومَهْيَعًا[1] ... إلى الحَقِّ فى هَذى الحكَاياتِ مُستبدِ
فَرِدْ عَنْ ذَوِى التَّحقيقِ أعذَبَ مَنْهلٍ ... وذُقْه تجِدْ طَعمًا ألذَّ مِنَ الشَّهْدِ
بِرَدِّ الحِكَاياتِ المُضِلَّةِ لِلْـورَى ... وتلكَ فلا تُغْنِى مِنَ الحَقِّ بَل تُرْدِى
ومَرْدُودَةٌ فى قَـبولِ كُلِّ مُسَـدَّدٍ ... مظلَّمَةَ الإسنَادِ واهِيـةَ العَقْـدِ
وقَد كَانَ راوِيهـا الكذوبُ محمَّدٌ ... هو ابنُ حَميدٍ مِنْ رُمَاةٍ ذَوِى النَّقْد
فَقَد قَال اسحاقُ بنَ مَنصورَ إنَّنِى ... لأَشْهَدُ عنْدَ اللهِ بالكَذِب المُرْدِى
عَلَى بْنِ حَميدٍ بَلْ وَقَدْ قَالَ غَيرُه ... من العُلماءِ الرَّاسخينَ ذَوِى المَجْدِ
كَمِثلِ البُخارِى والنَّسائى وغَيْرِهِم ... من النُّبلاءِ الأَعلامِ مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ
بِتضْعيفِه إِذْ كان ليسَ بِثَـابتٍ ... ولا ثِقةٍ فى نَقْلِه عَنْ ذَوِى النَّقْـدِ
فقدْ رَدَّها الحُفَّاظُ عَمْـدًا وقَابَلوا ... رِوَايتَه بالطَّعْنِ فيها وبالـرَّدِّ
كذاكَ عَنِ العُتْبِىِّ فى شَأْنِ مَنْ أَتَى ... هُنَاكَ مِنَ الأَعرابِ مُنْبَعِثَ الوُدِّ
إلى القبرِ يتْلو جَاهدًا آيةَ النِّسآ ... وإنْشَادَه البيْتَينِ منْ فَرَط الوَجْدِ

---

(1) مهيعا : طريقا .

فَلَيْسَتْ بها الأَحْكَامُ تَثْبُتُ إنْ تُرِدْ ... طَرِيقَ الهُدَى أو منهجَ الحَقِّ والرُّشْدِ
ومُختَلفٌ إسْنَادُها بَلْ ومُظْـلمٌ ... كما قاله الأَعْلامُ واسطَةُ العقْد

* * *

ومَا قَالَ فى اسْتِسْقَائِه عَامَ أَجْدَبُوا ... بعمِّ نَبِّى[1] الله ذى الفَضْلِ والمجْدِ
فليسَ بِه والحَمْدُ لله حُجَّـــةٌ ... لبَاطِلِه كُلاَّ ولا غَيِّـــه المُرْدِى
فمعْنَاهُ فى هَذَا التَّوسُّلُ بِالـدُّعَـــا ... كَمَا قَالَه الفاروقُ منْ غَيرِ ما جَحْد
فَقَدْ قَالَ قُمْ فادْعُ الإلٰه وَهَذِه ... فَلَم يُبْدِهَا هَذَا الغَبِىُّ عَلَى عَمْـــدِ
ولا بَأْسَ فى كونِ التَّوسُّلِ بالدُّعَا ... كما قَدْ روى حَقًّا عَنِ السيدِ المَهْدِ
منَ الدَّعَواتِ الصَّالِحاتِ وقد أَتَى ... بِذَلكَ نصٌّ فى الصَّحيحينِ مُسْتَبْدِ
وليسَ لتبيينِ الجوازِ كَزَعْمـــه ... فمنْ قَالَ هَذَا منْ ذَوِى العلْمِ والزُّهْدِ

* * *

وقَدْ سَئِمتْ نَفْسى تَتَبُّعَ مــا أَتَى ... من الهمْط[2] والتَّمويهِ للأَعينِ الرُّمْدِ
ولم أَرَ إنسانًا تَجَارَى به الهَــوَى ... ولَفَّقَ مَزْبُورًا منَ المَيْنِ لايُجْدِى
كهذا الغَوِىِّ المُدَّعى العلْمِ بالمُنَى ... ولو كانَ يَدْرِى قُبْحَ ما قَالَ لَمْ يُبْدِ
فتبًّا لَهُ منْ جَاهِلٍ مُتَمَعْـــلِمٍ ... تنكَّبَ عَنْ نَهْجِ الهدَايَةِ والرُّشْدِ
فأَضْربَ صَفْحًا عَنْ تعسُّفِ هَمْطِه ... ورَدَّ خُرافَاتٍ تَجِلُّ عَنِ العَـــدِّ
وَحاصِلُها أَنَّ التَّوسُّـــلَ جَـــائزٌ ... بكلِّ دَفينٍ فى المقَـــابرِ واللَّحْدِ
إذَا كَانَ ذَا عِلْمٍ وزُهْدٍ ورُتْبَـــةٍ ... وجَاهٍ وتكريمٍ لدَى المنْعِمِ المُسْدِ

---

(١) عم نبى الله : المقصود به العباس بن عبد المطلب .
(٢) الهمط : الخبط ، والقول بالظن من غير دليل .

وأنَّ دُعاءَ الغائبينَ وسُؤْلَهُـــمْ       حَوائجهم منْهُم على القُربِ والبُعْدِ

إذَا اعتقَدَ التَّأْثيرَ لله وحْـــدَه       فلا بأْس أن يَدْعُو ويُهْتَفَ بِالْعَبْدِ

ويُطْلبَ مِنه الغوثُ والنَّصرُ رَاجيًا       لَدَيْهِ الَّذِى يُرجَى مِنَ اللهِ بالقَصْدِ

لأَنَّ العَطَا والغَوْثَ منْهُم تَسَبُّبٌ       لجاهِهِمُو الأَسْنَى وللشَّرفِ المُجْدِ

وكان مَجازًا ذَاكَ فى حَقِّ خَلْقِـــهِ       فبالسَّبَبِ العادى وبالكَسبِ قَديُجدِى

فَنَجعَلُ مَنْ نَدعُوه واسطَةً لنـــا       ليشفَعَ عنْدَ اللهِ فى كُلِّ ما نُبْدِى

وبالله إيجادًا وخَلْقًا حَقيقَـــةً       فسبحانَ رَبِّى عن شَفيعٍ وعَنْ نِدِّ

لَقَد أشركُوا باللهِ جَـــلَّ جَـلَالُهْ       وجاءُوا بأَنواعٍ منَ الغَيِّ والجَحْدِ

فهاكَ جَـــوابًا مِنْ إمَامٍ مُحقَّقٍ       سُلَالَةِ أعلامِ الهدايَةِ مِنْ نَجْـــدِ

مَن انْتَصَروا لله والكفرُ قَد طَمَا(١)       على الأَرضِ منْ غَربِ البلادِ إلى الهِنْدِ

فَأَعلَوْا ذُرَى السَّمحا وأَسمَوا مَنَارَها       وهَدُّوا بِنَاءَ الناكبينَ عَنِ الوِرْدِ

لمَنْ قَالَ مِنْ أَشْيَاعِكُم وقَدِ ادَّعَى       كَدَعْوَاكَ فِى أهلِ المَقَابِرِ عَنْ عَمْدِ

وقولُكَ فى شركِ المشاهِـــدِ آيَةٌ       على الجهلِ ذى التركيبِ بالحقِّ والرُّشْدِ

وهَاهُو مَاقَد قَال فيكم مُشَاهِـــدٌ       وقيدُكَ بالأَرْبابِ فى الشِّركِ لا يُجدِى

ففِى لفظَةِ الرَّبِّ اشْتِراكٌ مُقَـــرَّرٌ       فسل عَنْه أهْلًا للإِصَابَةِ مِنْ نَجْـــدِ

فمنْه مليكٌ خَالِقٌ ومُـــدَبِّـــرٌ       كذا السَّيِّدُ المعبودُ والمنعِمُ المُسْدِى

فأَىَّ المعانِى قد أَرَدْتَ فـــإِنَّنى       مشوقٌ بتوضيحِ الأَدلَّةِ منْ مَهْـــدِ

فإنْ كنتَ تَنْفِى نوعَ ذلكَ كُـــلَّه       لغيرِ الإلٰه الحقِّ فى سائرِ البُلْـــدِ

---

(١) طما : عم وفاض .

ولٰكنكُمْ عنْدَ القبورِ دُعَاكُمـــو تَحَرِّى بِقَاعَ الصَّالحينَ ذَوى المجدِ

فَـــذَا ظـــاهرُ البُطْلاَنِ يُعْلَم رَدُّه على أنَّه زُورٌ مِنَ الفعلِ فى النَّقْدِ

فما شَرعَ اللّٰهُ العبَادَةَ عِنْدَهَـــا ولكن بيوتُ اللهِ مِنْ كُلِّ مُسْتَجْدِ

أَمَا صرَّحَ المختارُ عِنْـــدَ مَمَـــاتِهِ بلَعْنِ البُغَاةِ السَّاجدينَ لِذى اللَّحْدِ

وإنْ كَانَ معْنَى القَيْدِ أَنَّ دُعَاءهَا لمعتقِدِ التَّأْثيرِ لِلْواحِدِ الفَـــرْدِ

وذبْحًا ونَذْرًا عِنْدَها واستغِـــاثَةً يَسوغُ لمطلوبٍ مِنَ المَيت للْوفْـدِ[1]

وهَذَا الَّذى تَعْنى وخِذْنُكَ قَالَـــه كَأَشْيَاعه حَرْبِ الرَّسول ذَوى الجْحَدِ

تَبَصَّرْ تَجِدْ قَبْلَ الْحواميمِ رَدَّه وبَعْدَ الطُّوال السَّبْع والحَقُّ مُسْتَبْدِ

وأَيْنَ أَبو جَهْلٍ وأَجْلَافُ قَـــومِه من القَوْلِ بالتَّأْثيرِ يَا شَيْخُ للنِّـــدِّ

ولكنَّهُمْ ضَلُّوا بِوَهْمِ شَـــفَاعَـــةٍ دَهَاكَ بِها أَشْقَى البريَّةِ ذُو الطَّرْدِ

ومَا قيلَ فى المُخْتَارِ مِنْ بَعْد مَوْتِه وفعْلٍ مَعَ العبَّاس وابْنِ الأَسْـــود

فَذَاكَ دَليلٌ صَادمٌ لِمَقَـــالِـــكُمْ ولٰكنَّكُم عَنْ فَهْمَةِ الْحَقِّ فى بُعْــدِ

فَأَيْنَ سؤالُ الْعَبْدِ مَالَا يُطيقُـــه من السُّؤْلِ فى المَيْسورِ مِنْ طَاقَةِ الْعَبْدِ

وَلَوْ كَانَ مَاقَدْ قِيلَ حَقًّا وجَـــائزًا لما عَدَلَ الفَاروقُ للعَمِّ فى الجهْـــدِ

ولكنَّ ذَا يَنْفى الَّذِى قَدْ زَعَمْتُمو وبِالعِلْمِ حُزْنَا رُتْبَةَ الفَضْلِ والمَجْدِ

ومنْ عَمِّه أَنْ لَيْسَ يَقْضى بِهذْمِها لَدَيْكَ غُلُوُّ الزَّائغينَ[2] عَنِ الرُّشْدِ

وَهَذَا انْتِهَاءُ القولِ مِنْ نظمِ شَيْخِنَا وحَسْبُك مِنْ نَظْمٍ بَليغٍ ومِنْ رَدِّ

فيالَ عبادِ اللهِ مِنْ كُلِّ مُـــؤْمنٍ وكلِّ مُحِقٍّ بالهِـــدايَةِ مُسْتَهْـــدِ

---

(١) الوفد : الوافدون من الجماعة .

(٢) الزائغين : البعيدين ، وفعله « زاغ » بمعنى بعد .

فَهَلْ كَانَ فى الدِّينِ الحَنِيفِىِّ جَائِزٌ عبادةَ غيرِ اللهِ جَهْرًا عَلى عمْـــدِ

بِذَبْحٍ ونَذْرٍ والتَّوَكُّلِ والــرَّجَا وحُبٌّ وتَعْظِيمٍ وخَوفٍ منَ العَبْـــدِ

ودَعْوَةِ مضطَرٌّ وإلْحاحِ مُقْترٍ[1] إذا اعتقدَ التَّـأْثِيرَ للواحِدِ الْفَرْدِ

نَعوذُ بكَ اللَّهُمَّ ممّـــا يَقُـــولُه وهَلْ ذَاكَ إلَّا الكفرُ والجَعلُ للنِّدِّ

ودينُ أَبِى جهْلٍ وأَجْـــلَافُ قَومِه أُولَئِكَ هُمْ أَهْلُ الضَّلالَةِ والجَحْدِ

* * *

وقَدْ أَقْذَعَ المَكِّىُّ فى ذَمِّ شَيْخنَا ولم يَتَحاشَ الوَغْدُ ممَّـــا لَه يُبْدِ

وما ذَاكَ إلَّا مَـــا أَجَـــنَّ فُؤَادهُ وَدَاخلَه مِنْ مُفْرِطِ الغلِّ والْحِقْدِ

علىٰ غيرِ شَيْىءٍ غَيْرِ توحيدِ رَبِّنـــا بإخْلاصِ أنواعِ العبَادةِ لِلْفَـــرْدِ

وقَدْ قَامَ يَدْعُو النَّاسَ فى جَـاهِلِيَّة إلى السَّيِّد المعبودِ بالجِدِّ والجَهْدِ

وقَدْ كَانَ أَهْلُ الْأَرْضِ إلَّا أَقلَّهُمْ على الكفرِ بالمَعْبودِ والجَعْل للنِّدِّ

يُنادُون أَرْبَابَ القُبورِ سَفَـــاهَةً ويَدْعُونَ مَنْ لَايَمْلِكُ النَّفْعَ لِلْعَبْدِ

فجَاهَدَ فى ذَاتِ الإلٰهِ ولَمْ يَخَفْ عَدَاوَةَ منْ قَدْ خَالَفُوه علىٰ عَمْـدِ

وَلَمْ يَثْنِه عن نُصرةِ الحَقِّ والهُدىٰ جِنَايَةُ ذِى بَغْىٍ ولا زَيْغُ ذِى صَدِّ

وتَـأْلِيبُ أَعداءِ الشَّرِيعَةِ جُنْــدَهُم عليهِ لكى يُطْفُو مِنَ النُّورِ مَايُبْدِى

وأَعْلَنَ بالتَّــوحِيـــدِ لِلهِ فاعْتَلَتْ به المِلَّةُ السَّمْحَا علىٰ كُلِّ ذِى جَحْدِ

فأَضْحىٰ بِنَجْدٍ مَهْيَعُ الحقِّ نَاصِعًا وقَدْ ضَاءَ نُور الحقِّ مِنْ طَالِعِ السَّعْـدِ

وأَقْلَعَ ديْجُورُ[2] الضَّلالَةِ والْهَـوَى وقَدْ طَبَّقَ الأَفاقَ مِنْ سائِرِ البلْد

---

(١) مقتر : شحيح بخيل .
(٢) ديجور : ظلام .

وجادَلَه الأَخْبَارُ فِيمَا أَتَى بِــه ... فأَلْزَمَ كُلاًّ عَجْزَه مِنْ ذَوِى الطَّـرْدِ

فآبُوْا وقَدْ خَابَوا وَمَا أَدْرَكُوا المُنَا ... وَقَدْ جَهدُوا إلى كَيْدِه غَايَةَ الجهْدِ

فأَظْهرَه المَوْلىٰ على كُلِّ مَن بَغَى ... عَلَيْهِ وَأَوْلَاه مِنَ العِزِّ والْحَمْـدِ

بما كَلَّت الأَقْلامُ عَنْ حَصْرِ بَعْضه ... وأَكْمَدَ كُبَّادًا بِها الحَسدُ المُرْدِ

فَلِلَّهِ مِنْ حَبْرٍ تَسَامَى إلى العُـلَىٰ ... فَحَلَّ علىٰ هَامِ المَجَرَّةِ والسَّعْـدِ

فكم سنَنٍ أَحْيَا وكم بِـدع نَفَى ... وكَمْ مَشْهَد قَدْ شِيد أَوْهَاهُ[1] بالْهَدِّ

وكم شُبْهَةٍ جلَّت فأَجْـلا ظَلَامَها ... بنُورِالهدى حَتَّى استَبانَتْ لِذى الرُّشْدِ

وحَسْبُكَ مَا قَالَ الأَميرُ محمَّـدٌ ... مِنَ العُلَمَاءِ المُنْصِفينَ ذَوِى النَّقْـدِ

فَقَدْ قَالَ فى الشَّيْخِ الإِمَامِ محمَّدٍ ... وأَرْسَلَ نَظْمًا نَائِبًا عَنْه فى الوفْـدِ

فَمِنْ قَوْلِه فى مَعْرِضِ الشُّكْرِ والثَّنَا ... عَلَيه بما أَبْدَى مِنَ الحَقِّ فى نَجْدِ

وقَدْ جَاءَت الأَخْبار عَنْـه بأَنَّه ... يَعيد لنا الشَّرْعَ الشَّريفَ بما يُبْـدِ

ويَنْشرُ جَهْرًا مَا طَوى كُلُّ جَاهِلٍ ... ومبْتَدعٍ مِنْه فوافَقَ مَا عِنْـدِ

ويَعْمُرُ أَركانَ الشَّريعةِ هَـادِمًا ... مَشَاهِدَ ضَلَّ النَّاسُ فيها عنِ الرُّشْدِ

أَعادُوا بِهَا مَعْنَى سَوَاعٍ ومثْـلُه ... يغوثُ ووَدٌّ بِئْس ذَلِكَ مِنْ وَدِّ

وقَدْ هَتَفُوا عِنْد الشَّدائِدِ باسْمِها ... كَمَا يهْتِفُ المضطَرُّ بالصَّمدِ الْفَـرْدِ

وكم عَقروا فى سَوْحِهَا مِنْ عقيرةٍ ... أَهَلَّت لغيرِ اللهِ جَهْرًا عَلىٰ عَمْـدِ

وكَمْ طائفٍ حوْلَ القبُـورِ مقَبِّلٍ ... ومسْتَلِمِ الأَرْكانِ منْهنَّ باليَـدِّ

فدونَكَ ماقَدْ قَالَه فى نِظَـامِـه ... ومالم يَقُلْ فى فَضْلِه فَبِلَا حَـدٍّ

---

(١) أوهاه : أضعفه ، والواهى : الضعيف .

وكَمْ من أَخِى عِلْمٍ أَقرَّ بِفَضْلِه ... كهَذا التَّقىِّ الفاضِلِ العَلَمِ الْفَرْدِ
فليسَ بِمُحْصٍ فضلَه كلُّ نَاظِمٍ ... ولا كُلُّ منثورٍ بحمدٍ لِذِى عَدِّ
لَقَد أوضَحَ الإسلامَ بعدَ انْدِراسِه ... وضَعْضَعَ مِنْ رُكْنِ العِدا كلَّ مُسْتَدِّ
فعاب عليه النَّاكبونَ عَنِ الهُدَىٰ ... سلوكَ طَرِيقِ المصطفَى الكاملِ المجْدِ
فقالوا كَما قال المَلاحِدَةُ الأُولَى ... لمَنْ قام يَدعُوهم إلى جَنَّةِ الخُلْدِ
مقالَ قريش قَبْلَهُم لنبيِّنا ... هو السَّاحِرُ الكذَّابُ فى قَولِ ذِى الجَحْدِ
وقال أَوْلَى للشَّيخِ لمَّا دَعاهُمُو ... إلى الحقِّ والتَّوحِيدِ للْواحِدِ الفَرْدِ
هو الخارِجىُّ المعْتَدى الكافِرِ الَّذِى ... يكفِّرنَا لمَّا دَعوْنَا ذَوِى اللَّحْدِ
لِجاهِهِمُو عند الإلٰهِ ليَشْفَعُوا ... لديْهِ فَنَدْعُوهم لذلكَ عَنْ عَمْدِ
فَيالَ عِبَادِ اللهِ أىُّ مُخَاصِمٍ ... إلى الحَقِّ أَهْدَى؟ شيخُنَا أم ذَوى الطَّرْدِ
فَلَم يَستوِ الخَصْمَانِ هَذَا مُوَحِّدٌ ... وهذا كفورٌ جاحدٌ جاعلُ النِّدِّ

* * *

وَمَا قال فيما يَدَّعيه ويَفْترى ... عَلَيْه من البُهْتانِ للأَعيُنِ الرُّمْدِ
كَدَعْوَاه إنَّ الشَّيخَ يَزْعُم أَنَّه ... نَبِىٌّ ولكنْ كَان يَخْشَى فَلَم يُبْدِ
وإنَّ امْرأً أَعْمى يُديمُ صَلاتَه ... على المُصطَفَى بعدَ الأَذانِ عَلَى عَمْدِ
فينْهاهُ عنْ تلكَ الصَّلاةِ فَما ارعَوَى ... فَأَسقَاه مِنْ كَأْسِ المَنيَّةِ بالْجَلْدِ
إلَى غَيرِ ذَا مِنْ تُرَّهَاتِ[1] كَلامِه ... وأَوضَاعِه اللاتِى تَجِلُّ عَنِ العَدِّ
وقَد رَام هَذَا الْوَغْدُ فيما سعَى بِه ... تَنَقُّصَه عنْدَ التِّهامِىِّ والنَّجْدِ
فويحكَ كَم هَذا التَّجاوُزُ وَالْهَذَا ... وكَم ذَا التَّجَرِّى والتَّجاوُزُ لِلْحدِّ

---

(١) تراهات : اباطيل .

فجُوزيتَ منْ مَوْلَاكَ شَرَّ جَـــزائِه    وحَلَّ عليك الخِزْىُ فى القُربِ والبُعْدِ

أتَقْفُو[1] بِلَا علْم أكَاذيبَ مُفْتَرٍ    وأوضَاعَ أفَّاكٍ حَسودٍ وَذى حِقْـــدِ

كأنْ لَم يَكنْ حَشْرٌ ونشرٌ ومَوْقِفٌ    مَهولٌ به يَنْجُو ذَوُو الحقِّ والرُّشْدِ

ونَارٌ تلَظَّى سَوفَ يَصْلَى سَعيرَهـا    شَقيًّا كفُورًا كَاذبًا غيرَ ذى جَحْـدٍ

فيأَيُّها الغَاوى الجهولُ الَّذى انْتَحى    طرائقَ مَنْ قَدخَالَفُوا الحَقَّ عنْ عَمْدِ

أمالكُ عَنْ نهجِ الغــوايَة زَاجِـرٌ    أمَا تَخْشَ فى يومِ القيٰمَةِ والوَعْدِ

عواقبَ ماتَجنِى من الإفْكِ والرَّدى    وثمَّت لايُنْجيكَ عُـــذْرٌ ولا يُجْدِ

أما تَستَحى مِمَّا تَقُــولُ وترْعَوِى    عنِ الزُّورِ والبُهْتَانِ يافاسِدَ القَصْدِ

أما آنَ أنْ تَأْوِى إلى الحَقِّ والهُدَى    فتَنْجُو إذَا كَانَ النَّجاءُ لِذِى الرُّشْدِ

ولكنَّ أهلَ الزَّيغِ فى غَمَـراتهم    وفى غَيِّهم لا يرعَوُونَ[2] لِمَنْ يَهْـدِى

وغيرُ عَجيبٍ ما تَهَوَّرْتَ جَهْرَةً    وجِئْتَ به منْ مُفرطِ الحِقْدِ والبُعْدِ

لأنَّكَ محجوبُ الفُؤَادِ فلَنْ ترى    طريقَ الهُدَى أنَّى وقَلْبُك فى كَمْدِ ؟

وغِيضَ على من أوضحَ الحقَّ للورى    فأصبحَ مسرورًا به كُلُّ مُسْتَهْدِ

وأصبحَ مغمورًا بهِ كُـلُّ كَافِـرٍ    كَأشْيَاعِكُم حِزْبِ الرَّسُول ذَوِى الجَحْدِ

أيحسُنُ فى عَقْلِ امْرِىءٍ مُنْصِفٍ يَرَى    بِنُورِ الهُدَى مَاقُلْتَ فى العَلَمِ الفَرْدِ

وقدْ شامَ مايَدْعو إليْهِ ومَـالَهُ    هناكَ مِنَ التَّصْنِيفِ فى العِلْمِ والرَّدِ

عَلى من دَعا غيرَ الإلٰهِ ومَنْ نَحَا    طَرائقَ أهْلِ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ ذِى صَدٍّ

تَخيَّـلَ ماتَنْمــو إليْهِ وتَقْتَفِى    عليهِ من البُهْتَانِ فى كلِّ ماتُبْدِى

---

(١) تقفو : تتبع ، وتقلد .
(٢) لا يرعوون : لا يستجيبون ، ولا يأبهون .

بأنْ يَدّعى فى بَاطِنِ الأَمْرِ أنَّه ... نَبِيٌّ ولكن ليسَ يُبْدِيهِ لِلْجُنْدِ

ودَعْوَاك فى مَزْبُورِ مَيْنِك[1] أَمْرَه ... بِقَتْلِ امْرِئٍ صلَّى على خَيْرِ مَنْ يَهْدِى

عليهِ صلاةُ اللهِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا ... وما انْبَعَثَتْ وُرْقُ الحَمائِمِ بالْغَرْدِ

فَذَا ظَاهِرُ البُطْلانِ يُعْلَمُ رَدُّه ... علىٰ أنّه زُورٌ منَ القَوْلِ فى النَّقْدِ

فمهلًا عَدَاءُ الدِّينِ ليْسَ يَشِينُه ... مُلَفَّقُ مزبورٍ منَ الْمَيْنَ لا يُجْدِى

فَلَنْ يَضَعَ الأَعْدَاءُ ما اللهُ رَافِعٌ ... ولنْ يَرْفع الأعداءُ مَنْ كَان بِالضِّدِّ

فقَدْ شَاع فى غَرْبِ البلادِ وشَامِها ... وفى اليَمَنِ الميمونِ والسِّنْدِ والهِنْدِ

تَصانيفَه اللّاتى شُهِرْنَ ومَا دَعا ... إليهِ منَ التَّوحِيدِ للواحِدِ الفَرْدِ

وما ضرَّه أنْ قَدْ تَجَارى بِسَبِّه ... حواسِدُ مِمَّن أنكرُوا الحقَّ فى البُلْدِ

فليسَ يَضُرُّ السحبَ كَلْبٌ بِنَبْحِه ... كذا لا يضُرُّ الشَّيخَ سبُّ ذَوِى الجَحْدِ

وكمْ مِنْ كَفورٍ مُفْتَرٍ ذِى ضَلَالَةٍ ... كمثلِك قَدْ أقْذَى وأقْذَع فى الرَّدِّ

فلو كُلُّ مَنْ يعوِى يُلَقَّمُ صخْرَةً ... لأَصْبَحَ صَخْرُ الأَرْضِ أغْلَى مِنَ النَّقْدِ

* * *

وما قُلتَ فى تكفيرِه النَّاسَ والدُّعا ... إلىٰ غيرِ دينِ المرسلينَ ذَوِى المجْدِ

فَضَربٌ مِن الزُّورِ الملفَّقِ والهَذَا[2] ... ومَحْضُ أكاذيبٍ عن الصِّدْقِ فى بُعْدِ

فليس بحمدِ اللهِ يا فَدْمُ بالَّذِى ... يُكفِّرُ أهلَ الدِّينِ فَاسْمَع لما أُبْدِى

ولٰكنَّما تَكْفِيرُه لِمَن اعْتَدى ... وجانَبَ دِينَ المُرسلينَ عَلى عَمْدِ

ومَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَلَّ جَلالُه ... ويندُبُ أَرْبَابَ القُبورِ لَدَى اللَّحْدِ

---

(١) المين : الكذب والزور .
(٢) الهذا : الهذيان والسخف فى القول .

وقد بَلَغَتْهم قبلَ ذلكَ حُجَّــةٌ … بتبيينِ أحكامِ الشَّريعةِ عَنْ جَهْدِ

ولكنَّ دينَ المُرْسلِينَ لَدَيْكُمُــو … هُو الشِّرْكُ بالمعبودِ والجَعْلُ لِلنِّدِّ

بِصَرْفِ العِبادَاتِ الَّتى هِىَ حَقُّــه … عَلىٰ خَلْقِه لِلْمَيِّتِينَ ذَوِى اللَّحْـد

وهَذا الَّذِى كُنَّا نُكَفِّرُ أهْــلَه … فَهَاتُوا دَلِيْلًا صارِمًا للَّذِى تُبْــدِى

فَلَنْ تَجِدُوا نَصًّا بِذَلِكَ وارِدًا … ولكنْ بأَقوالٍ مُلَفَّقَة تُــرْدِى

كَذَلِكَ كَفَّرْنَا نُفَاتَ عُلُـــوِّه … عَلَى عَرْشِه مِمَّن طَغَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ

ونَافِى صِفَاتِ اللهَ جَــلَّ جَــلالُه … كأَصْحابِ جَهْمٍ والمَرِيسِىِّ والجَعْدِ

ومَنْ قالَ دِينُ الكفرِ أَهْدَى طَرِيقَةً … ومَذْهَبُهم خَيْرٌ وأَبْدَاهُ عَنْ عَمْــدِ

ومَنْ لَمْ يُكَفِّرْ كَافِرًا فهوَ كَافِرٌ … ومَنْ شَكَّ فى تَكْفيرِه مِنْ ذَوِى الطَّرْدِ

ومَنْ كانَ دينُ الكفرِ أَحْسَنُ عِنْــدَه … وأَكْملُ هَدْيًا مِنْ هُدَى كَامِلِ الرُّشْدِ

ومَنْ كَانَ ذَا بُغْضٍ لدينِ مُحَمَّدٍ … ويَكْرَه شيئًا قَدْ أَتَى مِنْه عَنْ قَصْــدِ

ومُسْتَهزِىءٍ بالدِّينِ أَوْ بالَّذِى به … يدينُ ومَنْ لِلسِّحرِ يَفْعَلُ عَنْ عَمْدِ

ومَنْ ظَاهَرَ الكُفَّارَ مِنْ كُلِّ مَــارِقٍ … على المسلمينَ المهتَدينَ ذَوِى المَجْــدِ

ومَنْ لَا يَرى حَقًّا وحَتْمًا وَوَاجِبًا … عليهِ اتِّباعُ المُصْطَفَى مِن ذَوِى الجَحْد

كمَنْ قَال إنَّ الدِّينَ دينُ مُحَمَّــدٍ … بواسطةٍ من جُبْرَئيلَ بمَا يُبْدِى

ونحنُ أَخَذْناهُ عَنِ اللهِ لَمْ يَكُنْ … بواسطةٍ هَذَا مقــالٌ لِذى الطَّرْدِ

كنحو ابنِ سِينا وابن سَبْعينَ والَّذِى … يَرَى رَأْيَهم مِنْ كُلِّ غَاوٍ عَنِ الرُّشْدِ[1]

كَذَلِكَ كَفَّرْنَا غُــلاةَ رَوَافِضٍ … وأَهْلَ اعتزالٍ مَارِقينَ ذَوِى جَحْــدِ

وجَبْرِيَّةً[2] جَــارَتْ ومُرْجِئَةٍ غَلَتْ … ومَنْ كَانَ غَالٍ فى ابتداعٍ عَلَى عمْدِ

---

(١) غاو عن الرشد : ضال عن الطريق .

(٢) الجبرية : فرقة تقول ان الانسان مجبر فى افعاله لا اختيار له ومثله كريشة معلقة فى الهواء تسيرها الريح كيف تشاء .

ومنْ كَانَ ذا جَهْلٍ عَنِ الدِّينِ مُعْرِضًا ... ومَنْ كَان لَا يَدْرِى ولَيْسَ بِمُستَهْدِ
ولا عامِـــلًا يَوْمًا به مُتَدَيِّنًـــا ... ومَنْ يَتَوَلَّى هَؤُلاءِ أُولى الجَحْـــدِ

* * *

وتقسيمُهُ التوحيد نوعينِ بَـــلْ إلىٰ ... ثَلاثةِ أَنْواعٍ فحقٌّ بِـــلَا جَحْـــدِ
فأَوَّلُهـــا التَّوحيدُ لِلّٰهِ رَبِّنَـــا ... بأَفْعالِه سُبحانَه جَلَّ مِنْ فَـــرْدِ
هُوَ المالِكُ المُحيِي المُميتُ مُدبِّرٌ ... هُو الخالقُ الرَّزَّاقُ والمنْعِمُ المُسْدِى
إلى غيرِ ذَا مِنْ كُلِّ أَفْعالِ رَبِّنَـــا ... تَعالىٰ عَنِ الأَمْثَالِ والجَعْلِ لِلنِّـــدِّ
ولَمْ يُجْرِ فى هَذَا خُصومَةٌ مَنْ خَلَا ... منَ الأُمَمِ المَاضينَ والرُّسْلِ ذِى الرُّشْدِ
فإنَّ أَبَا جَهْلٍ وأَجْـلَافَ قَوْمِـــه ... أَقرُّوا بِذَا التَّوحيدِ مِنْ غَيرِ مَا جَحْد
وما اعْتَقَدوا التَّأْثِيرَ مِنْ كُلِّ مَنْ دَعَوْا ... كما قلتَه منْ جهلِكَ المظلمِ المُرْدِى
ولكِنَّهُمْ ضَـــلُّوا بوهْمِ شَفَاعَـــةٍ ... فسرتَ على الآثارِ بالوَهْمِ والقَصْدِ
وقَدْ كَانَ إشراكُ الأَوائِلِ فى الرَّخَا ... فَزِدْتُم عَلىٰ شِرْكِ الأَوائِلِ فى الحَدِّ
فأَشْرَكْتُموا فى حالَةِ الشِّدَّةِ الَّتِى ... بِها أَخْلَصُوا لِلّٰهِ بالحَـــدِّ والجَهْدِ
وثَانيهمَا توحيدُ أَســـماءِ رَبِّنَـــا ... وأَوصافُه سبحانَه كامِـلُ المَجْدِ
وأَفْعالُه سُبحَـــانَه وبحمْـــدِه ... لقد جَلَّ عن شِبْهٍ وكُفْوٍ وعَنْ نِدِّ
فليسَ كمثلِ اللهِ لا فى صِفَـــاتِه ... ولا ذَاتِه شىءٌ تَعالى عنِ الضِّـــدِّ
وثالِثُهـــا تَوحيـــدُه بِفِعَـــالِنا ... كَمِثْلِ دُعاءِ الوَاحِدِ الصَّمَدِ الفَرْدِ
وحبٌّ وخَوْفٌ والتَّوَكُّلُ والـــرَّجَا ... وذَبْحٌ ونَذْرٌ واستِعَاذَةُ فى جَهْدِ
وخَشْيَةٍ مع رَهْبَةٍ وَكَـــرَغْبَـــةٍ ... إليهِ تَعالَى والإِنَـــابَةُ والقَصْـــدُ
إلىٰ غير ذَا من كُلِّ أنواعِهِ الَّتِى ... بِها اللهُ مختصٌ تَعَالَى عَن النِّـدِّ

فهذا الَّذى فيه الخصومةُ قَدْ جرَتْ إذا كنتَ عَن شَيْمِ الحقائقِ فى بُعْدِ
مع الأنبياء المرسلين وقومِهِمْ ونحنُ وأيَّاكُمْ به يَاذَوِى الطَّرْدِ
وذلكَ توحيدُ الألوهيّةِ الّذِى جحدْتُمْ له جَهْلًا وجهرًا عَلَى عَمْدِ
وهَذَا الَّذِى أنْكَرْتُموهُ وعِبْتُمو بغيرِ دليلٍ بَلْ ولَا حُجَّةٍ تُجْدِى
كما جحدتْ هَذَا قريشٌ وأنْكَرَتْ على المصْطَفَى الهادِى إلى الحقِّ والرُّشْدِ
فأنْتُمْ وإيَّاهُمْ لدى كُلِّ مُنْصِفٍ رَضِيعًا[1] لِبَانٍ فى الغِوَايَةِ والجَحْدِ
فَمَنْ يَدْعُ غيرَ اللهِ جَلَّ جَلَالُه ويرجُوه أوْ يَخْشَاه كالمنعِمِ المُسْدِى
فَذلكَ إشراكٌ به لاتِّخَاذِه مَعَ اللهِ مَأْلُوهًا شَرِيكًا بما يُبْدِ
مِنَ الحُبِّ والتَّعظِيمِ والخوفِ والرَّجَا ومنْ كُلِّ مَطْلوبٍ مِنَ اللهِ بِالْقَصْدِ
فَلِلَّهِ حَقٌّ لَا يكونُ لعَبْدِه بإخْلاصِ أنْواعِ الْعِبَادَةِ باللَّحْدِ
وَالْمُصْطَفى تَعظِيمُه باتِّباعهِ كَذَلكَ والتَّعزِيرُ بالجِدِّ والجُهْدِ
وتَوْقِيرُه والانْتِهاءُ لنَهْيِه وتَصْدِيقُه فى كُلِّ أمْرٍ لَه يُبْدِ
فلا تجعلوا حَقَّ الإلٰهِ لعَبْدِه فَذَاكَ هُوَ الكفْرَانُ والجَعْلُ للنِّدِ
وإنْ رُمْتَ توحيدَ العِبَادَةِ فاقْرَأَنْ لهُودٍ وللأَعْرَافِ فالحقُّ مُسْتَبْدِ
فى دَعْوة الرُّسْلِ الكِرامِ لقَوْمِهم بيانٌ وهَلْ يَخْفَى النَّهارُ لمُسْتَهْدِ
فهذا اخْتصارُ القَوْلِ فى رَدِّ زَيْفِه وكمْ منْ خُرافاتٍ تَركْتَ على عَمْدِ
وهمْطِ حُجوجاتٍ أكاذيبَ لَمْ تكنْ وتسويغِ زَيْغٍ لايسوغُ ولايُجْدى
كمَوْضُوعهِ المروىِّ فى ذَمِّ شيْخنا وفى ذَمِّه عن مُفْتَرِينَ ذَوى حَسَد

---

(1) رضيعا لبان : نظيران متكافئان .

وهَا هُو قَدْ أوهَاهُ إِذْ قَالَ لم يَقُل ... به أَحَدٌ بَلْ لَمْ يُخَرِّجْه ذَوو نَقْدِ

فباءَ بإِثم الظُّلْم والإِفكِ إِذْ غَدَا ... يقولُ بِلَا عِلْمٍ ويَظْلِمُ ذَا مَجْدِ

فَتَبًّا له من زائغٍ مَا أَضَلَّه ... وأَبْعَدَه عَنْ منهجِ الحَقِّ والرُّشْدِ

لقَدْ قَالَ مَزْبُورًا مِنَ الزُّورِ مُنْكَرًا ... تَدَاعى لَهُ الشُّمُّ الشوامخُ[1] بِالْهَدِّ

فيارَبِّ ثَبِّتْنَا بِفَضْلٍ ورَحْمَةٍ ... عَلى الملَّةِ السَّمحاءِ طَيِّبَةِ الوِرْدِ

ويا سَامعَ النَّجوىٰ ومَنْ هُوَ قَدْ عَلَى ... عَلَى الْعَرش يَدْرِى ما تُسر وما تُبْدِ

أعذْنَا مِنَ الأَهْواءِ والبِدَعِ الَّتِى ... أَكَبَّ عَلَيْها النَّاكِبُونَ عَنِ القَصْدِ

ولله رَبِّ الحَمْدِ والشُّكْرِ والثَّنَا ... عَلى قَمْعِ ذى الإِلْحَادِ منْ كُلِّ ذى ضِدِّ

وأَسْئَلُه عَفْوًا وَغفْرًا لمَا جَنَى ... علَيَّ لسَانِى منْ خَطَاءٍ ومِنْ عَمْدِ

وصَلِّ إِلهى كُلَّمَا هَبَّت الصَّبَا ... ومَا سَجَّعَتْ جَوْنُ الحَمائمِ بالْفَرْدِ

على المُصطفَى الهادى الأمينِ مُحَمَّدٍ ... وأَصْحابهِ والتَّابعينَ ذَوِى المَجْدِ

* * *

(١) الشم الشوامخ : الجبال الراسيات .

# أفيـــــــــقـوا...

أَقلُّوا عَلَيْهِمْ لا أَبًا لأَبِيكُمُــو ... من اللَّومِ أَوسُدوا المكانَ الذى سَدُّوا

أُولئكَ هُمْ خيرٌ وَأَهْــدَى لأَنَّهم ... عنِ الحَقِّ ماضَلُّوا وعَنْ ضدِّه صَدُّوا

وعادُوا عُدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مُلْحِدٍ ... وقَدْ حَذِرُوا منْهُم وفى بَغْضِهم جَدُّوا

فعادَيْتُموهُم مِنْ سَفَاهَةِ رَائــكُم ... وشَيَّدْتُمو رُكْنًا من الغى قَدْ هَدُّوا

بتكفيرِهمْ جَهْمِيَّةً وَأَبــاضَــةً ... وعُبَّادَ أَجْداثٍ[1] لَنَا ولَكُمْ ضِدٌّ

وقَدْ كَفَّر الجهميَّةَ السلفُ الأُولَى ... وَمَا شَكَّ فى تكفيرِهم مَنْ لَهُ نَقْدُ

ولا مَنْ له علْمٌ ولَكنْ لبَعْضهم ... كلامٌ على جُهَّالِهِمْ ولَهُمْ قَصْــدُ

وقدْ كَانَ هَذَا فى خُصــوصِ مَسائِلٍ ... علَيْهِمْ بِهَا يَخْفَى الدَّليلُ ولا يَبْدُوا

وأَنتُم لَهُم واليتُمو[2] مِنْ غَبائكُمْ ... عَلى أَنَّهم سِلْمٌ وأَنْتُم لَهُمْ جُنْــدُ

وما كَانَ هَذَا الأَمْــرُ إِلَّا تَعنُّتًا ... وإِلَّا فَمَا التَّشْنيعُ يَاقومِ والــرَّدُّ

إِذَا لَمْ يَكُنْ هَذَا الَّذى قَدْ صَنَعْتُمُوا ... لمَرْضَاة مَنْ شَادُوا الرَّدَى بَلْ لَمشدُّوا

أَلَا فَأَفيقُــوا لَا أَبًا لِأَبيكُمُــو ... مِنَ اللَّومِ يَاقَوْمِى فَقَدْ وَضَحَ الرُّشْدُ

---

(١) اجداث : جمع جدث ، الموتى .
(٢) واليتم : ساعدتم ، وعاونتم .

# تلفيقات مموه

أَلا أَيُّها البَاغى طَريقًا إلَى الرُّشْد ... ومَنْهجَ أَرباب النُّهايات والمَجْدِ

ومَنْهَلَ قالَ اللهُ قالَ رَسُولُه ... وأَصْحابُه أَهْلُ التُّقَىٰ وذَوُو الزُّهْدِ

وتَابِعُهُمْ والتَّابِعينَ عَلى الهُدَى ... وأَصحابهمْ منْ كُلِّ هَاد ومُسْتَهدِ

حَنَانَيْكَ[1] لاتَرْكَنْ إلىٰ ذى ضَلالَةٍ ... يقولُ بِأَقْوالِ الغُواة ذَوِى الجَحْد

وَرِدْ منْ كَلامِ الشَّيخ أَعْذَبَ مَنْهَلٍ ... وذُقْه تَجِدْ طَعْمًا أَلَذَّ منَ الشَّهْد

يُريكَ صراطًا مُسْتَقيمًا عَلَى الهُدَىٰ ... وسَالكُهُ حقًّا يَسيرُ عَلَى القَصْد

دلائلُه كَالشَّمْس تَبْدُو شَهِيرَةً ... ولا تَخْتَفى إلَّا عَلى الأَعْيُنِ الرُّمْد

فَخُذْ بِكلامِ الشَّيخ إنْ كُنْتَ عَالمًا ... مُحقًّا وخُذْ بالْعلْمِ عَنْ كُلِّ ذى نَقْد

وَدَعْ عنكَ تَلْفيقَاتِ كُلِّ مُمَوِّه ... يَصُدُّ عَنِ الدِّين الحَنيفىِّ والرُّشْد

ويَسْعَى بأَن لايعبدَ اللهَ وحْدَه ... بإِشْراكِهِمْ بالله مَنْ كانَ فى اللَّحْد

وَدَعْوتُهم غَيْرَ الإلٰه لحَاجَة ... وكَشْف مُهِمَّات تَجِلُّ عَنِ العَدِّ

وأَنْ يَسْتَغيثَ المشركونَ بِغَيْره ... تَعالىٰ عنِ الإشْراك والجَعْلِ للنِّدِّ

كَدَحْلانَذى الكُفْرانِ والشِّرْك والردى ... ويُوسُفَمنْيُدْعى بِنَبْهانَذى الجَحْد

وكَالكَشْمِ مَنْ قَدْ كَانَ بِالله مُشْرِكًا ... وأَشباههِمْ من كُلِّ غَاو ومُرْتَدِّ

فَلَيْسُوا على نَهْجٍ من الحَقِّ والهُدَىٰ ... ولكنَّهم عنْ مَهْيَعِ الحَقِّ فى بُعْدِ

أَضَلُّوا وضَلُّوا واسْتَزَلُّوا عَنِ الهُدَى ... غُواةٌ طُغَاةٌ مُعتدِين ذَوِى حِقْدِ

يُعادُون أَهْلَ الحقِّ مِنْ حَنَقٍ[2] بِهِمْ ... وبَغْىٍ وعُدْوَانٍ وظُلْمٍ بلا حَدِّ

---

(١) حنانيك : رفقا .

(٢) حنق : ضيق وشدة عداوة .

لأَنَّ ذَوى الإِسْلام ِوالدِّين والهُدى ... على المِلَّةِ البَيْضا طَرِيقةِ ذِى الرُّشْدِ
وقَدْ صَدَّقُوا المعصُومَ فى كلِّ أَمْرِه ... وقَدْ جَانَبُوا مِنْ نَهْيِه كُلَّ ما يُرْدِى
وغَيْرُهُمو فى مَهْمَهِ الغَىِّ والهَوَى ... غُواةً حَيارَى زَائِغِينَ عَنِ القَصْدِ
فأَمَّا ذَوو الإِسلام ِمِنْ أَهْلِ نَجْدِنا ... وأَتْباعِهِمْ مِن كُلِّ نَدْبٍ وَذِى نَقْدِ
فَقَدْ سَلكوا نَهْجًا مِنَ الدِّينِ وَاضِحًا ... عَلى سُنَّةِ المَعْصُوم ِأَكْمَلِ مَنْ يَهْدِى
فَمَنْ كانَ هَذَا شَأْنُهُ وطَرِيقُـــه ... ونِحْلَتُه فى الدِّينِ مِنْ غَيْرِ مَا صَدِّ
يَكونُ بِهذَا مُبْغِضاً ومُعَــادِيـــاً ... ومُسْتَنْقِصاً للمُصْطَفَى الكامِلِ المَجْد
لعَمْرِى لقَدْ أَخْطَأْتُمو طُرُقَ الهُدَى ... وجَانَبْتُموها يَاذَوِى الغَىِّ والطَّــرْدِ
وعَادَيْتُموالإِسْلامَ جَهْــلًا بِبَغْيِكُمْ ... وأَحْزَابَه مِنْ كُلِّ هَادٍ ومُسْتَهْدِ
فتبًّا لِهَاتِيكَ العقولِ الَّتى غَوَتْ ... وحادَتْ عَنِ التَّقْوى وعَنْ مَنهج الرُّشْد
لقد أَنْكَرَتْ دينَ النَّبىِّ مُحَمَّـــدِ ... وَعَادَتْهُ جَهْرًا وابْتِداءً على عَمْــدِ
فَظَنُّوا غَبَاءً مِنْ سَفَاهَةِ رَأْيِهِمْ ... بِأَنَّهُمو أَهْلُ الهُدَى وذَوو الجَدِّ
وأَنَّهُمُـــو أَوْلَى بِــدِينِ مُحَمَّدٍ ... وتِلْكَ الأَمانى لا تُفِيدُ ولا تُجْــدِ
وهَيْهَاتَ لايُغْنِى ذَوِى الكُفرِ والرَّدى ... مِن الحَقِّ شَيْئًا مادَعَاه ذَوُو الجَحْدِ
وقَدْ خَرَجُوا عَنْ مَنْهجِ الحَقِّ والهُدَى ... إلىٰ دِينِ عُبَّادِ القُبورِ ذَوِى الطَّرْدِ
فليسَ اتِّبَاعُ المُصْطَفَى يَاذَوِى الرَّدى ... يكونُ مَعادَاةً وبُغْضًا لِذِى الْمَجْــدِ
ولكنَّهُ عينُ الْكَمَـــال لأَنَّـــه ... عَلىٰ وَفْقِ مَاقَدْ قَالَ فى كُلِّ مايبدِى
وتَعْظِيمُ أَمْرِ المصْطَفَى باتِّبَـــاعِه ... وتَرْكِ الَّذِى يَأْبَاه مِنْ كُلِّ مايُرْدِى[1]
فَيَأْتِ الَّذِى يرْضَاهُ مِنْ كُلِّ مَطْلَبٍ ... ويجتنبُ النَّهْىَ الَّذِى كَان لايُجْدِى
فمنْ شَدَّ رَحْلًا للزِّيارَةِ قَاصِـــدًا ... إلىٰ قبرِه لا لِلصَّلاةِ عَلَىٰ عَمْـــدِ

(١) يردى : يهلك ويبيد .

بمسجدِهِ الأَسْنَى فَقَدْ خَالَفَ الَّذِى ... أرادَ بِهِ المعْصُومُ فى القَصْدِ بالشَّدِّ

وخالفَ أَقوالَ الأَئِمَّةِ كُلِّهِـــم ... وأقوالَ أصحابِ النَّبِىِّ ذَوِى المَجْدِ

وعَادَى رسولَ اللهِ بَلْ كَانَ مُبْغِضاً ... لِدينِ النَّبِىِّ المصْطَفَى خيرِ مَنْ يَهْدِى

ومنْ شَدَّ رحْلًا قَاصِـــدًا بِمسيرِه ... بمسجدِهِ الأَسْنَى الصَّــلاةَ ليسْتَجْدِى

ويطلبُ غُفْرانًا مِنَ اللهِ وحْــده ... وأَجْــرًا وإحْسانًا مِنَ المنْعِمِ المُسْدِى

ومِنْ بعْدِ أَنْ صَــلّى يزُورُ مُحمَّدًا ... فَيدْعُو له لمَّا هدانا إِلَى الرُّشْدِ

ولا يدْعه بَلْ يبذُلُ الجهد فى الثنا[1] ... علَيْهِ بِما أَبْدى مِنَ الخَيْرِ والْحمْدِ

وإرْشَادِ أَهْلِ الْأَرْضِ بعْد ضَلَالِهِمْ ... إلى كُلِّ مايُدْنِى إِلَى جنَّةِ الخُلْدِ

وإبْعادِهِمْ عَنْ مُوجبَاتِ عِقَـــابِه ... ومِنْ نَارِه الكُبْرَى وعَنْ كُلِّ مَايُرْدِى

فَهذَا هُوَ المشْروعُ وهْوَ الَّــذِى أَتَى ... بِه النَّصُّ عن أزكَى الورَى خَيْرِ مَنْ يَهْدى

عليهِ صَلَاةُ اللهِ ما انْهَــلَّ وابِــلٌ ... وَمَا هَبَّت النَّكْبَا[2] وَقَهْقَهَ مِنْ رَعْدِ

وأَصْحابِهِ والآلِ مَعْ كُلِّ تَابِــعٍ ... وتَابِعِهِمْ فى الدِّين مِنْ كُلِّ مُسْتَهْدِ

* * *

---

(١) الثنا : الثناء ، وهو من قصر الممدود .
(٢) النكبا : النكباء ريح شديدة تهب من جهة الجنوب .

# دعــــوى بــاطــلة

فَإِنْ كَانَ دِينًا خَامِسًا دِينُ أَحْمَدٍ شَفِيعِ الوَرَى الهَادِى إِلَى مَنْهَجِ الرُّشْدِ
لَدَيْكُمْ ومَنْ يَأْتِى بِهِ مُتَوَهِّبٌ عَلَى خَيْرِ دِينِ المُصْطَفَى الكَامِلِ المَجْدِ
بِدَعْوَى ذَوِى الإِشْرَاكِ والكُفْرِ والرَّدى وتَلْقِيبِهِمْ أَهْلِ الهُدَى بالَّذِى يُرْدِى
فَنُشْهِدُكُم أَنَّا عَلَى ذَلِكَ الَّذِى أَتَانَا بِهِ المَعْصومُ أَفْضَلُ مَنْ يَهْدِى
وإِنْ كَان قَدْ سَمَّاه أَعداءُ دِينِه لِيَشْنَأَ[1] دِينًا خَامِسًا قولَ ذِى اللَّدِّ
فَذلِكَ لايُجدِى لَدَى كُلِّ مُنْصِفٍ عَلِيمٍ بِما يُجْدِى ومالَيْسَ بِالْمُجْدِ
ومَنْ كَان لَايَدْرِى ولَيْس بعَالِمٍ فَأَقوالُه مَرْدُودةٌ عِنْد ذِى النَّقْدِ
وما ضَرَّنَا أَنْ قَدْ تَجَارِى بِسَبِّنَا ذَوُو الغَىِّ والإِشراكِ مِنْ كُلِّ مُرْتَدِّ
فَلَيْس يضُرُّ السُّحْبَ كَلْبٌ بِنَبْحِه كَذَلِكَ سبُّ المُعْتَدِى لِذَوِى الرُّشْدِ
ودُونَك ما أَبْدَاهُ عِمْرَانُ ذُو التُّقَى وذُو العِلْمِ والإِنْصافِ فى كلِّ مايُبْدِى
فَقَدْ قَال مايشْفِى الأُوامَ مِنَ الصَّدى ويكْمِدُ أكبادَ الغُواةِ ذَوِى الجحْدِ

* * *

---

(١) ليشنأ : ليبغض ويكره .

# الأحاديث الموضوعة في الغلو

أقولُ لَعمْرِى مالِهَــذَا حقيقَــةٌ ... ولَوْ صحّ هذَا القولُ أوكَانَ مُسْنَدا

لما طَعنَ الحفَّاظُ فِيــه وأوْهنُــوا ... أسانِيده حتَّى غَدا واهِيًا سُــدَا

ولو صحَّ هذَا فى فَضائِلِ أَحْمــدٍ ... لكانَ به الحُفّاظُ أوْلَى وأسْعــدَا

فما كانَ فى الفِرْدَوْسِ آدَمُ فى الصِّبا ... يُشاهِدُ فى عدْنٍ ضياءً مُمَــدَّدًا

يزِيدُ علَى الأَنْوارِ نُورُ ضِيائِــه ... جُنودُ السَّما تَغْشُو إلِيْهِ تَــرَدُّدًا

فَلَمْ ير فى الفِرْدوْسِ هذا ولم يقُلْ ... إلهى ما هذَا الضِّيا الَّذِى بــدا

فَقَال نَبِىٌّ خَيْرُ منْ وَطِىءَ الثَّــرَى ... وأفْضلُ مَنْ فى الخيرِقَدْ رَاحَ وَاغْتَدَى

نَعَمْ كَانَ فِى المعلومِ أَنَّ نَبِيَّنَــا ... مُحمَّدًا المعصُومَ قد كَانَ أَوْحَدَا

فليسَ له فى الخَلْقِ حَتْمًا مُمَــاثلٌ ... يُماثِلُه فى الفَضْلِ والجُودِ والنَّدَا

ولَكِنَّه مَا قيلَ هَــذَا لآدَمٍ ... فَنَنْفِى الَّذِى مَاقِيلَ والفَضْلُ قَدْ بَدا

ولا قالَ فى الفِردَوْسِ يَوْمًا لآدمٍ ... تَخَيَّرتُه مِنْ قَبْلِ خَلْقِكَ سَيِّدَا

وأَعْدَدْتُه يَومَ القِيامةِ شافِعًــا ... وأَلبَسْتُه بِــلَ النَّبِين سُودُدًا

ولا قالَ فى الفــردوسِ يومًا لآدمٍ ... يُخاطِبُه فِيها خِطَابًا مُؤكَّــدَا

وإنَّ له أَسْمَاءً سَمَّيْتُــه بِهَــا ... ولَكِنَّنِى أَحْبَبْتُ مِنْهَــا مُحَمَّدَا

فَقَالَ إلٰهى امْنُنْ عَــلَىَّ بِتَوْبَةٍ ... تَكُونُ عَلَى غَسْلِ الخَطِيئَةِ مَسْعَدا

بحُرْمَةِ هَذَا الإِسْمِ والزُّلْفَةِ الَّتِى ... خَصَصْتَ بها دُونَ الخليقَةِ أَحْمَدَا

فَكُلُّ الَّذِى قَدْ قَالَ مَاصَحَّ نَقْلُه ... ولا قِيلَ فى الْفِرْدَوْسِ هَذَا ولابَدَا

وسَيِّدُنَا المَعْصُومُ أَفْضَلُ خَلْقِــه    ولا شَكَّ فى هَذَا الَّذِى مَنْ تَسَوَّدَا

فكَانَ لَعَمْرِى سَيِّدًا ذَا جَــلَالَةٍ    بِبَعْثِه زَالَ الظَّــلَامُ وَأَبْعَــدَا

ومــاتَ ودينُ اللهِ لِلنَّــاسِ وَاضِحٌ    وَمَهْيَعُه قَدْ كَانَ نَهْجًا مُعَبَّـــدًا

وغَادَرَ فى أَتْبَاعِه النُّورَ فاهْتَـــدَوْا    فَكَانُوا علَى هَذَا الضِّياءِ وفى الهُـــدَا

فكانَ لَهُم يومَ القيــامةِ شَافِعًــا    لِإِخْلَاصِهِمْ فى الدِّينِ إِذْ كَانَ أَحْمَدا

وأَعْدَاؤُه فى ظُلْمَةِ الكفرِ وَالْهَــوى    قَدِ انْهَمَكُوا فى الْغَىِّ والجَهْلِ والرَّدَى

فلَيْسَ لهُمْ يومَ القيامة شَافِعًـــا    لإِشْراكِهِمْ جَهْــلًا وإِلَّا تَعَمُّدَا

فَدَعْ ذَا ولَا يَغْرُرْكَ أَلْوانُ وَشْيِه    فليسَتْ لَعَمْرُ اللهِ محكَمَةَ السُّدَى

فذاكَ مِنَ المَوْضُوعِ إِذْ كَانَ لَمْ يَكُنْ    رَوَاه عَنِ الأَعْلَامِ مَنْ كَانَ سَيِّدًا

فَسَيِّدُنَا المَعْصُومُ أَكْمَلُ خَلْقِــه    وأَكْرَمُهُمْ بَيْتًا ونَفْسًا ومَحْتِــدًا

وإِنَّ له فَضْلا على النَّاسِ كُلِّهِمْ    يَزِيدُ عَلَى هَذِه الأَقاويلِ مُسنَدا

رَواه عَنِ المعْصومِ حُفَّاظُ دِينِــه    ومِنْهُمْ بِه كانُوا أَحَــقَّ وأَسْعَدَا

وأَعْظَمُ مِمَّــا قالَهُ الكَشْمُ وَالَّــذِى    رَوَى عَنْه فِى المَعْصُومِ دُرًّا مُنَضَّدَا

ففِيمَا رَوَى الحُفَّاظُ فى حَقِّ أَحْمدٍ    مِنَ الْفَضْلِ مَايُغْنِى أُولِى الدِّينِ والهُدى

عَنِ الكَذبِ الموْضُوعِ والحَقُّ وَاضِحٌ    وإِنْ لم يَرَ ذا الحقَّ مَنْ كان أَرْمَدَا

وَخالَ سِفاهًا إِنَّمَا قالَ فِــرْيَةً    مُجاوِزَةً لِلْحَدِّ أَهْدَى وَأَرْشَدَا

لعمْرِى لقدْ أَخطَا مِنَ الْحَقِّ مَهْيَعًا    سَوِيًّا سَمِيًّا مُسْتقِيمًا مُمَهَّـــدًا

وأَمَّ طريقًا مُظْلِمًا غيرَ نــاصِعٍ    ولامُسْتقِيمًا قدْ غلا فِيهِ واعْتدَى

لعمْرى لقدْ أَعْطاهُ رَبِّى فضـــائِلا    وخصَّ بها الرَّحمنُ فضْلًا مُحَمَّدًا

فأَعْطِى لِواءَ الحَمْدِ والكوثرِ الَّذِى حَباهُ إِلَهُ العَرْشِ حَقًّا وأَصْعـدا

وإِنَّ لهُ حَوْضاً هنيئًا شرَابُـه وَمِنْه يَشْرَبُ النَّبِى كأْسًا مُنَدَّدًا

وأَحْلَى مِن الشَّهْدِ المُصفَّى عُذُوبةً وعَنْهُ يُنحَّى مَنْ عَتَا وَتَمَـرَّدَا

ويَشْفَعُ فى يوم القِيامَةِ لِلْـوَرَى ليحكُمَ بَيْنَ الخلقِ ذُو العَرْشِ بالهُدَى

ويُقْعِدُه سُبحانَه فَـوْقَ عَـرْشِهِ كما جاءَ هَذَا فى الأَحَادِيثِ مُسْنَدا

فَيَغْبُطه كُلُّ الخَلائِق جُمْـلَةً بِمَا قَدْ حَبَاهُ اللهُ فَضْلًا وأَصْعَدا

وقد خَصَّه المَوْلَى بما لَمْ نُحِطْ بِهِ ونُحصِيهِ عِلْمًا أَوْ حِسَابًا مُحَدَّدَا

فَدَعْ عَنْكَ مَاقَالَ الغُلاةُ وأَورَدوا بِذَلِكَ أَخبَارًا وذُرًّا مُنَضَّـدًا

فَأَخْبَارُهُمْ مَوْضُوعةٌ ونِظَـامُهُمْ لَعَمْر إِلَهِى بَاطِـلٌ وَاهِىَ السَّـدَا

* * *

# بـــــــراءة..

أَلا قُلْ لذى جهل تهوّر[1] فى الرّدى — وأظهر مكنونًا من الغىّ لايُجدى

وفــــاهَ بتزوير وإفكٍ ومنكـــر — وظلم وعدوان على العالِم المَهدى

وزوَّر نظماً للأمــــير محمَّــدٍ — وحاشاه من إفك المزورذى الجَحد

لعمرى لقد أخطأْتَ رشدك فاتئِد — فلستَ على نهجٍ من الحقِ مستبد

وقد صح أنَّ النَّظم هــذا مقول — تقوّله هـــذا الغبى على عمـــد

وما كان هذا النظمُ منظومَ عالم — تقى تقى بالهــدى للورى يَهدى

ولكنّه جهلٌ صـــريح مـــركبٌ — ومنشئه عن منهج الرُّشد فى بعد

وهأنذا أُبدى مخـــازيه جهرةً — وأنقضُ مايُبديه بالحـق والرُّشد

لتعلم أنَّ الفَــدم هـــذا مزوِّرٌ — وأنَّ الَّذى أَبـــداه من جهله المردى

يُخالف ما قال الأميرُ محمَّـــدٌ — وقرر فى التطهير تقرير ذى نقد

فأَزرى[2] به من حيث يحسِب أنَّه — أَشاد له بيتـــاً رفيعًا من المجد

فجاء على تزويـــره بــدلائِل — تعود على ما قال بالرَّدِّ والهـــدّ

إذا صحّ ما قلنا لديك فقـــولهُ — رجعت عن النَّظم الذى قلت فى النجدى

رجوعٌ عن الحقِّ الَّذى هو ذاكر — عن السَّلف الماضين من كل ذى رُشد

إلى الغىّ من كفرٍ وشركٍ وبدعة — إلى غير ذا من كل أفعال ذى الطرد

فلو صح هذا وهو لاشكَّ باطلٌ — وزورٌ وبهتانٌ من النَّاظم المبـــدى

---

(١) تهور : بالغ وغالى .
(٢) ازرى به : حط من شانه .

لكان لعَمرى ضحكةً ومنـاقضاً ... لما قال فى منظومه عن ذوى الجَحْد

فدونك ما أبدى من المدح والثنا ... وما قال فى ذم المخالف والضد

قفى واسئلى عن عالمٍ حلَّ ساحها ... به يَهتدى من ضَلَّ عن منهج الرُّشد

محمدٍ الهـادى لسُنَّة أحمـدٍ ... فيا حبذا الهادى وياحَبّذا المهدى

لقد أنكرت كلُّ الطوائف قولهُ ... بلا صَدَرٍ فى العلم منهم ولا ورْد

وما كلُّ قولٍ بالقبول مقـابَلٌ ... ولا كلُّ قولٍ واجِبُ الطرد والرَّد

سوى ما أتى عن ربِّنـا ورسوله ... فذلك قولٌ جل ياذا عن النـدِّ

وأمّا أقاويـلُ الرِّجال فإنّهـا ... تدور على قدر الأدلَّة فى النَّقد

لقد سرنى ماجاءنى مـن طـريقه ... وكنتُ أرى هذى الطريقةَ لى وحدى

وقد جاءت الأخبارُ عنه بأنّـه ... يُعيد لنا الشَّرع الشريف بما يبدى

وينشر جهرًا ماطوى كلُّ جـاهلٍ ... ومبتدعٍ منه فَوَافَقَ ما عندى

ويعمُرُ أركانَ الشريعة هـادماً ... مشاهدَ ضلَّ النَّاس فيها عن الرُّشد

أعادوا بها معنى سُواع(1) ومثـلِه ... يغوثَ ووُدٌّ بئس ذلك من وُدّ

وقد هتفوا عند الشدائدِ باسمها ... كما يهتف المضطرُّ بالصَّمد الفرد

وكم عقروا فى ساحها من عقيرة ... أهلت لغير الله جهرًا على عمد

وكم طائفٍ حول القبـور مقبِّلٍ ... ومستلم الأركان منهن باليد

فهذا هو المعروفُ من حال شيخنا ... ودعوتِه للحـق بالحقِّ والرُّشد

فسار مسيرَ الشمس فى كبد السّمآ ... وطبَّق من غربِ البلاد إلى الهند

---

(1) سواع ، ويغوث ، وود : اسماء اصنام كان العرب يعبدونها من دون الله .

ولم تَبق أرض ليس فيهـا مجدِّدٌ — علَى إثره يقفو ويهدى ويستهدى

فقل للّذى أبدى خزايةَ جَهْـله — وأبرز منظومًا خليًا من الرُّشد

أعد نظرًا فيما توهَّمتَ حسنَـهُ — فإنك لم تنطق بحق ولا رشـد

ودعنا من القول المزوَّر والهَـذَا — ومن إفكك الواهى ومن جَهلِك المردى

فقدْ وافقَ الشيخُ الإمامَ محمَّـدًا — وصح له عَنه خلاف الّذى تُبدى

فَظَنَّ به خيرًا وقد كان أهـلَه — وكان على حقٍّ وبالحقِّ يستهدى

وقد جاءهم من أرضه متهـوِّكٌ — جهول يسمى مِرْبَدا وهو ذوجَحْد

ففاه ببهتان وإفك مزوَّرٍ — وكان عن التحقيق والحق فى بُعد

وقد كان ذا جهل وليس بعـالم — وقد أنكر التوحيد للواحد الفرد

وظَنَّ طريق الرُّشد غيًّا بزعمـه — وقدألف المأْفونُ[1] كُفْرَانَهُ المردى

فأشرقه نور الهدى حين مابـدا — وفرَّ إلَى صنعا وفاه بما يبـدى

فما غرَّهم من جهـله وافـترائه — زخارفُ ما أبداه ذو الزُّور والحقد

إلى أن تولى ذلك العصرُ وانقضى — وجاء أناس بعدهم من ذوى الطَّرد

فساغ لديهم زخرفُ القول وارتضوا — من الظلم والعدوان أقوال ذى الجحد

وقد زعم المأْفون أن رسـائلا — أتاهم بهـا فيها التجاوزُ للحـدّ

يكفر فيها الشيخُ من كان مسلما — وفى زعمه كلَّ الأنـام على عمد

ولفَّق فى تكفيرهم كـلَّ حجّـة — تراها كبيت العنكبوتِ لدى النقد

وذا فرية لا يمـترى فيه عـاقلٌ — على أنَّه زورٌ من القَول مستبد

---

(١) المافون : الضعيف الرأى والعقل والتمدح بما ليس عنده .

وقد كان فى الإعراضِ سترٌ لجهله ولكنه أبـــدى مخازيه عن قصد
لِيخْدع مأفونًا ومن كان جاهــلا وليس على نهج من الحق والرُّشد
فما كفَّر الشيخُ الإمامُ محمَّـدٌ[1] جميع الورى حاشاه من قول ذى الطَّرد
ولا قال فى تلك الرّسائل كلّهــا بتكفير أهل الأَرض من كل مستهد
ولكنما تكفيره لمـــن اعتـــدى وحاد عن التوحيد بالجعل للنِّد
فيدعو سوى المعبود جلَّ جلاله ويرجوه بل يخشاه كالمنعم المسدى
وينسِك للأَموات بل يستغيثهم ويندُب من لايملك النفع للعبــد
وذلك إشراكٌ بـــه لاتخـــاذه مع الله مألوهــاً شريكا بما يبدى
من الحبِّ والتعظيم والخوف والرَّجا ومن كل مطلوب من الله بالقصــد
فإن كان عبادُ القبور لـــديكمو هم المسلمين المؤمنين ذوى الرُّشد
وهم كلُّ أهل الأَرض والكلّ مُسلم وما مِنْ همو مِنْ كافرٍ جاعلٍ النِّد
وما قد تُلى من آية فى ضـــلالهم ومن سنةٍ للمصطفى خيرِ من يهْدى
ملفقةٌ ليست لـــديكم بحجّـــة وتلك كبيت العنكبوت لدى النقد
فما فوق هذا من ضلال وفريةٍ يجىء بهــا أهلُ العناد ذوو الطَّرد
وقد أنكرت كل الطـــوائف قولَه بلا صَدَرٍ فى الحقِّ منهم ولا وِرْد
كما قاله أعنى الأَمـــير محمّدًا وقد كان ذا علم عليما بما يُبـــدى
وقالوا كما قد قلتمـــوه تحكمـــا وهمْطًا[2] وخرْطًا لايُفيد ولايُجدى
تجرًّا على تكفيـــر كل موحـــدٍ مصلٍ مزك لايحول عن العهـــد
ثكلْتُكَ هـــل هذا كلامُ محقِّق كعالم صنعا ذى الدِّرايةِ والنقد

---

(1) يقصد الامام محمد بن عبد الوهاب .
(2) الهمط والخرط : الكلام الذى لا يجدى .

فجرتُم وجُرتم بالأكاذيب والهذا ووضعِ مُحالات على العالم المهدى

كقولك فى منظوم مينْك فـريةً عليه بما تبديه من جهلكَ المُردى

وقد جاءنا عن ربِّنـا فى بـراءةٍ براءتُهم من كل كفرٍ ومن جَحد

فإخواننا سماهم الله فـاستمع لقول الإلٰه الواحدِ الصَّمد الفرد

أقـول تأمَّـل لا أبا لك نصَّها تجدْ منهلا عذبًا ألذَّ من الشهد

ففيها البيان المستنيرُ ضيـاؤه لمنْ كان ذا قلبٍ شهيدٍ وذا رُشد

ولكنَّ أهل الزَّيغ فى غَمراتِهم وفى غيِّهم لايرعوون لمن يهـدى

وآذانُهم صمٌّ عن الحـق والهدى وأبصارهم عن رؤية الحق كالرُّمد

أليست لمن تابوا من الكفر والرَّدى ولم يشركوا شيئا بمعبودِنا الفرد

وصلُّوا وزكوا واستقاموا على الهدى فهم إخوةٌ فى الدِّين من غير ماردٍّ

فأين الدَّليلُ المستفادُ بـأنَّهم إذا لم يتوبوا لم يكونُوا ذوى جَحْدِ

فما كفَّر الشيخُ الإمـام محمَّـدٌ سوى من دعا الأموات من ساكن اللحد

ومن لم يَتُبْ من كُفره وضـلاله وإشراكه بالسيِّد الصَّمد الفَرد

وأجرى دماهُم طاعةً وتقرّبـا إلى الله فى قتلِ المـلاحدةِ اللُّد

فما كلُّ من صلَّى وزكى موحّدًا فأبْد دليلا غير ذا فهو لايُجدى

ودعنا من التمويه فالحقُّ واضح وليس به لَبْسٌ لدى كل مستهدى

ألا فأرُونا ياذوى الغىِّ والهوى كلامًا سوى هذى الأكاذيب مستبدى

وجيئوا بتطهيرِ اعتقـادِ لسيّد إمام محق ذى الدراية والنقـد

فَقَابل ما قلتم بما فى كتـابـه وما قاله فى الاحتجاج على الضِّد

لَكى تعلموا أنَّ الأمـير محمَّـدًا برىءٌ من المنظوم والشرح والرد

وتستيقنوا أنَّ الأكاذيب هذه ملفقةٌ لفَّقتموها على عمد

ويعلم أهلُ العلم بالله أنكم بذلتم علىٰ تلفيقها غايةَ الجُهد

لكى تطمسوا أعلام سنَّة أحمد بتزوير أفاك جهول وذى حقد

وقولك فى منظوم مينك ضلّةً ولبسٌ وتمويهٌ على الأعين الرُّمد

وقد قال خَيْرُ المرسلين «نُهِيْتُ عن» فما باله لم ينته الرَّجل النَّجدى

أقول نعم هذى الأحاديث كلّها مدونة مرويةٌ عن ذوى النقد

وليس بها والحمد لله حجّةٌ على ترك مرتدٍ عن الدِّين ذى جحد

فمنصوصها فى ترك من أظهر الهدى وباطنُه فى الاعتقاد على الضد

فدلَّت علىٰ تركٍ لمن كان مُظهرا من الدِّين أركانا فَتَدْرأ[1] عن حد

فيجرى له حكمُ الظواهر جهرةً وباطنُ ما يخفى إلى الواحد الفرد

فإن أظهر الكفر الَّذى هو مبطنٌ فليس له من عاصمٍ موجب يُجْدِى

وليس على الإطلاق ما أنت مطلقٌ ففى ذاك تفصيل يبينُ لذى الرُّشد

فقد همَّ خيرُ المرسلين محمدٌ بإحراق من صلى وذاك على عمد

لأنهمو لم يحضروا فى جماعة وقد فُرضت عينا على كل مستهدى

ولولا الذَّرارى والنِّساءُ معلَّلا لأحرقهم فيها فباءُوا بما يردى

وما كان همّ المصطفى بضلالة ولا باطلٍ لكن بحقٍ وعن رشد

وقد قتل الفاروق من ليس راضيًا بحكم النَّبى المصطفى كامل المجد

ولم ينههُ المعصومُ عن قتل مثله ولا عابه فى قتله ثَمَّ عن عمد

كما برىء المعصومُ من قَتْلِ خالدٍ جذيمةَ لمَّا أخطؤا باذلى الجهد

---

(١) تدرأ : تمنع .

وقالوا أتينا قاصدين حقيقـــةً … بذلك أسلمنا ولم يدرِ بالقصد

فأنكر هذا المصطفى ووداهمـــو … جميعا فخُذْ بالعلم عن كل مستهدى

ولم ينتهِ عن قتل من كان خارجا … عليه عليٌّ بل أباد ذوى[1] اللّـد

وهم إنّما فرّوا من الكفر فاعتدوا … وكانت صلاةُ القوم فى غاية الجد

ويحقر أصحابُ النّبيِّ صـــلاتَهم … مع القوم من حُسن الأداء مع الجهد

خلا أنّه لم يأخذ المال منهمـو … ولم يُجرمنّا فى خطـــاء ولا عمد

فما قتل الشيخ الإمـــامُ محمّـد … لملتزم الإسلام ممن على العهـــد

ولكنّما تكفيـــــرُه وقتـــاله … لعبّاد أوثـــانٍ طغاة ذوى جحد

فقاتل من قدْ دانَ بالكفر واعتدى … وكفَّ أكفَّ المُسلمين ذوى الرُّشد

عن المَسلمين الطائعين لـــربِّهم … ولم يشركوا بالواحد الصَّمدِ الفرد

وهبْ أن هذا قولُ كلِّ منـــافق … يصدّ عن التوحيد بالجد والجهد

فما كل قول بالقبـــولِ مقابل … فحقق إذا رمت النجاة لما تبدى

فلا تُلقِ للفُساق سمعك وانشِــد … ففيه وعيدٌ ليس يخفى لذى النقد

وما مِرْبدٌ[2] فى قـــوله بمُصـدّق … وقد كان زنديقًا لدى كل مستهدى

فهذى تصــانيفُ الإمـــام شهيرة … مدونةٌ معلـومةٌ لذوى الرُّشـــد

وقولُك أيضاً فى الأئمّـــة إنهم … أناس أتوا كل القبائح عن عمد

فقال له بعضُ الصَّحابة ســـائلًا … وقاتلهم حتى يفيئوا[3] إلى القصد

فقال لهم لا ما أقاموا صـــلاتَهم … نهى عن قتال القوم فاسمع لما أبدى

---

(١) ذوو اللد : ذوو الخصومة .
(٢) مربد : كمنبر المحبس والجرين ، وموضع بالبصرة .
(٣) يفيئوا : يرجعوا .

أولئك قـــومٌ مُسلمون أئمَّــــة — أتوا بمعــاصٍ منكَرات ولاتُجدى

ولم يُشْرِكوا بالله جـلَّ جـلالُه — ولم يتركوهــا قاصدين على عمد

ولكنهم قد أخَّـروها لِفِسْقِهم — وعُدْوانِهم أو للتَّكاسل فى الجدّ

ومسألةُ الإنكــار بالسَّيف جهرةً — تجرُّ أمورًا معضلاتٍ وقد تُــردى

وفيها فسادٌ بالخــروج عليهمــو — بأنكر ممــا أنكروه من الجُنـــد

فماذا على الشَّيخ الإمـــام محمَّدٍ — إذا لم يقاتِلْ من ذكرتُ بما تبدى

ولكنْ على الكُفر البواح الَّـذى بهِ — أباح دماءَ القوم من كل ذى جحد

فإيرادُ ذا فى ضمن هذَا تعنــتٌ — ولَبْسٌ وإيهامٌ على الأَعين الرُّمد

وقولُك فى مزبور ما أنت ناظمٌ — كأنَّك قد أفصحت بالحق والرشدِ

أبن لى أبِن لى لمْ سفكْت دماءهُم — ولم ذا نهبْتَ المال قصدًا على عمد

وقد عصموا هذا وهذا بقـــول لا — إله سوى اللهِ المهيمنِ ذى المجـــد

أقول نعمْ خُذ فى البيـــان أدلةً — تدلُّ على غيرِ المراد الذى تُبــدى

فمن كان قد صلى وزكى ولم يجىء — بما ينقضُ الإسلام من كل مايُردى

فدعواك فى قتــلٍ ونهبٍ تحكمٌ — وزورٌ وبهتانٌ وذلك لا يجـــدى

ومنْ بدَّل الإسْلام يومًا بِنـاقضٍ — لذلك بالكفرانِ والجعلِ للنِّـــد

وكا المنعِ عن بذْل الزَّكاةِ فحكمُه — كأحْكامِ مُرتَدٌّ عن الدِّينِ ذِى جَحْدِ

إذا قَــاتلوا بغْيًــا إمامًــا أردَّها — وذا قولُ أصحابِ النبيِّ ذوِى الزهدِ

ولو شَهدُوا أن لا إله سِوى الَّذى — على العرشِ من فوقِ السَّموات ذِى مجْدِ

فما عَصَمتْهم من صحــابةِ أحْمد — ولكنَّهم قد قاتلوهم على عمْــدِ

وسمَّوهُمو أهل ارتدادٍ جميعهم — وإجماعُهم حتمٌ لدى كُلِّ مُسْتَهْدِ

وما فرّقوا بينَ المقـــرِّ وجـاحِدٍ كما هو معلومٌ لدى كُلِّ ذِى نَقْدِ
وليس علينا من خــلافِ مُخالفٍ لمن هُمْ حُماةُ الدِّينِ بالجدِّ والجهْدِ
أولئك أصحـــابُ النَّبِى محمَّدٍ فهم قدوةٌ للسالكينَ على القَصْدِ
ومِنْ بعدهم مِمَّن يخــالفُ لم يكنْ يقاربُهم هيهاتَ ما الشَّوكُ كالوردِ
وهُم فى جميعِ الدِّينِ أهْدى طَريقة وأقرب للتَّقوى وأقومَ فى الرُّشْدِ
وأيْضًا بنُو القَدَّاحِ قد كانَ أمْرُهم شهيرًا ومعروفًا لَدى كُلِ ذِى نَقْدِ
وأجمع أهلُ العلمِ مِنْ كُلِ جهْبذٍ على كُفرِهم والحقُّ فى ذاكَ مُسْتَبْدِ
وقد أظهرُوا لَفْظَ الشَّهادةِ جهرةً وأن رسول اللهِ أفضلُ منْ يَهْدى
وقد أبطنوا للكفرِ لكن تَظَـاهروا بما أظهرُوا للنَّاسِ ما ليس بالمُجْدِى
فلمَّا أبانوا بعضَ أشياء خـالَفُوا بها الشرع باءُوا بالخَسارَةِ والطَّـردِ
فمن كان هـذا حـالُه فَهْو كافرٌ حلالٌ دمٍ والمالُ يُنْهَبُ عنْ قَصْدِ
فـذاك بإجماعِ الصَّحـابةِ كلهم وهذا بإجماعِ الهُداةِ ذَوى الرُّشْدِ
وأمَّا البغاةُ الخارِجُون فحكمُهم إذا خَرجوا أوقَاتَلونَا على عمْــدِ
وقاتِلهُم حتَّى يفيئوا إلى الهُـدى ولا نأخذُ الأَموال نهبًا كما تُبْـدِ
ومُهما يقُل فينا العدُوُّ فإنَّهـــم يقولون معروفًا وآخرَ لايُجـدِ
فما كان معروفًا من الدين واضِحًا كإجْماعِ أصحابِ النبى ذَوِى الرُّشْدِ
علىٰ قَتلِ مُرْتَدٍّ وأخـــذِ لِمالِه ومانِع حقِّ المـالِ منْ غيرِ ما جحْدِ
فما فَرَّقوا بينَ المُقِرِّ وجـــاحِـدِ ولا بينَ مُرْتدٍ إلى الجعْلِ للنِّـد
وإجماعِ أهلِ العلمِ مِنْ بعدِعصْرِهم على قَتْلِ جهمٍ[1] والمرِيسىِّ والجَعْدِ

(1) جهم : نسبة الى جهم بن صفوان أبو محرز السمرقندى الضـال المبتدع رأس الجهمية قتله نصر بن سيار سنة ١٢٨ هـ ( الملل والنحل ص ٤٠ )

وغيلانَ[1] بل كفرُ العبيدِين والَّذى ... على رأى جهْمٍ فى التَّجهم ِوالجحد

وكُلّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الشِّركِ والرَّدى ... فتكفيرُهم عنَّا صحيحٌ بـــلا ردِّ

وما لَفَّقوا لأعداء مِنْ قتـــلِ مُسْلِمٍ ... ونُهْبةِ أمـــوالٍ تَجِلُّ عن العـــدِّ

فمحض أكَاذيبٍ وتَزْويرُ آفكٍ ... وظلمٌ وعُدوانٌ وذلكَ لا يُجْـــدِ

وقولكَ تمــويهًا وإلــزامُ مُفْترٍ ... بما لم يكُنْ مِنَّا بِفعلٍ ولا عقْــدِ

وقال ثلاثٌ لا يحِــلُّ بغيــرِها ... دمُ المسلمِ المعصومِ فى الحلِّ والعقْدِ

وقال علىٌّ فى الخـــوارجِ إنَّهُم ... من الكُفرِ فَرُّوا بعْد فِعْلِهِمُ المردِى

ولَمْ يَحفِرِ الأُخْدودَ فى باب كِنْدَةٍ ... ليحرقَهم فافهم إذا كنتَ تَسْتَهْدِ

أقولُ نعم هذَا هو الحقُّ والهُـــدَى ... ونحنُ على ذَا الأمرِ نَهدِى ونَسْتَهْدِ

ولم نَتَجاوزْ فى الأُمورِ جميعِهـــا ... بحمدِ ولىِّ الحَمْدِ منصوصَ مَاتُبْدِى

ولكن أطعْتَ الكاشحينَ بمينِهم ... بتزوير بهتانٍ على العالمِ المُهْدِى

بـأنَّا قَتَلْنا واستَبَحْنَـــا دِمَاءَهَم ... وأموالَهَم هذِى مقالَة ذى الْحِقْد

وحَاشا وكَلّا مالِهَـــذَا حقيقَــــةٌ ... وليسَ له أصْل يقرِّرُ فى نَجْـــدِ

وأعجبُ من هذَا التَّهورِ كُلِّـــه ... مقالُك فى هَمْطٍ وخَرْطٍ على عَمْـــدِ

وأبديْتَ جَهْـــلًا فى نظامِك والَّذِى ... شرحتَ به المنظومَ مِنْ جهلِكَ المردِى

كقولِكَ عن بحرِ العـــلومِ محمَّدٍ ... إمامِ الهُدَى المعروفِ بالعِلْمِ والنَّقْدِ

وقد قلتَ فى المختارِ أجمعَ كلُّ مَنْ ... حَوَى عصرَه مِنْ تَابِعِىٍّ ذوى رُشْدِ

---

(1) غيلان : اسم ذى الرمة ، ورجل كان بينه وبين قوم احن وبغضـــاء فحلف الا يسالمهم حتى يدخل بمدينة التراب اى يموت ، فادركوا به يوما على غرة فايقن بالشر فجعل يذر التراب على عينيه ولكنهم قتلوه رغم ذلك .

علىٰ كُفره هذا يقينـــاً لأنَّـه تَسمَّى نبيًّا لا كَمَا قلتَ فى الجَعْدِ

فذلك لم يُجمِع علىٰ قتلِــه ولا سوى خَالِدٍ ضحَّى به وهوَ عن قَصْدِ

أَقولُ لَعَمْرِى قد تجارَىٰ بِكَ الهَوىٰ إلىٰ جَحْد معلومٍ من الدِّين مُستَبْدِ

ويعلم هذا بالضَّـــرورَةِ إنَّـه بإجماعِ أَهل العِلْمِ من كُلِّ مُسْتَهْدِ

وأوردتَ همْطًا لايسـوغُ لعـالِمٍ حكايتُه فى شرح منظومِك المردِى

وتنقضُ ما أَبرمتَــه بتهــورٍ يعودُ على ما قلتَ بالـرَّدِّ والهَـدِّ

وحققتَ فى المختار ما قال شيخُنا بإجماعِ أَهلِ العلمِ مِنْ كلِّ ذِى نَقْدِ

علىٰ كفرِه لمَّا تَنَبَّـا وبعــدَه تناقضُ ما حقَّقْتَ بالهـدِّ والرَّدِّ

على أن ذا الأجماعَ عن مثل مصعب وكابن الزُّبير الفاضل العَلَم الفــرد

وكا الفاجر الحجّاج من كان ظالما وعبدِ المليك الشهم ذى العِلْمِ والمجد

وإن أولاءِ القومِ ليسوا بحجَّـة وليسوا ذوى عِلْمٍ وليسوا ذوى رشد

وطلَّاب مُلك لا لِدينٍ ولا هـدىً وأرباب دولات ودنْيَـا ذوو حقد

فَمنْ مِثْلِهم لايستجيزُ محقِّــقٌ حكايةَ إجماع يقرِّر عن عمـد

فَناقَضَ ما قد قال فى النَّظم أوَّلًا بما قاله فى الشَّرح بالهمْط ذو اللَّــدِّ

وما هكذا يحكى ذوو العِلم والهُدىٰ ولا منْ له عقْلٌ وعلمٌ بما يبدى

وأغفل ذكرَ التَّابعين ذوى التُّقى خلاصة أهلِ العلم فى الحل والعقد

ليُوهم ذا جهـل غبيًّـا بأنَّمَـا حكايةَ إجماع الأَئمَّة لايجـدى

فقل للغبىِّ الفَدْم[1] لو كنتَ منصفًا خلياً من الأَغراضِ والغلِ والحقدِ

---

(١) الفدم : العيى عن الكلام فى ثقل ورخاوة وقلة فهم ، والغليظ الأحمق الجافى .

لما حدث عن نهج الأئمــة كلّهم وجئت بهذر لايفيد لدى النقد

ووالله ما أدرى عــلامَ نسبْتَ مـا تلقّقه من جهلِك الفاضح المُردى

إلى الشيخِ والشيخُ المحقّق لم يقل بإجماع أعيان المــلوك ولا الجند

ولكنْ حكى إجماعَ كلّ محقــق من السلف الماضين من كلّ ذى مجد

كما هو معلومٌ لــدى كل عَــالِم ولو كنتَ ذا علم لأنصفَت فى الرَّد

وقولك فى الجعد ابن درهم إنّــه علىٰ قتله لم يَجْمَع النَّاس عن قصد

فذا فِرية لايَمترى[1] فيـه عارفٌ وفيه من الإغضاء ماليس بالمجد

علىٰ خالد القَسرى إذْ كان عاملا لمروان هذا قول من ليس ذا نَقْــد

فإجماع أهل العلم من بعد قتــله علىٰ أنه مستوجبٌ ذاك بالحــدّ

وقد شكروا هذا الصنيعَ لخالــد كما هو معلوم لدى كل مستهدى

وما أحد فى عصر خالد لم يكن يرى قتله بل قرروا ذاك عن قصد

وأحسنُ قصدٍ رامه خالدُ الرضى بذلك وجـهَ الله ذى العرش والمجد

وقد ذكر ابنُ القيمّ الثقة الرضى على ذاك إجماع الهداة ذوى الرُّشد

وذلك لايَخْفَى على كل عــالم فقد قال بالكفر الصَّريح على عمد

وأظهرَ هذا القول بل كان داعيـا ولاشك فى تكفيره عند ذى النقـد

فَدعْنا منَ التَّمويهِ فالحقُّ واضحٌ وإجماعُ أهلِ العِلْمِ كالشَّمسِ مُستبدِ

وما كانَ قصدًا سيئًا قتلُ خــالدٍ لجعدٍ عدوِّ اللهِ ذى الكفر والجحدِ

كما قُلتَه ظنًّا وإفكًا وفِــرْيَةً علىٰ أنّه قد غارَ للهِ مِنْ جَعْــدِ

فنالَ به شكرًا وفوزًا ورِفْعــةً فنرجُو له الزُّلْفى إلى جَنَّةِ الخُلْدِ

---

(1) لا يمترى لا يشك .

ودعْواكَ فى الإجْماعِ إنكارُ أحْمد فذاكَ لأمْرٍ قد عَنَاهُ منَ الضِّــــد

يَرون أمورًا محدثاتٍ ويَذْكـــروا على ذلكَ الإجْمَاعَ مِنْ غيرِ مَا نَقْدِ

فانكرَه لا مُطْلَقًا فهْو قد حكَى على بعضِ مايرويه إجماعَ مَنْ يَهْدِى

كَما ذكرَ ابنُ القيِّمِ[1] الأوحدِ الَّذى أتى بنفيسِ العلمِ فى كلِّ مايُبْــد

على قتلِ جَعْدٍ فى قصيدتِه الَّتِى أبانَ بها شَمْسَ الهِدَايةِ والرُّشْدِ

وفيها حَكَى الإجماع فى غيرِ مَوضِعٍ وفى غيرِها مِنْ كُتْبِه عَنْ ذَوِى النَّقْدِ

وقد كانَ مِنْ سَاداتِ أصحابِ أحمد ويَحكِى منَ الإجْماعِ أقوالَ ذِى المجْدِ

وقد ذَكَرَ الإجْماعَ بعضُ ذَوِى النُّهى فَسَلْ عنه أهلَ للإصابَةِ مِنْ نَجْدِ

وذَلِكَ لايَخْفَى لَدَى كُلِّ عَــالِمٍ فَفِى كُتبِ الإجْماعِ ذَاكَ بِلا عَدِّ

فما وجْهُ هذا الاعتِراضِ بِنَفْيِــــه وقد كانَ معلومًا لدى كلِّ مُستَهْدِ

كَدَعْواه فى أنَّ الصَّحابَةَ أجْمَعوا على قَتْلِهم والسَّبْى والنَّهْبِ والطَّردِ

لِمَنْ لِزكاةِ المَالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا وذَلِكَ مِنْ جَهْلٍ بصاحِبِه يُردِى

وقولُكَ فيمَا قَالَه الشَّيخُ حَاكِيًا على ذَلِكَ الإجماعَ مِنْ غَيرِ مَاجَحْدِ

وذَلِكَ فى أنَّ الصَّحابَةَ أجْمَعوا على قَتْلِهم والسَّبِى والنَّهبِ والطَّرْدِ

لِمَنْ لِزكاةِ المالِ قَدْ كَانَ مَانِعًا نَعمْ قَدْ ذَكَرْنَا فى الجوابِ وفى الرَّدِّ

جوابُكَ عَمَّا قَدْ ذكرْتَ مُفَصَّلٌ فَرِدْه تَجِدْ طَعْمًا ألذَّ مِنَ الشَّهْدِ

حَكَى ذَاك عن شيخِ الوُجودِ أخِى التُّقَى إمَامِ الهُدَى السَّامِى إلى ذِروةِ المَجدِ

وذَاكَ أبو العَبَّاسِ أحمدُ ذُو النُّهى وفى ذَاكَ مايكْفِى لِمَنْ كَانَ ذا رُشْدِ

---

(1) ابن القيم : العالم المحقق ابن قيم الجوزية شمس الدين محمد بن زرع .

وقولُكَ إيهامًا كأنَّكَ عَــارِفٌ وأنَّكَ ذُو حَقٍّ وفى الحَقِّ مستَهدِ
فقد كانَ أصْنَافُ العَصاةِ ثَلاثَةً كما قَدْ رَواه المُسْنِدُونَ ذَوُو النَّقْدِ
وقد جاهَد الصِّدِّيقُ أصنَافَهُمْ وَلَم يكَفِّر منهمْ غيرَ مَنْ ضَلَّ عَنْ رُشْدِ
أقولُ لعمرِى ما أصبْتَ ولم تَسِرْ علىٰ منْهَجِ الصِّديق ذِى الرُّشْدِ والْمَجد
فسيرَتُه مَعْ صَحْبِ أحمَد كلُّهم مقررَّةٌ معلومَةٌ عِنْدَ ذِى النَّقْدِ
فكفَّر مَنْ قَدْ آمَنُــوا بِطُلَيْحَةٍ وبالأَسْودِ[1] العَنْسِىِّ ذى الكفرِ والجَحْدِ
مسيلمةَ الكذَّابِ والكُلُّ كَافِــرٌ سِوَى الأَسَدِى لمَّا أنَاب إلى الرُّشْدِ
وطَائِفَةٌ قَدْ أسْلَمُوا لٰكنِ اعْتَــدَوْا بمنعِ زكاةِ المالِ قصدًا على عَمْدِ
فراجَعَهُ الفاروقُ فيهِمْ مُعَــلِّلاً فناظَرَه الصِّدِّيقُ ذِى الجِدِّ والجَهْدِ
فآب إلىٰ ماقد رآهُ وأَجْمَعُــوا جميعًا علىٰ قتلِ الغُواةِ ذوِى الطَّردِ
وسَمَّوهُمُو أهلَ ارتِدادٍ جميعَهُم وما فَرَّقُوا بينَ المقرِّ وذِى الجَحــدِ
ولا بَيْنَ مَنْ يَدعُو مع اللهِ غيــرَه كما هو معلومٌ لَدَى كُلِّ مُستَهْدِ
فإن كنتَ ذَا علمٍ فعَن صَحْبِ أحمدٍ أبِنْ ذَلكَ التَّفريقَ بالسَّند المُجدِ
وإلَّا فَدَعْنَا مِنْ خِلافِ مُخَــالفٍ لإجماعِ أصحابِ النَّبِىِّ ذَوى الرُّشْدِ
فما غيرُهم أهْدَى طريقًا ولَمْ يَكُنْ يُقَارِبُهم تَا للهِ مَا الشَّوْكُ كَالْوَرْدِ
ومَنْ ردَّ إجماعَ الصَّحابَةِ بالَّذِى يَراه الْخُلوفُ القاصِرونَ عَلى عَمدِ
فما ذاكَ إلا مِنْ سَفَاهَةِ رَائِــه ونُقْصَانِه فى الدِّين والعقلِ والعَقْدِ
فما صحَّ بعدَ الاجتِماعِ اختلافُهم وكيفَ وقَدْ كَانُوا جميعًا ذَوى رُشْدِ

---

(1) الاسود العنسى : احد الذين ادعوا النبوة .

وَدَعْنَا من التَّأْويلِ فهْوَ ضَــلالةٌ ... وليس له فينا مَساغٌ ولا يُجدِى
كقولِكَ إذْ سُمُّوا هُمُوا أهلَ رِدَّةٍ ... فَذلكَ تغليبٌ وذا ليسَ بالمُجْدِى
وقد كنتُ قبلَ الآنِ أحسبُ أنَّه ... تَوهُّمُ صِدقِ المُفْتَرِى مِنْ ذوِى الحِقْدِ
فلمَّا تأملتُ النِّظَام وجَــدْتُــه ... مع الشَّرحِ فى غىٍّ وبَغْى عَلَا عَمْدِ
فما عُرِفَ الكفرُ المبيحُ لِقَتْلِهِم ... وسبيٍ ونهبِ المالِ من غيرِ مارَدَّ
ولا عرفُ الإسلامُ حَقًّا وكــونُه ... لهم عاصمًا مِنْ كُلِّ مَا كانَ قَدْ يُرْدِى
فيأيُّها الغَاوِى طــريقةَ رُشْــدِه ... ثَكِلَتْكَ مِنْ غاوٍ قَفَا[1] إثْرَ ذِى حِقْدِ
وصدَّقَ ما يعتادُه مِنْ تَــوَهُّمٍ ... بتلفيقِ تمويهٍ وهَمْطٍ بلا رُشْدِ
أفِقْ عن مَلامٍ لا أبا لَكَ لمْ يَكنْ ... بحقٍّ ولا صِدْقٍ ولا قولِ ذِى نَقْدِ
وقولُكَ يا أعمى البصيرَةِ بَعْدَ ذَا ... مِنَ الهَمْطِ فى مزبورِ مَيْنِكَ عَنْ عَمْدِ
وهَذَا لعمرِى غيرَ ما أنتَ فيه مِنْ ... تجاريبك مِنْ قتلٍ لمَنْ كانَ فى نَجْدِ
فإنَّهُمُوا قَدْ بايعوكَ على الهُــدَى ... ولم يجعلوا للهِ فى الدِّين مِنْ نِــدِّ
وقد هَجَروا مَاكَانَ مِنْ بِدْعٍ ومِنْ ... عبادةِ من حلَّ المقابرَ فى اللَّحْــدِ
فما لَكَ فى سَفْكِ الدِّمَا قَطُّ حُجَّةٌ ... خَفِ اللهَ واحْذَرْ ماتُسِرُّ وما تُبْــدِ
وعامِلْ عبادَ اللهِ باللُّطْفِ وادْعُهم ... إلى فعلِ مايَهْدِى إلى جَنَّةِ الخُلْدِ
ورُدَّ عليهِم ما سَلَبْتَ فإنَّــه ... حرامٌ ولا تغتَرَّ بالعزِّ والجَــدِّ
ولا بِأُنَاسٍ حَسَّنُوا لكَ مَا تَــرى ... فما همُّهُمْ إلا الأثَاثُ معَ النَّقْدِ
يريدونَ نَهْبَ المسلمينَ وأخْــذَ ... مَا بأيديهمُو مِنْ غَيْرِ خوفٍ ولا حَدِّ
فراقِبْ إلهَ العرشِ مِنْ قبلِ أنْ تُرى ... صريعًا فلا شيءٌ يُفيدُ ولا يُجْدِى

---

(1) قفا : تبع وسار .

نَعَم واعلموا أنِّى أرى كلَّ بدْعَـة ... ضَلالًا علىٰ مَا قلتُ فى ذلِكَ العَقْدِ

ولا تحسبُوا أنِّى رجعتُ عن الَّذِى ... تَضَمَّنَه نظمِى القديمُ إلىٰ نَجْـدِ

بلىٰ كُلُّ ما فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَـا ... تُجاريكَ مِنْ سَفْكِ الدَّماليس مِن قصْدِ

وتكفيرُ أهْلِ الأرضِ لستُ أقولُه ... كما قلتَه لا عَنْ دليلٍ به تَهْدِى

وهأنَا أبْرا مِن فِعالِكَ فى الوَرَى ... فما أنتَ فى هذَا مُصيبٌ ولامَهدِى

ودُونَكَهـا مِنِّى نصيحـةَ مُشفِقٍ ... عليكَ عَسى تُهدَى لهذَا وتَسْتَهدى

وتُغلِقُ أبوابَ الغُـلُوِّ جَميعَها ... وتـأْتِى الأُمورَ الصّالحاتِ عَلى قَصْدِ

وهَذَا نِظَامِى جَاءُوا للهِ حُجَّـةً ... عليكَ فقابِلْ بالقبولِ الَّذِى أبْدِى

أقولُ لعمرى ما أصبتَ ولم تَكُن ... علىٰ مَنهجٍ يِنَجيكَ عَن زُورِك المُردِى

فقد كانَ شيخُ المسلمينَ محمَّدًا ... على المنهجِ الأَسْنَى وكانَ على الرُّشدِ

فسارَ على مِنهاجِ سُنَّةِ أحمَـدِ ... ومَنهجِ أصحابِ النَّبِى ذَوِى المَجْدِ

وما قاتَلَ الشَّيْخُ الإمَامُ محمَّـدٌ ... سوى أُمَّةٍ حَادُوا عَنِ الحَقِّ والقَصْدِ

يُنادُون زيدًا[1] والحسينَ وخـالدًا ... ومَن كَانَ فى الأَجداثِ مِن سَاكنِ اللَّحْدِ

وقدْ جَعلُوا للهِ جَـلَّ جَـلَالُه ... نَديدًا تعالى اللهُ عن ذَلِكَ النِّـدِ

وقـاتلَهم لمَّـا أبَوْا وتمَرَّدُوا ... وقد شَرَدُوا عَن دَعْوةِ الحقِّ لِلضِّدِّ

فعمَّن أخذتَ الزُّورَ مِمَّا نَظمتَـه ... وسطَّرتَه فى الرِّقِّ جهرًا علىٰ عَمْدِ

أعن مِرْبَدٍ مَن فَرَّ عن دينِ أحمَدِ ... وقد أشرقَت أنوارُه فى رُبَى نَجْدِ

---

(1) زيد : الذى ينسب اليه جماعة الزيدية وهم احدى فرق الشيعة .

وقدهَاضَهُ[1] بل غَاضَه[2] وأمضَّه[3] — تَلألُؤُ نورِ الحقِّ مِن كَوكَبِ الرُّشْدِ
وقد أَلِفَ المَأْفُونُ ما كانَ قومُه — عليهِ مِنَ الإشراكِ والجعلِ للنِّدِّ
ولمَّا استجابُوا واستقامُوا على الهُدى — تضايقَ لمَّا لم يَجِدْ مَنْ له يُجْدِي
فَفَرّوا بذِى تُرَّهات وضَلَّة — يَصُدُّ بها أَهْلُ الغِوايَةِ واللُّدِّ
عن الدِّينِ والتقوى ذوِى الإفكِ والرَّدى — وهيهاتَ قَدْ بَان الرَّشادُ لِذى نَقْدِ
فقولُك عمَّن صدَّ عن دينِ أَحمَدِ — بتزويرهِ إفكًا وبُهتًا عَلى عَمدِ
فإنّهمُو قد بايعوكَ على الهُدَى — ولم يَجْعَلوا للهِ فى الدِّينِ مِنْ نِدِّ
تَهوّرَ أَفَّاك وتزويرَ مُبْطِلٍ — تَجارَى به الأَغوآءُ والحَسَدُ المردِى
فما بايَعُوا بَعْدَ الضَّلالِ على الهُدَى — وقاتلَهُمْ حاشَا وكلاَّ فما تُبْدِى
من الزُّورِ والبهتانِ ليسَ بثابتٍ — وليس له أَصلٌ فدعْ عنكَ مايُرْدِى
ولا هجرُوا ما كانَ مِن بِدَعٍ ومِنْ — عِبَادةِ مَنْ حَلَّ المقابرَ فى اللَّحْدِ
فلو آمَنُوا باللهِ مِنْ بعدِ غيِّهِمُ — وتابُوا عن الإشراكِ بالصَّمدِ الفَرْدِ
لمَا سُفِكَتْ تلكَ الدِّماءُ وقُتِّلوا — بلا حُجَّةٍ هَذَا مِنَ الكذِبِ المردِى
ولٰكنَّهم فى غَيِّهم وضَلالِهم — وطُغْيانِهم لايهتدونَ لمن يَهْدِى
نعم كانَ مِنْهُم مَنْ أَجابَ تَزَنْدُقًا — وحَادَ أخيرًا عن مُوافَقَةِ الرُّشْدِ
إلى الكفرِ والإشراكِ باللهِ جهرةً — فقاتلهُمْ عمدًا وقصدًا لذى القَصْدِ
فخافَ مِنَ المولىٰ عقوبةَ تركِهمْ — على كفرِهم حتَّى يفيئُوا لما يُبْدِى
وعاملَ أهلَ الحقِّ باللُّطفِ والَّذى — يَحيد عن الإسلامِ بالصَّارمِ الهِنْدِ

---

(1) هاضه : هاض العظم يهيضه كسره بعد الجبر .
(2) غاض : وغضغض : نقص .
(3) أمضه : جلده فدلكه ، وامرأة مضة لا تحتمل ما يسوؤها .

وقد قام يدعوهم إلى الله بُرهَــةً ... مِن الدَّهر لم يَألُ اجتهادًا بما يُبْدى

وعامَلَهم باللُّطفِ والرِّفق داعيًـا ... إلىٰ فِعْل مايَهْدِى إلى جَنَّة الخُلْدِ

فلمَّا أبَوْا واستكبرُوا وتمــرَّدُوا ... عن الدِّينِ واستعدوا غُواةَ ذَوِى جَحْدِ

أحلَّ بِهِم ما قَدْ أحلَّ نَبِيُّهــم ... بمن كفروا باللهِ مِنْ كُلِّ ذى طَرْدِ

إلىٰ أنْ أنابُوا واستجابُوا وأذعَنُوا ... لمن قامَ يدعُوهم إلىٰ منهجِ الرُّشْدِ

فنالُوا به عِزًّا وحمْدًا ورفعَــةً ... ودانَ لهُم بالدِّين مِن صَدَّ عَنْ جَهْدِ

وقولُك فارْدُدْ ما نَهبَتَ تَحَــكُّمٌ ... ثَكِلتُكَ هل تَدْرِى غوائلَ ماتُبْدِى

أيُرجِعٍ أموالًا أبيحت بِكُفــرِهِمْ ... إليهِم وهلْ هَذِى مَقالةُ ذِى نَقْدِ

أهذَا حرامٌ ويلَ أُمِّكَ أو أتَــى ... بِذَلكَ وَحْىٌ مستبينٌ لذى رُشْدِ

فلو أنَّ ماتحكى من الزُّور كَائن ... لكانَ حَرامًا لايُباحُ ولا يُجـدى

وماعزَّ شمسُ الدِّينِ فى نصرةِ الهَدى ... تُعزِّزُه بالجــاهِ والعِزِّ والجَدِّ

ولا بِأُناس حسَّنُوا البغى بالهَــوَى ... ولا هَمُّهم إلا الأَثاثُ مَعَ النَّقْدِ

كما قلتَه فيما تهورّتَ قَــائِــلا ... بما لم يَقُل أهلُ الدِّرَايَةِ فى نَجْدِ

وما قلتُموا بالمَيْنِ مِنْ هَذَيَانِكم ... كقولكَ تمويهًا عَلى الأَعينِ الرُّمْدِ

يريدُون نهبَ المسلمينَ وأخــذَ مَا ... بأيديهموا من غيرِ خوفٍ ولاحَدٍّ

ثكلتُكَ هل هَذِى مَقــالةُ عالمٍ ... تقىٍّ نقىٍّ عارفٍ أو أخى رُشْــدِ

أيرجعُ أموالًا إلى كُلِّ من دَعــا ... سِوَى الله معبودًا مِنَ الخلقِ لايُجدِى

يُنادُون زيدًا طالبينَ برغبــةٍ ... ومَنْ كانَ فى الأَجداثِ مِنْ سَاكنِ اللَّحدِ

وتاجًا وشُمسَانًا ومن كانَ يــدَّعى ... ولايتَه الجهالُ مِنْ غيرِ ماعَــدٍّ

ويدعُون أشجارًا كثيرًا عديــدَةً ... لعمرى وأحجارًا تُرادُ لِذَى القَصْدِ

وغارًا وقدْ آوتْ إليهِ بزعمهمْ هُنالِكَ بنتٌ للأميرِ عَلَى جَهْدِ
وقد رامَ منها فاسقٌ أن يـريدَها بسوءٍ فعادَ الغَارُ منغلقَ السَّدِّ
وكانَ لها المَوْلَى مُجيرًا وعاصِمًا فيدعونَه مِنْ أجلِ ذَاكَ ذَوُو اللَّدِ
وفَحَّالُ نخلٍ يختلفْنَ نِساؤُهُم إليهِ بإهداءِ القرابينِ عَنْ عَمْدِ
إذا لَمْ تَلِدْ أو لم تُزَوَّجْ لِيعْطِهَا بنينَ وزوْجًا عاجِلًا غيرَ ذى صَدِّ
وكلُّ قُرى نجدٍ بهِنَّ معابِدٌ كثيرٌ بلا حَدٍّ يُحدُّ ولا عَدِّ
فإنْ كَانَ هَذَا ليسَ عِنْدَكَ مُخرجًا مِنَ الدِّينِ مَنْ يَأْتِى به مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
لأنَّهمو قَد آمَنُوا بمحَمَّدٍ عليه صلاةُ اللهِ ماحَنَّ من رَعْدِ
ولا اعتقدُوا فيمَنْ دَعَوْه بإنَّه إلهٌ مع الرَّحمنِ ذِى العَرْشِ والمَجْدِ
ولكنَّهُمْ قومٌ أتَوْا بجهَالَةٍ وغَرَّهُمُ الشَّيطانُ ذو الغَدْرِ والطَّرْدِ
فزيَّن للجهَّالِ أنَّ ذَوِى التُّقَى من الصَّلحَا والأولياءِ ذَوِى الرُّشْدِ
لهم شفعَاءُ ينفعونَ وأنَّهم يضرُّون هذَا قولُه عن ذَوِى اللَّدِّ
فمنْ أجْلِ هَذَا كان هذَا اعتقادَهم كم اعتقد الكُفَّارُ مِنْ قبلُ فى النِّدِّ
ولكنْ أولاءِ القومِ ليسُوا كمَنْ مَضَى فقدْ أثبتوا التَّوحيدَ للواحِدِ الفَرْدِ
فمَا الأوليَا والصالحونَ لَدَيهمُو بآلِهَةٍ حَاشَا فليسُوا ذَوِى مَجْدِ
فهذَا مَقالُ القدمِ لا دَرَّ دَرُّه كما هُوَ معلومٌ مِنَ الشَّرحِ مُسْتَبْدِ
فإنْ كانَ هذَا ليسَ بالكفرِ جَهْرَةً لدَى القَدْمِ أو كفراعتقادٍ كما يُبْدِى
فليسَ على نهجٍ من الدِّينِ واضحًا وليسَ بِذِى عِلْمٍ وليسَ بِذِى رُشْدِ
وإن كانَ هَذَا غايَةُ الكفرِ والرَّدَى وأديانُ عُبَّادِ القبورِ ذَوِى الجَحْدِ
فما بالُ هَذَا الطَّعنُ ويحكَ جهرةً على مَنْ مَحَا تِلْكَ المعابدَ مِنْ نَجْدِ

وترميهِ بالبهتانِ والزُّورِ زَاعِمًــا بِأَنَّكَ ذُو نصح وتَهْدِي وَتستهدى
فهلَّا نصحتَ اليومَ نفسَكَ مزريًا عليهَا ومُستعْدٍ[1] عليها بما تُبْــدِي
لتنجوَ فى يومٍ عظيمٍ عَصَبْصَب مِنَ الإفْكِ والبهتانِ للعالِمِ المُهْدِي
فإنَّكَ قد أوغلتَ فى الشَّرِّ قــائِلًا بما ليسَ معلومًا لدى كلِّ ذِى نَقْدِ
وكلُّ الَّذى قد قلتَ فى الشيخِ فريةٌ بلا مريةٍ والحقُّ كالشمسِ مُستَبْدِي
وأعجبُ شيءٍ قولُه بعـــدَ هَذْرِه وتلفيقُه زورًا مِنَ القولِ لايُجْدِي
ولاتحسَبُوا أنِّى رجعتُ عنِ الَّذِى تَضَمَّنه نَظْمى القديمُ إلىٰ نَجْــدِ
بلى كلُّ مابِه فيهِ هُوَ الحَقُّ إنَّمَــا تَجاريكَ من سَفْكِ الدِّمَا ليسَ مِن قَصدِ
أقولُ نَعم كلُّ الَّذى قالَ أوَّلًا هُو الحقُّ والتحقيقُ من غيرِ مارَدٌّ
وكلُّ الَّذى قد قالَ فى النَّظمِ أوَّلًا يعودُ على القولِ المزَوَّرِ بالهَــدِّ
لمن كانَ ذا قلبٍ خَلِيٍّ مِنَ الهَــوى فقد عاشَ عصرًا بعدَ ماقالَ فى العِقْدِ
ولم يُبدِ ردًّا أو رُجوعًا عَن الَّـــذى تقدَّمَ أو طعنًا بأوضاعِ ذِى الحِقْدِ
إلىٰ أن تَقضَّى ذلكَ العصرُ كلُّـــه ولم يشتَهِرْ ما قيلَ مِنْ كُلِّ مايُبْدِي
وتصديقُ ذا أنَّ الَّذى قال لم يكن ولاصارَ هذا القتلُ والنَّهبُ فى نجد
لمَنْ بَايَعُوا طوْعًا على الدِّينِ والهُدى ولم يجعَلُوا للهِ فى الدِّين مِن نِــدِّ
وقَدْ هَجَروا ماكانَ من بِدَعٍ ومِنْ عِبَادةِ من حَلَّ المقابِرَ فى اللَّحْــدِ
فصحَّ يقينًا أنَّ هَذَا مُقَــوَّلٌ على الحبْرِ[2] بحرِ العِلْمِ ذى الفَضْلِ والنَّقْد
إذا تمَّ هذَا واســتبانَ لمنصفٍ خَلِيٍّ مِنَ الأغراضِ ليسَ بِذى حِقْدِ

(١) الصواب : ومستعديا .
(٢) الحبر : السيد العالم ، الصالح ، مأخوذ من تحبير العلم وتحسينه ، ورئيس الكهنة عند اليهود يلقب بالحبر .

ولا حَسد قد غامرَ الغَيُّ قلبَـــه وصار به غِلٌ على كلٍّ ذِى رُشْدِ
وأبصر في منظومِه متأمِّــــلًا مقاصِدَ مَاقَدْ رَامَه بالَّذِى يُبْدِى
وما قالَه فى الشَّرح مِنْ هَذَيَـانِه وتلفيقِه مالا يُفيدُ ولا يُجْدِى
تيقَّنَ أنَّ الشَّيخَ كَانَ على الهُدَى وكانَ على نَهْجٍ قويمٍ مِنَ الرُّشْدِ
فما جَاءَ هَذَا الوغْدُ فيمَا هَذَى به بحقٍّ وتحقيقٍ لدَى كلٍّ ذِى نَقْـدِ
ولكن بِتَزْوِيرٍ وتأْليفِ جَـاهِلٍ ولوكانَ ذا عِلْمٍ لأَنْصَفَ فى الرَّدِّ
وجاءَ ببرهانٍ وأقــومِ حُجَّـةٍ تَدُلُّ على ما قَالَه فى الَّذِى يُبْـدِى
وإنْ كَانَ هَذَا النَّظْمُ والشَّرحُ ثابتًا عن السَّيِّدِ المشهورِ بالعلْمِ والرُّشْدِ
وأعْنِى به البَدْرُ المنيرُ محمَّـدٌ ووافقَ أهلَ الزَّيغ والطَّرد والجَحْدِ
وصَدَّقَ أهْلَ الغيِّ فى هَذَيَـانِهم بما قَالَه نظمًا ونَثْرًا مِنَ الـرَّدِّ
وكانَ له فى ذَا ونوع مِنَ الهَـوى وداخلَه شيءٌ من الحَسَدِ المُرْدِى
فليسَ بمعصومٍ ولا شَكَّ أنَّـه بِذَلكَ قدْ أخطَا وجاءَ بما يُرْدِى
وعُوقبَ بالهذْرِ الَّذِى قالَ حيثُ لم يكنْ بصوابٍ مستقيمٍ ولا يُجْدِى
وناقضَ ما قد قَالَه فى اعتِقَـادِه وما قالَه فيما تَقَدَّم فى العِقْـدِ
وقدْ شَاعَ هَذَا النَّظْمُ عنه وشرحُه وساغَ لدَى قومٍ كثيرٍ ذَوِى حِقْدِ
فلا غَرْوَ مِنْ هَذَا ولا بِدْعَ بَلْ لَه بِذَلكَ أمثالٌ كثيرٌ بلَا عَـدِّ
وماذَا عَسَى لو قالَ ما قالَ جَهْرَةً فقد كَانَ قَدْ أخْطَا وحَادَ عَنِ الرُّشْدِ
وأنكرَ أهلُ العلمِ مِنْ كُلِّ جِهْبَذ[1] عليْه أمورًا ظَنَّها غايةَ الرُّشْـدِ

(١) جهبذ : الجهبذ : بكسر الجيم والجمع جهابزة الناقد العارف بتمييز الجيد من الرديء ( فارسية ) .

فقدْ رَدَّ صديقٌ عليـــه وقَد رأى مقالتَه الشَّنْعَا فأَحْسَنَ فى الــرَّدِّ
وأنصفَ لما قالَ بالحقِّ والهُــدى وجَاءَ بتبيانٍ يلوحُ لِذِى النَّقْـــدِ
ورَدَّ الأَباطِيلَ الَّتى قدْ أَتَى بِهَـــا وأَلَّفها فى شرحِ منظومهِ المُــرْدِى
وخالفَ ماقَدْ قَالَه كُلُّ عـــالِم مُحقٌّ ويَدْرِى الحقَّ ليسَ بذِى لُدِّ
وقد قالَ قومٌ مِنْ ذوِى الغيِّ والرَّدى كما قالَه هَذَ المبَهْرِجُ عَنْ قَصْدِ
وقَدْ زَعمُوا أَنَّ الإمامَ محمَّـــدًا يكَفِّرُ أَهلَ الأَرضِ طُرًّا على عَمْـــدِ
ويقتلُهم من غيرِ جُرمٍ تجبُّـــرًا ويأْخذُ أموالَ العبـــادِ بلَا حَدِّ
ومن لم يُطِعْهُ كانَ باللهِ كَافِرًا إلى غيرِ هذَا مِنْ خُرافاتِ ذِى اللَّــدِّ
وقد أَجْلَبُوا مِن كُلِّ أربٍ ووِجْهَة وصالُوا بـأَهلِ الشِّرْكِ مِنْ كُلِ ذى حِقْدِ
فبادُوا وما فادُوا وما أَدْرَكُوا المُنى وآبوا وقدْ خابُوا وحادُوا عَن الرُّشد
وأَظهرَه المولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى عليهِ وعادَاهُ بلا مُوجِبٍ يُجْدِى
وأَظهرَ دينَ اللهِ بعْدَ انْطِمَاسِـــه وأَعْلَى له الأَعلامَ عَالِيةَ المَجْدِ
وساعدَه فى نُصرةِ الدِّينِ والهُدٰى أَئمَّةُ عَدْلٍ مُهتدونَ ذُوو رُشْدِ
وقد نَالَ مجدًا أَهلُ نَجْدٍ ورفعــةً بـآلِ سعودٍ واستَطالُوا عَلى الضِّــدِّ
بإِظهارِ دِينِ اللهِ قسرًا ودَعْــوَةً إلى اللهِ بالتَّقوى وبالصَّارِمِ الهِنْــدِ
وقامَ بِهذَا الأَمرِ مِنْ بَعْدِ مَنْ مَضَى بَنُوهم وقد سَارُوا على مَنْهجِ الرُّشْدِ
وقد جاهَدُوا أَعداءَ دَينِ محمَّدٍ وقد بجرْهم قومٌ طغاةٌ إلىٰ نَجــدِ
لـكى يطمِسُوا أعلامَ سُنَّةِ أَحمَــدٍ ويَعْلُوبها أَهلُ الرَّدَى مِنْ ذَوِى الجَحْدِ
وقدجَهدُوا فى مَحْوِ أَعلامِهِ العُــلَى وإِطْفَاءِ أَنوارٍ له غايَةَ الجَهْـــدِ

فما نَالَ منْ عَاداهُمو مِنْ ذَوِى الرَّدَى مُنَاهُم فباءُوا بالخَسارَةِ والطَّـــردِ
ونالَ ذَوُو الإسْلامِ عِزًّا وَرِفْعَـــةً ومَجْدًا بنصر الدِّينِ والكَسْرِ للضِّدِّ
فلا زالَ تـأْييدُ الإلٰهِ يمــــدُّهُم بنصرٍ وإسْعَافٍ على كلِّ ذِى حِقْــدِ
وإزكَا صَلاةٍ يبهرُ المسكَ عَرفُها على السَّيِّد المعصومِ أفضل مِنْ يَهْدِى
وأصحابهِ والآلِ معْ كُلِّ تَـــابعٍ وتابِعِهم والتَّابعينَ عَلى الـــرُّشْدِ

* * *

# كيد الأثيم

وقفتُ على نظمٍ حوى الكفرَ والشرَّا ... وصاحبَه خِبٌّ[1] لئيمٌ وقدْ أجْرى

ينابيعَ كفرٍ في تقاسيمِ غَيِّه ... فحرَّر في تقسيمِه الإفْكَ والشِّعْرا

ولم يَأْتِنا مِنْها سوى الخَامِسِ الَّذِى ... تهوَّرَ فيه الفدْمُ بالكفرِ واستَجْرَا

يذمُّ به أهْلَ التُّقَى وذَوِى النُّهى ... فسُحقًا له سُحقًا فقد أظهَرَ الكفرا

فكانَ علينا واجباً مُتَعَيِّناً ... إجابَتُه لمَّا هَذَى وأتَى هُجْرَا

ولم أكُ في رَدِّى عليهِ تعمّقاً ... بتعقيدِ ألفاظٍ كمنظومِ ذى الأَطْرَا

ولكن بلفظٍ مستقيمٍ نظمْتُه ... ليفهمَه القارِى ومن كانَ لا يَقْرَا

فطورًا أردّ الهَمْطَ مِن زُورِ غَيِّه ... وأبدِى له خِزيًا وأنْشره نَشْرًا

وأعكِسُه طورًا عليهِ لأنَّه ... بأَرْجَاسِه أَوْلَى وأَرْكَاسِهِ[2] أحْرى

فهأَنَاذَا أُنبِيكَ بعضَ نِظَامِه ... لتعلمَ أنَّ الفَدْمَ مَاأحْكَمَ الأَمْرا

ويحسَبُ جهلًا أنَّه بِمَقَالِه ... أتَى بصوابٍ في مَقَالاَتِه النُّكرا

فقال الغبيُّ الأَحْمَقُ الفَدْمُ مُنْشِدًا ... لينشرَ مِنْ أقوالِه الكفرَ والشَّرَّا

وأعجَبُ شيءٍ مُسلِمٌ في حِسَابِه ... غَدا قلبُه مِنْ حُبِّ خَيرِ الورى صِفْرَا

أُولئِكَ وهابِيَّةٌ ضَلَّ سعْيُهم ... فظنُّوا الرَّدَى خيرًا وظَنُّوا الهُدَى شَرَّا

فهذَا مقالُ الفَدْمِ لا دَرَّ دَرُّه ... ولا نَالَ إلَّا الخِزْىَ والعَارَ والوِزْرَا

---

(١) الخب : الخداع الخبيث .

(٢) أركاسه : أركسهم : نكسهم وردهم فى كفرهم ، وارتكس : انتكس ووقع وازدحم .

وأعجبُ مِنْ ذَا لَوْ يَرى الرُّشْدَ إنَّه ... بِذلكَ أَبْدَى مِنْ مَخازِيه ما أَزْرَى

فمَنْ لم يكنْ فى قلبِه حُبُّ أَحْمَدٍ ... أعزِّ الوَرَى فخرًا وأَعْظَمِهم قَدْرا

فليسَ لَعمْرِى مُؤْمِنًا بمحمَّـــدٍ ... ومانَالَ إلَّا الخِزْىَ مِنْ ذَاكَ والخُسْرا

ومن أَشْرَكَ المعصومَ فى حَقِّ رَبِّـــه ... وأَسهَبَ فى منظـومِه المدحَ بالأَطْرَا

فذَا كَافِرٌ بِاللهِ جَـــلَّ جَـــلالُه ... كهذَا الَّذِى أبْدى بمنظومِه الكُفْرا

نعـــم نحنُ وهَّـــابِيَّةٌ حَنَفِيَّــــةٌ ... حَنيفيَّةٌ نسقِى لمَنْ غَاظنا المُــرَّا

ومن غَاضَنا وغَـــاضَنَا بِمغيضِـــه ... سَنَصْعَقُه صَعْقًا ونكسِره كَسْـــرًا

وكَمْ مِنْ أَخِى جَهْلٍ رَمَانَا بجهلِه ... فعادَ حَسيرًا[1] خاسِئًا نَائِلا شَــرًّا

بحكم آيَاتٍ وسُـــنَّةِ أَحْمَـــدٍ ... نَصولُ على الأَعدا فنأْتِرُهم أَطْــرَا

وما ضَلَّ مِنَّا السَّعْىُ بَلْ كَانَ سَعْيُنا ... على مِلَّةِ المعصومِ والسُّنَّة الغَـــرَّا

فلا نَدْعُ إلَّا اللهَ جَـــلَّ جَـــلَالُه ... ونرجُوه فى السَّرا وفى العُسر والضَّرَّا

ولا يستغيث المسلمـــون بغيـــرِه ... تعالَى عن الأَنْدَادِ مَنْ مَلكَ الأَمْـرا

نوحِّـــدُه سبحـــانَه بِفِعَـــالِه ... وأَفعـــالُنا للهِ خـــالصةً طُـــرًّا

وأَهلُ النُّهى سكانُ نجدٍ جدُودُهم ... هم العربُ العَرْبا بهم لم تُحطْ خُبْرَا

قد استَعربَتْ منهُم قبائلُ جَمَّـــةٌ ... سَمَوْا بالْعُلَى قدرًا وبالمُصْطَفى فَخْرَا

أَتَمُّ عقولِ النَّاسِ طُـــرًّا عقولُهم ... وأَحسنُهم خَلقًا وخُلْقًا فهم أَحْـرَى

وقَدْ ورثُوا مجدًا أَصيلًا مؤثَّـــلًا ... لأَهْلِ الهُدَى مِنْهم فنالُوا به الفَخْرا

مسيلمةُ الكذَّابُ ليسَ بِجَـــدِّهم ... وليسَ له نسلٌ يقرِّرُ أو يـــدْرا

---

(١) حسيرا : وحسرا تلهف فهو حســير ، وكضرب وفرح : اعيا : كاستحسر .

ولا لسجاحٍ[1] ويلَ أمِّكَ فاتَّئِــد  فما الفشرُ إلّا ما هذَوتَ به فَشْرا

وقد أسْلَمت والشَّامُ كَانَ مَقَرُّها  فلو كان مِنْ لُؤمٍ لكنتَ بِه أحْرَى

وإذْ كُنْتَ من أنباطِ أجْذَمَ لم تكُنْ  من العَرَبِ العَرْبا ولامِن سَمَوْا فَخْرا

ولم تَدْرِ مِنْ دينِ الهُدَى غيرَ مَذْهَبٍ  يُضِلُّكَ فى الدُّنْيا ويُخزيكَ فى الأُخْرَى

فما لَكَ والأنسابُ دَعْهَا لِمنْ لَــهُ  بها خبرةٌ إذ كانَ مِنْكُمْ بهَا أدْرَا

فعلْمُكَ بالأنسابِ أعظمُ آيــةٍ  على جهلِكَ المردِى كما قلتَه جَهْرا

أتحسبُ أنَّا وَيْلَ أُمِّكَ غُفَّــلًا  كأنباطِ مَنْ فى الشَّامِ ماحقَّقُوا الأمْرَ

وقولُك فيما قَد تهوَّرتَ ضَــلَّةً  وحرَّرْتَه رَقْمًا وأودعْتَه الشِّعْــرا

إلى اللهِ بالمعصومِ لم يتوسَّــلُوا  نَعم هَذِهِ حقٌّ يَعُدُّونَها كُفْــرَا

على عُرفِ عُبَّادِ القبـــورِ لأنَّهُ  تعنى الدُّعا والاستغاثةِ قَدْ يَجْـرا

فيدعونَه جهرًا لدَى كُلِّ كــربةٍ  ومُعْضِلةٍ دهْيَاءَ تَعرُوا لَهُمْ جَهْرَا

وهَذَا هُو الإشراكُ باللهِ جَهْــرَةً  فتبًّا لمَنْ يدْعُو الَّذِى سَكَنَ القَبْرا

وما كانَ مسنونًا فنحنُ نُقِــرُّه  على عُرْفِ مَنْ مِنْكم بسُنَّتِه أدْرَا

أُولئكَ أصحـــابُ النَّبِيِّ محمَّــدٍ  وأتباعِهِمْ مِمَّن على نهجِه يَتْــرا

تَوَسُّلهم بالمُصطفَى فى حَيَـــاتِه  إذَا ما دهـــاهُم فادحٌ أوجَبَ الضُّرَّا

فيأْتونَه مستشفعينَ لِمَـــا دَهَـــا  من الكربِ أو مستعتِبٌ طالِبٌ غَفْرا

فيدعُو لهم أنْ يكشفَ اللهُ مابِهِم  من الضُّرِّ واللأْوَى ويستنزلَ النَّصْرا

ومِنْ بَعْدِ أنْ ماتَ النبيُّ محمَّــدٌ  فليسَ سِوى الرَّحمٰنِ يدعونَه طُرًّا

بلِ اللهُ مولاهُمْ ولا شيءَ غيـــرُه  وبالعَمَلِ المرْضِيِّ يدْعونَه جَهْـرَا

---

(1) سجاح : سجاح بنت الحارث ادعت النبوة وتزوجت من مسيلمة الكذاب.

وبالدَّعواتِ الصَّالحاتِ توسَّلُوا ... وإيمانُهم بالمُصْطَفَى مَنْ سَمَى فَخْرا

وما كانَ مكروهًا وكانَ محرَّمًا ... ومخترعًا فى الدِّينِ مبتدَعًا نُكْرَا

فذاكَ الَّذِى بالجاهِ أوبذَواتِهم ... توسَّلَ أويَدْعُو بِهم طَالِبًا أَجْرَا

فما بِذواتِ الأنبياء وجَاهِهِمْ ... أَتى النَّصُّ أن ندعُوا بهم واضحًا يُقْرَا

نَعَم قدرُهُمْ أَعْلَى لَدَى كُلِّ مسلمٍ ... عَلَى كُلِّ مخلوقٍ وكلِّ بَنِى الغَبْرَا

وتعزيرُهُم أعلَى لَدَى كلِّ مسلمٍ ... وتوقيرُهم إذ كلُّهم قدْ عَلا قدْرَا

فما وَرِثُوا للكذَّابَ مَنْ كَان يدَّعى ... بأَنَّ له شَطْرًا وللمصطَفَى شَطْرَا

لأَنَّهمُو قدْ أَخْلَصُو الأَمْرَ كلَّه ... ولم يجعلُوا للمُصطَفَى ذلكَ القَدْرَا

ومن شركَ المخلوقَ فى حقِّ رَبِّه ... فقد جاءَ بالكفران والقَالَةِ النُّكْرا

وأنْتُم وَرِثْتُم جهرَةً كُلَّ كَافِرٍ ... وحقَّقْتُم الإِرْثَ الَّذِى أَوْجَبَ الكُفْرا

بِصَرفِكمُو ما لِلإلٰهِ لغيرِهِ ... فلم تجعلوا للهِ شيئًا ولا شَطْرَا

ومن قولِ هَذَ المُفترى فى نِظَامِه ... وقرَّرَ هذَا فى قصيدَته جَهْرَا

أَشارَ رسولُ اللهِ للشَّرْقِ ذمَّه ... وهم أهلُه لاغروَ إِنْ أَطْلَعَ الشَّرَّا

أقولُ لعمرِى ما أَصبتَ وإنَّما ... دهاكَ اسمُ نَجْدٍ حيثُ لم تعرِفِ الأَمْرا

فما شَرْقُ دَارِ المُصطَفَى قَطُّ نَجْدِنَا ... ولكنَّه نَجدُ العِرَاقِ فهم أَحْرَى

ومنه بدت تلكَ الزَّلازِلُ كلُّها ... وقد قُرِّرَتْ أخبارُها بِلِوَرَى سبرَا(1)

فى الفتحِ مايُشْفِى ويُطْلِعُ عالِمًا ... بتلكَ المعَانِى قد أحاطَ بِها خُبْرَا

وما طَعنُوا فى الأَشعرِىِّ أمامَكُمْ ... ولكن بأَتْبَاعٍ له كسَرُوا كِسْرَى

---

(1) سبرا : السبر : امتحان غور الجرح وغيره .

وللماتُرِيدِى حيثُ جَاءَ ببدْعَــةٍ    وللأشعرى[1] أشياءُ منكرةٌ أُخْــرى

ووافَقَ أَهْلَ الحقِّ فى جُــلِّ مَابِه    يقولونَه حقًّا ومِنْ غَيرهم يبْــرا

فبيَّنَ حقًّا فى الإبانَةِ قــولَــه    وفى غيرِها من كُتْبِه أوضَحَ الأَمْرا

فلستُم على مِنْهاجِه وطَــرِيقِه    ولٰكِنَّكُم من أُمَّةٍ آثرُوا الكُفْــرَا

وتزعَم جَهْلًا ويلَ أُمِّكَ أَنَّنَــا    نَقولُ وما حُقِّقَتَ أحوالُنا سَبْرا

بتحقيرِ أَحبابِ الرَّسولِ تَقَرَّبُوا    إليهِ فنالُوا البعدَ إذ رَبحوا الخُسْرَا

ومــا هــذِه إلا مقالَةُ آفِكٍ    أرادَ بها التَّنفيرَ إذْ عَظَّمَ الأَمْــرا

وما رجَل مِنَّا بتحقيرِ شــأْنِهم    تقرَّبَ يا مَنْ قالَ بالزُّورِ واستَجْرَا

سِوى أنَّ حقَّ اللهِ للهِ وحــدَه    جعلْنا ولم نجعلْ لأَحبابِه شَطْــرَا

وتعظُيمُهم بالاتِّباعِ على الهُــدَى    على المَنْهجِ الأَسْنَى تُقَرِّره جَهْــرا

وأَنَّ لهم فضلًا على النَّاسِ كُلِّهمْ    بما عمِلُوا مِنْ صالحٍ هُمْ بِهِ أَحْرى

وأمَّا حقوقُ اللهِ جَلَّ جــلالُــه    فليسَ لهُمْ منها ولا ذَرَّةٌ تُجْرى

وما ذَاكَ تَحْقِيرًا لهــم وتنقُّصــاً    ولٰكنَّه تعظيمُهم إذ هُمُوا أَدْرى

وأَعْلَمُ باللهِ العَظــيمِ ودِينِــه    فنالُوا به فخرًا وأَعْلَوْا به قَــدْرَا

وَنِلْنَا بِهَذَا الاعتقــادِ ســلامَةً    ونِلْتُم بذاكَ الاعتقادِ بهم خُسْرَا

ويعتقــدُونَ الأَنبيــاءَ كَغَيرِهم    سواءً عقيبَ الموتِ لا خيرَ لا شَرَّا

فليسَ لهم بعد المماتِ تَصرُّفــاً    ولا لِسواهُمْ مِنْ بنى ساكِنِى الغُبرا

فمن يدْعُ غير اللهِ أو يسْتَغِثْ بِه    وقَدْ فَارَقَ الدُّنْيا وصارَ إلى الأُخرى

---

(١) الأشعرى : هو ابو الحسن على بن اسماعيل الأشعرى توفى سنة ٣٢٤ هـ ( شذرات الذهب جـ ٢ ص ٣٣ ) .

فَذلكَ بالرَّحمٰنِ قَدْ كَانَ مُشْرِكا ... وهَذَا هُو الأَمْرُ الَّذِى أَوجَبَ الكُفْرا

وقد أَجْمَعَ الأَعْلامُ مِنْ كلِّ مذْهَبٍ ... علىٰ أَنَّ ذَا كُفْرٌ وقدحَقَّقُوا الأَمْرَا

وما شَذَّ مِنْهم غيرَ مَنْ كانَ رأْيُهُ ... على رأْيِ قَومٍ أَحْدَثُوا للورى شَرَّا

وسَارُوا على مِنْهاجِ مَنْ ضَلَّ سَعْيُهُ ... ولم يَعْرفُوا الإِسلامَ حَقًّا ولا الكُفْرَا

ولٰكِنهم ضَلُّوا بِوَهْمِ شَفَــاعَةٍ ... دهَاهُم بها الشَّيطانُ واجْتالَ مَنْ غَرَّا

فأَىُّ دليلٍ مِنْ كتابٍ وسُنَّــةٍ ... عَنِ السَّيِّد المعصومِ معْلومةٍ تُقْرَا

وتُتْلى بإِسْنادٍ صحيحٍ مُحَقَّــقٍ ... تُقَرِّرُه أَعلامُ سُنَّتِنَــا الغَــرَّا

وقولُك فيما قَدْ نظمتَ تَهــوُّرا ... وأَبديْتَه فِيمَا تُحرِّره جَهْــرَا

وقد عَذَروا منْ يَسْتَغِيثُ بكافــرٍ ... كذبْتَ وقدأَبْديتَ فى نظمِك الهُجْرا

فما وجدُوا عذرًا لمن كان كَافِــرًا ... ولا وجدُوا للمستغيثِ بِهِمْ عُذْرَا

ولا رَحلُوا للشرْكِ فى دَارِ رِجْسِــهِ ... وجَابُوا إِلىٰ أَوطانِه البَرَّ والبَحْرا

ولا جوزُوا للمسلمينَ رَحيــلَهُم ... لزَورَةِ خيرِ الخلقِ فى طيبة الغَــرَّا

ولكنَّهُمْ قــد جــوَّزُوه لمسجدٍ ... يُصلِّى به مَنْ رَامَ من رَبِّه الأَجْرَا

ومِنْ بعدِ أَنْ صَلَّى يزورُ محمَّــدًا ... ويدعُو لَهُ لايدْعُ مَنْ سَكَنَ القَبْرَا

وفيهِ حديثٌ فى صَحيحٍ لمُسْلِمٍ ... يقرِّرُه مَنْ كَانَ يَعْرِفُه جَهْــرَا

وقولُ عدوِّ اللهِ مَنْ كَانَ كافِــرًا ... بمعبودِنا الأَعلىٰ وَقَدْ أَظهرَ الكُفْرا

وهُمْ باعتقَادِ الشِّركِ أَولَى لقصرِهمْ ... علىٰ جهةٍ للعُلْوِ خــالقَنَا قَصْرَا

هُو اللهُ ربُّ الكلِّ جَــلَّ جَلَالُه ... فما جهةٌ باللهِ مِنْ جهة أُخْــرى

تـأَمَّلْ تجدْ هَذْى العوالمُ كُلُّهــا ... بنسبةِ وَسْعِ اللهِ كالذَّرَّةِ الصُّغْــرا

فحينئذ أَيْنَ الجهــاتُ الَّتِى بهَا ... على اللهِ مِنْ حُمْق بهمْحَكَمُوا الفِكْرَا

وإنَّ اختلافًا للجهــاتِ محقــقٌ ... فكم ذَا من الأَقطارِ قُطْرٌ عَلىٰ قُطْرَا
وكُلٌّ عُلوٌّ فهوَ سُفْلٌ وعَكْسُـــه ... وقُلْ نَحوَ هَذَا فى اليمينِ وفى اليُسْرا
فمنْ قالَ عُلْوًا كلُّها فهو صَادِقٌ ... وذَلكَ قَد يَقْضِى بآلهةٍ أُخْــرى
ومنْ قالَ سُفْلًا كُلها فهو صَادِقٌ ... فليسَ لهُم ربٌّ على هَذه يَــدْرَا
فَمنْ يَا تُرى بالشِّرْكِ أَوْلَى اعتقادُهم ... أُولٰئكَ أم أَصحابُ سُنَّتِنَا الغَــرَّا
أَقولُ لَعَمْرِى إنَّها لكبيــرةٌ ... ومُعْضِلَةٌ شَنْعَاْ وداهيَةٌ كُبــرى
بدَتْ مِنْ غَوِىٍّ جَعْفَرِىٍّ هَبَيْنَعٍ ... برىء مِنَ الإِسْلامِ قَدْ أَظْهَرَ الكُفْرَا
تَكَادُ لهَذَا القولِ مِمَّنْ أَتى بهِ ... تخرُّ الرَّوابِى الشَّامخاتُ له خَرَّا
وتنفطرُ السَّبْعُ الطبــاقُ لهــولِه ... وتنشقُّ منْه الأَرضُ أَعْظِمْ به نكْرَا
وهَذَا لعَمرى قَوْلُ كُلِّ مُعَطِّــلٍ ... كَفورٍ بربِّ العَرْشِ قَدْ حَكم الفِكْرا
وخَلَّف آيـــاتِ الكتاب وَراءَهُ ... وسُنَّةِ خيرِ الخلقِ منبوذَةً ظَهْرَا
وأَقوال أَصحابِ النَّبىِّ محمَّــدٍ ... وأَتباعِهِم مِنْهم أَعزُّ الوَرَى قَدْرَا
وكلُّ إمامٍ بَعْدَهُمْ ومحقِّــقٍ ... على الملَّةِ البَيْضاءِ والسُّنَّةِ الغَرَّا
وسار على مِنهاجِ منْ كَانَ كَافِرًا ... ومنْ كان زِنديقًا تهوَّر واستَجْرا
رأَى رأْى جَهمٍ ذِى الضَّلالِ ومن على ... طريقةِ النُّكرَى توغَّــلَ واستَقْرَا
فقل للَّذِى أَضحىٰ ضلالاتُ جهله ... وأَبرزُها يلهُو بها كلُّ مَنْ يَقْــرا
طريقةُ أَهلِ الحقِّ أَسنى طــريقةً ... وأَهدى وَأَوْلَى بالصَّواب وهم أَحْرَى
وأَنتَ علىٰ نَهجٍ من الغىِّ سَــائرٌ ... وأَصحابُك الغَاوُون من أَعلنوا الكُفْرا
فمن قَصَرَ الرَّحمٰن فى جهةِ العُلَىٰ ... على عرْشِهِ مِنْ فَوقِه بَائنٌ قَصْــرا

فليس لَعمرِى مُشْرِكًا بِإِلَهِـــــه ... ولا عطَّلَ الرَّحمٰنَ مِنْ صِفَةٍ تُجْرَى

ولايَقْتضِى ماقدْ زعمتَ بأنَّــــه ... لَدَى الفكرِ قَدْ يَقْضِى بآلهةٍ أُخْرى

هو اللهُ ربُّ الكلِّ جَـــلَّ جَـــلالُه ... ومعبودُنا الأَعلَى على خَلْقِه طُرًّا

على فوقِ عرشٍ فوقَ سبعِ طرائقٍ ... علوَّ ارتفاعٍ أعجزَ الوَهْمَ والفِكْرَا

فمنْ قالَ إنَّ اللهَ فى جهةِ العُـــلَى ... على العرشِ لم يُشرِكْ ولاقولُه هُجْرا

فما جهةٌ موجودَةٌ فوقَ عـــرْشِه ... وماثَمَّ إلا اللهُ مَنْ مَلكَ الأَمْـــرا

يدُلُّ علَى هَذا الكتابِ وسُـــنَّةٍ ... لخيرِ الورَى حقًّا وأَعظمِهم قَـــدْرَا

ومنْ قالَ قولَ الجهمِ مَنْ كَانَ كافِرًا ... فما جهةٌ باللهِ مِنْ جِهَةٍ أُخْـــرَى

فَذَلِكَ جَهْمِىٌّ كفورٌ مُكَـــذِّبٌ ... بِمَا فى كتابِ اللهِ وَالسُّنَّةِ الغَـــرَّا

قَفَا إِثْرَ جَهْمٍ فى ضَلالاتِ كُفْرِهم ... فما فِرْقَةٌ إلا بِكُفْرَانِه تُغْـــرَى

فَعمَّن رَوى هَذِى العقيدةَ غيرَ مَنْ ... حَكَى أنَّه مِنْهم وهُمْ بالهُدَى أَحْرَى

أَشَاعِرَةٌ حَادَتْ عن الحقِّ واعتدتْ ... وقدْ عطَّلوا الرَّحمٰنَ عَنْ عَرْشِهِ جهْرا

ومِنْ هَمْطِ ما قَدْ قالَه فى نِظَامِه ... وحكَّم فى معْبُودِنا الوَهْمَ والفِكْرا

تـأَمَّل تجدْ هَذى العَوالمَ كلَّهَـــا ... بنسبةِ وَسْعِ اللهِ كالذَّرَّةِ الصُّغْـــرا

أَقولُ نَعمْ لٰكِنْ تَـأَمَّل أهـــذِه ... وُجودِيَّةٌ تَحويه أوحَلَّ أَو قَـــرَّا

فإن قلتَ هذا كنتَ باللهِ كَافِـــرًا ... مِنَ الفِئَةِ البُعْدَى الحَلوليَّةِ النَّكْرا

وإن قُلتَ لا بل عينُها وهِىَ عينُه ... فما جهةٌ باللهِ مِنْ جهةٍ أَخْـــرَى

فأَنْتَ بهذَا أكذبُ النَّاسِ كلِّهـــم ... وأَكبرُهم جُرْمًا وأَعظمُهم كُفْـــرَا

وأَنتَ اتِّحادِىٌّ بهذَا وَإِنْ تَقُلْ ... كما قالَه الجهمُ الَّذِى أظهر الكُفْرا

فلا خارجٌ عنها ولا هُـــوَ دَاخِـــلٌ ... ولاهُو عنْها عن يَمينٍ ولا يُسْـــرا

ولا هُو بالمخلوق متَّصلٌ بــه ... ولاهُو عنْها ذو انفصَال ولا يَدْرا

فلا رَبٌّ موجودٌ لدَيهِمْ ولا لـه ... صِفَاتٌ تعالَى اللهِ عن كُفرِهِمْ طُرًّا

وإن قلتَ لا بلْ هذِه عَـدمِيَّـةٌ ... فما جهةٌ فوقَ العُلَى لِلْورَى تَدرا

وذا عَـدَمٌ والعُـدمُ لاشيءَ فانْتَبِه ... ودعْنا من الكفرِ الَّذى قُلتَه جَهْرا

وهَذَا هو الحقُّ الصَّوابُ وغيرُه ... زِبَالةُ أفكار به أحدَثُوا الكُفْـرَا

وإذ كانَ هَذَا قـولُ كُلِّ معطِّـلٍ ... كفورٍ بربٍّ العرشِ مَنْ مَلكَ الأَمْرَا

ولم يبقَ إلا قولُ منْ كانَ مُؤْمِنـاً ... بما جاءَ فى القرآنِ والسُّنَّة الغَرَّا

وما قَالَه صحبُ النَّبِيِّ محمَّـدٍ ... وأتباعُه ممَّن على نَهجِهِم يَتْـرَا

وكلُّ إمـامٍ بعـدَهُمْ ومحقِّـقٌ ... فهم بالْهُدَى أَوْلَى لَعمرِى وهُمْ أَحْرَى

وذلكَ معلومٌ لَدى كُلِّ مسـلِمٍ ... يقرِّرُه القَارِى ومنْ كَانَ لَايَقْـرَا

فما فوقَ عرشِ الرَّبِّ فى جهةِ العُلَى ... سوى اللهِ مَوْلَانَا الَّذِى مَلكَ الأَمْرَا

وحينئذ فاللهُ مِنْ فـوق عرْشِـهِ ... عَلَى كلِّ مخلوقاتِه قَدْ عَلا قَهْرَا

وقَدْرًا وبالذَّاتِ ارتفاعًا محقَّقـاً ... على كلِّ مخلوقاتِه البرَّ والبحْـرَا

وعلوًا وسُفْلًا كلُّها تحتَ قَهْـرِه ... وفى قبْضَةِ الرَّحمٰنِ أجمعُها طُـرًّا

وإنَّ اختلافًا للجهـاتِ محقَّـقٌ ... نَعَمْ حقَّقَ الأحبارُ أَخْبارَهَا سَبْرَا

فللحيوانِ الستُّ ما أَنْتَ ذاكـرٌ ... وما حكَّمُوا فى غيرِها ويحكُ الفِكْرَا

وكلُّ مقالٍ غيرِ هـذَا فبـاطِلٌ ... يقرِّرُه أفكارُ مَنْ ضَلَّ واغْتَـرَّا

أُولٰئكَ أتباعٌ لِكُلِّ مُعطِّـلٍ ... مَلاحِـدَةٌ ليسُوا على مِلَّة تُدْرَا

سِوى الجَحْدِ للمعبودِ جلَّ جَلالُه ... فسرتَ على منهاجِهم تبتغى الشَّرا

فَخُذْعَنْذوى التَّحقيق فى شأْن أمرها ... مقالًا ودَعْنا مِنْ مقالاتِكَ النُّكْـرا

فما فوقَ رأسِ المرءِ قدْ كانَ فوقَه    وماتحتَ رجلٍ منه أسفلَه يُدْرَا

يؤمُّ إلىٰ شيءٍ فـــذاكَ أمَـــامه    وماكان مِنْ خَلفٍ يخلِّفُه ظَهْرَا

فليسَ لها فى نفسِها صِفَةٌ لَهَـــا    مُلازِمةٌ بَلْ بِالإضافَاتِ تُسْتَقْـــرَا

ولٰكنْ علىٰ قدرِ الإضافاتِ نِسْبَةٌ    تُغيَّرُ بالأحوالِ حالًا إلى الأُخْـــرى

وما كانَ خلفًا قد يكونُ أمَـامَهُ    وبالعكسِ واليمنَى كذلكَ واليُسرى

سِوى الفَلَكِ الأعلىٰ وَمَا كانَ أسْفَلَا    فحُكْمُهما غيرَالذى كانَ قَدْ مَـــرَّا

فإنهمَـــا لم يُنْعتَـــا بتغيُّـــرٍ    كما قرَّرَ الأعْلامُ أخْبارَهَا جهْرَا

فمنْ رَام تحقيقًا لِـــذَاكَ فإنَّـــهُ    كما ذَكَرَ الأعْلامُ فى كُتْبِهِم نَشْرَا

ويعسرُ فى المنظومِ من أجلِ وَزْنِه    حكايةُ ما قالُوا ومَا حقَّقوا سَبْرَا

وقولُك تخليطًا وخَرْطًا مُلَفَّقـــا    بما ليسَ معلومًا تُؤَسِّسُه هُجْـــرا

وكُلَّ عُلُوٍّ فهْوَ سُفْـــلٌ وعكسُه    إلىٰ آخرِ الهَذْرِ الَّذى قلتَه جَهْـــرَا

فَهَذِى مَقَالاتٌ لكلِّ مُعطِّـــلٍ    يقدِّرُ تَقديرًا بأفكـــارِه الخُسْرا

وما هَذِهِ أقوالُ مَنْ كَانَ سَـالِكًا    على منهجِ المعصومِ والسُّنَّةِ الغرَّا

فمنْ قالَ عُلوٌّ كلُّهَا فهْوَ كَاذِبٌ    فماذَاكَ معقولٌ ولا حكمُه مُجْـــرا

وإذ كانَ هَذَا باطـــلًا متحقِّقـــا    فذلِكَ لايَقْضِى بآلهـــةٍ أخْرَى

ومَنْ قالَ سُفْلٌ كلُّها فهو صَادِقٌ    لأنَّ إلٰهَ العَرْشِ مِن فوقِها يَدْرَا

وعنْ كلِّ مخلوقاتِه جَـــلَّ باينٌ    وهم تحتَ قهرِ اللهِ أجمعُهم طُرَّا

فأنتَ الَّذى باللهِ ويْحكَ مشـــركٌ    وصَحبُك إذ أنتُم بذَا كلِّه أَحْرَى

حنابلةٌ كنَّا على نهجِ أحمَـــدٍ    إمامِ الهُدَى مَنْ كانَ مِنْ كُفْرِكُم يَبْرَا

فما هذه أقـــوالُـــه وطَـــريقُه    ليَبْرأَ مِنَّا أو يكونَ لكم فَخْـــرَا

ولا مالكٌ والشافعيُّ ولم يَكنْ ... على ذَلِكَ النُّعمانُ والعُلمَا طُرًّا

ونحنُ على آثارِ أحمدَ[1] نَقتَفِى ... ونسلُكُ منهاجًا له قَدْ سَمَا قَدْرَا

على السُّنَّةِ الغَرَّاءِ قَدْ كَانَ قُدْوةً ... لنا فى الهُدى لم نَعْدُ مَا قالَه شِبْرا

وما عَمَّ فى هذا الزَّمانِ فسادُنَا ... بحمدِ ولىِّ الحمدِ شامًا ولا مِصْرَا

ولكنَّنا والحَمْدُ لله وحْدَه ... على المِلَّةِ البَيضاءِ والسُّنَّةِ الغَرَّا

ننافحُ عن دينِ النَّبىِّ مُحمَّدٍ ... غُواةً طغاةً أحدثُوا فى الهُدى شَرًّا

هَذ الَّذى أبْدى ضَلالاتِ غَيِّه ... وحرَّرَ فى كفرانِه النثر والشِّعْرَا

ويزعُم أنِّى بالتَّحكم لم أزَلْ ... أجادِلُ أهْلَ الحقِّ أجمَعَهم طُرًّا

وأشتِمُ أهلَ العلمِ بالجهل مُعْلِنا ... وهَذَا لعمرى إفْكُه عندَ مَا أجْرى

ينابيعَ غَىٍّ مِنْ ضلالاتِ جهلِهِ ... وكانَ بما أبْدَاه من غَيِّه أحْرَى

فما هُو إلا جاهلٌ مُتَمَعْلِمٌ ... وخِبٌّ لئيمٌ خَائِنٌ مُفعِمٌ شَرًّا

وخنزيرُ طبعٍ فى شَمَائِلِ نَاطِقٍ ... يَهِرُّ علىٰ أهلِ الهُدى بالْعَوى هَرًّا

سَنَسقيه كأسًا مُفْعَمًا فى حِسَائِه ... سِمَامًا وشَرْبًا فى تجرُّعِه المُرَّا

جَزيْناهُ دُنْيا ذَا ومَعْ كلِّ مُفْتَرٍ ... على اللهِ فى الأُخرى سيُجزى لَظَى الكُبرَى

على كفرِه باللهِ جلَّ جَلالُه ... ونأْطِرُه أطرًا علىٰ ذَلِكَ الأَطْرَا

وواللهِ ما أمليتُ فيما كَتَبْتُه ... من الرَّدِّ مِنْ فِكرِى ضلالًا ولا هُجرا

ولكنْ بآياتٍ وسُنَّةِ أحمدٍ ... بما صحَّ إسنادًا مِنَ السُّنَّةِ الغَرَّا

وأقوالِ أهلِ العِلمِ مِنْ كُلِّ جَهْبَذٍ ... كما هُو معلومٌ لدى كُلِّ مَنْ يَقْرَا

---

(1) احمد : هو الامام احمد بن حنبل محمد بن حنبل الذهلى الشيبانى توفى سنة ٢٤١ هـ ( شذرات الذهب جـ ٢ ص ٩٦ ) .

وأمليتُ فيها مِنْ كـلامِ إمَامِهِ ... كلامًا سَمَا فخرًا به واعتلَا قَدْرَا

يَرُدُّ على أتباعِـه فى انتسابِهم ... إليهِ الَّذِى قَدْ أحدثُوا بعده كُفرَا

وهذا نِظَامِى والَّذِى قَال مُنْشِـدا ... فزِنْ ماله قُلْنا وما قَالَهُ جَهْـرَا

فأيُّهمَا قَدْ كانَ أَصبَح مُمْلِيًّـا ... على فِكرِه إبليسه كلَّمَا أجْـرى

نَعم نحنُ أَثبتْنا العُلُوَّ لربِّنـا ... على كلِّ مخلوقاتِه لم نَقُلْ هَجْـرا

وهُمْ عَطَّلوا الرحمنَ مِنْ فوق عَرْشِه ... وقدْجَحَدُواأوصافَهجَلَّأَنْ تُجْـرى

ورامُوا لهـا التأْويلَ مِنْ هَذَيانِهم ... فتبًّا لهم تبًّا لقد أحدثُوا شَـرًّا

وألفتُ كُتْبًا نَثـرُها ونِظَامُها ... يؤيِّد أهلَ الحقِّ أرجو بها الأَجْـرَا

وماذَا علينا مِنْ مقالاتِ أحمَـقٍ ... ونَبْح كلابٍ دائمًا بالعوى تُغْـرَا

ولو أنَّ مَنْ يعوى يُلَقَّم صَخْـرَةً ... لأصبحَ صخرُ الأرضِ أجمعُه دُرًّا

وما قلتُ عن رأْى بفهمِى سفاهَةً ... بأمرٍ صحيحٍ من شريعتِنا الغَـرَّا

أُضِلُّ به بل كانَ ما قلتُ كلُّـه ... بحمدٍ ولِىَّ الحمدِ أجمعُه طُـرًّا

يصدِّقُه أهلُ التُّقَى وذَوُو النُّـهى ... ويُنكرُه من كانَ مذهبُـه الكُفْرَا

وفى قُطْرٍ بالحقِّ أضحى محمَّـدٌ ... يناضِلُ عن دينِ الهُدى كُلُّ منْ هرَا

وأعْلَنَ بالكفرِ البواحِ لِمنْ غـدا ... يحررُ فى منظومِه الكفرَ والشَّـرَا

وقد غَاضَ هذا الفَدْمَ ما قال جهرةً ... فللَّهِ ما أَبْدَى وماقالَه جَهْـرَا

وقد أسهبَ المأْفونُ بالذَّمِّ مُعْلِنـاً ... لأهلِ الهُدى والفَدْمُ ماحقَّقَ الأمْرَا

وأحسنُ شىءٍ قاله فى نِظَـامِـه ... وكانَ به أَوْلَى وأجدَرُ بل أحْرى

ومن قلَّد الشيطانَ فى أمـرِ دِينِـه ... ينالُ به فى دينِه الخِزْىَ والخُسْرا

فتبًّا له مِنْ مـاذِقٍ[1] مـارقٍ غَدا　　بمنظومِـه كلبًا يهـر به هـرًّا

ويزعُمُ أنَّ الزَّيغَ فيمـا يقـولُه　　ذوُو الحقِّ والمأفُونُ خاضَ له بَحْرا

لينْفِيَه فى زعمِـه وضَـلالِه　　لئلا يُعابَ القدْمُ فى ذَمِّهم جَهْـرا

وقد عَامَ فى تيَّارِه بضَـلالِـه　　إلى لُجَّةٍ مِنْ زَيْفِـه وارتَضَى الكُفْرا

وقولُ الغَبِىِّ القَدْمِ مَنْ ضَلَّ سعيُه　　ونالَ بهذا الخِزْىَ والعارَ والخُسْرَا

ولم ينفرد شُذَّاذُ مـذهبِ أحمـدٍ　　فقدْ ضلَّ قومٌ مِنْ مَذَاهِبِنا الأُخرى

كمن رَدَّ قولِى تابِعًـا إثر جَدِّه　　وأعمـامِه لكنَّهم آثَرُوا الشَّـرَّا

إلىٰ آخرِ الهذَرِ الأَخَسِّ الذى بـهِ　　غَدَا الأَحمقُ الأَشقَى يَبِطُ به فَشْرا

وما ذاكَ إلَّا أنَّه ذُو وَقـاحَـةٍ　　ومَنْطُوقُه ركْسٌ[2] وَقَدْ أَبطَنَ الشَّرَّ

قَضَى وَطَرًا مِنْ شَتْمِ أصحابِ أحمدٍ　　وعادَ إلىٰ قومٍ بهِمْ أَوقَعَ الضُّرَّا

لقـد ضَلَّ فيهما مشاوِح غَيِّه　　فعاثَ فسادًا خايضًا نحوَه بَحْرًا

فعاشَ ذميمًا بينَ أُمَّـةِ أحمـدٍ　　بأوضاعِه النُّكْرَا التى أوجَبَتْ خُسْرا

فما رَدَّ محمودٌ سِوى مَـا أتَى بِهِ　　مِنَ الكُفْرِ والزَّيغِ الذى قاله جَهْرا

فنالَ به محمودُ عِـزًّا ورِفْعَـةً　　ونالَ بهِ مِنْ كُلِّ مَنْ شَاءَهُ شُكْرا

وأعمَـامُه نالُو بذلكَ رِفْعَـةً　　نظيرًا لهم طُوبَى فقد أحرَزُوا الأجْرا

وقد نَصَرُوا دينَ النَّبِىِّ محمَّـد　　وردُّوا على مَنْ هَدَّ أعلامَه الكُبْرى

فمنْ رامَ تنقيصًا له أو تهضُّمـا　　لقدْرِهِمْ فاللهُ يقصِمُه قَسْرا

ويحفظُه من حيثُ يطلبُ رفعـةً　　ويحصره عن نيل مطلوبه حَصْرا

---

(1) ماذق : الذى يشوب وده بكدر ولم يخلصه .

(2) ركس : ارتكس اى وقع على أم رأسه .

ويقصِرُه عمَّا تطاولَ يبتغِى    بذلكَ تعزيزًا على ضِدِّه قَصْرا

ولا سيَّما محمودُ حيثُ سَمت به    مناقِبُه نحوَ العُلَى فاعْتَلَى فَخْرَا

وردَّ على من ندَّ مِنْ كُلِّ مُلْحِد    فنالَ المُنَى والحمدَ واستوجبَ الشُّكْرَا

فما أَحَدٌ إِلَّا ويَرْفَعُ ضَارِعًا    إِلَى ربِّه كَفَّيْهِ أَنْ يُنْسِىءَ العُمْرَا

ويبقيَه كهفًا لِلأَنَامِ ومَعْقِلًا    لأَهلِ الهُدَى عمَّنْ يرومُ لهم وتْرَا

فما قالَ أرجاسًا وما تِلكَ وصْفُه    ولكنَّما الأَرْجَاسُ من ضِدِّه أَحْرَى

وأَولَى بها إِذ هُمْ بكلِّ رذِيلَةٍ    أَحقُّ وبالفحشِ الَّذى قالَه جَهْرَا

وهُمْ أَهلُها لَا أَهْلَ سُنَّةِ أَحْمَدٍ    ذَوُو العلمِ والتَّقْوى ومِنْهُم بها أَدْرَى

وأَلَّف محمودٌ كتابًا بِرَدِّه    ضلالاتِ أَفاكٍ وأَبْرزَه سِفْرَا

فللَّهِ ما أَبْدَى فأَجْلَى غَيَاهِبًا    مِن الزَّيغ غطَّى غَيُّهامَنْ لَهَا يَقْرَا

فأَصبحَ ممقوتًا بها حيثُ أَنَّها    حَوتْ بِدْعًا مِنْ غَيِّه بَلْ حَوتْ كُفْرَا

ولام على تَضْليلهَا كُلُّ مُسلِمٍ    وحرَّرَ غيظًا فاضَ مِنْ جهلِه شِعْرَا

وماذَا يَضُرُّ السُّحبَ فى الجوِّ نَابحٌ    يَهِرُّ بأَرجاسٍ له نحوَهَا هَرَّا

عَدُوُّ رسولِ الله أنت بِمَا بِه    هَذَوْتَ[1] مِنَ الإِشراكِ والكفرِ والأَطْرَا

وذاكَ حبيبُ المُصطفى لاعتِنائِه    بسنتِه والذَّبُّ عنها وقد أَجْرَى

جداولَ أَنهارٍ بأَقلامِ رَدِّهِ    على مَن رَمَتْ أَرْجَاسُه السُّنَّةَ الغرَّا

بأَزبالِ أَفكارِ الغواةِ ذوِى الردَى    وقدْ أَلقَوْا فى مَحْوِ أَعلامِها كُفْرَا

ففارَ عليها مِن غواةٍ تَوَغَّلوا    من الغى ما نالوا بِه الخزى والخُسْرَا

---

(1) هذوت : من الهذيان وهو حديث النفس .

وأكمد أكبادًا لهمْ وأمَضَّهـــا ... ففاهُوا بما مِنهمُ بها أوْغرَ الصدْرَا

ومَن رُشدِه مَا قال فيمَــا كتبْتَــه ... وألّفته فى مَــدْحٍ سَيدِنا شِعْــرا

وأعطيته مــالِلْإلٰــهِ بــأنَّــه ... إلهك حقًّا حيثُ لم تعْرِف الشــرًا

ولم تعرف الإسلامَ حيثُ جعلت مَا ... لمَعبودِنا للمُصطفى فاقتضى الكُفرَا

فلم يُجْدِ عَنك المدحُ شيئًــا وإنمَا ... غدوت به لمَّا تجــازفْت فى الأطْرَا

كأمَّــةِ عُبَــادِ المَسيح وقدْ غلوْا ... فنالُوا بمـا قالُوا الخِســارَة والـوزْرَا

ولوحل منك المدحُ فى سِفْرِذى التقى ... لَلوَّثه إذ كان قدْ جَمَع الشَّــرَّا

فما المِدحُ بالإشراكِ إلا نجــاسَةٌ ... تُلوثُ ما قدْ حَله بعد أن يَطْــرَا

أليسَ نهى أن يقربُوا أنْجَسَ الورَىٰ ... لمسجدِه لما عَسَىٰ عَدِمُو الطُّهْــرَا

وذلِك أن الشِّرْك رِجْسٌ وأهــلُه ... كذلِك أرْجَاسٌ[1] وقد ألِفُوا الشرَّا

فلو حَلَّ فى سِفْرِ الحِزبْرِ مَــدِيحُكُم ... لَدَوَّنَه إذْ كانَ بالشِّركِ مُــزْوَرًّا

فما هُو إلا القدَحُ لو كنتُ عَارِفًا ... وقدحُ عظيمٍ فى شَرِيعَتِنــا الغَرَّا

وَمَع شحنِه من قَوْلِ كُــلِّ مُحقِّقٍ ... بشعرٍ إذَا حَقَقتَه تَلْقَــه دُرًّا

بمِدْحَةِ أعــلامِ النُّهى وذوِى التُّقَى ... حَمَوْا حوزَةَ الإسلامِ أعْظِمْ به سِفْرا

وأعظِمْ به شعرًا حَوَى كُلَّ نُصرَةٍ ... لأنصارِ دينِ اللهِ أعْظِمْ به نَصْرَا

ومِنْ مَدْحِ خيرِ الخلقِ تَصنيفُ سِفْرِه ... وأحْكم فى تَرْصينِ ترصِيعِه النَّثْرا

فزيَّفَ ما أبْديتَه مــن ضَــلالة ... وذاكَ هو المدْح الَّذى يُوجب الشكْرَا

ففى كلِّ سطرٍ مِنْ تَقَارِيــرِ رَدِّه ... مديحٌ محَا غيًّا حوى الكفر والإطرَا

فماذَا عَسىٰ إنْ كانَ مارَاح مُنْشِيًا ... ولا مُنْشِدًا بيتًا ولامُنْشِدًا شَطْــرا

---

(1) أرجاس : جمع رجس وهو فى الأصل الشر .

بمدحٍ حوى الإطرَا وكُلٌّ ضَــلالَة ... فتبًّا لمدحٍ قد حَوَى الكفرَ والشرَا

وماذا عَسى إن صُغتَ فيــه مَدَائحا ... ونوعت فى أمداحِه النَّظمَ والنَّثْرَا

وعطَّلتَ ربَّ العــرشِ جَلَّ جَلالُه ... عن الإستِوا مِنْ فَوقِه فاقتضَى الكُفْرَا

فماذاكَ يُجديكَ المــديحُ لعبدِه ... وأَخْبرَنا رَبُّ العُــلَى أنَّه أَسْرَى

وقد جاوَزَ السَّبْعِ الطِّباقَ بِــذَاتِه ... إلىٰ اللهِ حتَّىٰ نَالَ مِنْ ذلِكَ الفَخْرَا

وتَجْحَدُ أنَّ الرَّبَّ مِنْ فَوقِ عَرْشِه ... فما فوقَه رَبٌّ لدَيْكَ ولا يُدْرَى

لقولك فى مزبــور مينك ضـلَّة ... فما جهة باللهِ من جهــة أحـــرا

فهلَّا بِه أَسرى إلىٰ تحتِ أَرْضِــه ... وعن يمنة أسرىٰ به أو إلىٰ اليُسْرا

وأَلفتُ فى فضلِ استغــاثَتِكم بِهِ ... كتابًا حَوى كفرًا بصَاحِبِه أَزْرَى

وليس جَليلًا عِنْدَ كُــلِّ مُـوحِّدٍ ... وكيفَ وقد أظهرْتَ فى قولِك الشَّرَّا

وذلك فى أَنَّ استغــاثَتُكُمْ بِــه ... بِها مِنْ صريحِ الشِّرْكِ ما أوجبَ الكُفْرا

وتلكَ لعمرى مِنْ خَصائِص رَبِّنا ... وجاءَ بها القرآنُ والسُّنَّةُ الغَــرَّا

خَلا أنَّه إذْ كَانَ حيًّا وقــادِرًا ... يُغيثُ أخا كَرْبٍ ويمنحُــه اليُسْرَا

وينصرُ مظلومًا ويَدْفَعُ ظَــالِمــاً ... ويبذُل أسبابًا بها تَدْفَعُ الضُّــرَّا

ومَنْ يَستغِثْ باللهِ جَــلَّ جَــلالُه ... وبالمُصطفَى قَدْ كَانَ أَشركَ واستَجْرا[1]

على الشِّركِ بالمعبودِ وهْوَ ضــلالَةٌ ... يقرِّرُها مَنْ كَانَ منكمْ بها أَدْرَىٰ

وأَعلمُ بِاللهِ العظــيمِ ودينِـــه ... وبالمُصطفَى مِنْكُم وقدْ أَوضَحُوا الأَمْرَا

وقد بيَّنوا والحمــدُ للهِ وحْــده ... ومَا وَجَدُوا للمستغيثِ بهِمْ عُــذْرَا

وكان كتابًا بالضَّــلالةِ مُفْعَمًــا ... حوَى بِدَعًا شَنْعَاءَ فأَهْوِنْ بِه سِفْرا

---

(1) واستجرا : تجرأ .

شواهدَ كفرٍ أطلعتْ فى سُطورِها ... شرورَ علومٍ كلُّ شِطْرٍ حَوَى شَرًّا

وما كلُّ قولٍ بالقبــولِ مقَابَلٌ ... فكيفَ وقد أَبْدَى ضَلالَاتِه جَهْرا

فكانت علىٰ أحبابِه مِنْ ذَوِى الرَّدَى ... جحيمًا بيومِ الحشرِ تُسعِرُهم سُعْرا

ونالَ بها أهلُ التُّقَى مِنْ عِـداتِه ... هُدًى فى غدٍ حازُوا به الفوزَ والأَجْرَا

لأنَّهُم لم يرتَضُوا بضَــلالــِهِ ... ولا بِالَّذِى أبْدَى نِظَامًا ولا نَثْرا

ولامَتْ لمنعِ الاستغَــاثَةِ جَـدَّه ... فتبًّا لمُبديهَا المــلومِ الَّذى هَــرَّا

وقد لامت النعمــانَ من أجلِ أنَّه ... رأى أنها كُفْرٌ فلم يرتَضِ الكُفْرَا

ومِنْ قَولِه فيما بِه كَانَ قَدْ هَذَى ... وحرَّرَه هجْوًا وأَبْدَى بهِ شِعْــرا

فلو خَصَّنى بالشَّتْم مَعْ عِظْمِ جُرْمِه ... لما لُمتُه لكنَّــه عَمَّمَ الشَّــرا

فذَمَّ هُـدَاةَ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مَـذهبٍ ... وأعْطَى لكلٍّ مِنْ شَنَاعتِه قَــدْرَا

أقولُ لَعمرِى مـا أتَىٰ بجهَـالــةٍ ... بِشَتْمِكَ إذْ أَبْدَيْتَ من زيفكَ الهجْرا

ألستَ أبحتَ الشِّرْكَ بِاللهِ مُعْلِنــاً ... كما قلتَه فيما تُحَـرِّرُه نَثْــرَا

فلا غَرْوَ أنْ صَنَّفْتَ فِيــهِ مُصَنَّفًا ... وأفْصَحتَ عنْ مَنْشورِه الهجْر والنُّكْرَا

ومُوجِبُ هَذَا الشَّتْمِ ما أَنْتَ مُظْهِرٌ ... تُؤَلِّفُه نَثْرًا وتَنْظِمُــــه شِعْــرَا

وأمَّا هُداةُ الدِّينِ مِنْ كُلِّ مــذهبٍ ... فزورٌ وبهتانٌ هذوتَ به فَشْــرَا

فمــا ذَمُّهم محمُودُ شُـكرِى وإنَّما ... غُواة طغاة أحدثُوا البِدْعَ والنُّكْرَا

وأثْنَىٰ علىٰ قومٍ هُـــدَاةِ أئِمَّــــة ... وكان بهم أولىٰ ومنكُمْ به أحْرَى

فقد كُنتُمو أنتم زَنَادِقــةَ الورَىٰ ... سَــواسِيَةً حُمْقًا ملاحِـدةً بُتْرَا[1]

---

(1) بترا : مقطوعين « إن شانئك هو الأبتر » اى المقطوع ، وسـيف باتر : قاطع .

ومحمودُ محمودٌ على كُلِّ حَـالةٍ لنُصرتِه حبْرًا هِزَبْرا سمَا فَخْـرَا

غدا لِفتَى تَيْمِيَّةٍ[1] أيَّ نَـاصِرٍ نَعَمْ حيثُ لم يُشرِك ولم يَقْتَرِفْ خُسْرَا

وكانَ مِنَ الأعلام بَلْ كَانَ قَـدْرُه أَجلَّ مِنَ المُثْنِيّ بِهِ عِنْدَنَا قَدْرَا

وما بَلَغ المثنى عَلَيْـه نِهَـايَةً ولا غايَةً مِنْ قَـدْرِه تُوجبُ الشُّكْرَا

لذلكَ أَثْنى حَسْبِ مـا يستطيعُه لنصرتِه للمُصطفَى استوجَبَ النَّصْرا

وما كان هذا النَّصرُ إلَّا لأنَّـه لنصرِ النَّبِي المُصطفَى أنفدَ العُمْرا

وما كان نصرُ المصطفَى باتِّخاذِه إلهًا مع الرَّحمنِ تُشرِكُه جَهْـرَا

ونصرُ النبيِّ المُصطفَى بِاتِّباعِـه وتكفيرِ أقوامٍ رأوا أنَّـه الأحرى

بما يستحقُّ الـرَّبُّ جلَّ جلالُه فتبًّا لهم تبًّا فقـد آثروا الشَّـرَّا

فمن كان هذا دينُـه وانتحـالُه فلن يستحقَّ العفوَ والصَّفحَ والعُذْرَا

وماذا عَسى لو أنْفدَ العمرَ كُـلَّه بخدمتِه المعصومَ بالكفرِ والإطْرَا

فذاك الَّذِى يُردِيه لـو خـالَ أنَّه بهذا استحقَّ النَّصروالفوزَ والأجْرا

وما يستحقُّ العفوَ مَنْ كانَ دَأْبُـه يَهِرُّ[2] بني الزَّهْرَ أو يبغى لَهُمْ شَرًّا

وما ذَاك إلَّا أنَّـه كانَ طَـالِبـاً لديهمْ بما خُصُّوا به حَسدًا ثِئْرا

فلوكانَ مِنْ نسلِ المجوسِ لديكُمُو سَمَا عندكمْ منْ أجلِ كُفرانِه قدرًا

فإذ كانَ من نسـلِ النَّبِي محمَّد أعزِّ الوَرى قدرًا وأعلاهُمو فخرَا

وردَّ على مَنْ نَدَّ عن دينِ جَـدِّه وصدَّ عن التوحيدِ يَبْغِي له النَّصْرا

وتُنبيءُ بالتعريضِ قد حَازَ فِرْيَةً فمُتْ كمدًا واخسأْ فلن تبلغَ الثَّتْرا

---

(١) فتى تيمية : هو ابن تيمية .

(٢) يهر : هرا وهريرا : كرهه ، والهرير صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد .

فلو كنتَ مِنْ أنصارِ دينِ محمــدٍ لدى السّادةِ الأمجادِ حقًّا بنِى الزّهْرا

لأصبحتَ محمُودًا مُراعًـا مكرّمًا ولم تستحقّ الذّمَّ والشَّتْمَ والكَسْرا

فلما عكستَ الأمر بُؤتَ بِمَـا به تُناط من الفحشاء والقَالةِ النكرا

فعوديتَ لا مِنْ أجلِ أنكَ لم تزَل بذكرِ معالى جَدِّه تنفقُ العُمْرا

وماذا عَسى إن كنتَ لِلْعُمْرِ مُنْفِقًا بذكرِ معالى المُصطفى مَنْ سما فَخْرَا

وأنت عـدوٌّ مبغـضٌ مُتنقصٌ لأحبابه النَّافِينَ عن دِينه الكُفْرا

وتجحدُ أوصـافَ الإلٰهِ وكونَه على العرشِ حقًّا قَدْ عَلَا واعتلَى قَدْرًا

ومرتفعًا بالذّاتِ مِنْ فوقِ عَرْشِـه تعالىٰ عن الأمثالِ مَنْ مَلكَ الأَمْرا

فإن كنتَ فى شكٍّ من النّسبِ الّذى نقُولُ وفيه الشّكُّ تَحصُرُه حَصْرَا

فما أنتَ إلّا ضِفْدَعٌ وابنُ ضِفْدَعٍ فَلا حقٌّ تدرِيه ولامُنْكَرٌ تَدْرَا

وشكُّكَ لايُجدِى لَدَى كُلِّ مُسلمٍ فدعْ هَذْرَكَ الأخزى وفَحْشَائِكَ النُّكْرَا

فإنّك كالحرباء تَرْنُو بِطَـرْفِهَا إلى الشّمسِ من حُمْقٍ وقد أوغَرَ الصّدْرَا

وهل أنْتَ إلا مِن قُـريَّةِ أجْـذَمٍ قريَّةِ حِيفًا مِنْ فلسطينَ لايُـدرَا

بمَنْ أنتَ منسوبٌ إليْـه حقيقةً فنحنُ علىٰ شكٍ ودعـواك لاتَجْـرَا

وقد صَحّ عندى من أحاديثِ مَنْ لَه بحالكَ تحقيقٌ يُقرِّرُهـا جَهْرا

بأنّكَ مِنْ غَوْغَاء أنبـاطِ أجْـذَمٍ أصابكَ منها الفَالُ[1] والحالةُ العُسرا

ودَعْوى بَنِى نبهانَ يَحتاجُ أنْ يرى بذلكَ ثبتًا ثابتًا عن بنِى الزَّهْرَا

يقرِّرُه محمــودُ شُكرى لأنّــه هو العَلَمُ الفردُ الّذِى استوجَبَ الشكرا

---

(١) الفال : الفال ضد الطيرة كان يسمع مريض يا سالم فيشعر بالشفاء ، وقيل يستعمل فى الخير والشر .

وصحَّ لدينا فى اعتقادِك أنَّه كمذهبِ أهلِ الاتِّحادِ وبالأَحْرَى

وينْبئنا عن ذاك نظمك جَهْرَةً فتبًّا له تبًّا لقد أوْجَبَ الكُفْرَا

وقد قالَ هذَا الفدمُ فى هذيانِه وأبرزَ جهلاً من غباوتِه جَهْرَا

وبعدُ فذيَّاك الكتابُ يدلُّنا على جهلهِ طورًا على غيِّه طَوْرا

أقولُ لعمرى إنَّ ذا لتَهورٌ مِنَ الفدمِ إذ أضْحى بمنظومِه يَفْرَا

وما الغىُّ إلا ما نحاهُ وما مَحا به الملَّةَ السَّمْحا مِنَ الكُفْرِ والإطْرَا

وما الجهلُ جهرًا غيرَ ماالفردُ خطَّه ويحسَبُ جهلاً أنَّه الأَوحدُ الأَدرَى

فأبدى كتابًا من سفاهةِ رأيِه وحرَّر فيه الجهلَ والشركَ والكُفْرَا

حوى كلَّ شرٍّ مستطيرٍ شرَارُه يغرُّ به الغوغاءَ مِنْ جَهْلِه غَرَّا

فحلَّ عليهِ اللَّعنُ إذْ كانَ أهلَه فما سامِعٌ إلَّا ويلعنُه جَهْرَا

وأمَّا كِتابُ الألمعىِّ فإنَّه كتابٌ حَوى عِلْمًا أشادَ به الغَرَّا

وأعلى به أعلامَ سُنَّةِ أحمدٍ وأعلامُه أعلَى لَهُم جُهْدَه فَخْرا

وأكثرَ فيه النَّقلَ عنْ كلِّ جَهْبَذٍ ليغمرَ غمرًا غمرُه أحدَثَ الشَّرَّا

ولا شكَّ قد أسهبتُ فيما كتبتُه فكثَّر ما ينفى بتكبيرِه الكِبرَا

وكلُّ جوابٍ فيه مَعْنًى مطابقٌ لمعنًى حَرامٍ رامَه الأحمقُ المُغْرَى

نعم كلُّ من يهوَى هَواه وغيَّه يَرى أنَّه أخطَا ولم يَفْهمِ الأَمْرا

لأنَّهمو فى غمرةٍ من ضلالِهم فظنُّوا الرَّدَى خيرًا وظنُّوا الهُدى شَرَّا

وغاضَ عدوُّ اللهِ تكبيرَ حَجْمِه فَفَاهَ بما أبْدَى لكى يدركَ الثَّأْرا

ومَا ذاكَ إلَّا أنَّه قَدْ أمَضَّه وأورَى به فى المطِ جُلجانِه جَهْرَا

فمُتْ كمدًا لاعشتَ ما عشتَ آمِنًا ... ولا ناجيًا مِمَّا أَمَضَّك أَوْ أَوْرَى

وما كانَ ماقدْ قالَ من رَدِّ غَيِّكم ... بتخبيطِ عَشْوى كالَّذِى قُلته فَشْرَا

ولكن على النَّهجِ القويمِ كلامُه ... بآيٍ من القرآنِ والسُّنَّةِ الغَرَّا

وأقوالِ أعلامِ الهُدَى وذَوى التُّقى ... ومنهُم مصابيحُ الدُّجَى لِلورَى طُرًّا

وسيرُك فى بَهْمَا مفاوِزَ مَنْ مَشَى ... ثَوَى فى مَوَاميهَا وأودَى به المسْرَا

يدِ يجورِ ليلِ الشِّرْكِ والقدمُ لم يَكنْ ... على مَنْهجٍ أَسْنَى وقد فَقَد البدرَا

فيحسب جهلًا أَنَّه فى مسيرِه ... وقدْ ضَلَّ فى بَهْمَا الهَامِهِ واغتَرَّا

وقال كتابِى وهْوَ لاشكَّ قَدْ حَوَى ... من الشِّرْكِ بالمَعْبودِ خالقِنَا شَسْرا

كِتَابِى لخير النَّاسِ قَدْ كَان نُصْرُه ... وهيهاتَ او يَدْرِى لأَبصرَه كُفْرا

أَينصُره مَنْ كانَ باللهِ مُشْرِكا ... ومَنْ كَانَ زِنديقًا تجاهلَ واسْتَجْرا

وقد جعلَ المعصومَ نِدًّا لربِّه ... ويحسبُه نصرًا ومِنْ حُمْقِهِ فَخرا

ومحمودُ شُكرِى لم يَكُنْ مُتَجانِفًا ... لإِثْمٍ ولا أَبْدَى بما قالَه وِزْرا

وقالِ غباءً من سَفاهَةِ رَأْيِه ... وجاءَ بهذَا لابْنِ تَيميَّة نَصْرا

نعَمْ نصرَ المعصومَ غَايةَ جَهْدِه ... وأَنصَاره مِمَّنْ على نهجِه يَتْرَا

كشمسِ الهُدَى البحرِ الخِضَمِّ الَّذى بِه ... سَمَتْ شِرْعَةُ المعصوم واستعلَنَتْ جَهْرا

وذاكِ أَبو العبَّاسِ أَحمدُ ذُو النُّهى ... وَمَنْ كَسَرَتْ أعداؤُنَا كُتْبَه كَسْرا

وأَعجبُ شيءٍ أَنَّه مِنْ ضَلالِه ... ومِنْ غَيِّه فى غَمْرةٍ إِذْ هَذَى جَهْرا

وخالَ سِفَاهًا أَنَّه بمحلَّةٍ ... من العِلْمِ والتَّقْوى فقالَ وَقَدْ أَزْرى

وذَلِكَ مِنْ أَغْلَى وأَعْلَى منَـــاقِبِى وهذَا هُو النَّشْر الَّذِى أَوْجَبَ الأَزْرا

ويُبــــرِزُه للرَّاشِقِـــينَ دَرِيَّة وكان به عَنْ مَنْهجِ الصِّدقِ مُزْوَرَا

وأَعلى مَقَامَاتٍ لِمحمـــودِ قدسَمَتْ وكانت لَعمرِى من مَناقِبه الكبْرا

وشاد لِمنْ عادَى منـــاقبَ ظَنَّها مثالبَ قَدْ كَانت بِمَنْ خالَها أَجْرا

وتلكَ لهذَا فى الحيَـــاةِ وبعــدَها ومحمُودُ لايَخْزَى بذلك فى الأُخْرى

ومَا يَتِرُ الرَّحمٰنُ مِنْ أَجرِ مُحسنٍ وَلكنَّه يلقَى به الفـــوزَ والأَجْــرَا

وأَسلافُ محمودٍ على الدِّينِ قدمَضَوْا وماذَا عَسى لو أَبرزُوا تَقْيَةً[1] تَدْرَا

فإِن كانَ قَدْ أَبْدَى وأَظهرَ دِينَــــه وخالفَ مَنْ أَخْفَى وللصِّدِّ قَدْ وَرَّى

ففاقَ بما أَبْدى وأَظهرَ وارْتَـــقى به شَرفًا يَبْقَى ومَنْقَبَةً كبْـــرَا

وماكانَ مَايُخْفِيه خَوفُ جُــدُوده وأَظهرَه محمودُ رِجْسًا ولا كُفْرا

ولٰكنَّما إِبليسُ فى فِيكَ نافِثـــاً بأَرْجاسِه الكُبْرى وأَرْكَاسِهِ الصُّغْرا

فأَصبحتَ لاتَدْرى سِـــوَاهَا وإِنَّما لكَ القِحَةُ الشَّنْعَا شِعارًا بها تَخْرَى

بفيكَ علىٰ مَنْ كان للدِّين مُظهِــرًا ولِلسُّنَّةِ الغَرَّاءِ أَظهرَهَـــا جَهْــرا

فأُصبحتَ مَلعُونًا بكلِّ مَحِـــلَّةٍ وأَصبحَ محمودٌ بها نائِـــلًا فَخْـــرا

وقَرَّظَ قولًا منكَ فى مصر عُصبَـــة هُم الفاغَةُ النَّوكَاءُ إِذ قرضُو الكُفْرَا

ولو أَنَّهُم من أَهْلِ شِرْعَةِ أَحْمَـــدٍ لما قرضُوا كفرًا وَأَعلَوْا لَهُ قَـــدْرَا

ولكنَّهم صُمٌّ وبُكْمٌ عن الهُـــدىٰ وأَعينهُم عُمْىٌ فلم تُبصِر الشَّـــرَّا

(١) تقية : المداراة .

نفوسٌ كلاب فى جُسوم أو آدمٍ — تهرُّ على أهْلِ الهُدى دائِما هَرّا

وقرَّظ سِفْرًا للألُوسِى[1] عُصبةٌ — عَنِ الحقِّ ما ازْوَرُّوا ولا حرَّرُوا هجْرَا

وكلٌّ غدا يَلقى الَّذِى هُـوَ أهْـلهُ — إذَا ما أتَى عَرْضٌ لمولاهُ أو نُكْـرَا

نَعَمْ كُلُّنـا يَلْقَى غَـدًا بِفِعَالِه — وأقوالِه الزُّلْفَى أو الخِزْىَ والـوِزْرَا

وَمَا أحَدٌ مِنَّا يَذُمُّ ذَوِى الهُـدى — ولكنَّنَا نُثْنِى ونَمْنَحُـه شُكْـرَا

ونُعْـلى مقـامات لهمْ بمَدايحٍ — وننشرُهَا نظمًا وينْدَى بها نَشْرا

وقد كان معلومًا لدَيْنا بأنَّ مَنْ — زَعمْتَ هُداةً مِنْ ذويك وفى مِصْـرا

غُـواةٌ طغـاةٌ لا ثِقَاةٌ أئِمَّـةٌ — فلم يستحق المدحَ مِنَّا ولا النَّصْرا

هم الكلُّ أعداءُ النَّـبِىِّ فبعضُهم — عداوتُه كِبْرًا وبعضهمُو صُغْـرَا

ولا كانَ أهلُ الزَّيغِ والكفرِ عِنْدَنا — أئمَّةَ إسلامٍ لسُنَّتِنَـا الغَـرَّا

لذلكَ أعْطَيْنا ولم نَحْتَرِمْ لَهُـم — مقامًا لكلٍّ مِنْ عَدَاوَتِنَا قَـدْرا

وللأحمقِ الأشقى أمَضُّ عَـدَاوةً — تُخصِّصُه من تلك بالحِصَّةِ الكُبرى

سنسقِيه كأْسًا مُفعمًا ونُذيقُـه — بذاكَ دفاعًا عن مَقالاتِه النُّكْـرَا

وإشراكِه باللهِ جـلَّ جَـلالُه — وجَحْدِ عُلُوِّ للهِ مِنْ فَوقِنَا جهْرا

فقد جاءَ هذَ الفدمُ أمْرًا مُؤيَّـدًا — وأظهرَ فى منظومِه ذَلكَ الأمْـرَا

فيا منْ هُو العالى علىٰ كُلِّ خَلقِـه — على عرشِه مِنْ فَوقِه بائِنٌ طُـرًّا

أَبِدْ فِئَةً أضْحت ليوسف ذِى الرَّدى — حُماةً ورِدْءًا حيثُ قد أطَّدُوا الكُفْرا

---

(١) الألوسى : شكرى الألوسى العالم العراقى المعروف .

ورامُوا لأَنصَارِ الرَّسُولِ ودينِه بآرائِهم كسْرًا وأَضْدَادِه نصْرَا

فتبًّا لهاتِيَكَ العقُولِ ومَا رَأَتْ من الرَّأْى فى طمْسٍ لأَعلامِه جَهْرا

وصلِّ على خيرِ الأَنامِ مُحَمَّدٍ أَعزِّ الوَرَى قدرًا وأَعلاهُمو فخْرَا

وأَصحابِه والآلِ مَعْ كلِّ تابعٍ وتابِعِهم مِمَّنْ عَلَى نهجهم يَتْسرَا

* * *

# حياة المصطفى

تلألأ نورُ الحقِّ فى الخلْقِ وانتشرْ ... وآضَ[1] انتِكاصًا طالِعُ الغىِّ وانكدَرْ

وجلَّى مصابيحَ الهُدى كُلَّما دَجَا ... مِن الشِّرْكِ فانجابتْ غياهبُ ما اعتكر

فأضحى بنجدٍ مهيعَ الحقِّ ناصِعًا ... بمَهْدِ إمامٍ قام للهِ وانتصَرْ

وأعلن بالتوحيدِ للهِ فاعْتلتْ ... به المِلَّةُ السمحا على كُلِّ مَنْ كفرْ

وجاهَدَ فى ذاتِ الإلهِ وما ارْعوى ... إلى زيغِ خُفَّاشِ البَصائِرِ والبصَرْ

وجادَله الأَخبارُ فيما أتى بِه ... فأدْحَض[2] بالآياتِ والنَّصِّ والأثر

زخارِفَ زورٍ لفَّقُوها بِمَكْرِهم ... وراموا بما قد لفَّقُوا الفوزَ والظَّفرْ

فألزم كُلًّا عجزه فتطأطأت ... جِباهٌ له قد غرَّها التِّيهُ والصَّعَر

وأظهرَه المَوْلَى على كُلِّ مَنْ بَغى ... عليهِ وَأولاهُ مِن العِزِّ مَا بهَرْ

وسَارَ بحمدِ اللهِ فى الأَرْضِ ذكْرُه ... ولم تخْلُ أرضٌ ليسَ فيها له خبَرْ

فعابَ عليهِ النَّاكبون عنِ الهُدَى ... سُلوكَ طريقِ المُصطفى سيِّدِ البَشرْ

كحالِ الَّذِى أبْدى معرَّة جَهْلِه ... وليسَ له فى العِلْمِ وِرْدٌ ولا صدرْ

هو الأحمقُ الزِّنديقُ يُوسفُ منْ غدا ... بموضوعِه أعجوبَةً لمَنِ اعْتبَرْ

ففاهَ بمحضِ الكُفْرِ مفتخرًا بِه ... فبُعدًا لمن قد فاهَ بالكُفْرِ وافتخر

ولوْ أنَّ منْ يَعوِى يُلقَّمُ صَخْرَةً ... لأَصبحَ صخرُ الأَرضِ أغلَى مِن الدُّرر

فأنْشا عُيوبًا بالفهاهَةِ[3] قَدْ وهَتْ ... ووازَرَ مَنْ قَدْ قَال بالكفرِ واشْتَهرْ

---

(١) آض انتكاصا : مصدر بمعنى رجع ومنها كلمة أيضا .
(٢) ادحض : ابطل .
(٣) الفهاهة : العجز والعى والحصر .

بأضغاثِ أحلامٍ وتمويهِ مُفْتَرٍ وتَخبيطِ معتوهٍ وتخليطِ من سَكِرْ
ولا كالْغَوِيِّ الفارسيِّ الَّذى انْتَحى مقالةَ جَهْمٍ واقْتَفَى مِنْه بالأَثَرْ
فإنَّهما قالَا مَسائِلَ قد وَهَتْ وقد لفَّقَا فيها مِنَ الكفرِ ما سَطَرْ
فقالا بأنَّ المُصطفَى سيِّدَ الوَرَى لفى قبرِه حيٌّ يشاهِدُ مَنْ حَضَرْ
ويسمعُ من يَدْعُو ويكشِفُ كَرْبَه إذا ما دُعى بَلْ عنده النَّفعُ والضَّرَرْ
ويأْكلُ فى القبرِ الشَّريفِ وإنَّهُ يصومُ به بلْ قد يَحُجُّ ويَعْتَمِرْ
وكلُّ جميع الأَنبياء فثابِتٌ لهُمْ إلَهُ فى كُلِّ ماخَطَّ أوْسُطِرْ
وقالَا بأنَّ الإسْتِوَا ليسَ ثابتٌ وليسَ إلَهُ العرشِ مِنْ فوقِه اسْتَقَرْ
فسُبحانَك اللَّهُمَّ تسبيحَ مُثبتٍ لأَسماء قهَّار وأوصافِ مُقْتَدِرْ
لقد بَلغَا فى غايَةِ الكفرِ مَبْلغاً تلكَّأ عنه الفهمُ والوَهْمُ وانْبَهَرْ
فحاشَا أبا جَهْلٍ وأجْلافَ قَوْمِه لقد قصرُوا فى الكُفرِ عَنْ بَعْضِ ماذَكَرْ
أَلَمْ يسمَعَا ما قالَهُ جَلَّ ذِكْرُه وأنزَلَه فى محكمِ الآى والسُّوَرْ
بتكفيرِمَنْ يَدْعُو سِوَاهُ برَهبةٍ ورَغْبَةِ ملهوفٍ وإملاقِ مُفْتَقِرْ
فقد جاء فى الآياتِ فى غيرِ مَوْضعٍ وماليس فى هَذى القصيدةِ مُنْحصَرْ
ومنْ يَستغثْ يومًا بغيرِ إلهِهِ ويدعُوه أو يرجُو سِوى اللهِ مِنْ بَشَرْ
يحبُّ كحبِّ اللهِ مَن هُو مُشْرِكٌ به مُستعينٌ واجلُ القلبِ مُقْشَعِرْ
فذلكَ بالرَّحمنِ جَلَّ جَلالُه تعالىٰ عن الأَمثالِ والنِّدِّ قد كَفَرْ
ولا شكَّ فى تكفيرِ مَنْ ذاكَ شأْنُه وناهيكَ من كُفرٍ تجهَّمَ واعْتَكَرْ
فللَّه حقٌّ لايكونُ لعبْدِه بإخلاصِ توحيدِه وإفرادِ مُقْتَدِر
وللمُصطفَى تَصْديقُه واتِّباعُه وتعزيرُه بل نَقْتَفِى ماله أَمَرْ

ونجتنبُ المنهيَّ سَمْعاً وطاعَةً ولا نقتفِي ما قَدْ نَهى عنه أو زَجَرْ

ودَعْواهُما أنَّ النَّبيَّ محمَّداً لفي القبرِ حيٌّ لم يَمت مَوْتَةَ البَشَرْ

مكابرةٌ لِلهِ جلَّ جَلالُه وللوحي والمعصومِ والصَّحبُ والفِطَرْ

أباللهِ أمْ بالوحْي أمْ بكلَيْهِما وبالمصطَفى الهَادِي أم السَّادَةِ الغُرَرْ

تَجارَيْتُما أمْ سُخْرِيَاهُ بِوحْيِه أما لكمَا عن مَهْيعِ[1] الكفرِ مُزْدَجَرْ

أعندَكُما أنَّ الصَّحابَةَ قد بَغَوْا بجعلِهمُو مِنْ فوقِه التربُ والحجَرْ

إذا كانَ حيًّا قادِرًا ذَا إرَادَةٍ يُشاهِدُهم تَاللهِ ما ذَاكَ في الفِطَرْ

وقد أخْطئوا لمَّا بِعَمِّ نَبيِّهم بدعوتِه اسْتَسْقَوْا عن الجدب بالْمَطر

[]وقَدْ صَار تُطْلَقُ في المسائِلِ بَعْدَه كتوريثِ ذي الأرْحامِ والجدِّ في أخَرْ

فلم يَحضُروا حَوْلَ الضَّريح ليُفْتِهم ويَحْكُمَ فيما بينَهم كان قَدْ شَجَرْ

أهذا جفاءٌ وانتقاصٌ لقدْرِه من الصَّحبِ أم هذا هو الحقُّ يابَقَرْ

وأمَّا حيَاةُ الأنبيَاءِ في قبورِهمْ فما صَحَّ في تحقيقِها النَّصُّ والخَبرْ

ولكنَّهم أحْيَا وأكمَلُ حالةً من الشُّهدَا يافاقِدَ الرُّشْدِ والنَّظَرْ

وأمَّا الَّذين استُشْهِدُوا فكَما أتَىٰ به النَّصُّ في أرْوَاحِهم وقَد اشْتَهَرْ

بأجوافِ طيرٍ جاءَ في النَّصِّ إنَّها لتَسْرحُ في الجنَّاتِ تَعْلَقُ للثَّمرْ

وذلكَ عندَ اللهِ لافي قبورِهم وفي جَنَّةِ الفردوسِ فافْهَم لما ذُكِرْ

ومَنْ قالَ في الأجداثِ[2] كانَتْ حياتُهم فقد كابَرَ القرآنَ عمداً وقد كَفَرْ

وإسْراؤُه بالمصطَفَىٰ فبذَاتِه إلىٰ ربِّه لاشكَّ في ذلكَ الخَبَرْ

---

(1) مهيع الكفر : طريق الكفر والضلال .
(2) الاجداث : جمع جدث وهو القبر .

وأَمَّ جَميعَ الأَنبيــاءِ بإيلِيا ... وصلَّى بهم فيهَا وفى ذَاكَ مُفْتخَرْ

وقد قيلَ فى المعمورِ كانت صَلاتُه ... ولكنَّ لِلحُفَّــاظِ فى ضَبْطِها نَظَـرْ

وأَسْرى به نَحْوَ السَّمٰواتِ صاعِداً ... إلىٰ الملِكِ الأَعلَى فسبحانَ من قَهرْ

وليس دليلاً أَنَّهم فى قبـورِهم ... يصلونَ لا واللهِ ما ذَاك فى الأَثَرْ

ولا أَنَّهُمْ أَحْيَا كَمِثْلِ حَيَاتِهم ... بـأَبْدَانِهم بل تِلْكَ أَقوالُ مَنْ فَجَرْ

ولم يَرَهُ الْمُخْتَارُ ثَمَّ بِعَيْنِــه ... فقدْ جَاءَ فى الأَخبارِ ما هُو مُعْتَبرْ

فــرؤيتُـه لِلّهِ جلَّ جَلالُــه ... فمُطلقةٌ حقًّا كما جَاءَ فى الأَثَرْ

وإلاَّ فرؤْيَــا بالفــؤَادِ لربِّنَــا ... مُقَيَّـــدَةٌ هـذا كلامُ ذَوى النَّظَرْ

كأحمَـدَ والحَبْرِ بنِ عَباسَ قبلَهَ ... مَعَ العلماءِ الجِلَّةِ السَّادَةِ الغُرَرْ

ونَفَى استواءَ الرَّبِّ من فوقِ عرشهِ ... فكفرٌ وتعطيلٌ لِمَنْ بَرَأَ البَشَرْ

فنشهَــدُ أَنَّ اللّهَ جَلَّ بــذَاتِــه ... عَلَى عَرْشِه من فوقِ سبعٍ قد استقَرْ

عليْــهِ عــلا سبحَانَــه وبحمدِهِ ... ومُرتَفِعًا من فوقِه عزَّ مَنْ قَهَـرْ

علوًّا وقَهْـراً واقتِـدَاراً بـذاتِه ... كما هُو مذكورٌ عن السَّادَةِ الغُرَرْ

ففى سبعِ آياتٍ من الذِّكرِ قدْ أَتى ... وبالنَّقـلِ عن خيرِ البَرِيَّةِ قد صَدرْ

تعالَى عن التَّشبيهِ والمثلِ للوَرىٰ ... فليس لـه مثل فيذكر أَو يَـذَرْ

ولا كُفْـوَ فى أَسْمَائِه وصِفاتِـهِ ... ومن كيَّف البارِى فقد كابَرَ الفِطَر

وقد كان مِعراجُ الرَّسولِ حقيقةً ... وفيــه دليلٌ واضحٌ لمن افْتكَـرْ

على أَنَّه فوقَ السمٰواتِ قَدْ عـلاَ ... عَلَى عَرْشِهِ بالذَّاتِ والقَدْرِ والقَهرْ

ويَنزِلُ فى الثُّلثِ الأَخيرِ إلهنَا إلىٰ سَمَاء الدُّنيا يُنادى إلى السَّحَرْ
أهلْ تائبٌ مِنْ ذَنبِهِ متضرِّعٌ فأغفِر مايأتِى به قلّ أو كَثُرْ
وهلْ سائِلٌ يدْعُو فأكشفُ كرْبَه فإنِّى أنا الوَهَّابُ والواسِعُ الأَبرْ
فسبحانه مِنْ عَالِمٍ حاط عِلْمُه بكلِّ جميعِ الخلْقِ فى البَرِّ والبَحَرْ
ويسمَعُ أصواتَ الخلائِقِ كلِّها ويبصِرُ مشْىَ الذَّرِّ بالليلِ فى الحَجرْ
وكلُّ أحاديثِ الصِّفاتِ فإنَّها تمرُّ كما جَاءَتْ على وقف ما أمَرْ
ولا نتَجارى كالَّذين تعمَّقُوا ورَامُوا بتأْويلاتِهِمْ نَفْىَ ما أقَرْ
وهَذا اعتقادٌ لِلأَئِمَّةِ قَبْلَنا أولئِكَ هُمْ أهلُ الدِّرَايَةِ والنَّظَرْ
كأحمدَ والنعمانِ ثم مالكٌ كذاكَ الإمَامُ الشافِعِىّ الذِى نصَرْ
ومنْ قَبْلَهُمْ مِنْ تَابِعِىٍّ على الهُدَى وقبلَهُمُ الأَمجادُ والسَّادَةُ الغُررْ
أُولئك أصحابُ النَّبِىِّ محمَّدٍ لنا نقلوا الإثباتَ عن سيِّدِ البَشَرْ
وكلُّ إمام للأَئِمَّةِ تابعٌ نفوْا بدعَةَ الجهمِىِّ مامِنْهُ قد ظهرْ
فوازرَ جَهْمًا فِرقةُ الغىِّ واقْتفوْا بآثارِه فاللهُ يُدخِلُهم سَقَرُ
ولاغرْوَ أن يَهجُو العِدَا كُلُّ مَنْ دعا إلىٰ المِلَّةِ السَّمحاءِ واللهُ قد نَصَرْ
فليس يضرُّ الصَّحب سبٌّ لمُلحدٍ كما لايَضُرُّ الصُّحبُ كلبٌ إذا نهرْ
فإنْ يَعجُ أعداءُ الشَّريعةِ قاسِمًا لقد زادَ فى مقدارِه هجوُ مَنْ كفرْ
أيَعجُ امْرأً قد سَارَ فى الأَرضِ صِيتُه ووازرَ[1] أهلَ الدِّين فى السِّرِّ والجَهرْ

---

(١) وازر : ساعد وعاون .

بِزُورٍ وبهتان وحاشاه إنَّـــه لعن زيْفِ ما قد لفَّق الكاذِبُ الأَشِرْ
بأحْمدِ منشور وأمنع معقِــل وناهيكَ مِنْ مجد به اعتزَّ واشْتهرْ
فتَعْسًا له من قائِلٍ لقد ارْتَــدى ولا شك جلباباً مِنَ الْخِزْى والْوَزَرْ
وبُعداً له مِنْ سَالِكٍ لِمَهَـــالِكٍ لقدْ هَام فى وادٍ من العِىِّ وانْحَسَرْ
وتبًّـا له من جاهِلٍ مُتَمعْلِم[1] لقد خاضَ فى بحرٍ من الجهلِ واغْتَمَر
فياربٌ يا مَنَّـانُ يامن لـه الثَّنـا ويا ملكَ الأَملاكِ يا خيْر مُقْتَدِرْ
ويا فالقَ الإِصبَاح والحَبٍّ والنَّوى ومنْ هُو للسَّبْع السَّمٰواتِ قد فَطَرْ
ويا سامِعَ النَّجْـوَى وعالِمَ ما انطَوى عليه ضميرُ العبدِ كالجَهْرِ ما أَسرْ
أَعِـذْنَا مِنَ الأَهواءِ والبِدَعِ الَّتِى بِسَالِكِها تَهْوى ولابُدٌ فى سَقَـرْ
وصَلِّ إلهى كُلَّمَــا آضَ بَارِقٌ ومَا انهطَلَتْ جَوْنُ الغَمايم بالمَطر
على المُصطَفى والآلِ والصَّحْبِ كُلَّما تلألأَ نورُ الحق فى الخَلْقِ وانْتَشَرْ

* * *

(١) متمعلم : مدع العــلم .

# رد معتـــــــــد

سفاسطُ أملاها الغبيُّ وسطَّرا　　وحرَّر منظومًا بما كانَ أضمَرا
وأظهر مَخبوءًا من الزَّيغ كَامِنًـا　　وقد قالَ ما استَخْفَى بـهِ وتَستَّرا
فلمّا تغشَّاهُ الظَّـلامُ وجنَّـــــه　　رأى سَفَهاً مِنْ رائِه أن تَهوَّرَا
وخالَ صواباً ما أتى مِنْ ضَـلالِه　　فجالَ بَديجورِ الضَّلالةِ وانبرَا
وأنبَأنَا عَنْهُ يَراعُ اغتِرارِه　　بأنَّ له بَاعاً هُنالِك أوْفَــرَا
فأنشأ تخليطاً كتخبيطِ واسِنٍ　　أو الشَّارِب النشوان لمَـا تَغَيَّرا
وإنَّ امرءً يهدى القصائد نحونا　　كمستبضعَ تمْر إلى أهل خيبرا
فتبًّا لــه مِـنْ جَاهِـل مُتَمَعْلم　　تنكَّبَ عن نهجِ الهُدَى وتَقَهقَرَا
وتعسًا لــه مـن قائِلٍ مُتعمِّق　　يرى أنَّـــه شيئاً فقالَ وحـررا
فوا عجبا كم يدعى الفضلَ ناقصٌ　　وواعجبًا من جهلِه أنْ تَصَدَّرَا
ويا محنَةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ فاجرٍ　　ومِنْ فاسقٍ أهْذَى بزيغ وأهذَرَا
ولو علِم الوَغْـدُ القَبنْتَرَ أنَّـهُ　　بموضوعِـــه أعجوبةٌ لتأخَّـرَا
فقل للزَّنِيم المــدَّعى غيرَ مَالَـه　　تأخَّرْ فلم يجعل لك اللهُ مَفْخَـرَا
وقد زعَم الأشقى بتمويهِ مكرِه　　بأنَّ العِـدَا ألقتْ حديثًا مزوَّرا
وقد كان بُهْتانًا وإفْــكاً مُقَــوَّلَا　　عليه ولم يعلَمْ بذاكَ ولا دَرَى
فسبحانَ من أعماهُ عن نهجِ رُشدِه　　إلى أن تمادَى فى الضَّلالِ وأوْعَرا
فحرَّرَ تمويهاً ليخـدَعَنَا بـه　　وحاد اتقاءً بعد أن كانَ حرَّرا

ولكنَّها دَعْوَى عن الصِّدْق قد عَرَتْ … كسَلَامِعِ آلٍ فى إلهامه أزْهرا

يلوحُ لظمآنٍ ولا شيءَ مَا يَرى … هُنالِكَ بل وافى الحمَام المقدَّرا

كدعْوى بنى يعقوبَ لمَا تَظَلَّموا … وجاءُوا بمكذوبٍ من الدَّم أبْهَرا

وأعجبُ مِنْ كلِّ العجيبِ ادِّعاؤه … بما ليسَ معلومًا لدى من تَبَصَّرا

كجهرٍ بتوحِيدِ العبَادةِ مُخْلِصًا … وإنكارِ أفعالٍ لهَا الشَّرْع أنْكَرَا

ورفضٍ لأَهلِ الزَّيغِ فى غَمَراتِهِم … وليسَ يُوالِيهِم ولا بعضُ ما جَرَى

من البُغْضِ للإسْلامِ أوْ بُغْضِ أهلِه … ولا قارفَ الذَّنْبَ العظيمَ المُكفِّرا

إلى غيرِها مِنْ تُرَّهَاتِ كلامِه … وأوضاعِه لمَّا قَلَاهَا فأكْثَرا

فياليتَ شِعْرى هلْ بِه مِنْ غِوَايةٍ … أم الأحمقُ الأشْقَى تَزَنْدَقَ واجْتَرا

ففاهَ بتلبيسٍ وتدليسِ خَادعٍ … ليترُكَ أويَدْ هَىَ الحيارى فيُعْذَرَا

وهل يعرفُ الإسلامَ حقًّا وهل له … نواقضُ أم يَدْرِى ولكن تَوهَّرَا

فأبصِرْ به يا أعمَهَ القلبِ واعتَبِرْ … فإنَّ لهَا شأنًا عسَى أن تَذَكَّرَا

وقد جئتَ منهَا بالعظيمِ وإنَّمَا … دُهيتَ به إذْ لم تكُنْ أنتَ مُبْصِرًا

مدائحُ تُهدِيهَا وأىُّ خِزَايَةٍ … تقنعْتَها او كنتَ مِمَّن تَبَصَّرَا

لقائدِ أهلِ الكفرِ والفسقِ والخَنَا … فأُفٍّ لمُنْشِيها لقدْ خابَ وافْتَرَى

فكيفَ وقَدْ أسرفْتَ فى المدحِ إنَّ ذَا … لمِنْ أعظمِ الكفرانِ لو تتَفكَّرَا

وهبْ أنما قد صحَّ عنكَ مُقَوَّلٌ … فهل كانَ هَذَا منكراً أو مُزَوَّرَا

وتَزْعمُ مَعْ هَذَا بأنَّكَ مُظْهِرٌ … لدينكَ لَنْ تَخْشَى عداةً فتحذَرَا

فصفْ لى ما الإظْهَارُ للدِّين جَهرةً … وكيفَ تُعادِيهِمْ إذَا كُنْتَ مُظْهِرَا

وكيفَ مَوالاَهُ الَّذِى أَنْتَ ذاكـرٌ ... فوالله لن تَلْقَى إلىٰ ذاكَ مَظْهرَا

ولو كان حقًّا ماكثْتَ بأَرْضِهمْ ... ولكنّـه زُورٌ منَ القولِ مُفْتَرا

وليسَ لكُمْ عُـذْرٌ قضـاءٌ مقدَّرٌ ... بأَنْ لاتعادُوا منْ بَغَى وتَنَصَّرَا

ويُحكمُ بالقـانون بينَ ظُهورِكمْ ... وليس لهٰذا الحكم ياوغْدُ مُنكِرا

ففرضٌ عليكم واجبٌ أَنْ تهاجِرُوا ... كما قد أَتى نَصًّا بـه اللهُ أَخْبَرَا

إذا لم تُبادُوهم بعيبٍ لـدينِهم ... وتكفِيرِهم جهـراً فهلْ كان أَوْجرا

ولكنكم أخلدتُموا ورَضِيتمُـوا ... وداهَنْتمُوا فى دينِكم مَنْ تَجَبَّرا

وقولَك تمويهًـا بأَنَّكَ مُخْلِصٌ ... وتدعُـوه صِدْقاً جَاهِـداً لامُقَصِّرَا

وتشهدُ أنَّ اللهَ لاربَّ غَيْـرُه ... وأنَّكَ لاتـأْتِى مِنَ الفُحْشِ مُنْكَرَا

فصِفْ لى تعريفَ العِبَـادةِ مُبْرِزاً ... كذلك الإسْلام قُلْ لِى مُحَـرَّرا

وقاعـدةً يُبْنَى عليهـا وأَصْلـه ... وأركانُ توحيـدٍ لمنْ برَأَ الوَرَى

وُصِفَ لى أركانَ العبَادةِ مُورِداً ... عليهَـا دليـلاً واضِحـاً مُتَقَرِّراً

ولـكن سَيُعْيِيكَ القصُـورُ عن الذى ... يُرادُ مِنَ القصورِ فيمَنْ تَأَخَّرا

حَسيراً مُضَاعًـا فى المهامِه حَائِراً ... كسيراً كئيبًا قاصراً مُتَحسِّرَا

فَذِى لحججٌ مَا أَنْتَ مِمَّنْ يَخُوضُهَا ... وَذِى طُرُقٌ تَغْوِى بهَـا وتَحَيَّرا

فَدعْها وسفْسِطْ واتَّخِذْ لك جُنَّةً[1] ... مِن المينِ تمويهـاً عسى أنْ تتعَذَّرَا

لدى كلِّ حيرانٍ ضعيفٍ جنانُه ... يَرى أَنَّ فى الإِغْضا سلوكاً ومَعْبَرا

وما الرَّفْضُ للاتراكِ فى غمَراتِهم ... هو الدِّينُ يامعتُوه لو كنتَ مُبْصِرَا

ولٰـكنْ بتكفيرٍ لهُمْ وبشَتْمِهِمْ ... جِهَاراً وتصريحاً وغيباً ومَحْضرَا

(١) جنة : بضم الجيم وقاية .

فهــذَا هو القَيْدُ القوىُّ وإنَّــه لملَّــةِ ابراهيم يا مَنْ تهَــوَّرَا
بغير مبالاةٍ لضعفِ يقينِــــه وفُرقانِــــه فى الدِّين حتى تحيرَا
وظَلَّ يحاكِى الطير فى غسقِ الدُّجى وإنْ طلعت شمسُ النهــارِ تحجرَا
ودعواهُ أَنى قد عجلْتُ ولم أَكنْ تحققْتُ مامِنْكُم تقرَّر أَوْ جَرى
أَحين أَرادَ اللهُ نشراً لخزْيِكم أَردتَ اتقاءً أَنْ تحيدَ وتَنْفِرَا
وقد جَاءَ فيمَنْ قَدْ أَسر سَرِيرَةً سَيُكْسَى رِدَامًا قَدْ أَسَر وأَظْهَرَا
وفِيما لَــهُ حررتَ أَوضَحُ شَاهِدٍ لما قلتَ فى الأُولى لَدَى مَنْ تَدَبَّرَا
ولو قُلْتَ إِنِّى مذنِبٌ لامُكابِــرٌ ومُستعْتِبٌ ممــا عَرَانِى أَوْ طرَا[1]
وأَستغفرُ اللهَ العظيمَ لِـــزلتِى لقــد قلت مَزْبُوراً من القولِ مُنْكرا
لكنت لديْنَا كالذينَ تَربصُوا وقَدْ رَكبُوا ذَنْبًا كبيراً مُتَبَّرَا
فأَما وقَــدْ أَعْلَنْتَ بالزيْغ زَاعِمًا بِأَنك لن تَرْجُو حَيَــاءً فتَحْذَرَا
فَصَبْراً عِدَاءَ الدِّين صَبْراً فإنمــا لنرْجُو مِنَ الرَّحمنِ نصرا مُوَزَّرَا
وعائِدَةٌ مِنْ برِّه وامْتِنَانِــــه وإِحْسَانِه فيمَنْ بَغَى إن يُتَبَّــرَا
سينجابُ هَذَا الليلُ بَعْد انْسِدالِه وتعلَم حَقًّا بعــد ذا مَنْ تَدَمَّرَا
فلا بُدَّ مِنْ حُكم قَــدِيم مُحَكَّم بأُولِكُمْ أَنْ يعترى مَنْ تَأَخَّــرَا
وسُنَّةِ عــدَلٍ فيكم قدْ تَعزرَتْ عسى اللهُ أَن يُحْيِى لهــا مَا تَقَررَا
وأَخْتِمْ قولى بالصَّلاةِ ومُسَلِّمــاً على المُصطفى ما رَاح وَدْقٌ وأَمْطَرَا
وأَصحابــهِ والآلِ ماآضَ بَارِقٌ وما أَطربَ الأَسْمَاعَ شَادٍ وَزَمْجَرَا

---

(١) طرا : طرأ .

# بـلـد الكـفـر

علماً بأنّ النّقلَ نقـــلٌ ثابِتٌ جاءَتْ بــه الأَخبارُ والسُّفَّارُ

والزَّعمُ ليسَ بِقيل واشٍ كاذبٍ بل نقلُ عـدلٍ ليسَ فيه عُوار

هذَا وقد أَمْعَنْتُ فيما قُلْتَـــه نظـراً فَلم تخْـدَعْنِى الأَعْذارُ

بَلْ قَـد ثَنَيْتُ أَعِنّـةً قد زَمَّهَا أَهْلُ التُّقى الأَخيـارُ والأَطهارُ

ولقـــد أَتى مَاصحّ عنْهُمْ إنّـــه إن لم يُهاجِـرْ مَنْ لدَيه يَسارُ

قَـدْ قارَفَ الذّنب الـكبيرَ وإنّما مـأْوَاهُ فى يومِ الجَزاءِ النّـارُ

فارْجع لربِّك تائِبًـــا متضرِّعًـا واسأَلْـــه عفـواً إنّــه غَفّـارُ

واعْلم بأَنَّ الظُّلم ، والظُّلْم الّتى قـد شادَهـا الأَصرارَ والآصارُ[1]

فى هذه البَلَدِ الّذى أَنْتم بـــه والحـكمُ بالقَـانـونِ والأَوْزارُ

وبهـا اللواطُ لَدَى العساكِرِ والزِّنَا والخمـــرُ والتُّنْبَـاكُ والزَّمّـارُ

والرَّفْضُ عندكمُـــو رخيصٌ سِعْرهُ إظهَارَهُ ما إنْ لَـه إنـكَارُ

والله حـرَّم مُكْثَ مَنْ هـو مُسْلِمٌ فى كلِّ أَرضٍ حلّهَــــا الكُفّارُ

ولهُمْ بهَا حُكْمُ الوِلَايـةِ قاهِـرٌ فاربَأْ بنفسكَ فالمقَام شَنَـــارُ

وانظـر حَديثًا فى البراءةِ قَدْ أَتَى نقلُ الثُّقَـــاةِ رواتُــه الأَخْيَار

فيه البراءةُ بالصَّراحَةِ قد أَتَتْ من مُسلِمٍ وكَذلكَ الآثارُ

قـد صَرَّحَتْ فيمَنْ أَقامَ بِبَلْدَةٍ مُسْتوطِنًـــا وولاتُهَـــا الكُفّـارُ

والمـرءُ ليس بمظهـرٍ للـدِّين بل لِلْمُكثِ فى أَوطانِـــه يَخْتَارُ

---

(١) الآصار : جمـع اصر .

إلا الَّذى هُو عَاجِـــزٌ مُستضعَفٌ فالنَّصُّ جَـاءَ بعذرِه لا العَانُ

والحبُّ والبُغضُ الَّـذى هو دينُنا وعـداوةٌ فى اللهِ وهْىَ عِيَـارُ

وكَـذا المَوالاةُ الَّتِى لجَـلالِه إنْ أَمْعنَتْ فى ذلكَ الأنْظَـارُ

أمـرٌ محـالٌ فى ولايـةِ مَنْ طَغَى لو كانَ حَقًّـا مادَهَاك قَـرَارُ

أَو ماسمعْتَ بقيلِهم لنبيِّهـم والمُؤمنينَ أولئكَ الفُجَّـارُ

فانظـر إلى الأعْرافِ إذ قالُوا لـهُ أَغْنِى شُعَيْبًـا قومُـه الأشْرَارُ

وانظر إلى ما قال فى الـكهفِ الَّذِى فيـه البيَانُ لِمَنْ لـه إبْصَارُ

أَو مَا تَرى أنَّ القـلوبَ إذَا امْتَلَتْ حُبًّـا وإيمَـانًا لَهـا أنْوَارُ

وَلَهَـا بذلكَ غِـيرةٌ فَتَغَـارُ مِنْ رُؤيـا المَعـاصِى والسَّعِيدُ يَغَـارُ

واحْذَرْ مَقَـالَةَ جاهِلٍ إذْ غَـرَّه مِنْ جَهْلِه الإعْرَاضُ والغَـرَّارُ

إذ قال نُظهرُ دِينَنَـا جهلًا ولم يَدْرِ الفـتى المسكينُ ما الإظهارُ

فاسْمَع إذًا إظهَارَه عن ظَـاهرِ القـ ـرآنِ بل جَـاءَتْ به الآثَـارُ

إظهَارُ هـذَ الدِّينِ تصريحٌ لهـم بالكفرِ إذْ هُم مَعْشَـرٌ كُفَّـارُ

وعَداوةٌ تَبْدُو وبُغْضٌ ظَـاهِـرٌ يالَ العقولِ أمـا لَكُم أشْعَـارُ

هَذا وليس القلبُ كَـافٍ بُغْضُه والحُبُّ مِنه ومَـاهُـو المِعْيَارُ

لكنَّما المعيـارُ أنْ تـأْتِى بـه جَهْرًا وتصريحًا لهـم إذ جَـارُ

فاسْئَل إلهـك راغِبًـا مُتَضرِّعًا أنْ لايُضلَّك بالهـوَى الغَـرَّارُ

واسأَله فى غسقِ اللَّيـالِى والدُّجَى أن لايَصُـدَّكَ عَنْ هُدَاك شَرَارُ

وعلى النَّبىِّ وصحبِـه والآلِ مَـا هبَّ النسيمُ ومَـاضَتِ الأنْـوارُ

أزكى الصَّـلاةِ مع السَّلامِ هَدِيَّةً ما انْهَـلَّ مِنْ مُغْدَودِقٍ أمْطَـارُ

# الأدنى الدنى

وليس بكُفْءٍ أن يُجابَ وإنَّه لأَدنى دَنِيٍّ في الأنامِ وأَقبحُ

فقد قيل في الأمثالِ بيتٌ وإنَّه لأَصدقُ قيلٍ في اللِّئامِ وأَصْرَح

إذ الكلبُ لم يؤذِيكَ[1] إلا نُباحُه فدعْه إلى يومِ القيامَة ينبحُ

ولٰكِنْ دَعا دَاعٍ إلى رَدِّ إفكِه وإبْطَالِ تمويه به ظَلَّ يَكْدَحُ

* * *

(1) الصواب : لم يؤذك بحذف الياء للجزم .

# ردع البهتان

تَبصَّر نورَ الحقِّ منْ كان يُبصِرُ ... فسارَ على نهجٍ يضيءُ ويُبْصِرُ

وشام طريقَ الغيِّ دحضًا مَزَلَّةً ... فجَانَبها والحقُّ كالشمس يُزْهِرُ

فأعشى خفافيشَ البصائرِ ضوءُه ... فما أبْصَروا لمَّا هُدُوا وتبصَّرُوا

ومن كان أعمى القلبِ ليس بمبصرٍ ... طريقَ الهُدَى فيمن يراهُ ويُبْصِرُ

كحالِ الَّذى أنشَا القريضَ مُهاجيًا ... لأهلِ الهُدى بُؤسًا لمن هو أخسَرُ

لقد كانَ فى الإعراضِ سترٌ لجهلِه ... ولا الصَّمتُ أولى بالغبىِّ وأسْتَرُ

فمن عمَهٍ أنْ قالَ جاءتك تُسفِرُ ... عروسٌ لها وجهٌ قبيحٌ وأغْبَرُ

فَنَاقضَ مَدْحًا بالقبيحِ غَباوةً ... وجهلًا بمَا يُبديه لو كان يَشْعُرُ

فجمعُ النقيضينِ الَّذى هو ذَاكرٌ ... كَسلْبهما والحقُّ يبدُو ويَظْهَرُ

ولكنَّه أبدى معرَّةَ جهلِه ... ينادى بهَا فى كلِّ نادٍ ويَذْكرُ

فقل للغوىِّ المرتَمى طَرفَ العُلَى ... تأخَّر عن الإنشاء إنَّك أحقَرُ

ودعْ عنك أمرًا لم تكن أنتَ أهْلُه ... وهل أنتَ إلَّا من هجائِك أقْذَرُ

فللمدحِ أقوامٌ وللذَّم عُصْبَةٌ ... وأنتَ فكالشَّاةِ المُضَاعةِ تَيْعَرُ

وإن مَدَّ باعًا للصِّناعةِ أهلُها ... فباعُكَ عَنْها لا محَالةَ يقْصُرُ

وإن سلكوا للعلمِ نهجًا وللحِجَى ... فمثلكَ عن منهاجِهم يَتَأَخَّرُ

لأنكَ زِنديقٌ عن الحقِّ ناكبٌ ... ومِن كُلِّ مايُدنِى من الرشدِ أبترُ

فذمُّك للشيخِ التَّقىِّ فضيلةٌ ... ورفعٌ له فى قدرِه حينَ يُذكرُ

ولستَ له كُفْءًا فترميــــه بالهجا وهَلْ يستوى فى الحكم أعمى وأبْصرُ

ولن يستوى الشَّخصَانِ هذَا موحِّدٌ وهٰذا جَهــولٌ قلبُـــه مُتَغَيِّـــرُ

وأقبحُ نظمٍ فى الوجـــودِ سمعتُه وأوهَاهُ عِقْدًا فى النِّظامِ وأقْـــذَرُ

قريضُك هذا لَوْ شَعَرتَ بـزيفِه ولكنَّ أعمى القلبِ للحقِّ يُنْكِـــرُ

فتهذُو ولا تَدرِى وتحسَبُ أنَّـــه صوابٌ ولو أشْعَرْتَ ماكنتَ تَهْذِرُ

بمَا قلتَ بالدَّعوىٰ وبالشَّطح والمُنى وفهتَ بــه فيما تقـــولُ وتَسطُـــرُ

نقيمُ على التَّوحيــدِ للهِ ربِّنــــا ونَدعـــوه بالإِخـــلاصِ سِرًّا ونجهرُ

ونشهد أن الله أرسَـــلَ أحمَـــدًا أجَلَّ الوَرىٰ قـــدرًا إذا هو يُذكرُ

ولا نعبدُ الأَوثان بل نعبد الَّــذِى له الطَّولُ والإِحسَانُ والرُّجز[1] نَهجر

نعَمْ لو صَدَقْت اللهَ فيما زعمتَـــه لعـاديت مَنْ بِاللهِ ويحكَ يكفُرُ

وواليْت أهــلَ الحقِّ سِرًّا وجهــرةً ولمَّا تُهاجيهم وللغيـرِ تنْصُرُ

ولـكنَّها دَعْـوى إذا مـا سَبَرْتهـا كآلٍ[2] لِصَادٍ[3] فى المهامِهِ يَظْهرُ

فما كُلُّ من قـد قالَ ماقلتُ مسلِمٌ ولكن بأشراطٍ هنالكَ تذكـــرُ

مبَانيه للكفـــارِ فى كلِّ مـــوطِنٍ بِذا جَاءَنا النَّص الصَّحيحُ المقرَّرُ

وتكفيرهم جهــرًا وتسفيهُ رأيهم وتَضليلُهم فيما أتـــوه وأظهَـــرُ

وتصدَعُ بالتَّوحيدِ بينَ ظهـــورِهم وتدعوهُمو سرًّا لـــذاكَ وتجهـــرُ

فهَذَا هو الدِّينُ الحنيفُ والهُــدى ومِلَّةُ إبراهـــيمَ لو كنتَ تَشْعُرُ

---

(١) الرجز : الفحش من القول ومن ذلك قول الله تعالى والرجز فاهجر .
(٢) الآل : السراب .
(٣) الصـــادى : الظمآن .

فقد جَاءَ فى الآياتِ فى شأن قومِه  وفى شأنِه ماليس فى النَّظمِ يُحصرُ
وفى سورةِ الكهفِ البيانُ وإنّه  لأوضحُ تبيانٍ هنالِكَ يُسْطَرُ
وقولك فى الأُولى بأَىِّ شريعة  تكفُّرنَا والدِّينُ فينَا مُقَرَّرُ
أليس لديكُم كُلُّ أقلفَ مشرِكٌ  يجاهر فيكم بالفسوقِ ويظهرُ
ويحكم بالقانونِ بينَ ظهورِكم  وحكم النَّبى المصطفَى ليس يُذكَرُ
وكلُّ جميع المنكراتِ فسَايِغٌ  لَديهمْ ومَا مِنكم لذلكَ مُنْكِرُ
فإنْ كان مَحضُ الحقِّ والفسقِ والخَنا  لديكم هو الدِّينُ القويمُ المقرَّرُ
فقد صحَّ ماقد قيل فيكُم وإنكم  لأحرَى بمَا قَدْ قيلَ فيكُم وأخْطَرُ
فمنْ لم يُكفِّرهم به فَهْوَ كَافِرٌ  ومن شكَّ فى تكفيرِهم فهو أكْفَرُ
بنصِّ رسولِ اللهِ أفضلِ مُرْسَلٍ  وذلك بالنَّقلِ الصَّحيحِ محرَّرُ
ولسنا بحمدِ اللهِ يا فَدْمُ[1] بالَّذِى  تكَفِّرُ أَهلَ الدِّينِ اوكنتَ تَشْعُرُ
ولكنَّ أعداءَ الشَّريعةِ والَّذِى  يناضلُ عنهم بالقَريضِ وينصُرُ
وقولكَ يابنَ اللُّومِ ليسَ يَضُرُّه  فأنتَ به منه أحَقُّ وأجدرُ
وقذفكَ بالبهتانِ للشَّيخِ فريةٌ  بلا مريَةٍ بل أنتَ بالزُّورِ تَبدُرُ
وقولكَ يا أشقَى الورى مُتعمِّقٌ  وذلكَ منَ البهتانِ والزُّورِ أكبرُ
إذا كانَ ليس الدينُ إلَّا لديكمو  فلا دينَ عندَ النَّاسِ يبدُ ويظْهَرُ
فقد صحَّ عند الفطرِ يعتِقُ ربُّنَا  من النَّاسِ خلقًا ليس ذلكَ ينكرُ
فما أحدٌ منَّا يقول بزورِكُم  وبهتانِكم هذا الَّذى أنت تذكرُ

---

(١) الفدم : العاجز عن الكلام فى ثقل ورخاوة والغليظ الأحمق .

فلن تخلُ أرضُ اللهِ مِنْ عابدٍ لـــه ... ومن قايمٍ للهِ بالحـــقِّ يَجْهَـــرُ
ولكنَّه محضُ العــداوةِ لِلَّــذِى ... أعَادَ طَرِيقَ الحقِّ كالشمسِ يُسْفِرُ
فمت أيُّها الغَــاوِي بغيظِك حَسْرَةً ... فذو العرشِ أدرَى بالَّذى أنت تُضْمِرُ
من البغضِ للإسلامِ والدِّينِ والهدى ... فيها كُلُّ ماتهوى مِنَ الكفرِ يَظْهَــرُ
فجل أيُّها الخفاشُ فى ظُلمِ الرَّدَى ... فلستَ لدى الأنوارِ ويحكَ تُبصِرُ
وهَاجِ فقد جَنَّ[1] الظَّلامُ وقد خَــلا ... لكَ الجَوُّ واسْخَرْ إنَّنا مِنْكَ نَسْخَرُ
سينجابُ هذَا اللَّيلُ بعدَ انْسدالِه ... ويبدو لكَ الأمرُ الَّذى كنتَ تحذَرُ
وأمَّا حديثُ العتقِ للهِ ربِّنَــــا ... فنصٌّ صحيحٌ ثــابتٌ مُتَقَرِّرُ
ولكنَّكُم عن فهمــه فى أكنَّــةٍ ... بصَائرُكم محجوبَةٌ عنــه حُسَّرُ
فقد يعتِق الرَّحمنُ جَــلَّ جلالُه ... من النَّارِ أقوامًا عُصُوه ويَغْفِـــرُ
ويستوجبونَ النَّارَ بالذَّنبِ ثانيًا ... فيعتِقُهم أخرَى وربُّك يَقْــدِرُ
وتخصيصُ فضلِ اللهِ بالعتقِ لم يَقُلْ ... به أحدٌ بل أنتَ بالزُّورِ تفجــرُ
وما أحدٌ منَّا بنجــدٍ يخصُّـــه ... فهل أنتَ عن أهليهِ من ذاك تحضُرُ
وذلكَ فضلُ اللهِ يُؤتيه مَنْ يَشــا ... ومَا للورَى فى ذاكَ وِرْدٌ ومَصْــدرُ
وليس ينالُ العتقَ مَنْ هو مشركٌ ... ولكنَّه للمــذنبينَ يُقَــدَّرُ

* * *

(1) جن الظلام : هجم وستر .

# فـــريـــة التجســيم !!

الحمدُ لله حمْــدًا دائِمًا وكفى ... حَمدًا كثيرًا فكمْ أعطى وكَمْ لَطفَا

ثُمَّ الصَّلاةِ على المعْصــوم سيِّدِنا ... أوفى البَرِيَّةِ بل أزْكاهُمْ شَــرَفَا

والآلِ والصَّحبِ ثمَّ التَّــابعينَ لهم ... والتَّــابعينَ على منهَاجِ مَنْ سَلَفَا

وبعدُ فاعلَم بأنَّ القَــولَ أحْسَنَه ... ما وَافَقَ الحقَّ حَتْمًا واقتضَى النَّصفَا

وقد أتانَا من البَحْرينِ مُعضِــلَةٌ ... مقَالَةٌ قالهَا مَنْ جَانَبَ الشَّــرَفَا

يدعُونَه شَرَفًا جَهْـــلًا بحَــالتِه ... ولو درَ والدَعَوْه بينَهم سَــرَفَــا

واللهِ مــا كانَ ذا عــلمٍ وذَا شرفٍ ... كلاَّ ولا كانَ فيما قالَه الظَّــرَفا

مهـــذبًا فَطِنًا أوْ بَلْتَعًــا لَسِنًــا ... بل كانَ فِدْمًا أفينًا جانِفًا جنفا[1]

أغْـــواه قومٌ طغَــاةٌ لا خلاقَ لهُم ... فوازَرُوه فأبْــدَى جهــلَه السَّرَفا

لو كانَ يدرِي به عِيسى ويَعْرِفُه ... حَقَّ الدِّرايةِ أبْدَى اللَّهف والأسَفَا

أو كانَ يعلمُ أنَّ الوَغْــد داعِيَــةٌ ... إلى الضَّلالِ لأضحى واجلًا وجَفَــا

فإنَّه كانَ جَهْمِيًّــا أخَــا بِدَعٍ ... يَدْعُو إلى الكفرِ وا لإشْرَاكِ دونَ خفَا

واللهِ لو كانَ يدرِي عن جهالته ... لم يَرْضَ أن يرتَقِي فَوقَ الذُّرَى شَرَفا

وأن يُصلي إمَاما بالــورى سَفَهًا ... ياويحَه مِن إمامٍ قد أتى جَنَــفا

فالفدمُ ليس له عِلمٌ ومَعْــرِفةٌ ... بل قالَ بالجهلِ لمَّا أن طغَى فَهفَا

---

(١) جنفا : ومنه قول الله تعالى فمن خاف من موص جنفا فلا اثم عليه.

بل كانَ بالجهلِ معروفًا ومتَّصِفًا ... بالمُنكراتِ الّتى تهفُو بمن شرَفَا

يحكيه أَهلُ التُّقَى والصِّدقِ حيثُ غدا ... للزُورِ مُقْترفًا بالإفكِ مُتَّصِفَـا

لو لم يَكن جاعلا ما قالَ مِنْ عَمـدٍ ... مقالةً قالهَا لمَّا عَلا الشَّـرَفَـا

فى يوم عيدٍ وقبل العيدِ فى جُمع ... ما قالَ ذلكَ فيما يَنْقلونَ خَفَـا

يُحذِّرُ النَّاسَ كى لا يسمعُوا كُتُبًا ... تدعُو إلى اللهِ مَنْ قَدْ نَدَّ[1] وانصَرفا

تدعُو إلى الحقِّ والتَّوحيدِ ليسَ إلىٰ ... أوضاعِ جهمٍ وتأْويلاتِ مَنْ صَدَفَا

ولا إلى الكفرِ والإشراكِ حيثُ غـلا ... فى الصَّـالحين أناسٌ فيهمُ شُغفَا

فيهنَّ نورُ الهُدى كالشمسِ شارقَةً ... ما شابهَا الزُّورُ يومًا أوأتت جَنَفَا

تحمى حمىٰ معشرٍ بالحقِّ قد صَدَعُوا ... عن إفك قوم طُغاةٍ قد أتوا سرَفَا

كما تعيبُ أناسًا قد بَغَوْا وطَغَوْا ... لم يعرف الحقَّ لمَّا أن بَدَا وصَفَا

واللهِ ما كان فيها من سَفَاسِفِهم ... ومن ضَلالاتِهم مايوجبُ التَّلَفَا

واللهِ ما كان فيها مِنْ شَقَاشِقِهم ... ومن جهَالاتِهم مايُـوجب الأَنَفَا

بَل كانَ فيهنَّ إثباتُ العُـلوِّ لَه ... سُبحانَه وتعـالىٰ مثلَ ما وَصَفَا

بالقدرِ والقهر والذَّاتِ الَّتى ارتفعت ... عن كُفرِمَنْ رَام تعطيلًا لها فَنَفَى

على السَّمواتِ فوقَ العَرْشِ مُرْتَفِعا ... مُبَاينًا لجميع الخلقِ مُتَّصِفَـا

بكلِّ أوصافِه العُلْيا التى كَمَلت ... وليسَ هَذا بحمدِ الله فيه خَفَـا

فلم نُؤوِّل كمَا قد قـالَه عَمَهًا ... ونَتْبع الجهمَ فيما قَـالَ وانْصرفَا

ولم نُجسِّم كمَا قـالُوا بـزعمِهمُ ... بل نَثبت الفَوْقَ والأَوصَاف والشَّرَفَا

إنَّ المجسِّمةَ الضُّلَّالَ ليسَ لَهـم ... فى غيِّهم مِن دليلٍ يُوجبُ النَّصَفَا

---

(١) نـد : شرد والنصرف .

بل يزعمون بأنَّ اللهَ خالِقَنا ... جِسمٌ تعالى إلهي مابِذَا اتَّصفَا

والمصطفَى لم يَقُل هذا وصُحبتُه ... والآلُ يومًا ومَنْ بالعلم قد عُرِفَا

واللهِ ما قال مِنَّا واحدٌ أَبَدا ... بأنَّه كان جسمًا إنَّ ذَا لَجَفَا

كما يقولُ هِشامٌ إذ يقولُ له ... سبحانَه وفرةً تبًّا لمن جَنَفَا

فلا نقولُ بهذا القول نُثْبِتُه ... أو نبتغي النَّفيَ فالقولانِ قد نُسِفَا

بل نثبتُ الذَّاتَ والأَوصافَ كامِلةً ... كما به اللهُ والمعصومُ قد وَصَفَا

ولم نشبِّه كأَهلِ الزَّيغ حينَ بَغَوا ... واستَبْدَلُوا بضياء الحقِّ ما انْعَسَفَا

إنَّ المشبِّهةَ الضُّلَّالَ حيثُ غلَوْا ... قد شبَّهوا ربَّهم لمَّا أتوْا سَرَفَا

ولم نُعطِّل[1] كجهمٍ والَّذين عَلَى ... مِنْوالِه نسجُوا ممن طغَى فهفَا

فإنَّهم زعموا أن لا إلَـهَ لهُم ... على السَّموَاتِ فوق العرشِ قدْ عُرِفَا

فليسَ داخلَ ذِي الأكوانِ خالقُهم ... أيضًا ولا خارجًا مِنْها فوَا لَهفَا

كلَّا ولا هُو أيضًا تحتها أبدًا ... ولا مبايِنُها مِنْ فوقِها فنفَى

ولا مُحايِدُ بَلْ لايمنةٌ أبَدًا ... ولا شمالًا لقد جاءُوا بذا جَنَفَا

ولا أمامًا ولا خَلْفًا فقد كَفروا ... باللهِ خالِقِهم جحْدًا له سرَفَا

هَذَا هُو العَدمُ المحضُ الَّذي عَرَفتْ ... كُلُّ الخلائقِ إلَّا مَنْ هَفَا وَجَفَا

ونحنُ لم نَعْدُ آياتٍ مُبيِّنةً ... ونصَّ ما قالَه المعصومُ حيثُ شفَا

أن الإلَه له الأَوصَافُ كاملةً ... حقيقةً بِمعَانِيها كمَا وصَفَا

فإنْ يكن وصْفُنَا لِلهِ خَالِقِنا ... بكلِّ أوصَافِه لم نبتدِعْ جَنَفَا

---

(١) لم نعطل : لم نقل بالتعطيل وهو نفى الصفات عن الله سبحانه وتعالى .

كُفرًا وجهلًا وتجسيمًا ومنقَصةً فلْيشهدُوا أنَّنا قُلناه غيرَ حفَا

وإنَّ ذلكَ دِينُ اللهِ قَالَ بِه مَنْ كَانَ بالعلمِ والإنصَافِ مُتَّصِفَا

كمالِكٍ ثمَّ إدْرِيسٍ وتَالِيْهم أعنِى ابنَ حنبلَ والنعمانَ مَنْ شَرَفَا

وكالبخارِى ويحيى والذينَ مَضَوْا كابنِ المبارِكِ وابنِ الماجِشون قَفَا

ومُسلمٍ والعقَيلى فى عَقائِدهم والتابعينَ لَهُم ممَّن سمَا وصَفَا

وكلُّ أهلِ الحديثِ العاملينَ به العاملينَ بما قد قَالَه الحُنَفَا

وكلُّ حبرٍ فقيه عالمٍ ثِقَةٍ يدرى الحقائق لايبْغِى لها خَلَفَا

على الصِّراطِ السَّوىِّ المستقيمِ مَضَوْا مَا خالَفُوا مَنْ لَهم فى الدِّين قَدْ سَلَفَا

إلَّا أناسًا إلى جهْمٍ قَد انْتَسَبُوا مَا مِنْهُمُ بالهُدَى مَنْ كَانَ مُتَّصِفَا

كانُوا لبِشر وجَهْمٍ فى عَقَائِدِهم من أعظمِ النَّاسِ فيما أحْدَثَا كَلَفَا

وآخرين أولىْ عِلْمٍ ومعْرِفةٍ لكن دهاهُمْ مِن التَّأْويلِ ماصَرَفَا

وأحْسنُوا الظَّنَّ فيمَنْ قلَّدوه عَمًى عنْ رُؤيةِ الحقِّ لمَّا أنْ بَدَا وصَفَا

ظَنُّوه للهِ تنزيهًا ومَا صَدَقُوا لما اجترُوا ونفوا أوصافه سَرَفَا

واللهِ ما لأبِى بَكْرٍ ولا عُمَرٍ ولا لعثمانَ مَنْ قدْ أكملُوا الشَّرَفَا

ولا لِعَلِىٍّ ولا للتَّابعين لهُمْ كانُوا لهم تبعًا فى الدِّين حيثُ صَفَا

والاستواءُ فمعقولٌ حقيقتُه لايَمْترِى فِيه إلَّا بعضُ مَنْ خَلَفَا

مِن الأشاعِرَةِ الغالين أو فِرق مِنْ شِيعة الجَهْمِ ممَّن ضلَّ وانْحرفَا

والكيفُ مِنْ ذاك مجهُـــولٌ وممتنِعٌ ... فاربأ بنفسك عَنْ تكييفِ ماسجَفَا

لكنَّما السَّلفُ الأبرارُ قــدْ ذكــرُوا ... تفسيرَ معنى استوى قولًا شفا وكَفَى

ففسَّروا ذاك باستِقرارِه وكـــذا ... بالارْتفـــاعِ وباستعلائِه شرَفَــا

وبالصُّعودِ على العرشِ العظيمِ فخُـذْ ... تفسيرَ أعــلمِ خلقِ اللهِ مَنْ سَلفَا

حكاهُ عنهُمْ وفى التَّفسيرِ قــرَّرَه ... حقًّا أبو جعفر ما قــالَ ذاك خَفَــا

أَعْنى إمامَ الورَىٰ دينًـــا ومعرِفــةً ... محمَّدَ بن[1] جرير مَنْ كفى وَشَفَا

وبعده الحبرُ والبحرُ الخِضَمُّ حَكى ... فى كتبهِ ذاك واستقْصَى لها طرَفَا

من كان بالعلمِ والإنصافِ مُتَّصِفًا ... وللهُدَى مِنْ أعادِى الدِّينِ مُنْتصِفَا

أعنى به الحجة ابنَ القَـــيِّم الثِّقةِ ... الحبْرَ الإمامَ ومَنْ بالعلمِ قــد عُـرِفَا

وليس تفسيرُهم مَعْنى استوى بعلا ... أو استقرَّ علىٰ تفسيرِ مَنْ سَلفَا

معْناه تكييفُ مالا تستطيعُ لــه ... إدراكَ كنهٍ وذا تــأْويلُ مَنْ جَنَفَا

لٰكنَّما ذاك معقـــولٌ حقيقتُـــه ... والكيفُ قد كان مجهولًا كما وَصَفَا

وليسَ يلزمُ مِنْ لفظِ استقرَّ بِأَنْ ... يكونَ جسمًا كمَا قدْ قال مَنْ صَدَفا

فاتركْ أقاويلَ جهمٍ والذين غَوَوْا ... واستحْدثوا بِدَعًا صارُوا بها هَدَفَا

يرميهِمُ بالهُدَى والعلمِ مَنْ حَسُنَتْ ... فى الدينِ منهم مَسَاعٍ عندَ من عَرَفَا

وأنتَ سوف تَرى مِن شُؤْمِ بِدْعَتِكم ... ما قد يُسىءُ وما تلقَى به الدَّنَفَا

فقلْ لطاغيةِ البحرين أبْدِ لَنــا ... عِلمًا مُبينًا عن الأمجادِ كانَ شَفَا

إن الذِى أثبتَ الأَوصافَ كامِـلَةً ... حَقَايقًا ومَعَانٍ قــدْ أتىٰ سَرَفَا

---

(١) محمد بن جرير : هو المعروف بالطبرى .

مُجَسِّمٌ خارجيٌّ قد أتى بِدَعًا ... إن كنتَ ويحكَ ذا عِلمٍ بمن سَلَفَا

وما يقولونَه فى اللهِ خالقِهِم ... واللهِ ما مِنهمُ مَن يَبْتَغِى الجَنَفَا

وقلْ لطاغيةِ البَحْرَينِ هاتِ لنَا ... على ابتداعِكَ نَصًّا وافْتِ النَّصَفَا

عن الأئِمةِ أو عَن عالمٍ ثِقةٍ ... مِن صحبِهِمْ حيث كانوا كلهم حُنَفَا

دعْ مَن نحا نحوَ جهْمٍ فى ضلالتِه ... لكن عَنِ السادةِ الأَمجادِ مَن خَلَفَا

ومَن على نهجِهِم قدْ كان مُتَّبِعًا ... ممن نحا نحوَهُمْ فى دينِهِم وَقَفَا

واللهِ ما كنتُ فيما قُلْتُ مُقتدِيًا ... أو المقلِّدَ فيما وافقوا السَّلَفَا

لكن بجُهْمٍ وبِشْرٍ كنت مُقْتَدِيًا ... مُقلِّدًا لهمَا فيمَا بَدا وَخَفَا

ومَن نحا نحوَ جَهمٍ من أشاعِرَةٍ ... والماتُرِيديَّة الضُّلَّالُ مَن عُرِفَا

بالابتداعِ وبالأهواءِ حيث غَلَوا ... فى الدِّينِ واتبَعوا الجهميَّ حيث هَفَا

فانظرْ بعلمٍ أتانِ الفِرقتان عَلَى ... نهجِ الرسولِ النبيِّ المجتبَى شَرَفَا

أو صحبِهِ بعدَه والتابعينَ لَهم ... أو الأئِمةِ مَن كانوا لنا سلَفَا

أم أنتَ فى غمرةٍ عن نهجِ سُنَّتِهِمْ ... للماتُرِيديَّةِ الغالِينَ مُنصَرِفَا

والأشعريةِ أعنِى مَنْ بَغَوا وغلَوْا ... فى الدِّينِ مِنهمْ بما قدْ خالفوا الحُنفا

تحضُّ أتباعَك الغوْغَا وتندُبهم ... إلى اتِّباعِ غُواةٍ قدْ أتوْا جَنفا

تبًّا وسُحْقًا لمن يَدْعُو إلى بِدَعٍ ... تدْعُو إلى النارِ مَنْ يَهفو ومَن زَهَفا

لو كان يعْلمُ هَذا الوغدُ حيث غوَى ... ما قدْ جَناه لأبْدى اللهف والأسَفا

وسوف يلقَى غدا إن لم يتُبْ نَدَمًا ... وغِبَّ ماقدْ جَنَى مِن شُؤْمِ ما اقترَفا

يذمُّ أهلَ التُّقَى والدِّينِ مِن سَفَه ‏ ‏ ومن شقاوَتِه لما ارْتَضَى السرَفَا

يذمُّ مَن أظهرَ التوحيــدَ وانتشرَت ‏ ‏ أنوارُه وعَلَتْ مِن بَعْدِمَا انخسفَا

والناسُ فى ظلمةٍ مِن قبلِ دعوتِه ‏ ‏ لايعرفونَ مِنَ الإسلامِ ماانكشفا

وبَان بَلْ ظهرت أعلامُه وعَــلَتْ ‏ ‏ للهِ دَرُّ إمَــامٍ أظهرَ الشَّرفَــا

والناسُ فى غمرةٍ فى الجهلِ قدغرِقُوا ‏ ‏ وفى الضلَالةِ قد هـامُوا فوا لَهفَا

على أناسٍ وأقــوامٍ قـد انهمَكوا ‏ ‏ لم يُعْرَفِ الحقُّ لمَّا أن بَدَا وصفا

واللهِ لو كان يدرِى عن جَهــالتِه ‏ ‏ مافاهَ بالزورِ يومًا أو به هَتفا

واللهِ لو كان يدرِى عن غبــاوتِهِ ‏ ‏ مااعتاض عن ساطِعِ التَّوحيدِماغسَفَا

واللهِ لو كان يدرِى عن حماقتِه ‏ ‏ لم ينتصِب جهرةً بينَ الوَرى هَدَفَا

بل سوَّلت نفسُه أمرًا ففــاهَ به ‏ ‏ وقام منتصرًا للكفرِ منتَصِفَــا

كقولِ هــذَا الغوِى المفترِى كَذِبًا ‏ ‏ إنَّا خَوارِجُ[1] هَلْ يَدْرِى وهل عَرَفَا

ما قَالت الفِيئَةُ البُعْدَى الَّتِى مَرقَتْ ‏ ‏ لمَّا غَلَتْ وتعــدَّت طورَها سرَفَا

أم كان فدمًا جَهولاً كاذِبًا أشِرًا[2] ‏ ‏ ما نالَ عِلْمًا ولا حِلمًــا ولا شرَفَا

إنَّ الخوارجَ قــومٌ كفَّروا سفَهــا ‏ ‏ من قَدْ أتى بذنــوبٍ هَفْوةً وجَفَــا

فكفَّرت أُمَّةَ التَّوحيدِ مِنْ عَمَــــهٍ ‏ ‏ عن رؤيةِ الحقِّ إذ لم تعرفِ النَّصَفَا

وخَلَّدت فى لَظَىً بل أنكرتْ سَفَهًا ‏ ‏ شفاعةَ المصطفَى ويلٌ لمَنْ صَــدَفَا

والحقُّ كالشمسِ لاتخفَى دلائــلُه ‏ ‏ إلَّا على جاهلٍ بالعــلمِ ما اتَّصَفَا

---

(1) الخوارج : هم الذين خرجــوا عن طاعة على ومعــاوية ، ورأوا التخلص منهما لمصلحة الاسلام .

(2) اشرا : الكذاب الاشر .

لكنَّنا نحنُ كفَّرْنا الـــذينَ غَــلَوْا ... فى الدِّينِ وانْتَحلوا الإشراك والشَّرفَا

وأشركُوا الانبيَّـا والصالحينَ ومَنْ ... يدعُونَه غيرَ رَبِّى جَهْرَةً وخَفَـا

فيمَا بِه اللهُ مختصٌّ وليسَ لَـهُ ... فى ذاكَ شِرْكٌ فهلْ كُنَّا وهُمْ ألَفَا

إن كانَ تكفيرُ منْ يدْعُو وليجَته ... مع المهيمنِ مَنْ يدعــونَه الحُنَفَا

رأىُ الخوارجِ كالقومِ الَّذينَ غَلَوْا ... فى الدِّينِ وانتَحلوا الاشراكَ والجَنَفَا

فقد كَفَانا العَنَا مَنْ ردَّ شُبْهَتَـه ... إذ كانَ ليسَ بِذِى عِلْمٍ ولا عُــرِفَا

ولا اعْتَنَى بعلومِ النَّاسِ حيثُ غَدَوْا ... فى دينِهم شيعًا قد خالفُوا السَّلَفَا

وإنَّ أُمَّتَنَا حَقًّا قــد افْــتَرَقَتْ ... سبعينَ زادَتْ ثلاثًا ليسَ فيه خَفَا

وإنَّها كُلَّهَا فى النَّــارِ داخــلةٌ ... إلا مَن اسْتَنَّ بالمعصومِ والخُلَفَـا

والآلِ والصَّحبِ حَقًّا وهْىَ واحدةٌ ... قد صَحَّ هَذَا عن المعصومِ من شَرَفَا

وقولُ هذَا الغوىِّ المبتغِى جَنَفًـا ... مِنْ قولِ أهلِ الرَّدَى مِمَّنْ بَغَا وهَفَا

واللهُ خالٍ عن السِّتِّ الجهَاتِ فَذَا ... قولٌ يقولُ به مَنْ للإلــهِ نَفَى

أمَّا الجهَاتُ الَّتِى سِتَّاهـا ذكَرُوا ... فاللهُ بالفوقِ منْهَـا كان مُتَّصفَا

وسائرُ الخمسِ لم يُوصفْ بها فإذًا ... عنها نُنَزِّهُه إذْ نَتْبَعُ الصُّحُفَـا

لكنَّما علمُه سُبحــانَه أبَــدًا ... لم يخلُ مِنْه مكانٌ عندَ مَنْ عَــرَفَا

وهَــذِه لَفْظَةٌ بِدْعِيَّــةٌ خَــرَجَتْ ... من ضِئْضِئِى[1] الجهمِ مَنْ قدْضَلَّ وانْحرفَا

ما قالَ ذاكَ أبو بَكْــرٍ ولا عُمرٌ ... ولا الصَّحابَةُ مَنْ كَانُوا لَنَا سَلَفَا

ولا الأئِمَّةُ يومًا فى عقــائِــدهم ... لكنَّهم قلَّدُوا الجهمىَّ حيثُ هَفَا

---

(1) ضئضئى : ضاضا القوم فى الحــرب صوتوا والضئضئى : الأصــل والمعــدن .

لا يعبدُون إلهًا واحــدًا صَمَــدًا ... فوقَ السَّمواتِ بالفوقيَّةِ اتَّصَفَـا

لايعبدُونَ سِوى المعدومِ حيثُ نَفَوْا ... رَبًّا على العرشِ باستعلائِه عُـرِفَا

ففخرُنَا بعروجِ المُصْطَفَى عَنَتٌ[1] ... إن لم يكنْ رَبُّنا بالفَوقِ مُتَّصِفَـا

فمَنْ بَنَى هذِه السَّبعُ الطِّباقُ ومنْ ... عَلا عَلى العرشِ واسْتَعلا كما وَصَفَا

فرفْعُنَا لأَكُفٍّ نحــوَه سَفَــهٌ ... إن لم يكنْ فوقَنَا يامَنْ بَغَوْا جَنَفَا

وبالضَّرورَةِ والمعقــولِ فى فِطَــرٍ ... حتَّى البهائِم تَرْنُو نحوَه الطَّرَفَا

يا أُمَّةً لِعبتْ بالــدِّينِ وانحرَفَتْ ... عن منهجِ السُّنَّةِ الغــرَّاءِ والخُلَفَا

والآلِ والصَّحبِ ثمَّ التَّابعينَ لَهُمْ ... وعن أئمتنَا الأَمجــادِ والحُنَفَا

لقد ضللتُم وأَضَلَلْتُم بزُخـرُفكم ... قومًا طَغامًا بمـا لفَّقْتُم خَـرَفَا

سَفَاسِطًا وأكـاذيبًا مُزَخْـرَفَةً ... يَدرِى بها كُلُّ مَنْ يدرِى وَمَنْ عَرَفَا

وقولُ هَذَا الغَوِىِّ المُفْترِى كـذِبًا ... المرتدِى بردَاءِ الزُّورِ غيرُ خَفَـا

وإنَّه مُنْكِرٌ فيهـا زيـارَتُـه ... يعنِى بذاكَ رسولَ اللّٰهِ مَن شَرَفَا

فهذِه فريَةٌ مِنْهُـم ومُعْضِـلَةٌ ... لسْنَا نقولُ بقولٍ قد حوى الجَنَفَا

بل إنَّها مِنْ خِصَالِ الخير فاضلةٌ ... نرجُو بها عندَ معبودِ الوَرَى زُلَفَا

وتلكَ من فاضِلِ الأَعمالِ إنْ صَدَرتْ ... ولم يَشُبْها غُـلُوٌّ منهـمُ وجَفَـا

لكنَّنا نمنعُ الشَّدَّ الـذى وَرَدَتْ ... فيه الأَحاديثُ بالمنعِ الَّذِى وصِفَا

فلا نَشُدُّ رِحالا فى زيـارَتِه ... بل نقصدُ المسجدَ المخصوصَ مِنْ عَرَفا

وخُصَّ بالفضلِ مِنْ أَجْلِ الصَّلاةِ به ... ومِنْ هُنَاكَ نَزُورُ المصطَفى زُلَفَـا

---

(١) عنت : زيغ وظلم وبهتان .

نزورُه لو على الأجفانِ مِنْ وَلَـــهٍ ... ونسكُبُ الدَّمْعَ مِنْ أَجْفَانِنا شَغَفَا

مُنكسينَ رُءُوسًا عِنْد مَـــوْقِفِنَـــا ... مستحضرينَ هُناك القَدْرَ والشَّرَفَا

كأنَّما المصطَفَى حيٌّ نُشَاهِـــدُه ... نَغُضّ صَوْتًا وطرْفًا أنْ نجيء جَفَـــا

مُستقبلينَ له عِندَ السَّــلامِ لَـــهُ ... ولاتَمسُّ لـــه قـــبرًا ولا شَـــرَفَا

ولا نطــوفُ بِه سبعًا نشبِّهُـــه ... بالبيتِ أونمسحُ الأَركانَ والزُّلَفَا[1]

وننثنى بَعْـــدَ هَذَا نحــوَ قِبْلَتِنَـــا ... نَدعُوا الإِلهَ كما يَدْعونَه الحُنَفَا

ونَدْعُ للمصطَفَى المعصـــومِ سيِّدِنا ... لانَدعُه كالَّذى يدعُونَه زَهَفَا[2]

ومَرَّةً بالْتِياعٍ واحـــتراقِ جَـــوًى ... فى كلِّ ذلكَ قــد يدعُونَه لَهَفَـــا

ويطلبونَ مِنَ المعصُـــومِ يُنقذُهم ... من العَذَابِ وأن يُـــرْخى لَهُمْ كَنَفَا

وأن يُجيرَهُمْ مِنْ كُلِّ مُعْضِـــلَةٍ ... ويكشِفُ السُّوء واللأْواَءَ والقَشَفَا

وكلُّ ذلكَ شِرْكٌ لا خَفَـــاء بِـــه ... يدرِى ويعـــرفُه أهلُ التُّقَى الحُنَفَا

وقد رَوَوْا ثَمَّ أَخبارًا مُلَفَّقَـــةً ... مَوضوعةً مَنْ رَوَاها كُلُّهم ضُعَفَا

فلا تكنْ رافِعًـــا رأسًـــا بهـــا أبَدًا ... فإنَّها لاتُفيـــدُ المبتَغِى النَّصَفَـــا

كقولِهمْ فى حَديثٍ لا ثَبـــاتَ لَهُ ... ولا غَناء به فى قـــولِ مَنْ عَـــرَفَا

مَعْنَاه من حَجَّ ثُمَّ انصاعَ مُنْصَرِفًا ... ولمْ يَزُرْنِى فهذَا قد عَصَى وجَفَـــا

وقولُهم فى حـــديثٍ لا ثَبَـــاتَ لَه ... معناهُ إِذ لم يكُنْ فى النَّظم مُؤْتَلفَا

مَنْ زارَنى بعدَ مَوْتى وافِـــدًا وجَبَتْ ... له الشَّفَاعَةُ منِّى مَنْ عَرى وَجَفَا

---

(١) الزلف : جمع زلفـــة ، وتجمع ايضا على زلفـــات وهى الصحفة ، والصخرة الملســـاء .

(٢) زهفا : كذبا ، وازهف الرجل : نم وخان .

وحَرِّ نارٍ تَلَظَّى والحســابُ ومِنْ     هولٍ هُناكَ يقولُ المرءُ والهَفَـا
ذكرتُ ذلكَ بالمعنَى الَّذى قَصَدُوا     مِنْ لفظِه ذَلك الموضوعَ حيثُ هَفَا
فإن يكنْ عِندَكُمْ عِـلْمٌ ومَعْرِفَةٌ     يخالفُ الحقَّ مِمَّا خطَّ أوْ وَصَفَا
فابْرُزْ وَرُدَّ تَرى واللهِ أجـوبَةً     مثلَ الصَّواعِقِ تُردِى مَنْ غَلَا وَجَفَا
وتنصرُ الحقَّ والتوحيدَ حيثُ عَلَتْ     منه المعالمُ فى الآفاقِ وانْسَدَفَـا
وتقمعُ الأحمقَ الزِّنديقَ عن زَهَفٍ     يعلو بذلكَ أو يُبدِى به زَخَفَـا
فمن أرادَ نِزَالا مِنْكُمْ فَغَـدًا     نُلقِى على قَلْبِهِ من رَدِّنَا رَضَفَا
ومَنْ يكنْ مُبغِضًا أو كارِهًـا فإذا     تُعلى على قلْبِه الأوصابَ والطَّخَفَا
والحمدُ لِلهِ دائِمًـا أبَـدًا     مباركًا فيه كَمْ أعْطَا وكم لَطَفَا
ثُمَّ الصَّلاةُ على المعصومِ سَيِّـدِنا     والآلِ والصَّحبِ مَنْ قَدْ أكملُوا الشَّرَفَا
ماانْهَلَّ ودقٌ[1] وماضَ البرقُ فى صَحب     أوناحَ طيرٌ على الأغصان أو هَتَفَا

***

(١) الودق : المطر الغزير .

# دحض التضليل

تجانَفَ هذا المارِق الماذِقُ الأَشْقَى ... فقالَ وقدْ أخطَا وقد جَانَبَ الصِّدْقا

بَدت فتنةٌ كالليل قد غطَّت الأُفْقَا ... وشاعَتْ وكادَتْ تبلغُ الغَرْبَ والشَّرْقَا

بل السُّنَّةُ الغَراءُ يافَدْمُ قَـدْ بَـدَتْ ... وقد كانَ ليلُ الشِّرْكِ قَدْ طَبَّقَ الأُفْقَا

لعمرى لقدْ أخطَا وجَـاء بِفِرْيَةٍ ... تَضَعْضَعَ منها الدِّينُ واتْغَطَّ وانْدَقَّا

وسمَّى الهُدىٰ غيًّا لخبثِ مَـرامِه ... وعُدوانِه لمَّا ارتضى الكفرَ والفِسْقَا

وحادَ عن التَّقوى جهارًا وما ارعَوَىٰ ... إلى الرُّشْد لمَّا أن بَدا حينَ ما انْشَقَّا

فسمَّاه هـذا الفدمُ بالبغىِ فتنةً ... ولكنَّه قد جانبَ الحـقَّ والصِّدْقَا

ولو وُفِّق الأَشْقَى وقـالَ بنظمِه ... هدايةُ هذ الشيخِ قد غطَّتِ الأُفقَا

فأنْوَرت الأَرجاء مِنْ خَيرِهَا الَّذى استطارَ بما أهدى جهارًا ومَا أَشْـقَى

تزلزلَ منها الكفرُ أىَّ تَـزَلْزلٍ ... وأطَّد فينا الرُّشْدَ بالعروةِ الوُثْقَى

وقامَتْ على ساقِ الهِـدَايةِ وانبَرت ... تُزيلُ قَتَامَ الكفرِ عَنَّا ومَنْ تَلْقَى

أغارَت بأَوْهادِ الرَّشادِ وأنجـدَت ... وعاثَتْ بأَهلِ الشِّرْكِ تُوسِعُهم[1] رَشْقَا

فأهدَتْ وَظَلَّت تستميلُ بِرُشْدِها ... وقد مَلَّكَتْ البـابَ أربَابِها حَقَّا

على فترةٍ فى الدِّينِ جاءتْ فَشُبِّهتْ ... كشهدٍ حلا فى معـامله مَـذْقَا[2]

سَرى خيرُها فى قلبِ كُلِّ مُوحِّدٍ ... فكم مهتدٍ منهم وكم عالمٍ أتْقَى

بدَتْ من إمام خـامرَ الحقُّ قلبَه ... وأتباعَه يا ويلَ من خالفَ الحقَّا

---

(١) توسعهم رشقا : تمطرهم سهاما وتغلب عليهم .

(٢) مذقا : مذق اللبن مزجه بالمـاء .

ولكنّه قد حـــادَ عن نهجِ رُشدِه     فقال الغويُّ المارِقُ الماذِقُ الأشْقَى
بَدَت من كَفورٍ خامَرَ الكفرُ قلبَه     وأتباعَه الجُلْفُ السَّواسِيةُ الحَمقَا
بَدَا شرُّها مِنْ شرِّ أرضٍ وبقعـــةٍ     وأبشعها مُرًّا وأكثـــرِهَا فِسْقَـــا
فتبًّا له مِنْ مـــارقٍ مُتمغـــلمٍ     ومِنْ ماذِقٍ لم يعرف الحقَّ والصِّدقَا
يكفِّرُ شيخَ المسلمينَ محمَّـــدًا     بإخـــلاصِ توحيدٍ لمن بَرَأَ الخَلْقَا
ودعوتُهم للحقِّ والـــرُّشدِ جَهْرَةً     فبعدًا له بُعْدًا وسحقًا له سُحقًا
ولو قالَ هذَا الفدمُ مِنْ خيرِ بُقْعةٍ     تلألأَ منها الحقُّ والدِّين وانْشَقَّا
وأسلِسها أهلاً لمتَّبِعِ الهُـــدَى     وأوسعِها حِلمًـــا وأحسنِها خَلْقَا
لكانَ بهذَا القول أهـــدَى طـــريقَةً     وأقربَ للتَّقوى ولكنَّما الأشْقَى
نَحا غيرَ هذَا النَّحوِ بَغْيًا وفِرْيَـــةً     وأنكرَ دينَ اللهِ وانتَجع الفِسْقَا
وقـــدْ قالَ مِنْ بُهتانِه وافترائِه     بتـأُويلِه للنصِّ إذ جـــانَبَ الحقَّا
بها قرنُ إبليسٍ كما جـــاء ظاهرٌ     وهذا هو المعنَى أقبح به رَوْقَـــا
أقولُ لعمري ما أصبتَ ولم تكُن     على المنهجِ الأسنَى ولم تعرفِ الصِّدْقَا
فقد جَاء هذا النصُّ يافدمُ ظاهرًا     لأهلِ العراقِ الخبثِ مَنْ كَانَ قد شَقَّا
وعق عن الحقِّ المبينِ وقد عَتَـــوْا     وقد خَرجُوا فى قولِ سيِّدنا شَرْقَا
ويَعنِى به شرقَ المدينة لم يكُنْ     عنَى شرقَ بيتِ اللهِ فى قولِ من عقَّا
وأوْمَى إلىٰ أهلِ العراقِ مُشَرِّقًـــا     فهم شرقُ دارِ المصْطَفَى فاعرفِ الحقَّا
رواه ابنُ فاروقَ الزَّمانِ مُشَافِهًـــا     به أهلَ هاتيكَ الدِّيارِ ومَنْ يَلقَى
نَشَا عارضَ الكفرانِ فيهـــا وحَلَّهَا     فأَمطرَها من كفرِه وابلاً وَدْقَـــا
وشيخُ الهُدَى فى نجدِنا أظهرَ الهُدٰى     وحقَّقَ فيها الحقَّ بل طبَّقَ الأُفْقَا

فزالَ ظـلامُ الغيِّ عنها وقد زَهَتْ بتوحيدِ مَوْلانا الّذى بَرأَ الخَلْقا

وأصبحَ صبحُ الحقِّ بالنورِ مُشرِقًا وطوَّقَ نجدًا بالهُدَى كُلَّها طَوْقَا

وأتباعُه يا وغـدُ مِنْ كلِّ عـالِمٍ وكلِّ تقىٍّ جانبَ الكفرَ والفِسْقَـا

وأعرابُها بَعْدَ الغِـوايَةِ أَسْلَموا وقدْ دَخلوا فى الدِّين واستعملُوا الصِّدْقَا

وقولُك قد صدُّوا عن البيتِ فِرقةً نعم كانَ هذا عندَ ماجانبُوا الحقَّا

وجاءُوا أُمورًا لا تطـاقُ وغيَّروا من الدِّينِ بلْ رَامُوا المرتُوقِة فتقَا

وقولُك زورًا بل فجـورًا وفريةً ويُدنون بل يؤون مَنْ يقطعُ الطُّرقا

فما كانَ هذا القولُ منكَ بصَائبٍ ولكنَّهم يُؤون مَنْ جاهَدَ الحُمْقَا

وقدْ قالَ هذا الفدمُ فى هَفَـواتِه وقد خال أَنَّ الحقَّ فى كلِّ ما ألقى

فناذرُ شيءٍ للـرَّسولِ وزَائـرٌ له عندَهم فى دينِهم مشركٌ حقًّـا

نعم إنَّ هـذا النـذرَ للهِ وحْدَه فإشراكُهم للمصطفَى أوجَبَ الفِسْقا

بل الشِّركُ بالمعبـودِ جَلَّ ثناؤُهُ فراجِعْه فى التَّنزيلِ نَتْلوا لَه نُطْقَا

وراجِعْه فى أقـوالِ كُلِّ محقِّقٍ تجِدْه لعَمْرِى واضحًا ساطعًا صِدْقا

كذَا مَنْ غدَا بالمصْطَفَى مُتوسِّـلا وزَارَ وَليًّا أوْ لِقُبَّتِـه أبـقى

أقولُ نَعَمْ من كانَ يَدعُو محمـدًا نبِيَّ الهُدى قدقارفَ الشِّركَ والحُمْقَا

ومن زارَ قبرًا واستغاثَ بمَنْ بِـه هنالكَ مقبورًا به كان قد عَقَّا

ومن كان أبْقى قُبَّةً فهوَ عِنـدَنا كَمَا قالَ أهلُ العلمِ قد قَارفَ الفِسْقَا

وأعظَمُ من هـذَا فجورًا وفـريةً مقـالتُه الفُحشَا فسحقًا له سُحقًا

بإبطالِ دينِ اللهِ مع كتبِ أهـلِه وتحريقِها حرقًا وتمزيقِها مَـزْقَا

ومَنْ قـال مـولانا وسيِّدَنا وقد عنى المصطفَى قالُوا هو المشركُ الأشقَى

كذا مَنْ بنفْثِ المصطفَى وبِشَعْـرِه تبرُّكَ أو آثارِ مَنْ أدرَكَ السَّبْقَا

فذا كلّه زُورٌ وبُهتٌ وفِريَةٌ بكلِّ الّذي قد قالَ قد جانبَ الصِّدْقا

كما قال عُدوانًا وظلمًا وخالَ ما تقولَه مِنْ إفكِه منهجًا حقًّا

يقولون نحنُ المسلمونَ وغيرُنا على الشركِ أحقابًا[1] مضت تعبدُ الخَلْقَا

فستٌّ مئينٍ فترةُ الدِّينِ قد مضتْ فلستَ ترى من يعبدُ اللهَ أو تَلْقَى

أقولُ لقد أخطَا وقال ضَلالةً فأعظِمْ به قبحًا وأقبحْ به نُطقَا

وأعظمُ مِنْ هذا ضلالا وفريةً مقالتُه الشّنعآ عن أظهرَ الحَقَّا

بأنْ قال دَعواه النُّبوةَ ظَاهرًا وذَا فِريةٌ مِنْهُم على أنّه الأتْقَى

نعَمْ قام بالتّوحيدِ والدِّينِ والهُدى ونرجُو له الزُّلفى فيَرْقى إلى المرقى

إلَى جنةِ المأْوى جِوارِ محمّدٍ بإظهارِه للدِّينِ سُحقًا لمن عَقَّا

وما ضَللوا مَنْ قبلَهم مِنْ ذَوِى الهُدى ولا فتقُوا يا وغْدُ فى دِينِنا فَتقَا

ولا زعمُوا حاشَاهُمُو أنه أتَى إليهِمْ بذَا وحى وقد أحْكَمَ الغَلْقَا

سِوى ما أتَى عن ربِّهم ورَسولِهِ وقامُوا بِه حتى لقد طبَّقَ الأُفقا

فمن أجلِ هَذا قد شَرَقْتم وقلتُمو من الزُّورِ والبهتانِ ما قَاله الأشقى

وما حرَّفُوا القرآنَ أوكانَ خالَفُوا تفاسيرَ أهلِ الحقّ بلْوافقُوا الصِّدْقا

وما فسَّر الجِلْفُ البليدُ لديهِمُو وذُو عِوَجٍ إنْ قَالَ لايحسنُ النُّطقَا

ولكنّه مِن زُورِكم وافترائِكم تصدُّونَ عن دينِ الهُدى من أتَى الحقَّا

نَعَم كانَ منهم مَنْ إذَا كَانَ حَاضِرًا مِنَ الدَّرْسِ تفسيرًا مِنَ العالِمِ الأتْقَى

يُذكِّرُ من يلقاهُ مِنْ كلِّ صاحبٍ بما قدْ أفادَ الشَّيخُ فى الدَّرس أو ألْقَى

فهل كانَ جِلْفًا أو بليدًا بزعمِكم وذَا عوجٌ فى النطقِ لم يعرفِ الحَقَّا

---

(١) أحقابا : جمع حقب بضم الحاء ثمانون سنة او اكثر الدهر .

وقد قالَ خاضُوا خوضَ عمياء ناشزٍ ... وقَدْ عدمُوا الإدراكَ والفَهْم والحِذْقا

وهَيْهَاتَ لايُجديكَ هَذَا وقد عَلَتْ ... مناقبُهم حِذقًا وفَهْمًا فلن تَسرْقَى

إلَى مرتَقًى حَلُّوا بِـه وتَأهَّلُوا ... منازلَ أهلِ العلمِ ياوغدُ أو تَلْقَى

سَمِيًّا[1] يُسامِيهم بها فوجُوهُهم ... منورةٌ بالدِّينِ أكرمْ بِهَا خَلْقَا

وألوانُهم مِنْ خيرِ ألوانِ خَلْقِه ... وما مَسَّهم فيهَا من السُّوء مَا يُلْقَى

وأعينُهم من خشيةِ اللهِ ذُرَّفٌ ... إلى فوقَ ترنُو نحوَ من بَرأَ الخَلْقَا

وأرضُهمُو قد طهَّر اللهُ تُربَها ... فليسَ تَرىٰ فيهم جفساءً ولاحُمْقَا

وما الأمرُ إلا للمهيمنِ وَحْدَه ... فما الأرضُ تُعطى العطفَ واللُّطفَ والرِّفْقَا

وأعظمُ مِنْ هذَا التَّجازُفِ[2] قولُه ... وتحجيرُه[3] الرَّحمنَ أن يرحمَ الخَلْقَا

يقولُ بلا علمٍ لديْهِ ولم يَكُنْ ... ليعلمَ علمَ الغيبِ أو نَالَ ذَا حِذْقَا

فليسَ لهُمْ من رَحْمَةِ اللهِ قسمةٌ ... فحجرت مَوْلانا الَّذى قَسَّم الرِّزْقَا

ومِنْ عجبٍ أنْ قد تهوَّرَ قائِلا ... ولو كانَ ذَا عقلٍ لما قالَه نُطقَا

وما أقدَمُوا فى معركٍ عَنْ شجاعةٍ ... فكم ولُّوا الأدبارَ واستَبْشَعُوا الملقا

فسَلْ كلَّ من لاقاهُمو مِنْ عِدَاهُمو ... وسلْ سَاكِنَ الاحساء هلْ كان ذَا حَقًّا

يدالُ علينا مَرَّةً ثم نَنْثَنِى ... فنحطمُهم حطمًا ونصعقُهم صعْقَا

ونضربُ من هاماتِهم كُلَّ قمحدٍ ... ونَشْدَخُها شَدْخًا ونَفلِقُها فَلْقَا

فقد مَلكُوا نجدًا وغورًا وأتْهَمُوا ... وشامًا إلَى بُصْرى بل الغربَ والشَّرْقا

حنيفيَّةٌ فى دينِها حَنفيةٌ ... وكانُوا أولى بأسٍ فسَلْ كلَّ من تلقى

---

(١) سميا : السمي : النظير .
(٢) التجازف : الكلام بغير قانون وبدون تبصر .
(٣) تحجيره : جعله حجرا أو صنما والاتجاه اليه بالعبادة .

فدَعْ عنكَ هَذَا الخرطَ فالحقُّ واضحٌ | وشاهِدُه ماقدْ مَضَىٰ والَّذى يبقى
وما أخذوا إلا بِصدْقٍ ولم يَكنْ | بمكرٍ ولاخُدعٍ وليسَ لنا خَلْقَا
وقدْ فُلَّ عرشُ الكفرِ وانهدَّ ركنُه | وقد جَهِدَ الأعداءُ أن يُحكِموا الرَّتْقَا
وشادُوا من الإسلامِ ركنًا موَطَّدًا | فلا أحدٌ منكم يرومُ له فتْقَا
ولا قائمٌ منكمْ ذوى الكفرِ ينبرِى | لإطفاءِ نورٍ قد عَلا واستَوى سمْقَا
فكُلاًّ تراه ساكتًا أوْ مُجمجِمًا | بحمدٍ ولىِّ الحمدِ ما أبرَمَ النُّطقا
وأكثركم قد خامر الخوفِ قلبه | لعزَّةِ أهل الحق أوهاه ما يلقى
وأمَّا ولاةُ الوقتِ فاللهُ كَفَّهم | بسمرٍ وبيضٍ تَختَلى الهامَ والحَلْقَا
وما قعدُوا عن نصرةِ الشرك قلَّةً | ولكنَّه عن ذِلَّةٍ فاعْرِف الحَقَّا
ولمَّا أتاهم يبتغِى الدِّين ثوَّبُوا[1] | إليه ولكن بَعْدَ أن أوسَع الخَرقَا
نعم أيُّها الغاوِى أبا أباللهِ إنَّه | لِمَا رُمتُمو فِتقًا ورُمْنَا له رَتْقَا
أرَدْنا الهُدى يعلُو على الدِّينِ كُلِّه | وتسمُقُ[2] أنوارُ الهُدىٰ فى الوَرَىٰ سَمْقَا
وإنِّى لأرجُو اللهَ أنْ يُعْلِىَ الهُدَىٰ | ويمحقَ آثارًا لكم عاجلا مَحْقَا
فقد رُمْتَ أن لايُعبدَ اللهَ وحدَه | وأن يَعبُدَ إلا قوامُ مِنْ دُونِه الخَلْقَا
فَتأْييدُ دينِ اللهِ لا شكَّ حاصِلٌ | فللَّهِ لُطفٌ عن خليقَتِه دَقَّا
نعمْ قدْ أعادَ اللهُ إعلاءَ دينِه | فأعلاهُ مولانَا وقد طبَّق الأُفْقَا
وأخزَى ذَوِى الكُفرانِ والشركِ والرَّدَى | فمُت كمدًا واخسأْ فلنْ ترتَقِى مَرْقَى
ومِنْ أجلِ هذا قلتَ فيضًا وغيظَةً | فمت كمدًا أن قدْ علاكَ الهُدى حَقَّا

(١) ثوبوا : من ثاب بمعنى رجع .
(٢) تسمق : سمق النبات علا وطال .

وممّا دَهانِي والهمــــومُ كثيــــرةٌ شَجًا شَوَّش الألبابَ واعترضَ الحَلْقَا

وأوجَعَ قلبي إذْ أَمَضَّ ومُهجَـــتِي وآلَم أحشــائِي وأوسَعها شَقًّـــا

دعـاةٌ إلى دينِ الضـلالِ تجمعوا تُوسوِسُ بالإغــوا لتجتذبَ الخلْقَا

وأذكوا به نارًا من البَغْي تَلْتَظِي وتسفعُ بالإحراقِ أوْجُهَ من تلقَى

أقولُ نَعَمْ هذا دهاكَ وقدْ عَـــرَى سواكَ مِنَ الكُفارِ واستوسَعُوا الخرْقَا

وصارَ شَجًا في حلقِ كُـــلِّ مُنَـافِقِ وشوَّشَ أَلبَابًا لهُم واعْتَرى الحَلْقَا

وأَكْمَد أكبادًا وأفئِـــدَةً عتَتْ أمضَّ بها نورَ الْهُدَى حينَ ما نَشْقَى

وآلمَ أحْشاءً وأوسَـــع شَقَّهــــا فلا نعمت يومًا ولا أرْتَتَق الفَتْقَـــا

فهلا عَدُوُّ اللهِ قلتَ تـــورُّعًـــا ودينًا وتَصْديقًا لمنْ أظهرَ الحَقَّا

دعاةٌ إلَى دينِ الْهُدى قد تجمُّعُــوا ولو قلتَ ذَا أفلحتَ لكنَّما الأَشقَى

دَعـــاهُ إلى ما قالَ نـــارٌ تَأَجَّجتْ علَى قلبِه لمَّا استجابُوا لما أَلقَى

ودَانُوا بدينِ اللهِ جَــلَّ جـــلالُه ولمْ يعبدِ الأندادُ مِنْ دُونِه حُمْقَا

فلا آمِرٌ بالنكرِ أَو رَادِعٌ لَهُـــم عن الحقِّ والتَّقوى ولا كَارِهٌ تلْقَى

ولا زاجرٌ للعرفِ أو منكِـــرٌ لـــه بل الكلُّ يدعُو للهدَى دائِمًا طلْقَا

فلمَّا اطمأنُّوا واستَنارَ هُـــدَاهُمــو رجَوْا وارتَجوا ما كانَ أَرفعَ فى المَرْقَى

على رَغمِ أنفِ الكارهينَ لِمَا دَعَوْا إليهِ من التَّوحيدِ والعروةِ الوُثْقَى

فياحسنَ ما أبْدوا وأجمـــلَ فِعلةً تردُّوا بها واستَقْبلُوا المنهجَ الأَتْقَى

ويا قبحَ أفعالِ المُعادِى لدِينِهم وأسوأ ما أبْدى وأشنَع ما أَلقَى

ويا ضيعةَ الدِّينِ الحنيفِى عِندَ مَنْ يسومُ له خَسْفًا ويرجُو له مَحْقَـــا

كهذا الغوىِّ المِنْبَرى فى ضَلالِه وفى غيِّه لايَرْعَوى للهُدى حُمْقَـــا

فقدْ غَاظه نَصْرٌ لدينِ مُحمـــدٍ ... وقَدْ هَاظَه[1] لما عَلا كلُّ من عَقَّا

وقــدْ قالَ هَذَ الفدمُ في هَذَيَــانِه ... ولو كانَ ذا رُشدٍ لِمَا قَالَه نُطْقَــا

وقد أولَعُوا فيهِ من الشَّرِ مُدْيَــةً ... إذا قَطعتْ عِرقا سَتَتْبَعُــه عِــرْقَا

وأجرَوْا جيادَ الغَيِّ جَهْرًا وفَوَّقُــوا ... إلَى نَحرِه مِنْ بَغيِهم أسهُما زُرْقَا

فكانت قناةُ الدِّينِ بعدَ اعتلائِهــا ... تُقارِبُ أن تندَقَّ قَصْفًا وتَندَقَّــا

ولو قالَ هَذَ الفدمُ للخيرِ قد دَعَوْا ... لكانَ لعمرُ اللهِ قد أوضحَ الصِّدْقَا

ولكنه قد زاغَ عن نهجِ رُشــــدِهِ ... وهيهاتَ لايُجدِى لدَيْنا الذى ألْقَى

فكم مِنْ عُروقٍ للضلالةِ قُطِّعَتْ ... وكمْ مِنْ جيادٍ للجهَادِارتقت مَرْقَى

وكم فوقَتْ نحوَ الضَلالةِ أسْهُمًــا ... تُخَرِّقُ أكبادًا لهُم قَدْ قَستْ خَرْقَا

وتُعلى مَنَارَ الدِّين بعدَ انخِفَــاضه ... وتحفظُه من أن يُهَــانَ ويَنْدَقَّا

وليسَ قناةُ الدِّين إلا ثقيفَــــةٌ ... مُعدَّلةٌ فيمَا لدَينا ولن تَلْــــقَى

لهَــا مِنْ مُقيمٍ غيرُنـــا بتفضُّـــلٍ ... علينَا مِنَ المَوْلَى فأفضل واستَبقَى

فكُنا بحمدِ اللهِ أنصــــارَ دِينِــهِ ... نُزِيح غبارَ الكفرِ عنْ وجهِهِ الأَتقَى

وماذَا عَسَى أن قالَ ذا الفدمُ بعد ذا ... دعاءً عَلَى نجدٍ فقالَ ومــا أبقَى

ليسلبَ نجدًا كلَّ خــيرٍ ونعمةٍ ... ويجعلُها دَكًّا ويصعقُهــا صَعقًا

ويأخـــذُها أخـــذًا شَدِيدًا مُعاجِلا ... ويحصدُها حصدًا ويمحقُها مَحْقَــا

فقد خابَ ما يرجُو ويأمُل ضُــلةً ... وباء بمــا أبْدَى وعَاد على الأشْقَى

فقد أوليتْ نجـــدٌ من اللهِ نعمة ... وفضلاً وإحسانًا وأعْلَى بها الحَقَّــا

ونصرًا وتأييــدًا وعـــزًا مُؤثّــلا ... وكبتًا لمنْ نَاواهُمو وارتضى الفِسْقَا

---

(1) هاظه : بمعنى ضج واجلب .

وأهلكَ مَنْ عَاداهُمو وأهــانَهم وشَتَّتَهم شَتَّى ومَزَّقَهم مَــزقَا

وخوَّلنا أمــوالَهم ودِيَــارَهُــم فكانَتْ لنـا فيئًا وقدْ مُحِقُوا مَحْقاً

فللّهِ ربٍّ الحَمــدِ والشكرِ والثَّنَا على كلٍّ ما أولَى وأعطى وما نَلْقَى

فقد صَارتِ العُقْبَى لنـا وعِدَاتُنا أبادهُمو المولى وأصعقَهم صَعْقَـا

وصلِّ إلهى كـل آنٍ وســاعـةٍ على المصطفَى مَنْ كانَ أعلَم بل أتْقَى

محمَّــدٍ المعصومِ والآلِ كلِّهم وأصحابِهم من أدركُوا الفضلَ والسَّبقَا

وتَّابِعهم والتــابعينَ لنهجِهــم على السُّننِ المحمودِ والمنهجِ الأَتْقَى



# زيـــارة قـــبر المصطفى

ألا قُلْ لِذى جَهْلٍ بِــكلِّ الحقائقِ ... وأَقـــوم مِنْهاجٍ لأَهلِ السَّوابِق

ومَنْ سلكُوا نهجًا من الدِّينِ واضِحًا ... وكان لعمرُ واللهِ أهدى الطَّـرائقِ

أُولئكَ أصحـــابُ النَّبِيِّ محمَّدٍ ... ذَوو العلمِ والتَّحقيقِ أزكى الخلائق

إذا مَا أتى نحو المدينةِ قَاصِـــدًا ... من الصَّحبِ ذُو شوقٍ إليهِ وشائق

يُصلِّي به أعنى التَّحيـــــة أوَّلاً ... ومِنْ بَعدِها يأْتى بـذِلَّةِ وَامِقِ[1]

ويأْتِى بتسليمٍ على خيرِ مرســلٍ ... كما هو فى منصوصِ أهلِ الحقائقِ

أَهَلْ أنتَ أهدَى أم صحابةُ أحْمَدٍ ... وتابِعُهم أهلُ النُّهى والسَّوابِــقِ

كـذبتَ لعمـــرُو اللهِ فيما ادَّعيْتَه ... وجئتَ به مِنْ منكـراتِ المخَارِقِ

وجازفْتَ فيما قُلْتَه مُتشــدِّقًـــا ... وكنتَ بقولِ الزُّورِ أحذَقَ ماذِق

وخالفتَ نصَّ المصْطَفَى ونبذتَه ... وراءكَ ظِهرِيًّا ولمَّـا تُـــوافِق

فمَنْ قال لا تَشْدُدْ رِحَــالكَ نَحْوَه ... على القصدِ بلْ فى ضمنِ شىءٍ مُطَابقِ

فقد وَافَقَ النَّصَّ الشريفَ ولم يحدْ ... عنِ المنهجِ الأَسْنَى وربِّ المشارِق

ووافَق أصحـــابَ النَّبِي محمَّـــدٍ ... وخالفَ ماقدْ قالَه كُلُّ مَـــارِق

وما خالفَ الإجماعَ يا فـدمُ فاتَّئِد ... ولاتتَّبِع أقــوالَ طاغٍ ومَـــارِقِ

غَلا واعتَدى فى الدِّينِ وهْوَ يَظُنُّه ... بذلكَ فى أهــدى طريقٍ مُوافِق

وقد حَادَ عن نهج الشَّريعةِ وارْتَضَى ... مقالةَ غَالٍ جَاهِلٍ ذى مخَـارِق

---

(١) وامق : مشتاق محب .

وقالَ عنادًا للهُدَاةِ الَّـــذِين هُم		أحقُّ وأهدَى من غــوىً مُنافِقِ

وكنْ قاصدًا بالسَّيرِ منك زيــارَةً		لمن حلَّها رغمًا لأنفِ المُمــَازِق

وواللهِ ما منَّا لــــذلكَ مُنْكِـــرٌ		ولكنَّنا نَدْعُو لأَهْدَى الطَّـــرَائِقِ

وَذلكَ أن الشَّدَّ للرَّحلِ إنَّما		لمسجده قد كَانَ قولا لَصَادِقِ

ينالُ به الإنسانُ فضلا محقَّقًا		لقاصده ليستْ بأقوال مَـــاذقِ

ومِنْ بعدِ ذَا فَاقْصد إلى القبرِ زائرًا		وسَلِّم على المعصوم أزكى الخلائقِ

وسرْ نحوه فى ذِلَّــةٍ وتَـــواضُعٍ		وتوقيرِ مُشتاقٍ إليه وشــائــق

وسَلِّم على الصِّدِّيق بعـــدَ نَبيِّنـــا		ومِنْ بعدِه الفاروقُ غيظَ المنافِق

وإياكَ أَن تَأخُــذْ بأقوالِ مارقٍ		تلوذُ به مِنْ كُلِّ خطبٍ مضَائِق

وكنْ لايذًا باللهِ جَــلَّ جَــلالُه		لتنجوَ فى يــوم البُكَا والتشَاهُقِ

فحقُّ نبيٍّ الله طــاعةُ أمـــرِه		وتصديقُه والانتها عــن مُشَافِقِ

وتوقيرُه والاتبَـــاعُ لِهَـــدْيِه		فأمَّا الَّذِى لِلهِ رَبِّ الخَــلائق

فذلكَ مختصٌّ بــه دونَ عَبْـــدِه		فدعْ عنكَ ماقد أحْدَثُوا مِنْ شَقَاشِـــق

وصلِّ على المعصـــومِ ربٌّ وإلـــهٍ		وأصحابِه أهلِ العُلَى والسَّـوابِق

***

# كتاب الـــزور

أَلا قُلْ لأَهلِ الجهلِ مِنْ كلِّ ماذِقٍ ... وكُلِّ كفورٍ مِنْ ذَوِى الغيِّ مَـارِقِ

كَلامُ جميلٍ لا جميلا فَيُنْتَقَى ... ولا بسدِيدٍ يُرتَضَى فى الحقَـائقِ

على أنَّه همطٌ وخَــرْطٌ مُلَفَّــقٌ ... أَكاذيبُ لا تعزَى إلى نقلِ صادقِ

أتَى فيهِ بالكفرِ الصَّريح مُجاهـرًا ... ومرتضيًا ماقَدْ أَتَى مِنْ شَقَاشِقِ

لعمرى لقد أَوهَى به مَهْيَعَ[1] الهُدَىٰ ... وأَعلَى بِهِ سُبْلَ الرَّدَى بالمخارِقِ

وهَدَّ به رُكنًا منَ الدِّينِ شَامخًـا ... وشادَ من الكفرانِ أَخنعَ[2] زَاهِــقِ

كتابًا حوى إفكًا وزورًا ومنكــرًا ... وكُفرًا وتعطيلا لِربِّ الخــلائقِ

فعطَّلَ أَوصافَ الكمالِ لــرَبِّنَا ... وعن كونه مِنْ فوقِ سَبْعِ الطرائقِ

وأَنكرَ معراجَ الـرَّسولِ حقيقةً ... بذاتِ رسولِ اللهِ سُحقًا لمـارِقِ

وأَوَّلَه تأْويلَ منْ ليسَ مؤمنًـــا ... بمن جَاءَ بالوحيين أَصدَقِ صادقِ

وأَنكر رُؤْيا المؤمنينَ لـــربِّهِـــم ... فتبًّا له تبًّا وسُحْقًا لمـــاذِقِ

وسَمَّى كتاب اللهِ والسُّنَنَ الَّـــتى ... أَتتْ عن رسولِ اللهِ أَزكى الخلائقِ

ظواهر لاتُبدى يقينًـــا لأَنَّهـــا ... على زعمهِ ظَنِّيَّةٌ فى الحقـــائقِ

فلا يستفيدُ المؤمنونَ بهـــا الهُدَىٰ ... ولكن بمعقولاتِ أَهلِ الشَّقَـــاشِقِ

فإن خالَفَتْ معقولَ من أَسَّسُوا لهم ... قواعِدَ كفرٍ شَامخاتِ الشَّواهِـــق

فحقٌّ علَى كُلِّ امرىءٍ بل وواجبٌ ... تؤَوُّلُ عن مَدْلولها بالمخــــارِقِ

---

(١) مهيع الهدى : طريق الهدى .
(٢) أخنع : خاضع وذليل ، وخنع بفلان غدر به .

وتُصرَفُ للمرجُوحِ عن حُكمِ راجحٍ ... لأجلِ مَقَالاتِ الغُواةِ المَـوَارِقِ

وإلَّا فبالتفويضِ حَتمًا لـديهمُـو ... إذا لم تُؤَوَّل فى خـلافِ الحقَائِقِ

وتفويضُهم إبطـالها عَنْ حَقائقٍ ... تدلُّ عليها أو مَعَانٍ شَقَـائقِ

فلا عَالِمًا بالعلمِ فيمَا لديهمُـو ... ولا راحمًا ذو رَحمةٍ بالخَـلائقِ

ولا قادرًا ذُو قـدرةٍ فصفاتُـه ... تُؤَوَّلُ عن وصفٍ لها بالحقـائقِ

فليست مَعانِيهـا بأَسماءِ ربِّنـا ... بمشتقَّةٍ ذا قـولُ كُلِّ مشاقِقِ

وقـدَّمَ حكمَ العقلِ حتمًا بزعمِـه ... على النَّقلِ فيما قد رأى كلُّ مارقِ

لأنَّ لديهم إنَّما العقـلُ أصلُـه ... وهذا افتراءٌ مِنْ جهـولٍ مُمَاذِقِ

فتبًّا لمن يُبـدى ثنـاء ومِدْحَـةً ... لتأْليفه أَو ماحوى من شَقاشقِ

فما كَانَ فجرًا صادقًا فى ظهـوره ... ولكنَّه فجـرانٍ يبدو لـسرَامِق

وواللهِ ما أبدى صوابًا ولم يـكن ... على المنهجِ الأَسنَى وليْسَ بسرائِقِ

وليسَ يروقُ الكفرُ إلَّا لـزائغٍ ... عن الحقِّ أو مستغـرقٍ بالعوائِق

وجوَّزَ أن يُدعَى سوى اللهِ بالرَّجـا ... وبالخوفِ والتَّعظيمِ فعلَ المشاقِقِ

وأن يستغيثَ المشرِكـون بغـيرِه ... وأن يلجئُوا فى كلِّ خطبٍ مُضائِقِ

فتبًّا لعبَّادِ القبـورِ الذين هُمْ ... حُماةُ ذَوى الدُّستورِ منْ كلِّ مارقِ

فقد نبذَ الوحيين خلفَ ظُهـورِهم ... وقد حَكَّموا الدُّستورَ بينَ الخلائقِ

وقد أحكموا عَقْدَ الأُخـوَّةِ بينَهم ... وبينَ النَّصارى واليهود المـوارقِ

وَقد أحكمَ اللهُ العـداوةَ بينَنـا ... وبينَ ذوى الكفرانِ أهلِ الشَّقاشِقِ

ودستورُهم لم يَقْضِ إلا أُخـوَّةً ... وصَلحًا وتوفيقًا بمحضِ التَّطـابُق

وعابُوا علينـا باتِّبـاع نبيِّنـا ... وقد تبعوا أحكام كُلِّ منـافق

وقد زعمُوا أنَّا وهُمْ أهلُ خُـلَّةٍ لأهلِ الكتابِ المارقينَ السَّوابقِ

ونحنُ برآءٌ مِنْ ذَوِى الكفرِ جُمْلَةً فلسنا وإيَّاهُمْ بحكمِ التَّـوافقِ

ونحنُ علَى دينِ النَّبىِّ محمَّـدٍ ونكفرُ بالدُّستورِ دينِ المُشَـاقِق

ونَرْمِى عداه الدِّين مِنْ كلِّ مـارِقٍ وكلِّ جهولٍ ماذقٍ بالجلاهِقِ(١)

ودونكَ مِنْ هذا الضياءِ شوارِقـاً تُوضِّحُ مِنْهاجًا لأهدَى الطَّرائِق

وتنشرُ أعـلامَ الهُـدى مستنيرةً وتمحقُ أهلَ الكفرِ مِنْ كُلِّ مارِق

وتصعقُهم صعقًا فينثَلُّ(٢) عرشُهم وتهدِمُ من أركانِهم كلَّ شَـاهِق

وذاكَ بقَـالَ اللهُ قـال رسـولُه وما قَالَهُ الأصحابُ أهلُ السَّوابقِ

وأتباعُهم والتَّـابعونَ ومن عَلَى طريقتِهم منْ كُلِّ حَبْرٍ مُـوافق

وصلَّى على المعصومِ ربٌّ وآلِـه وأصحابِه أهلِ النُّهى والحقَـائقِ

وتابعِهم والتَّـابعيـنَ لنهجِهـم على السَّننِ المحمـودِ منْ كلِّ لاحق

* * *

(١) الجلاهق : جسم صغير كروى من طين او رصاص يرمى به ، وقيل هى القوس التى يرمى بها البندق ( فارسية ) .

(٢) ينثل عرشهم : يسقط وينهد .

# معارضة بدء الأمالي

بحمد الله نبـــدأ فى المقـــالِ ... ونُثـــنى بالمـديح لذى الجلالِ

إلهِ العـــالمـــينَ وكلَّ حـــىٍّ ... تفـــرَّد بالعبـــودةِ والكَمـــالِ

وموصوفٍ بأوصـــافٍ تَعـــالت ... عن التَّشبيه أو ضـــربِ المثـــال

ومِنْ بعـــدِ الصَّـــلاةِ على نـــبىٍّ ... هو المعصـــومُ أحمدُ ذو الجمـــالِ

زكىُّ النَّفس منبـــعُ كـــلِّ خـــيرٍ ... كـــريمُ المُحتَذَى سَامِى المَعَـــالِى

فإنِّى قـــد رأيتُ نظـــامَ شخصٍ ... تَهوَّر فى المقـــالة لا يُبـــالِى

نظامًا فى العقيـــدةِ لا ســـدِيدًا ... ولا منظـــومُـــه مثـــلُ اللَّئَـــالى

كما قَـــدْ قـــالَه فيما نَمَـــاه ... وخـــالَ نظـــامَه عـــالٍ وحالِى

وقَـــدْ أخطـــا بمـــا أبـــداهُ ثَمَّـــا ... له قـــد قـــالَ فى بعضِ الأمَالِى

فبعضٌ قـــد أصـــابَ القولَ فيهِ ... وبعضٌ جـــاء بالـــزُّورِ المُحـــالِ

فهذا بعضُ ماقـــد قـــالَ فيهَـــا ... من الزُّورِ الملفَّـــق والضَّـــلالِ

صفـــاتَ الذَّاتِ والأفعـــالِ طُرًّا ... قـــديمـــاتٌ مصـــوناتُ الزَّوال

فهـــذا بعضُـــه حـــقٌّ وبعضٌ ... فمِنْ قـــولِ المعطِّلة[1] الخَـــوالِى

صفـــاتُ الـــذَّات لازمـــةٌ وحقٌّ ... قـــديمـــاتٌ عـــديمـــاتُ المثـــالِ

فخـــذ منهنَّ أمثـــلةً وقُـــلْ لى ... جُـــزِيتَه الخيرَ مِنْ كُلِّ الخصالِ

عليمٌ قـــادِرٌ حىٌّ مُـــريـــدٌ ... بصيرٌ ســـامعٌ لِـــذوى الســـؤالِ

وأفعـــالُ الإلـــهِ فإنَّ فيهـــا ... لأهلِ الحـــقِّ من أهـــلِ الكَمَالِ

(1) المعطلة : الذين ينكرون صفات البارى سبحانه وتعالى .

كلامًا فاصلا لاريبَ فيه ... وحقًّا عن أماثلَ ذى مَعالِ

قديمٌ نوعُها إن رُمتَ حقًّا ... وآحادُ الحوادثِ بالفِعالِ

فيضحكُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ ... ويفرحُ ذُو الجلالِ وذو الجمالِ

بتوبة عبده ممَّا جناهُ ... ويسخط إن جَنَى سوء الفعالِ

ومنتقمٌ بما قد شاء ممَّن ... تعدَّى واعتدَى مِنْ كلِّ غالِ

ويرحمُ من يشاءُ بغيرِ كيفٍ ... يحبُّ المحسنينَ ذَوى النَّوالِ

ويغضبُ ربُّنا وكذاكَ يرضَى ... وأفعالُ الإلٰهِ منَ الكمالِ

ويخلقُ ربُّنا ويجئْ ويَأْتى ... بلا كيفٍ ويرزقُ ذو التَّعالِى

وينزلُ ربُّنا مِنْ غيرِ كيفٍ ... ويهبطُ ذُو المعارجِ والجلالِ

ويقهرُ ربُّنا ويُرى تَعالىٰ ... وذى الأَوصافِ أمثلةُ الفعالِ

ولسْنَا كالذينَ تأوَّلُوهَا ... بأنواعٍ من القولِ المُحالِ

ولكنَّا سنُجريهَا كمَا قدْ ... أتى فى النَّصِّ والسُّورِ العَوالى

وأهلُ البغِى منْ بطرٍ وغىٍّ ... يسمُّونَ الصِّفاتِ لذى الكَمالِ

حلولُ حوادثٍ بغيًا وقصدًا ... لتنفيرِ الوَرَى عن ذِى الفِعَالِ

ومِمَّا قالَ فيما كانَ أمْلَى ... وَذاتًا عن جهاتِ السِّت خالِى

تعالى اللهُ عمَّا قالَ هَذا ... فذا قولٌ لأَرباب الضَّلالِ

فإنَّ اللهَ من غيرِ امتراءٍ ... على السَّبع العُلىٰ والعرشِ عَالِ

على العَرْشِ اسْتوى من غيرِ كيفٍ ... فإنَّ اللهَ جلَّ عنِ المِثالِ

وعنْها باينٌ ولـه تَعالى ... علوُّ الذَّاتِ مِنْ فوقِ العَوالى

وقهرٌ للخلائق والبَرايا ... وقدْرٌ والكمالُ لذِى الجمالِ

فأينَ اللهُ خـالِقُنـا إذا لمْ ... يكنْ فـوقَ السَّمَا والعرشِ عـال

أتزعمُ أنَّه عـينُ البَرايَـا ... فهـذَا الاتِّحـادُ لكلِّ غـال

وإن قُلتمْ بَـلَىٰ قـد حَلَّ فيهـا ... فهـذَا القـولُ من سَقطِ المقال

وكفرٌ واضحٌ لاشـكَّ فيـه ... وغيٌّ مستبـينٌ فى الضَّـلال

وإنْ قُلتمْ بقـولِ الجهمِ كُنتُمْ ... أضـلَّ النَّـاسِ فى كُلِّ الخِلال

وما الـلَّامُ الَّتِى قـدْ زِدتمُـوها ... بلفـظِ الأسـتوى إلَّا كَـآلِ

كما زَادَ اليهـودُ النـونَ بَغْيًـا ... فأَنتُم واليهـودُ ذَوو مُحـالِ

فَأَمَّـا إنْ عَـنى بالسِّت ما قـدْ ... عنـاهُ النَّـاسُ من أهلِ الكمالِ

فللحيـوانِ هَـذى السِّتُّ فاعـلمْ ... جوانبَ مِنْ يمـينٍ معْ شَمـالِ

وخَلفٍ والأمـامِ وتحتَ رجـل ... وفـوقَ الـرأسِ بيِّنةَ المِثـالِ

وما السِّتُّ الجهـاتُ لهـنَّ وصفٌ ... يكون مـلازمًا فى كلِّ حـالِ

ولكن حسبَ نسبتِهـا إليهـا ... كذلكَ والإضـافةُ فى المثـالِ

فكانَ يكون أيسـرُ ذَا لِهـذَا ... يَمِينًـا والأسـافـلُ للأعَالى

فإن كانَ المُـرادُ بذاكَ هَـذا ... فحـقٌّ جـاء عن أهـلِ الكمالِ

فأمَّا مَا عـدَا ذَا فَـوْقَ سَبْعٍ ... مِنَ الأفـلاكِ سـاميةٌ عَـوالِ

فإنَّ اللهَ جَـلَّ عَـلىٰ عليْهـا ... وفـوقَ العـرشِ ربٌّ العرشِ عالِ

ومِمَّـا قـالَ من هَمْطٍ وخَـرْطٍ ... على الإثبـاتِ أربـابُ المَعالى

وليس الاسمُ غَـيْرًا للمسـمَّىٰ ... لـدَى أهـلِ البصيرةِ خيرِآلِ

فهـذا اللَّفظُ مبتـدعٌ ولسْـنَا ... لهـذَا الابتداعِ ذَوِى انتحـالِ

ولفظُ الغـير محتمـلٌ لمعـنًى ... صحيحٍ واضحٍ لـذوى الكمال

ومعنىً باطـلٍ لاشَكَّ فيـهِ ومنـه اغـترَّ أربابُ الضَّلال

ولابن القيِّم الثِّقـةِ المـزكَّى بإتقـانٍ وحفـظٍ واحتفـالِ

كلامٌ فى البـدايعِ مستبـينٌ بتفصيـلٍ للَيْـلِ الشَّكِّ جالِ

ويعسرُ نظمُ مـاقد قـالَ فيهـا من التَّفصيـلِ فى هـذَا المجالِ

فقـوَّى قـول أهل الحقِّ فيه وأوهى قـولَ أهـلِ الاعتزالِ

فراجعْـه تجـدْ قـولاً سديدًا مفيـدًا شافيًا سهـلَ المنـالِ

وأنَّ اللّهَ جـلَّ لـه صفـاتٌ وأسماءٌ تعـالَتْ عَـنْ مِثَـالِ

وليستْ نفسُ ذاتِ اللهِ حقًّـا وليستْ غـيرَه فافهم مقَـالِى

وليستْ تلكَ خـالقـةً لشىءٍ ولا مخـلوقةً أبـدًا بحَـالِ

وممَّـا قـالَ ممَّـا ليسَ يُغْـنِى ولايُغنيـه مِنْ قيـلٍ وقـالِ

ومـا إنْ جـوهَـرٌ ربِّى وجسمٌ ولا كُلٌّ وبعـضٌ ذُو اشتمالِ

وفى الأذهـانِ حَقٌّ كـونُ جزءٍ بـلا وَصْفِ التَّجـزى يابنَ خَالِ

فهـذا كُـلُّه كَـذِبٌ وزورٌ لَـدى أهـلِ الدِّرايةِ بالمقـالِ

كذا لفـظُ التَّحيُّزِ أو مكـانٍ وأعْـرَاضٍ وأغْـراضٍ كآلِ

لدى التَّحقيقِ عَنْهم فى اعتقـادٍ فلم تُؤْثَرْ ولم تُذْكَـرْ بحَـالِ

فلا بالنَّفِى والإثبـاتِ قَـالُوا ولم تُعـرفْ لأصحـابٍ وآلِ

لذا كُنَّا نرى الإعـراضَ عنها وعن كُلِّ ابتداعٍ ذِى احْتِمـالِ

وتكفى سورةُ الإخـلاصِ وصْفًـا لـربِّى ذى المعـارِج والجـلالِ

وما قَدْ جَـاء فى الآيـاتِ يـومًا عن المعصومِ صَحَّ بـلا اخْتِلالِ

أفى القرآن هَذا أَم أتَـانَـا عن المعصومِ أَمْ ذَا ذُو مُحَـالِ

أمثلُ الخــرطِ هَذَا فى اعتقــادٍ | يُسطَّرُ أو يُقــالُ بكلِّ حــالِ
فهَذَا كــلُّه لا نَــرتَضِيــه | إذا لم يأتِ عــن صَحْبٍ وآلِ
وفيما قــالَه الــرَّحْمٰنُ ربِّى | وما أبــدى الرَّسولُ من المقــالِ
شفــاءٌ للسّقــامِ وفيــه بُرءٌ | ومُقنــعُ كلِّ أربــابِ الكمالِ
ولا واللهِ عــن صحــبٍ وآلٍ | يجيءُ المجــرمونَ ذَوُو الضَّــلالِ
بحــرفٍ واحــدٍ من كلِّ هــذا | فسبحــانَ المهيمــنِ ذى الجَلالِ
ومــا القــرآن مخــلوقٌ ولٰكن | كلامُ اللهِ فَاحفــظْ لى مَقَــالى
وذَرْ مــا قــالَه جَهــمٌ ودَعْــه | وقــال الأشعــرِىُّ من المُحــالِ
ومــا قــالَ ابــنُ كلابٍ ولكن | كما قــالَ الأئِمَّــةُ ذُو الكمال
فَأثْبِتْ كُلَّ مــا قــد أثبتُــوه | مِنَ الأوصــافِ ثمَّتَ لا تُبَــالى
كأحمــدَ وابنِ إدريسِ وهذا | كما قــد قــال مَالكُ ذو المعالى
ونُعمــانُ الإمــامُ بــه وخــلقٌ | هُمُو كالــرَّاسيَاتِ من الجبالِ
معــالمُ للــورَى كانوا هُــداةً | وغيرُهُمو كمن يَهــذِى لآلِ
كجهمٍ ذى الضَّــلالِ وكالمَريسى | وكالعَــلَّاف أربــابِ الضَّلالِ
وكالنَّظَّــامِ[1] وابنِ أبي دُوادٍ | دُعــاةٌ للجحيمِ ذَوُو مَحَــالِ
ورُؤيا المُؤمنينَ لــه تَعَــالى | أتَتْ بالنَّصِّ عن صَحْـبٍ وآلِ
عن المعصــومِ عشرينًا وبضعًا | أحــاديثًا صِحَاحًا كاللَّئــالِى
وفى القُــرآنِ ذلكَ مُستَبِينٌ | فيا بُعــدًا لأهــلِ الاعــتزَالِ

---

(1) النظام : صاحب المدرسة النظامية .

لقد جاءوا من الكُفرانِ أمرًا ... يَهُدُّ الراسياتِ مِنَ الجِبَالِ

وإنَّ المؤمنينَ لفي نعيمٍ ... نعيمٍ لا يصيرُ إلى زوالِ

وإنَّ ألذَّ ما يلقونَ فيها ... من اللذاتِ رؤيةُ ذي الجمالِ

ونؤمنُ بالإلهِ الحقِّ ربًّا ... عظيمًا قد تفرَّدَ بالكمالِ

إلهًا واحدًا صمدًا سميعًا ... بصيرًا ذي المعارج والجلالِ

قديرًا ماجدًا فردًا كريمًا ... عليمًا واسعًا حَكَمَ الفِعَالِ

له الأسماءُ والأوصافُ جلَّت ... عن التشبيهِ أو ضربِ المِثالِ

ونؤمنُ أنَّما قد شاءَ ربِّي ... فحقٌّ كائنٌ في كلِّ حالِ

وإنْ ماشاءهُ أحدٌ وما لَمْ ... يَشَأْهُ اللهُ كانَ من المُحالِ

وأقسامُ الإرادةِ إنْ تُرِدْها ... فأربعةٌ موضَّحةٌ لِتَالِ

فمَا قد شاءه شرعًا ودينًا ... من العبدِ الموفَّق للكمالِ

بما وَقع المقدَّرُ من قضاءٍ ... بذلكَ في الوجودِ بِلا اختلالِ

من الطَّاعاتِ فهْوَ لها محبٌّ ... إلهي راضيًا بالامتِثالِ

فهذَا قَدْ أرادَ اللهُ دينًا ... وشرعًا كونَه في كلِّ حالِ

وربُّ العرشِ كوَّنَها فكانَتْ ... ولولَا ذاكَ ما كَانَتْ بحالِ

وثانيهَا الَّذي قد شَاء دينًا ... من الكُفَّار أصحابِ الوَبالِ

من الطَّاعاتِ لو وَقَعتْ وصارَتْ ... علىٰ وَفْقِ المحبَّةِ بالفِعَالِ

ولكنْ لم تَقَعْ منهُم فباءُوا ... لعمري بالخسارِ وبالنَّكالِ

وثالثُها الَّذي قَدْ شاء كَوْنًا ... بتقديرِ الحوادثِ للوَبَالِ

كفعلٍ للمعاصِي أو مُباحٍ ... فلم يأمُرْ بها ربُّ العَوالِي

ولم يرْضَ بهــا منهم وكانَتْ على غــير المحبَّــةِ للفِعَـــالِ

فإنَّ اللهَ لا يَـــرْضَى بكفـــرٍ ولا يَرْضَى الفـــواحشَ ذُو الجلالِ

فلولا أنَّـــه قـــد شاء هَـــذا وقـــدَّرَ خلقَـــه فى كُلِّ حـــالِ

لمَا كانَتْ ولم تُوجـــد عَيـــانًا فما قَـــدْ شَاء كانَ بـــلا اختلالِ

ورابعُهـــا الَّذى مـــاشاء ربِّى لـــه كَوْنًا ولا دينًـــا بحـــالِ

فَـــذا مـــا لمْ يكُنْ من نوعِ هَذا ولا هَـــذَا وهَـــذَا فى المِثَـــالِ

كأنـــواعِ المعـــاصِى أو مُبـــاحٍ فهذا الحـــقُّ عنْ أهـــلِ الكَمَالِ

فخـــذ بالحقِّ واسْمُ إلَى المعـــالِى ودَع قـــولَ المخبِّط ذَ الخَبَـــالِ

والعَبْـــدِ المشيئـــةُ وَهْىَ حَـــقٌّ أتَتْ بالنَّصِّ فى أىِّ لتَـالِ

وبعـــد مشيئـــةِ الـــرَّحمٰنِ فاعلم هُـــديتَ الرُّشْد فى كلِّ الخِـــلالِ

وأعمـــالُ العبـــادِ لهُم عليهـــا لعمْرِى قـــدرَةٌ بالافْتِعَـــــالِ

ومَـــا الأَفعـــالُ إلَّا باختيـــارٍ وربِّى ذُو المعـــارجِ والجـــلالِ

لـــذلكَ خـــالقٌ ولهم كما قَـــدْ أتَى فى النَّصِّ فاسمعْ للمقـــالِ

ونؤمنُ بالكتـــابِ كَمـــا أتَانا وبالـــرُّسلِ الكرامِ ذَوِى الكَمَالِ

ونؤمنُ بالقَضَـــا خـــيرًا وشرًّا وبالقَـــدَرِ المقـــدَّرِ لا نُبـــالى

وأمـــلاك الإلٰـــهِ وإنَّ مِنْهـــم لعمرى مُصطفينَ لـــذى الجـــلالِ

وإنَّ الجنَّـــةَ العُلْيَـــا مثـــآبٌ لأهـــلِ الخـــيرِ منْ غيرِانتقالِ

وإنَّ النَّـــار حقٌّ قـــد أُعِـــدَّت لأهـــلِ الكفرِ أصحـــابِ الوَبَالِ

وإنَّ شفاعـــةَ المعصـــومِ حَـــقٌّ لأصحـــابِ الكبائر عَنْ نكـــالِ

ونؤمنُ بالحسابِ وذاك حقٌّ وكلٌّ سوفَ يُجزى بانتحالِ

وكُلٌّ سوفَ يُؤتى يومَ حشرٍ كتابًا باليمينِ أوِ الشِّمالِ

ونؤمنُ أنَّ أعمالَ البَرايَا ستوزَنُ غيرَ أصحابِ الضَّلالِ

فليست تُوزنُ الأعمالُ منهُم كأهلِ الخيْرِ مِنْ أهلِ الكمالِ

ولكن كَيْ لتُحصى ثم يُلقَى إلىٰ قَعْرِ النُّهى بذوى النَّكالِ

ونؤمنُ أنَّنا لا شكَّ نَجرَى علىٰ مَتْنِ الصِّراطِ بكُلِّ حالِ

فناجٍ سالمٌ مِنْ كلِّ شَرٍّ وهاوٍ هالكٌ للنَّارِ صَالِ[1]

وأنَّ البعثَ بعدَ الموتِ حقٌّ ليومِ الحشرِ موعدُ ذى الجلالِ

ومعراجُ الرَّسولِ إليه حقٌّ بذاتِ المُصطفَى نحوَ العَوالِ

وفى المعراجِ رَدٌّ مُستبِينٌ على الجهميَّة[2] المُغلِ الغَوالِي

ومَنْ يَنحو طريقتَهم ببغى وعُدوانٍ وقولٍ ذى وبالِ

بتأويلٍ وتحريفٍ وهذا هو التَّعطيلُ عند ذوى الكَمالِ

وأنَّ الحوضَ للمعصومِ حقٌّ لأهلِ الخيرِ لا أهلِ الضَّلالِ

ونؤمنُ أنَّه من غيرِ شكٍّ سيأتى الفاتنانِ بكلِّ حالِ

إلى المقبورِ ثَمَّةَ يَسألانِهِ فَناجٍ بالثَّباتِ بِلا اختلالِ

سوى مَنْ كان يومًا ذا مَعاصٍ سيلقى غِبَّها بعدَ السُّؤالِ

إذَا مالم تُكفِّر تلكَ عَنْه بأشياءَ مُمَحِّصةٍ بحالِ

وآخرُ بالشقاوةِ سوفَ يَلْقى عذابَ القبرِ مِنْ سُوءِ الفِعَالِ

---

(١) صال : قال تعالى : « يصلى نارا حامية » . فهى اسم فاعل من « صلى » .

(٢) الجهمية المغل : المغالون .

ونُؤمنُ بالّذى كانُـوا عليـه ... خيـارُ النّـاس منْ صحبٍ وآلٍ
كذاكَ التّـابعـونَ وتابعُـوهم ... على دين الهُـدى والانتحـال
وإنّ الفضـلَ للخلفـاء حـقٌ ... وتقـديمَ الخـلافةِ بالتّـوالى
أبو بكـرٍ ففـاروقُ الـبَرايا ... فـذُو النـورَينِ[1] ثُمَّ علىٌّ عالٍ
علىٌ منْ بعـدَه وهموا فَهُمْ لَهُمْ ... نجـومُ الأرض كالدُّرَر الغَوالى
وكالأعـلام للحَـيرانِ بل هُمْ ... هـداةٌ كالرِّعـانِ مِنَ الجبالِ
وكلٌّ كـرامـةٍ ثبتتْ بحقٍّ ... فحـقٌ للـولِّى بـلا اختـلالِ
نـوالٌ من كـريمٍ حيثُ كانُوا ... بطاعـةِ ربِّهم أهـلَ انْفِعـالِ
وليسَ لهم نـوالٌ أو حِبـاءٌ ... لمن يَدعُوهُمو من كُلِّ عَـالٍ
وإن الخـرقَ للعـاداتِ فاعـلَمْ ... على نوعـينِ واضحـةِ المِثـالِ
فنـوعٌ من شياطـينٍ غُـواةٍ ... لمَنْ والاهُمُو مِنْ ذِى الخيـالِ
ونوعٌ وهْوَ ماقـد كان يَجْـرِى ... لأهلِ الخير من أهلِ الكمـالِ
من الرَّحمٰنِ تكـرمةً وفضلاً ... لشخصٍ ذى تُقَى سَـامِى المَعَـالى
ولكن ليسَ يوجبُ أنْ سيُـدْعَى ... ويرجَى أو يُخَـافُ بكلِّ حَـالٍ
فما فى العقـلِ ما يَقْضِى بهـذَا ... ولا فى الشَّرع يَا أهْـلَ الوَبَـالِ
وفـارَق ذلكَ النَّوعـينِ أمـرٌ ... هُوَ الفصـلُ المحكَّمُ فى المقـال
سلوكُ طـريقةِ المعصـومِ حقًّا ... وتوحِيـدٌ بإخـلاصِ الفِعَـالِ
فمنْ يسلكْ طـريقتَه بصـدقٍ ... فَمِن أهلِ الوَلَا لاذِى الضَّـلالِ
ومَنْ يسلكْ سواها كان حَتْمـاً ... بلا شكٍّ يخـالجُ ذَا انسـلالِ

---

(١) ذو النورين : هو عثمان بن عفان .

ونؤمنُ أنَّ عيسَى سـوفَ يأْتِى ... لقتـلِ الأعـورِ الباغِى المُحالِ

ويقتـلُ لليهـود وكلَّ بـاغٍ ... ويحكمُ بالشَّريعـةِ لا يُبـالِى

وربِّى خالـقٌ مُحى مميتٌ ... هو الحقُّ المقـدِّرُ ذو التَّعـالِى

وبالأسبابِ يخـلقُ لا بِقـولٍ ... لقـومٍ عندَها قـولُ الضَّـلالِ

وفى القـرآنِ ذلكَ مستبـينٌ ... فأثبتَنـا بـه والحـقُّ جَالِ

لريب الشكُّ عَنْ كُلِّ اعتقـادٍ ... صحيحٍ عن أمـاثِلَ ذى مَقَـالِ

على هَذا ابنُ حنبلَ وهـو قـولٌ ... لأهـلِ الحقِّ من أهـلِ الكَمالِ

ومَنْ ينسبْ إليهم غَيرَ هَذا ... فقد أخطأَ أخطاءَ ذَا وبالِ

وممَّـا قـال فيمَا زَاغَ فيـه ... وأعـنِى فى القصيدة ذَا الأمـالِ

ومَـا أفعـالُ خـيرٍ فى حسابٍ ... من الإيمـانِ مفـروضُ الوصالِ

بل الأعمـالُ والأفعـالُ حقٌ ... من الإيمـانِ فاحفـظ لى مَقـالِى

يـزيدُ بطـاعةِ الإنسانِ يـومًا ... ويَنقصُ بالمعـاصِى ذِى الـوبالِ

وهَذا قـولُ أهـلِ الحـقِّ ممَّن ... هُمُ الأعـلامُ من أهلِ الكَمالِ

ودَعنِى من خُـرافـاتٍ وهَمْطٍ ... لأربابِ الجهـالةِ والضَّـلالِ

وإنَّ السُّحتَ رِزقٌ لا حـلالٌ ... حـرامٌ كـلُّهُ لا كالحـلالِ

وتكفـيرٌ بـذنبٍ لا نـراه ... لأهـلِ القِبْـلة المُثْلى بحالِ

ولكن منْ أتى كُفرًا بَـواحًـا ... وأشركَ فى العبـادةِ لا نُبـالِى

وإنَّ الهجـرةَ المُثلى لَفَـرْضٌ ... عـلىْ ذِى قـدرةٍ بالانتقـالِ

ولم تنسخْ بحـكم الفتحِ بل ذَا ... بذاكَ الـوقت والإسلامُ عَـالِ

فإنْ عــادَتْ وصــارت دارَ كفرٍ ... فهــاجِــرْ لاتطفّفْ[1] باعتِزالِ

لأنَّ المصطفى قــد قــالَ ماقــد ... رَوى الإثباتُ من أهلِ الكَمــالِ

بِذكْــرٍ بالبــراءة مِنْ مُقيمٍ ... بدَارِ الكفر بينَ ذَوى الضَّــلالِ

وذَا مِنْ مسلمٍ إذ جــاء ذَنْبٌ ... كبــيرٌ بالإقــامةِ لا يُبَــالِى

روَى ذَا الترمذىُّ كَذاكَ جَــاءت ... بــه الآيــاتُ واضحــةُ لتالِ

وجُمــلةُ كُلِّ معتقَــدٍ صحيحٌ ... رواهُ النَّاسُ عــن صَحْبٍ وآلِ

وعن سلفٍ رَوَى خلفٌ ثِقَــاتٌ ... لَنَا بالنَّقــلِ عنهُم باحتفــالِ

فإنَّـــا بــاعتقــادٍ واحتفــالٍ ... له بالأَخْــذِ فى كلِّ الخِــلاَلِ

فإن رُمتَ النَّجــاةَ غَــدًا وترجو ... نعيمًا لا يصــيرُ إلىٰ زَوَالِ

نعيمًا لا يبيـــدُ وليس يُفْــنى ... بــدارِ الخــلدِ فى غُرفٍ عَوالِ

وحُــورًا فى الجِنانِ مُنعَّمــاتٍ ... مليحــاتِ التَّبَعُّــلِ والــدَّلالِ

فــلا تشركْ بــربِّكَ قَطُّ شيئًا ... وأخلصْ فى العبــادةِ والفعَــالِ

ولا تــذهبْ إلى الأَمــوات جَهْلا ... لنفعٍ أو لضــرٍّ أو نَــوالِ

ولا تجعــلْ وســائطَ تَرتَجيهم ... فإنَّ اللهَ ربكَ ذُو الكمــالِ

عــليمٌ قــادرٌ بَــرٌّ كــريمٌ ... بصــيرٌ سامعٌ لــذوى السُّؤَالِ

وليسَ بعــاجزٍ فيُعــانُ حــاشَا ... وليسَ بغــائِبٍ أو ذى اشْتغــالِ

فــلا يَدرى بأَحــوالِ البَرايا ... فتدعُو من يخــبِّر بالسُّــؤَالِ

فتجعلُه الوَســاطــةُ إنَّ هَــذا ... لعمــرى مِنْ مــزلَّاتِ الضَّــلالِ

وهـــذا يَقتضِى أن ليس رَبِّى ... مُــريدَ النَّفعِ أو بَذلَ النَّوالِ

(1) لا تطفف : لا تبخل ولا تمل .

ولا الإحسانُ إلَّا مِــنْ شفيعٍ ... يحــرِّكُه فيعطفُ ذُو الجــلالِ
لحــاجتِــه ورغبَتِــه إليــه ... وهَذَا لا يكونُ لِــذِى الكَمالِ
أليسَ اللهُ خــالقُ كُلِّ شيءٍ ... ومــالكُه وربُّكَ ذُو التَّعــالى
ومَنْ ذَا شأْنُه ولــه الــبَرَايــا ... بأَجمَعِهــا الأَسافــلُ والأَعــالِى
أكانَ يكونُ عــونًا أو شفيعــاً ... يجَبِّرُ بالغــوامِضِ والفَعــالِ
ويُكــرهُــه علىٰ ماليسَ يَرْضَى ... تعــالىٰ ذو المعــارج والمعــالِى
أكانَ يكــونُ من يخشــاهُ ربِّى ... ويرجُــوه لتبــليغِ المَقــالِ
ويشفعُ عنــده كــرهًا عليــه ... كَمَا عنــدَ الملوكِ من المَــوالى
لحــاجَتِهم ورغبَتِهــم إليهــم ... لخــوفٍ أو رجــاءٍ أو نــوالِ
تعــالَى اللهُ خــالِقُنــا تَعالىٰ ... تقَدَّسَ بــل تعــاظَمَ ذُو الجلالِ
أليسَ اللهُ يسمعُ مَنْ يُنَــاجِــى ... كمن يَدْعُــو بصوتٍ بالسُّؤَالِ
وأصواتُ الجميع كصــوتِ فــردٍ ... لــدى الــرَّحمٰنِ وهْوَعلى العَوالِى
فــلا يشغلُــه سمعًا عــن سماعٍ ... لمَن يدعُو ويهتفُ بابتهــالِ
ولا يَتَــبرَّمُ الــرَّحمٰنُ ربِّى ... بإلحــاحِ الملحــينَ المَــوالِى
ولا يُغلِطُــه كــثرةُ سائِليه ... جميعًا بالتَّضَــرُّعِ والسُّؤَالِ
بكلِّ تَفَنُّنِ الحــاجــاتِ مِنْهم ... وأصناف اللُّغــاتِ بــلا اختِلالِ
فيُعطى من يَشَاءُ ماقَــدْ يَشَــاءُ ... ويمنــعُ مــا يشاءُ مــن النَّــوالِ
أليسَ اللهُ يبصــرُ كُــلَّ شيءٍ ... بــلَا شكٍّ ويبصــرُ ذُو الجلالِ
دبيبَ النَّمــلةِ السَّوْدَا اتَعــالىٰ ... وأعْطى تلكَ فى ظُــلَمِ اللَّيــالى
على صَخــرٍ أصمَّ ذَوِى سَــوادٍ ... شــديدٍ حَــالِكٍ مثلِ الكُحالِ

ومُجرى القُوتَ فى الأَعْضَاء منْها وأعضَاء البعوضِ بكُلِّ حالِ

ومَدَّ جناحَه فى جُنح ليلٍ وإعراقُ النِّياطِ بلا اختلال

ويعلمُ ما أَسَرَّ العبدُ حقاً وأخفَى منْه فاسْمعْ للمقالِ

فمنْ ذَا شأنُه أيصح شَرْعاً وعقْلاً أن يُشَارِكه المُوالِى

معَاذَ اللهِ مَا هَذا بحقٍّ ولا فى العَقْلِ عندَ ذَوِى الكَمالِ

أَفى معقُولٍ ذى حجر عَدُولٍ إلىٰ مَيِّتٍ رمِيمٍ ذى اغْتِفَالِ

عديمِ السَّمع ليسَ يَراه يومًا عديمَ العلمِ ليسَ بِذى نَوالِ

ويتركُ عالمًا حيًّا قديرًا بصيرًا سَامعًا فى كلِّ حَالِ

كريمًا محسنًا برًّا جوادًا رحيمًا ذو الفواضِلِ والنَّوالِ

لعمرى إنَّ مَنْ يأتِى بِهذَا لذُو خَبَلٍ من الإسلامِ خَالِ

وعَقلٌ يرتَضِى هَذَا لعمرى سقيمٌ ذايغٌ واهِ المَقَالِ

ودينٌ يقتَضِى هذَا الدينُ لعمرى جاهلٌ وَذَوُو وبالِ

وأهلُوه أضلُّ النَّاسِ طُرًّا وأسفهُهُم وأولى بالنَّكالِ[1]

فلا يَغرُرْك إقرارٌ بمَا قدْ أقرَّ المشركون ذَوُو الضَّلالِ

بأَنَّ اللهَ خالقُ كُلِّ شيء ومالِكُه وذا بالاقتلالِ

ورَزَّاقٌ مدبِّرُ كُلِّ أمرٍ وحيٌّ قادرٌ ربُّ العَوَالِى

فهذَا قد أقرَّ به قُريشٌ فلم يَنفَعْهُمُو فاسمعْ مَقالِى

وهم يدعونَ غيرَ اللهِ جَهْرًا وجهلا بالمهيمنِ ذِى الجَلَالِ

وللأَشجارِ والأَحجارِ كانتْ عبادَتُهم بذبحٍ معْ سُؤالِ

---

(١) النكال : التعذيب الشديد .

وللأمواتِ هذا كانَ مِنْهُمْ ... بخوفٍ معْ رجاءٍ وانذِلالِ

ونذرٍ واستغاثةِ مستَضامٍ ... فباءُوا بالوبالِ وبالنَّكالِ

وإنَّ الحقَّ إنْ تسلكْه تنجو ... مِنَ الإشراكِ ذِى الدَّاءِ العُضَالِ

طريقُ المُصْطفى المعصومِ حقًّا ... بتوحيدِ المهيمنِ ذِى الكَمَالِ

بأفعالٍ له وَحَده فيها ... وبالأفعالِ منكَ بلا اختِلالِ

بأنواعِ العِبَادةِ مِنْ رَجاءٍ ... وخوفٍ والتوكُّلِ والسُّؤَالِ

وذَبْحٍ واستغاثةِ مُستغيثٍ ... ونذرٍ واستعانةِ ذِى الجلالِ

ولا تخضَعْ لغيرِ اللهِ طُرًّا ... ولا تَخْشَاه فى كُلِّ الفِعالِ

وبالرَّغْباءِ والرَّهباءِ مِنَه ... بتَعظيمٍ وحُبٍّ وانذِلَالِ

لربِّكَ لا لمخلوقٍ وميْتٍ ... ضعيفٍ عاجِزٍ فى كلِّ حَالِ

فوحِّدْه وأفردْه بهَذا ... ودَعْنَا من مَزَلَّاتِ الضَّلالِ

وأوضَاعٍ لأفَّاكٍ جَهُولٍ ... حكاياتٍ مُلفَّقَةٍ لغَالِ

ولا تُشركْ عليًّا أو حُسَيْنَا ... ولا الجيلِيَّ[1] فى هَذِى الفِعالِ

ولا البَدوِىَّ أحمدَ والدُّسوقِى ... تُنَادِيهم وتَدعُو بابتِهالِ

ولا الحَبْرَ ابنِ إدريسٍ[2] وليْثًا ... ولا منْ كانَ معروفًا بحَالِ

ولا تَهتِفْ بزينبَ[3] والرِّفاعِى[4] ... ولا السِّتِّ النفيسةِ[5] ذِى الجَمالِ

---

(١) الجيلى : الجيلانى .

(٢) ابن ادريس : يقصد الشافعى .

(٣) السيدة زينب : تنسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل فى صحة النسب ، وفى وجود جثمانها بمصر اقوال كثيرة ، ولها مسجد بالقاهرة فى حى يعرف باسمها يؤمه كثير من المسلمين .

(٤) الرفاعى : السيد احمد الرفاعى ، تنسب اليه طريقة صوفية تسمى بالرفاعية ، واتباع هذه الطريقة لهم قدرة على التغلب على الثعابين ، ويعرفون كثيرا من فنون الشعوذة التى يفتنون بها الناس .

(٥) السيدة نفيسة : قبرها بمصر وبنى اهل مصر مسجدا باسمها .

ولا الأُخــرَى الَّتِي تُدعى وتُرجَى … لبـــذلٍ أو لـــداءٍ ذي عُضَـــال

أترجُـــو منهمُـــو نفعـــاً وضُرًا … بهذا الإلتجَـــا والابتِهـــال

وتنسَى اللهَ خـــالـــقَ كُلِّ شيء … ومـــالكَه فـــربُّك ذُو النَّـــوال

فهـــذا الجَـــورُ والعـــدوانُ حَقًّا … ومَـــذهبُ كُلِّ أفاكٍ وَغَـــال

ويأتى مُـــولـــدًا وضعُوه جَهْـــرًا … وجهلا وابتـــداعاً للضَّـــلال

وتبـــذلُ فيـــه أموالا لِتَحظى … بأجـــرٍ ويحَ أمِّـــكَ فى المَـــآل

أصحبُ المصطَفَى وضعُوه قُلْ لى … أمِ النُّوكاءُ[1] أهـــلُ الاحتِيـــال

وهَلْ كانَ الَّذِى وضعُوه أهـــدى … مِنَ الصَّحبِ الكِرامِ ذَوِى الكَمال

أم القومُ الَّذى وضعُوه كانُـــوا … غُـــواةً جاهلينَ ذوِى خَبَـــال

أحَـــازُوا لِلفضائِلِ وانْتَضَـــوهَا … ولم تُعـــرف لأصحـــابٍ وآل

إلى أنْ أبرَزُوا مِنْها كُنُـــوزًا … وفـــازُوا بالفضائِلِ وَالمعَـــالى

وأصحـــابُ النَّبِي وتـــابعُوهُم بِهـــذَا … الفضـــلِ كَانُوا فى انعِـــزَال

معـــاذَ اللهِ إذ لو كانَ أهْـــدَى … لكانَ الصَّحبُ أولَى بالفِعَـــال

وكُلُّ طـــريقةٍ خَـــرجَتْ وزَاغَتْ … عَنِ المشروعِ بالقـــولِ المُحـــالِ

فإنَّا مِنْ طَـــرائِقِهـــم بَـــرَاءٌ … إلى اللهِ المهيمنِ ذِى الجَـــلال

فنبرأُ مِنْ ذَوِى الإشْراكِ طُـــرًّا … ومن جهميَّةٍ مُغْـــلٍ غَـــوال

ومِنْ كُلِّ الرَّوافِضِ حيثُ زَاغُـــوا … فهم أهـــلُ المناكِرِ والضَّـــلال

ومِنْ قول النَّواصِبِ[2] حيثُ ضَلَّتْ … حلومُهمُو بقـــولٍ ذى وَبَـــال

---

(1) النوكاء : جمع نوك بضم النون وهو الأحمق العاجز الجاهل العيى فى كلامه .

(2) النواصب : المعادين والمقاومين ، وهو مصطلح على فرقة ضالة من فرق الاسلام .

ومِنْ قولِ الخوارجِ قـدْ بَرِئنَـا ... ويَا بُعـدًا لأهـلِ الاعْتِزَالِ
بمـا قـالُوه وانتَحـلوه ممَّـا ... يخـالفُ دينَ أربـابِ الكَمالِ
فقد جاءُوا منَ الكفـران أمـرًا ... عظيمًا واجـتراءً بالمحـالِ
ونبْرأُ مِن أشاعـرَةٍ غُـواةٍ ... قَفَوْا جهمًا بـرأْيٍ وانْتحـالِ
ومِنْ جـبريَّةٍ كفـرَتْ وضَلتْ ... ونبرأُ جهـرةً مِنْ كُلِّ غـالِ
كَنافى قُـدرةِ الـرَّحمنِ ربِّى ... وتَقْـديرِ المهيمنِ ذِى الجَـلَالِ
ومِنْ قـولِ بن كُـلَّاب بَـرِئنا ... فلسنَا منهمُو أبـدًا بحـالِ
ومن قـولِ ابن كـرَّامٍ وممَّن ... نُمى بالاقْـترانِ ذَوِى الضَّلَالِ
وأهلِ الوحدَةِ الكُفَّـارِ إذْ هم ... أَضـلُّ النَّـاسِ فى كلِّ الخِلَالِ
ومن أهلِ الحُلولِ ذَوِى المخَازِى ... فقد جَـاءُوا بقـولٍ ذى وَبَـالِ
وممَّنْ قـالَ بالإرجـاءِ يـومًا ... ومن كُلِّ ابتـداعٍ وانتِحـالِ
يخالفُ شرعَ أَحمدَ ذِى المعـالى ... وأصحـابِ كِـرَامٍ ثُمَّ آلِ
ونبرأُ مِنْ طَـرائِقَ مُحْـدَثاتٍ ... مَـلاهٍ مِنْ مَلاعِبِ ذِى الضَّلالِ
بألحانٍ وتَصْـدِيةٍ[1] ورَقـصٍ ... ومِـزْمـارٍ ودُفٍّ ذِى اغْتِيَـالِ
وأذكـارٍ ملفقَّـةٍ وشِعْـرٍ ... بأَصـواتٍ تَرُوقُ لذى الخَبَالِ
فَحِينًـا كالكلابِ لَـدَى انتحالٍ ... وحينًا كالحمـيرِ أوِ البِغَـالِ
وتلقَى الشَّيخَ فيهم مثـلَ قـردٍ ... يـلاعبُهم ويـرقُصُ فى المجالِ
بأىِّ شريعـةٍ جـاءتْ بهـذَا ... فـلم نسمعْهُ فى العُصُرِ الخَوالِى.

---

(١) تصدية : صدى بيديه صفق ، والتصدية : التصفيق .

فَـــلَا واللهِ فى دِينِ النَّصَـــارَى ... ولا دِينِ اليهــودِ أَتَى بِجَـــالِ

وَلَا فى شِرْعَـــةِ المعصـــومِ هَـــذا ... فعمَّن جــاء يأَهــلِ الضَّــلالِ

أصحبُ المصطفَى فعــلُوه إذ هُم ... بفضــلِ السَّبقِ حــازُوا للكمالِ

وعمَّن جــاء ذلكَ ليتَ شِعْــرى ... بمَنْ أبـــداهُ منهم فى انتحـــالِ

أَفِى دِينِ الإِلَـٰــهِ الــرَّقصُ يامَنْ ... تهــوَّرَ فى المقـــالة بالمُحـــالِ

فمَا فى الــدِّينِ مِنْ لَعِب ولهـــوٍ ... ورقصٍ والتلحُّـــنِ فى المَقَـــالِ

بأشعـــارٍ مشبَّبَـــةٍ بسُعْـــدى ... وهنـــدٍ أو بِــربَّاتِ الجَمَـــالِ

أهــلْ صحَّت بِــذلكَ مُسنَدَاتٌ ... أحــاديثُ رُوِينَ بــلَا اختِــلَالِ

عَنِ المعصـــومِ بالشَّــرع المُزَكَّى ... عَنِ الأَدْنَــاسِ مِنْ قيلٍ وقَــالِ

وعن لهـــوٍ وعن لَعِبٍ ورَقْـــصٍ ... أتتْ عن مــاجِنٍ أو ذِى خَيَــالِ

وعن أحــداثٍ وضَّـــاعٍ جَهُولٍ ... بــدِينِ المصطَفَى السَّامِى المَعالِى

وزنـــديقٍ يشينُ الــدِّينَ كَيْلا ... يسوغُ لــدَاخِـــلٍ فيه بِحَـــالِ

فـــذُو العقـــلِ السَّليمِ إذا رَأَى ذَا ... أَبَى أَلَّا يـــدِينَ بـــذا المحالِ

فما فَعلَ الــرِّيالُ يكونُ دينـــاً ... فيـــا بُعـــدًا لأصحابِ الرِّيَالِ

وهــل صحَّت بذلكَ مُسنَدَاتٌ ... بهـــذَا الرَّقصِ عَنْ صحبٍ وآلِ

كــذبتُم وافـــتريتُم واجــتريتُم ... فـــلا واللهِ يُعــرفُ ذَا بِحـــالِ

وقـــلتم إنَّ هـــذَا الرَّقصَ دينٌ ... طـــريقُ السَّالكينَ لِذِى الجَــلَالِ

وعن أهـــلِ الصَّفَا قد جاء هَذَا ... نَعمْ عن كُلِّ مبتدعٍ وغَـــالِ

وآتٍ بالمنـــاكِـــرِ والمخَـــازِى ... ورَقصٍ كالحمـــيرِ وكالـزَّوَالِ[1]

---

(١) الروال : لعاب الدواب .

فأمَّا عَنْ ذَوِى التَّقْوى فحـاشَا | فهم أهـلُ التُّقَى والإبْتِهـالِ
وأهـلُ الاتِّبـاعِ وليسَ مِنْهُم | لعمـرِى ذو ابتـداعٍ فى انتحالِ
وكانَ سـلوكهم حقًّا عَـلَى مَـا | عليهِ الشَّرعُ دَلَّ مـنَ الكمـالِ
بـأذكـارٍ وأورادٍ روَوْهَـا | عن الإثباتِ عنْ صحبٍ وآلِ
وحـالٍ يشهدُ الشـرعُ المزكِّى | له بالاقْتِضَـا فى كُلِّ حَـالِ
ومعْ هـذَا إذَا ما جـاء حَـالٌ | بأمـرٍ واردٍ لـذوى الكمـالِ
من النكَتِ الَّتِى للقـومِ تـروَى | وتعـرَّضُ فى الفَنَا فى ذَ المَجـالِ
أبَوْا أن يقبَـلوهـا ذَاكَ إلَّا | بحـكمِ الشَّاهِـدَيْنِ بلا اختِلالِ
كتـابُ اللهِ أو نـصٌّ صحيحٌ | صـريحٌ واضـحٌ لِذَوِى المَعَالى
وقـد قـالُوا ولا يغـرُرْكَ شخصٌ | إلى الآفـاقِ طـار ولا يُبَـالى
ويَمْشِى فوقَ ظهـرِ الماء رَهْوًا[1] | ويأتى بالخـوارقِ بالفِعـالِ
ولم يكُ سـالكًا فى نهجِ مَنْ قـدْ | أتى بالشَّرعِ فى كُلِّ الخصَـالِ
فَذلكَ مِنْ شياطـينٍ غُـواةٍ | لِمَنْ والاهُمُو مِنْ كُلِّ غَـالِ
فـدَع عنكَ ابتداعًا واختـراعًا | وسِر فى إثْـرِ أصحـابِ الكَمالِ
فهـذَا كُلُّ مـا نَـرْضَى ونَدعُو | عليهِ النَّاسَ مِنْ حُسْنِ الخِـلَالِ
ولم نستوعبْ المفـروضَ لكنْ | ذكـرْنَا جمـلةً فى ذَ المجالِ
فأَحِبْ فى الإلـه وعَـادِ فيـه | وأبغِضْ جـاهـدًا فيه وَوَالِ
وأهـلَ العـلمِ جـالسْهم وسائِلْ | ولا تـركنْ إلى أهـلِ الضَّـلالِ
ولا يَذْهَبْ زمـانُك فى اغتِفَـالِ | بلا بحثٍ وفى قيـلٍ وَقَـالِ

---

(1) رهوا : سيرا سريعا .

ومُــر بالعرفِ وانْهَ عن المَنَــاهى	فذَا مِنْ شأنِ أربابِ الكَمَــالِ

دَعــانى واقتضَى نظمى هــذَا	قــريضٌ قــد رأيتُ لذِى الأمالى

وحقٌ إجــابةٍ لســؤالِ خِــلٍ	وقــد أسعَفتُــه بالامْتِثَــال

فعــارضْتُ الَّــذى لانَرْتَضيه	وأبقيتُ الّــذى للشكٌ جَــالِ

وزِدْنَــا فيــه أبحــاثًا حسَانًا	عليــهِ الناسُ فى العُصُرِ الخَــوالى

فيــاذَا العرشِ ثَبِّتْنِى وكُــنْ لى	نصيرًا حَافِظًا ولمَنْ دَعَــالى

وحقِّقْ فيك آمَــالِى وجُــدْ لِى	بعــلمٍ نــافعٍ يــاذَ الجَــلالِ

وصِلْ حَبْــلى بحبلكَ واعْفُ عَنِّى	جميعَ السُّوءِ منْ كُلِّ الفِعَــالِ

وصَلِّ اللهُ مــاقــد صــابَ ودْقٌ	ولاحَ الــبرقُ فى ظُــلَمِ اللَّيــالِى

على المعصومِ أحمــدَ ذى المَعَــالى	وأتبـــاعٍ وأصحـــابٍ وآلِ

* * *

***

# هجمة المتطاول

هجاءُ غبيٍّ جاهلٍ ذي حماقةٍ ... توهَّم أنَّ الحقَّ ماهو قائله

وما ذاكَ بالدَّعوى ينال وبالمنَى ... ولكنَّه بالعلمِ تسمو فَضَائِلُه

فأبدى قريضاً من سفاهةِ رأيه ... بهدمِ علاماتٍ أشادتْ أوائِلُه

وهَمطٍ وخرطٍ بالسِّبابِ وبالهِجا ... على أنه الأجرى به وهْوَ حاصِلُه

وقال بلا علمٍ وسلطانِ حجةٍ ... تلوحُ جهارًا باليقينِ دَلائلُه

وقد كنتُ فيما قد مضَى عنه معرضًا ... ولم أكترِثْ يوماً بما هو قائلُه

ولم أتعرَّضْ للغبّيِ بسَبَّةٍ ... وإن كان قد شَاعت جِهارًا قَلاقِلُه[1]

بنُصرتِه من ليس للدِّينِ ناصرًا ... وهل هو إلا مارجُ[2] العقلِ ذَاهِله

فعابَ علينا نصرَنا لذوى الهدى ... وزجْبته نحو المعضلات بَلابِلُه

وما ذَاك إلا أنَّنا بتفضلٍ ... علينَا من المولى العميمِ فواضِلُه

نحوطُ سياجَ الدِّين عن مُتمردٍ ... يرومُ له خرقًا فتؤتَى معاقِلُه

وتشييدُنا أعلامَ سنةِ أحمد ... بقمعِ ذوى الكفرانِ ممَّن تُناضِله

ونحمى حِمى قومٍ كرامٍ أعزَّة ... ونهجُو الذى يهجوهُمُو ونُنازِلُه

أُولئك هم أنصارُ دين محمدٍ ... بنَو الشيخِ مَنْ شاعت بنجدٍ فَضائلُه

وأنصارُهم من كُلِّ أروع باسلٍ ... يُحامى عن التَّوحيدِ مَن قد يُخاتِلُه

بنجدٍ أقام الدينَ بعدَ انطمَاسِه ... ومِنْ قبلهم والشَّر قد عَمَّ باطِله

---

(١) قلاقله : جمع قلقل ، وهو الاضطراب والازعاج .
(٢) مارج العقل : مضيع العقل .

فسرنا على منهاجِهم وطريقِهم   لننجوَ في يومٍ عظيمٍ مهاوِلُه

بتكفير عُبَّادِ القبورِ جميعِهم   وتكفيرِنا الجهمي أو من يُشاكِلُه

كذلك عُبّادُ القبورِ الذين هم   أباضَةُ هذا الوقتِ ممَّن نُنَاضِلُهُ

وقد بَلغتهُم قبلَ ذلك حُجَّةٌ   وقامت عليهِم بالبلاغِ دَلائِلُه

ومَنْ قد يُواليهم ويركنُ نَحوهُم   فلسنَا له إلا بهجرٍ نُعامِلُه

ونَبغضُه في اللهِ مِن أجلِ أنَّه   يناضِلُ عنهم بالهَوى فنُناضِلُه

وَليكن عند المشركينَ ولم يَكُنْ   ليظهرَ دين الله فيمن يُخالِلُه

فهاظَ[1] الغبيُّ الفَدْمُ هذَا وغاظَه   ليحظى لدى مَنْ ليسَ تُرْضَى شَمَائِلُهُ

وحَرَّرَ هذا الهجوَ مِنْ أجلِ أنَّه   تدومُ له لذَّاتُه ومآكِلُه

ولم أرَ إلا سبعةً مِنْ نظامِه   محققةً قد حرَّرتْها أنامِلُه

وإنشادُه بيتًا قديماً بقولِه   زهيرٌ لدى جهلٍ بما هُو قائِلُه

ثكلتكَ لو وفقتَ للرشدِ لم تفه   بظلمٍ وعدوانٍ دَهتكَ عَواضِلُه

فما خطلٌ[2] في القولِ أحسب أنَّه   سوابًا ولم تظهر عليَّ دلائِلُه

لدى كُلِّ ذي علمٍ وفقهٍ وفطنةٍ   يحوط حِمَى التَّوحيدِ عمَّن يُمَاحِلُه

ولكنَّني والحمدُ لله وحدَه   أقولُ بما قد حرَّرته أوائِلُه

أولو العلمِ والتَّقوى وكلٌّ مُحقِّق   مِن العلماءِ مَنْ قد تسامَتْ فَضائِلُه

وما قالَه أشياخُنا مِنْ بينهم   فَسلهم إذا لم تَدرِ ماأنتَ فاعِلُه

---

(١) هاظ : هاط بالطاء يهبط بمعنى ضج واجلب يقال : « مازال في هيط وميط » أي ضجاج وشر وجلبة ، وأظنها بالطاء لا بالظاء .

(٢) خطل : مصدر معناه الحمق والخفة وفساد الرأي والمنطق .

ومِنْ قوله فى نظمِـــه وافـــترائِه وكانَ هو الأَحرَى بما هُو قائِـــلُه
(ترشحتَ للعلم الشَّريفِ مُفاخِـــرًا ولستَ بذى علمٍ عليكَ دَلائِـلُه)
وذَا فـــريةٌ قـــد يعلمُ اللهُ أنّـــه علىَّ من البُهتان والإفك حَاصِـــلُه
فما كنتَ بالعلمِ الشريفِ مُفاخِرًا وإن كنتَ قد أَردَى به من أناضِله
وما قلتُ يومًا إنَّنِى أنـــا عـــالِمٌ ولم أترشَّح للَّـــذِى أنـــا جَاهِـــلُه
وإن كنتُ بالعلمِ الشريفِ مُناضِلا فَمِنْ مَنِّ مَنْ فاضَتْ علىَّ فواضِـــله
فلا ذهبًا أو مذهبًا كنتُ طـــالبًا ولا منصبًا بالعلم تُرجَى وَسَائِله
أفاخِـــرُ بالعـــلم الشريفِ لنيـلِه وماأَنَا إلا غامِضُ الذكرِ خَامِـــلُه
فلا رتبةً أرجو ولستُ مُزاحِمًـــا لأَربابها يومًا كما أنتَ فاعِـــلُه
سوى أننى والحمدُ لله وحـــدَه أَردُّ على من قَدْ دَهتْنا عَواضِـــلُه
وأحمى حِمَى التَّوحيدِ عـــن مُتمرِّدٍ يحاولُ أن يسمو على الحقِّ باطـــلُه
وذاكَ بقالَ اللهُ قَـــال رسُـــوله وأقوالُ أهـــلِ العِلْمِ حقًّا نُقابِلُه
فويحكَ هَلْ هَذَا مُفَاخَـــرَةٌ بهِ ثكلتكَ دَعْ عنكَ الذى أَنْتَ جاهله
ومِنْ قولِه فى نَظْمِـــه مُتَمنِّيًـــا وذُو العرشِ عمَّا قال لابُدَّ سَائِـــلُه
(دهَتك الدَّواهى يابنَ سَحْمانَ كلُّها جزاء المقالِ السوءِ إذ أَنْتَ قائله)
(تسىءُ ظنونا بالشبيبى وصِهْرِه وكلُّ إمامٍ بانَ فينَا فَضَائِـــلُه)
(وليسَ بما قد قلتَ ياشرُّ واهمٍ ولكن سوء الفهمِ تبدو عَوَاضِلُه)
أَقولُ لعمرِى ما أَصبتَ وإنَّمـــا دهتكَ ظنونُ الجهلِ فيما تُحـــاوِلُه
فأَىُّ المقـــالِ السوءِ ويحك قلتَـــه أَبِنْه لنـــا فالحقُّ تسمو دَلائِـــلُه
فَفِى كشفِنا للشبهتَينِ دلائـــلٌ تبيِّنُ أنَّ الحق ما أنا قـــائِـــلُه

على منهج الأشياخِ مِنْ آل شيخِنا نسيرُ ونرمى من بغى ونُنَــازِلُه

لأنهمو كانوا على منهجِ الهُــدَى ومورِدِ صِدْقٍ صافياتٍ مَنَــاهِلُه

وأما الشَّبيبِيُّ فالذى قَــالَ وَاضِحٌ صريحٌ ينادِى بالتَّهافُتِ بَاطِــلُه

فراجعْه بالإنصافِ إن كنتَ عَالِمًا وإن كانَ قد تخفَى عليك غَوائِلُه

فسلْ عنه من يَدْرى به وغوامِضًا تضمَّنها إذ أنتَ ويحكَ جَاهِــلُه

وراجع كَلامِى بمعنــاً ومفكــرًا فسوفَ ترى من كانَ تبدو عَواضِلُه[1]

إذا كنتَ مِن ثوبِ التعصُّب عَارِيًا ومن ثوبِ جَهْلٍ أزعجتك غَلائِلُه

لتعرفَ يامغرورُ من شرٌّ واهــمٍ بقــولٍ بسوءِ الظنِّ والجهلِ حاصِلُه

ومن كان سوءُ الفهمِ غايةَ عِلمِهِ ومحصولِه فيما يَــرى وَيُحاوِلُــه

فقد ضَلَّ مسعاه وخــابَ رجــاؤُه وقد باء بالسُّوءِ الذى هُو قَائِــلُه

فبيِّن لنا من قولنا سوء فهْمِنَــا لنرجع أَو تُتلى عليكم دَلائِــلُه

فهذا طـريقُ العلمِ لا القول بالهوى وبالجهلِ والدَّعوى كما أنتَ فَاعله

ومِنْ قولِه فى نظمــه متهكمــاً وذلك عن جهــلٍ نمتْه أباطِــلُه

(وما أنت إلا شاعرٌ ذو قصــائدٍ فدع عنكَ فى الأَحكامِ ماأنتَ جَاهلُه)

(ولازِم للا أدرى لا تكــرهَنَّهــا ولا تتَّبِع ظَنًّا تصبك غَــوائِــلُه)

(وهذا قليلٌ فى الجــوابِ عُجــالَة وسوفَ ترى مالا تطيقُ تحاوِلُه)

أَقولُ نعم إنى لبــالشِّعرِ عَــارِفٌ إذا شئت أن أهجو به من أُناضلُه

وأبذلُ فى ذاتِ الإلٰهِ قصائِدى وأُردى بها مَنْ شَاعَ فى الدِّينَ باطلُه

وما كنتُ مدَّاحًــا به مُتــآكلا ولا كنت ذماما لمن قل نائــله

---

(1) غواضله : من العضل وهو المنع والتضييق .

خلا إننى أهجُو به كُلَّ ملحـــدٍ … يُجادلُنا فى دِينِنـــا ونجـــادِلُه

وقد أُعجِبَ الفدمُ الغبىُّ بنفسِـــه … فظنَّ سِفاهًا أننـــا لانُنَـــازِلُـــه

وإنَّ امرءا يُهدى القصـــائدَ نحونَا … لَفى سكرةٍ فيما يَرى ويُحـــاوِلُـــه

كمستبضعٍ تمرًا لخيبرَ ضَـــلَّةً … وجهلا بمن يهجُوه ممَّنْ يُقابِـــله

وكيف يَعيبُ الفَـــدْمُ بالشعرِقائِلا … مُحقًّا مصيبًا فى الَّذى هُو قائِلُه

ويأتى به بغيًا وظُلمًا وفِـــريَـــةً … تُؤَيِّدُ أحـــزابَ الضَّلال جَحافِـــلُه

فهل قالَ هذا الوغْدُ إلَّا قَصـــائِدًا … تخالِفُ ما قَدْ حَرَّرَتْه أَوَائِـــلُه

ولمْ نرَ شَيئًا غـــيرَ تلكَ وضمنَّها … مخالفةُ الحقِّ الصُّـــرَاحِ دَلائِلُه

فإنْ كَان ذا علمٍ وليسَ بشاعـــر … فهلَّا بغيرِ الشِّعر جاءتْ رَسائِلُه

بعلمٍ وتَحقيقٍ وقـــولِ أئمَّـــةٍ … بهم عَزَّ رُكنُ الدِّين عَمَّن يُخَاتِلُه

وأعجَبُ من هَذَا التهـــورِ قَـــولُه … فدَعْ عنكَ فى الأَحكامِ ماأنْتَ جَاهِلُه

فما هذه الأَحكامُ إن كانَ عَالِمًا … بتفصيلِ ما قَد حرَّرته أنامِـــله

فإنِّى بكشف الشُّبهَتَينِ ذكـــرتُها … ووضَّحتها والحـــقُّ تسمو دَلائـــلُه

وفى كشف أوهـــامٍ له قد أبنتُها … وأبحثه عن كنههـــا وأُسائِـــلُه

فإنْ كَانَ تكفيرى لكلِّ مُعطِّـــلٍ … كفورٍ بربٍّ ليسَ شىءٌ يماثِـــلُه

وكلُّ أباضىٌّ إلى الجهمِ يَنْتَمِـــى … ببعضِ الَّذى قَدْ قَالَه ويُشَاكِلُه

وينسكُ للأَوثـــانِ والجـــنِّ نسكَه … ويدعو سوى الرحمٰنِ والكفرِحَاصِلُه

هو الجهلُ بالأَحكامِ فاشهدْ بأَنَّنا … على ذلكَ الجهلِ الَّذى أنْتَ جَاهِلُه

ويعلمُه من كانَ باللهِ عـــالِمـــاً … يَغـــارُ لدينِ اللهِ ممَّنْ يُخَاتِـــلُه

ولَفْظَةُ لا أدرى فإنِّى مُـــلازمٌ … ومن لم يلازِمْهَا أُصيبَتْ مَقَاتِـــلُه

وحَسْبِي الَّذِى أدرى وما كنتُ جاهلا أدعهُ لذى علمٍ به ونُسائِلُه

ودونكَ بعضًا من جوابٍ عُجالةٍ تعجَّلَها فى زعمه فنُعاجِلُهْ

وأمسكتُ عن بسطِ الجوابِ لقوله وسوفَ ترى مالا تُطيق تُحاوِلُه

لننظرَ فيما يأتنا بعد أن يَكُن بحقٍّ فإنَّا لا نُطِيقُ نُقابِلُه

وإن كانَ تشبيهًا وجهلا فإنَّه يعودُ سرابًا كالَّذى هُو قائِلُه

ولا شكَّ عندى أن ذلكَ كلَّه من القَشْرِ والأعياءِ بل هو حاصِلُه

وما هو إلا الهمْطُ والخرطُ بالمُنَى ولو كان صدقًا ما تخلَّف باطِلُه

وجاءَ بما يَشفِى ويردَعُ خَصمَه ولكنَّه آلَ تلوحُ عَساقِلُه[1]

يَغُرُّ لظمآنٍ فمنذ جاء نحوَه تخلَّف مايرجُو وناحَتْ ثواكِلُه

وما كان هذا الهمطُ فى هذيانِه يُضعضِعُ مِنَّا جانِبًا ويُزَايِلُه

ويوجبُ أنَّا نستخِفُّ لخرطِه وهيهاتَ لن يجدِيه ماهُو قائِلُه

فمن كان فى حزبِ الضَّلالِ ونَصْرِه سَتَنْجابُ بالتحقيقِ عَنَّا قَساطِلُه[2]

ومَنْ نَصَرَ الإسلامَ كانَ مؤيَّدًا ومَنْ خَذَلَ الإسلامَ فاللهُ خاذِلُه

فويحكَ خبرنى أهل كان من يَكُنْ بجانبِ أهلِ الشَّرِ تَزفوا جَحافِلُه

يَذُبُّ عن الجهمية المغلِ الأُولى ومن ينح هذا النحوَ مِمَّن يُشاكِلُه

وعن فرقةٍ بالاعتزالِ تمذْهَبُوا أباضِيَّة هذا الوقتِ مِمَّن تُناضِله

وقد سلكوا فى الاعتقادِ لمورد كمنهلِ عُبَّادِ القبورِ مَناهِلُه

أهلْ كانَ هذا ويل أُمكَ كالَّذِى بجانب أهلِ الحق تزفوا مَحافِلُه

---

(١) عساقله : السراب أو القطع المتفرقة من السحاب .
(٢) قساطله : القسطل الغبار ، وأم قسطل : الداهية .

ومن كان أضحى جـاهدًا ومجاهدا ... تزلزل أصحاب الضَّلال زَلَازِلُـه
يناضلُ عن دينِ الهُدى كلَّ مبطلٍ ... وتَحطم أربابَ الضَّـلال جَحافـله
فنى أىِّ ذ الحزبين كنتَ فإنَّمـا ... قرينُ الفتى مِن دَهرِه مَنْ يُشَاكِلُه

* * *

تـأملتُ ما قـالَ الغَبِيُّ عُجـالَةً ... إذا هُوَ آلٌ لامِعـاتٌ عَسَاقِـله
إذا ما أوام أمه مِن جَـوى الصَّدى ... تخلَّفَ ما يرجُو وناحت ثواكله
ولم أر فيما قد مَضى غيرَ سبعـةٍ ... أجبتُ عليها باختصارٍ نُعاجِـلُه
وقد جاء فِى منظومُـه بتمامِـه ... فأَهونْ به نظمًا لقد خاب قائلُه
وصاحبُه قد جارَ فى القول واعتدى ... علينَا ببهتـانٍ لأمـرٍ يُحـاولُه
ولا ذنبَ لى عندَ الغبىِّ يـرومُـه ... سوى البغى أو إرضاء فدمٍ يُخالِلُه
فحرَّرتُ أبياتًا على بعضِ نظمِـه ... جزاءً وِفاقًا للَّذى هو فاعِـلُه
فذاك على ماقد كتبناه أولاً ... وهذا عـلى هذا الأخيرِ نُقَابِـلُه
ولما أتانى نظمُه بكمالِه ... وقلَّبتُ أفكارى لماذا يُحـاولُه
فـلم أر إلا أحْنَةً ومضاضـةً ... أَمَضَتْهُ حتى أزعجتْه بَلابِـلُه[1]
فحرَّر نظمًا خـالَه من غبـائِه ... رصينًا وما يدرِى بما هو حاصِلُه
معانى مبانيه أضـاليلُ جـاهلٍ ... وأوهامُ أوغـازٍ نمتها غـلائِـلُه
فَمِنْ قِيله فيهـا وخُبثِ مَـرامِه ... على أنهـا أخلاقُه وشمائِـلُه
وتكتبُ عمـدًا أما بهم أنت كاتبٌ ... إلى آخرِ البيتِ الَّذى هُو قائِـلُه

(١) بلابله : البلبلة اختلاط الألسنة وتفريق الآراء ، والبلبال : البرحاء فى الصدر .

ومعنــــاه أنى للوعيـــدِ نسيتُـــه          وأنى أوان الكتبِ إذ ذاك ذَاهِــلُه

فأىٌّ وعيدٍ فى الذى قد كتبتُـــه          ثكلتك لو تَدْرِى بما أنت فاعــلُه

أذاكَ على نصرِى لــدينِ محمــدٍ          وتكفيرنَا الجهمىَّ أو مَنْ يُماثِــلُه

وتبيينُنَـــا أقــوالَ كلِّ محــقِّقٍ          بتزييفِ ما قــالوه ممـا تُحاولُه

وتسفيهُ  آراءِ المحــامى لفــرقةٍ          يجــادلُنا فى كفرِهِم ونجــادلُه

وحضِّى على بُغضِ المــوالى وراكنٍ          إليهم لكى تبقى لــديهم مــآكلُه

فإن كانَ ما قالَ الإئمَّة قبلَنَـــا          وقلناه فيمن قد دَهَى الدينِ باطلُه

ضلالاً وفى هــذا وعيدٌ محــقق          أكون له عند الكِتَابَةِ ذَاهِــلُه

فقد خابَ مسعى كلِّ حبرٍ وجَهْبذٍ[١]          ومَنْ باء ولاء القوم تَزْهو مَحافِلُه

فإن لم يكونوا المهتدى بهــداهُمُو          فَمنْ ذَا الَّذى ترجى وترضى شمائلُه

وإن لم يكن ما وضَّحــوه وقــرَّرُوا          من الدين ماتسمُو جهارًا دلائِلُه

هو الحقُّ فأْتوا بالبيـــانِ لنرعوى          ونرجع كَيلا نزدرى من يُعامِــلُه

ومِنْ قوله فى نظمِه حين ماهذى          وقالَ من البهتــانِ ماهُو قَائِــلُه

وتحسِين ظنًّا بالهــويلى محمَّــدٍ          ومَنْ كانَ فى البهتانِ ظلمًا يماثِــلُه

(أيجوز ظنُّ السوء بالمسلمِ الــذى          يقــولُ مقالاً تستبين مَحامِلُه)

أقولُ به كسرٌ يبينُ لــذَى النُّهى          وبيتٌ مضى قد قال فيه وذَاهِلُه

وماالطَّعن فى الأنسابِ من أمر ديننا          فسلْ عنه أهلَ العلمِ إذ أنت جاهــلُه

بلى إنَّه للجاهليَّـــةِ مــذهَبٌ          فسرتَ على منهاجِ مَنْ ذاك باطلُه

---

(٢) جهبذ : النقاد الخبير .

وليس على عبدٍ تَقِىٍّ نقيصــــةٌ … إذا حقَّقَ التقوى وبانَتْ فَضائِلُه

وليسَ الهوبلى ياجـوبهلُ لفظــة … يعابُ بها فى دينِه من تَنَاضــلهُ

فليس بجهمىٍّ فــترميه بالــرَّدى … ولا بأباضىٍّ ولا مَنْ يُشاكِــلَهُ

وليس يُوالِيهم ويركَن نحوهَم … كمن كَانَ بالعُدوانِ بغيًا يُنــازلهُ

ولكنَّه يحمى حمى الدين جُهــدَه … ولم يألُ فى إيذاءِ مَن لا يُعامِلهُ

وهل قالَ إلا ماهو الحقُّ والهـــدى … صريحا لدَينا تستبين دلائِـــلهُ

ووافقَ أهلَ الحقِّ فى جُلِّ مــابِه … يقولون لا تاويلَ خِبٌّ يُماحِـله

يُؤَول ما قــالوا بغيرِ الَّذى لــه … أرادُوا وتخفَى فى الدليلِ مَحامِلهُ

ولكنَّه أبدى كمائِنَ عُصبــــةٍ … غشتهمْ دَياجيرُ الهــوى وقساطِلهُ

فعادَ الذى عادَى لدينِ محمَّـــد … وكفَّرَ من قد شاعَ بالكفرِ باطِــلهُ

وقد بلغتهم قبــــلَ ذلكَ حُجَّـــةٌ … وقامت عليهم بالبلاغِ دلائِـــلهُ

ووَالى ذَوِى التَّقوى لحسنِ بلائِهم … وإغنائِهم فى الدين عمَّن يُخاتِلهُ

لذلكَ أحسَنَّا به الظنَّ والَّـــذى … يساعدُه فى شأنِه أو يُماثِـــلهُ

ومهما استمروا مستقيمينَ فى الهدى … فما لامرىءٍ فيهمْ مقـــالٌ يُحاوله

سوى البغى بالعدوانِ والجهلِ والهوى … ومن رامَ ذا فيهم صيبت مقاتِله

وأما الشبيبى فالذى قـــال واضحٌ … وليسَ على حقٍّ فتبدُو مَحامِـــلهُ

فقد قالَ ما قَدْ قالَه كلُّ مبطـــلٍ … كداود إذْ أبدَى مقالا يُماثِـــله

كذاكَ بن منصورٍ وقد رَدَّ شيخنا … ضلالاتِ ماقالَا كما أنت قائِله

وقـــال به هــذا الكويتىُّ جهـرةً … فسحقًا لمن تلكَ المخازِى مَناهِله

فقد قال داوُدُ بن جرجيس نَاقِلا … عن الشَّيخ ما قال الكويتىُّ نَاقِلهُ

وقاسَ على ما قالَه الشَّيخُ فى امرىءٍ جهولٍ بأمـرٍ لاتبينُ دلائِـلُه

وتخفى على مَن قد أتى بمكفـرٍ تـأوّل فيما قال أو هو جَاهِـلُه

به من أتى كُفْرًا بواحًا محقّقاً كنَا فى علوِّ اللهِ ممَّن نناضلُه

وينكرُ أوصافَ الإلٰهِ جميعَها ويعبدُ غيرَ اللهِ والكفرُ حاصِـلُه

وهٰذا لعمرى بالضَّرورةِ لم يكن خفيًّا ولا تخفى علينـا مَسائِـلُه

وقد كان معلومًا من الدينِ واضحًا كما هُو فى القرآنِ تبدُو دلائِلُه

وحققتَ ماقد قالَه مِنْ ضـلالهِ بما قلتَه نظمًا ونثرًا يُشاكِـلُه

فقد كنتُما فى الجهلِ والغى والهَوى رضيعَا لبانٍ بئسَ ماأنتَ فاعِلُه

ولسنا نسىءُ الظنَّ بالمسلمِ الذى يقولُ مقالا تستبينُ مَحـامِـلُه

ولكن نسىءُ الظنَّ بالمسلمِ الَّـذى يجاهرُ بالسوءِ الَّذى شاعَ باطـلُه

وننهاهُ عن طغيـانِه وضـلالِه فلا ينتهى عمـا يَرى ويحـاولُه

ونقبـلُ أخبـارَ الرَّشيدِ محمَّـدٍ إذا قـال فى الأشرارِ ما هو قائلُه

وندفعُ أخبـارَ السَّفيـهِ يويسف وأشباهِه من كلِّ فـدمٍ يماثـلُه

وقولك أدهى بل أشدُّ ضـلالـةً وأشنعُ ممـا قـاله مَنْ تخـالِلُه

فلو قالَ قولاً تستبينُ لذى النهى محـاملُه أو كانَ تَخفى دلائِـلُه

لكنَّا قبلْنا مـا يقـولُ ولم يَكُن لَنا أربٌ فى نشرِ مـاهـو فاعِلُه

ولكنَّه عـادى وكابَـرَ واعتدَى وصنَّفَ واستعدَى جهولاً يشاكلُه

وكان الَّذى قد قالَه مِنْ ضـلالِه من الزُّورِ لاتخفَى وتبدُو محامِـلُه

فهلَّا أتى الحـقُّ الصَّريح الَّـذى له منار وتبـدو ساطعاتٍ مسائلُه

وسارَ على نهجٍ قـويمٍ من الهُـدى وأمَّ إلى عـذب تطامى منـاهـلُه

وخلِّ بنيَّاتِ الطـريقِ الَّتى متى ... بها أمَّ لمتَّا لَامعـاتٍ عَساقِـلُه
ثَوى فى مَواميها[1] وزيزى حدابها ... وَوَافى بها ريبَ المنـونِ يُغـاوِله
وقولك فى هَـذى القصيدة ناصرًا ... ومنتقما للقَـدْمِ فيما يُحـاوِله
ومستشفيًا منِّى لنصـرِ محمَّـدٍ ... على الحقِّ إذ عـادى لمن هو جاهلُه
(وتفعلُ جهلا منك بـل وسفاهةً ... ونقصانَ عقلٍ فعـلُه وتماثلُه)
أقولُ نعم قد كنتُ أفعلُ فعـلَه ... بتكفيرِجهمىٍّ ومن قد يُشاكِـلُه
وتكفيرِ عُبَّادِ القبـورِ جميعِهم ... كما قد أقمنا فى الجوابِ دلائِلُه
أليس على هَذَا الإمامُ بن حنبـلٍ ... وكلُّ إمامٍ قد تسامَتْ فَضَـائلُه
أُولئكَ هم أنصـارُ دينِ محمَّـدٍ ... ومَن زاغ عن مِنْهاجِهم لا نجامـلُه
ومَنْ ضلَّ عن منهاجِهم فهو غالطٌ ... ومُبتـدع لايدفع الحَـقَّ باطـلُه
أهل كانَ من أبهمت أسماء مَنْ ترى ... له الفضلَ بالدَّعوى وتخفى شمائلُه
كَمَنْهُم راواة العـلم والحـلم والتُّقى ... وهم للهُدى والعلم حقًّا زواملُه
فهل كانَ جَهلا إذ فعلنَا كفعلِهم ... ونقصان عقل بى لما أنَا فَاعِـلُه
وهل كان هذا القولُ منَّا سفاهةً ... ثكلتك دع عنك الذى أنت جاهِله
وقولك إنى قد رجمتُ ذَوِى النُّهى ... بغيرِ ثباتٍ بئسِ ما أنتَ قَائِلُه
فَمَنْهُمْ ذَوُو الفضلِ الَّذى رجمتُهم ... لنعرف مَنْ تلك المخازِى أقـاوِلُه
فسمِّ الذين أبهمت أسماء فضـلِهم ... فذُو الفضلِ لاتخفى علينَا فَضَائِلُه
وإنشادُه للبيتِ مِنْ قولِ مَنْ مَضَى ... عليه بحمد اللهِ تبدُو دَلائِـلُه

---

(١) مواميها : الموامى القفار ، والصحراء .

وفى قوله فى آخر البيت وَهْلَة ... وتلكَ أولىٰ أن تُذَمَّ مَقَاولُه

فهل لى ملوكٌ أقدمونَ تنمّهم ... بقيلكَ او تدرى الّذى أنتَ واهِلُه

فتلك ملوكُ التبابعِ أقيالُ حميرٍ ... وليسَ أقاويلُ الرِّجالِ تُماثِلُه

فواحدُهم قَيْلٌ كذلكَ مِقولٌ ... وجمعهمُو نحوَ الّذى أنتَ قائِلُه

مقاولُ أقيالٍ كذلكَ مثلُه ... مقاولةٌ فاعلم بما أنتَ جاهِلُه

وما خطلٌ فى القولِ ويحكَ قلتُه ... ولكن بأقوالِ الهداةِ نُقابِلُه

كما هوَ معلومٌ لدى كلِ فاضلٍ ... وهاهو مذكورٌ فهل أنت قائلُه

ستعلمُه إن كانَ قلبكَ واعيًا ... وفيه حياةٌ لم تغنه غلائلُه

ومِنْ قولِه فى نظمه وافترائِه ... علىَّ من البهتِ[1] الذى هو قائلُه

عمِدتَ إلى قول الأئمّة ناقلاً ... للفظٍ ولم تدرِ الذى أنتَ ناقلُه

نسبتَ الذى قالُوا إليك إرادةً ... لمدح الورَى هذا وما أنت قائله

ونزّلتَ ما قالوا بكل مخالفٍ ... على فاضلٍ شاعت وذاعَتْ فضائله

فهذا الّذى يقضيه عقلك مَسْلَكًا ... وتختارُه رأيًا ودينًا تُخايلُه

أقولُ نعم يأيُّها القَدْمُ إنّنى ... عمدتُ إلى قول الأئمة ناقلُه

وما قلتُ مِنْ عِندى مقالاً مخالفًا ... لأقوالِهم عمدًا كما أنتَ فاعلُه

ولم أتكلّف غيرَ منطوقِ قولِهم ... وأخذ مفهومًا بوهمٍ أخايلُه

وقولِهمُو يدرى به كلُّ مسلمٍ ... وليسَ به لبْسٌ فتخفَى دَلائِلُه

وما اللّبسَ إلّا فى اختراعك عامدًا ... لفهوم ما قالُوه إذ أنت جاهلُه

تأولتَ ما قالُوا بمفهومكَ الّذى ... فهمتَ فما نطقٌ كفهم يُقابِلُه

---

(1) البهت : البهتان والافك .

وليسَ بمفهوم صحيح فيرتَضَى ... ولكنَّه فهم سقيمٌ يُـزَايـلُه

ونسبةُ ما قـالُوا إلىَّ تحـكمَ ... وقـولٌ بـلا علم وتلك شمائلُه

فما قُلْتُ فيا قـد نقلتُ بـأنَّـه ... مقـالى ولم تنسب إلىَّ مسائِـلُه

خَلا أنّى أحكيه من غير نسبةٍ ... لقائله يوماً كما أنت فاعلُه

بنقلك عن فتحِ المجيـدِ لشيخِنا ... فإن كانَ عيبًا كان هذا يُقابله

وإن لم يكن عيبًا فـأيـة مَنْقَمٍ ... عَلىَّ وقـد شابهتَ من أنتَ عاذله

أساغَ لكِ النقلَ الَّذى قد نقلتَه ... ولم تحكه باسم الَّذى هو قائـلـه

ولا جـازَ لى هـذ وليسَ بسائغٍ ... لديك وذا شرٌّ دعتكَ بَـلَابلُه

وقد كانَ أهلُ العلمِ ينقلُ بعضُهم ... كلامًا لبعضٍ كالَّذى أنا نَاقِـلُه

وليسَ به بأسٌ لـديهم ولم يَعب ... بذلك إلا عـادمُ العلمِ جَـاهِلُه

وزعمكَ أنى للَّـذِى قـد نسبتُه ... أُريدُ به مدحًا وما أنَا نَائِـلُه

فذا فِـرْيةٌ والزَّعمُ ليس بصادقٍ ... على أنك الأَولَى بـه وتُحـاولُه

وذَا عـلم غيبٍ والغيـوبُ فعلمُها ... إلى اللهِ موكولٌ وليست دلائـلُه

تلوحُ على مثلى ثكلتكَ فاتئـد ... وما أنا إلا غـامضُ الذكرِ خاملُه

وكيفَ يريد المدحَ من كان خـاله ... كمثلى ولا شيء هناك أحـاولُه

فلا منصبًا أرجوا ولستُ بعـالمٍ ... يؤمِّـلُ مدحًا أو لتبقى مآكـلُه

وزعمكَ أنى قد أنـزِّلُ قولَهم ... بكلِّ امرىء قد خالفَ الحقَّ باطلُه

على فاضلٍ تعنِى بذلك يوسـفًا ... وذاك الذى شاعتْ وذاعت فضائلُه

أوالفاضلُ المجهول فى الناسِ فضلُه ... أردت بهذا الفضل من ذَا نسائلُه

وهذا لعمرى فـريـةٌ وتحـكُّمٌ ... من القولِ لم أنطق بما هو قائـلُه

فكلُّ الـذى قـالوا بكلِّ مخـالفٍ  هو القولُ بالتفكيرِ ممَّن يُعـامِلُه

وتبديعُهم بعضًا وتفسيقُ بعضِهم  وتحميلُ من قدْ قالَ ماهُو جاهلُه

ويوسُف لم يكن لـدىَّ بقـولِه  وإن كانَ قد أخطا وجاءتْ قَلاقِله

وما كان ذا علمٍ ولا كان فاضلا  لدىَّ بما أبـدى وليست شمائلُه

بمحمودةٍ فى الدِّين عندَ ذوى النُّهى  ولكن مع الجهَّال تزفو[1] جَحـافِلُه

فهذا الذى يقضى به العقلُ مسلكًا  وهذ الذى نختارُ فيمن نُنـاضِلُه

وما كُنْتُ أهـوى أن أرى متصدرا  لأمدحَ أو للقيـلِ ما أنَا قَاعِـلُه

ولكنِّى أرجُـو به الفـوزَ والرِّضَى  وأرجو بِهِ الزُّلفَى لدى من أسائِـلُه

وأطلبُه غفـرانَ ذَنْبِى وسَـتْره  لعيبى وإعطـاءَ مـا أنا آمـلُه

لنصـرةِ أهـلِ الحقِّ مِنْ كلِّ قائمٍ  بذلكَ لا آلُو وإنِّى لباذلُه

فهذا الـذى أختارُه متمسكًا  ويقضيه عقـلى مسلكًا وأحـاوله

ومن كان لايهوى انتصار ذوى الهدى  وخِذلَانَ أهلِ الشَّرِّ فاللهُ خَـاذِلُه

وقولك يا أعمى البصيرةِ بالهـوى  وبالبغى والعدوانِ ما أنت قَائِـلُه

ومن كان سوء الظَّن يومًا قـرينَه  وحققـه فاللهُ لاشكَّ خَـاذِلُـه

أقولُ نعم لو كنتَ تعـلم مـاله  تقـولُ وتدرِى خزىَ ما أنت فاعلُه

لما كنتَ فى حـزب الضلال وجندِهِ  تنافح عنهم بالهجـا من تُجـادلُه

فإن كنتَ سكرانًا من الجهلِ والهوى  ولم تدرِ عمَّا قـاله من تخالِلُهُ[2]

وفى غمـرة سَـاهٍ ولاهٍ وغفـلة  وتحسب أن الحـق ما أنت واهله

---

(١) تزفو : زفت الريح السحاب زفيا طردته واستخفته .
(٢) تخالله : تصادقه .

فسل عن مقـــالاتِ الشبيبيِّ يوسفٍ وعن قولك المردي الَّذى أنتَ قائِلُه

أباكَ ومن يهوَى هُداكَ ومنهمُو بنو عمِّك الأشياخُ عمَّا تحاولُه

وتحسبُه حقًّا وتنصر أهلَه وترمى بسوءِ الظنِّ من لا يعاملُه

وينكره ممَّن على منهجِ الهُدى يسيرُ ولا يرضَى بما أنت فاعلُه

فإنهمو قــد أنكـرُوا كلَّ مــابِه تقــولُ ولم تشكُل عليهم مسائلُه

وكلٌّ أساء الظــنَّ فيمنْ نصرتَه وقــد أحسنُوا ظنًّا بمن أنتَ عاذلُه

وصــلِّ على المعصــومِ ربِّ وآلِهِ وأصحابِه ما انهلَّ بالودق وابــلُه

وتابعهم والتــابعينَ ومــنْ عَــلى طــريقتهم يسمُو وتبدُو فَضائِلُه

* * *

# رأى فيما قاله شاعر

فليس بنظمٍ مُستقيمٍ ولم يَكُــن ... على أبحر الشِّعر الطَّويلِ ولا الرَّمَلْ

ولا وزنُـه بالمُستقيمِ ولفظُـه ... ركيكٌ ولا معنـاهُ حقًّا فيُحتَملْ

وقَدْ كانَ فى إنشادِهِ الشِّعرَ بالمُـنى ... وبالقولِ فى الأحكامِ إذْ كانَ قَدْ جَهِل

كمثلِ غرابٍ رَامَ مَشْىَ حَمـامةٍ ... وقد كانَ قِدْمًا قدْ مشى مِشْيَةَ الحَجَل

فهـرولَ فيما بينَ ذلكَ وانـبَرى ... فلا ذَا ولا هذَا تـأتَّى ولا حَصَلْ

وخاضَ بأحكامِ الشَّريعةِ قائِـلا ... بمفهـومِهِ فيما يُـراد وينْتَحِـلْ

ولو كانَ ما قدْ قالَ صَحَّ ثبـوتُه ... لكانَ هو الكفرُ البوَاحُ بِلا زَلَلْ

ولكنَّه إفـكٌ وزُورٌ مُقَـوَّلٌ ... على كلِّ من قد حلَّ فى عرصَةِ الجَبَلْ

فـلو أنَّه استَثْنى وخصَّصَ بعضَهمْ ... لكانَ له هـذَا مقـالٌ ومحتَملْ

وفِعْلُ أولى لايشملُ النَّاسَ كلَّهمْ ... فهلْ مِنْ دليلٍ قاطعٍ يقطعُ العِلَلْ

ويوجبُ تكفيرَ الجميعِ لأنَّـه ... إذا صحَّ عـن كلٍّ فلا عُذرَ يُحتملْ

وصارت بلادُ القومِ تابعـةً لهم ... ولكنَّ ذا زورٌ من القـولِ مُفْتَعَلْ

ليلزمَ بالتكْفيرِ من كَانَ ساكِنًـا ... وإن كانَ لايرضَى بذاك ولا فَعـلْ

أو الفسقِ والعصيانِ بالمكثِ عندهم ... فهلَّا نَـأى عَنْهُم وهَاجَـرَ وارْتَحَلْ

ولكنَّ هذَا بالتَّحـكُّمِ والهَـوَى ... وجَهْلٍ بحكمِ الساكنينَ وبالمَحَلْ

ففيهمْ أناسٌ مُظهـرونَ لدينِهم ... كما هُوَ معلومٌ شهيرٌ لمن سَـأَلْ

فما وجْهُ إطـلاقِ الكلامِ معمَّمًا ... لِكلٍّ بتسليمٍ لمـا دَقَّ أو جَـلَلْ

| | |
|---|---|
| وذا مذهبٌ مستهجَــنٌ ومضــلِّلٌ | فكم قَدْ ثَوى بالقول هَذَا مَن اختَبل |
| وبالجهلِ قد أودَى أُناسٌ لأُمَّـــةٍ | كثيرينَ صارُوا فى غثا أمةِ السفل |
| فإنْ رمتَ أن تنجو وتسلكَ مَنْهجًا | سليمًا قويمًا مِنْ عَواضِل[1] مَن جَهِلْ |
| فَفصِّلْ تَفزْ واسْتَفْتِ إن كنتَ جاهلاً | ودعْ عنكَ إطلاقًا بلاِ مُوجبٍ حَصَلْ |
| وحقِّقْ ولا تحكمْ بظنكَ واتَّئِدْ | وباحثْ وسلْ عما جهلتَ من الخلَلْ |
| فمنْ مُبلغٌ عنِّى المُلاحِى رسالةً | حنانيكَ أَقصِرْعن تماديكَ فى الخطَلْ |
| فذى لجَجٌ ما أنتَ ممَّن يخوضُها | وذى رتَبٌ ماأنتَ ممَّن بها اشْمَعَلْ[2] |
| وذَى طرفٌ ما أنتَ فيها بمهتدٍ | وذى خِلعٌ ما أنتَ ممَّن لها اتَّصَلْ |
| فكن طالبًا للعلمِ إن كنتَ عاقلا | ففى العلمِ منجاةٌ عن القولِ بالخَجل |
| وحكمُ بلادِ الكفرِ حكمٌ مقرَّرٌ | وليس خفيًّا حكمُه عند مَن عَقَلْ |
| كما هُو فى الاداب عندَ بن مُفلحٍ | وقرَّره الأشياخُ حقًّا بلا زَلَلْ |
| كذَا هو فى المصباحِ من رَدِّ شيخِنا | على مَنْ طغى لما تورَّطَ فى الخَطَلْ |
| إذا ما تولَّى كافرٌ متغلبٌ | على دَارِ إسلامٍ وحلَّ بها الوَجَلْ |
| وأجرى بها أحكام كفرٍ علانيًا | وأظهرَها فيها جهارًا بلا مَهَلْ |
| وأوهَى بها أحكامَ شرعِ محمَّدٍ | ولم يظهرْ الإسلامُ فيها وينتَحِلْ |
| فذى دارُ كفرٍ عند كُلِّ محقِّقٍ | كما قالَه أهلُ الدِّرايةِ بالنِّحلْ |
| وما كلُّ منْ فيها يقالُ بكفرِه | فربَّ امرىءٍ فيهمْ على صالحِ العَملْ |
| ضعيفٍ ومستخفٍ ومن كانَ عاجزًا | عن الهجرةِ المُثْلى وليسَ بذى حِيَلْ |

(١) عواضل : العضل التضييق ومنه عضل المراة اى منعها من التزوج ظلما .

(٢) اشمعل : اشرف ، والقوم فى الطلب بادروا فيه وتفرقوا .

وما ظهر الإسلامُ فيها وحكمُه | بها ظاهرًا يعلُو على كُلِّ من نزَلْ
ولم تجرِ للكفَّارِ أحكامُ دينهم | على أهلِها لكن بها الكفرُ قَدْ حَصَلْ
ولو كانَ فيها كافرٌ متغلِّبٌ | وأَحكامُه بالكفر واهِيةُ العَمَلْ
فذِى دار إسلامٍ لعزَّةِ أهْلِها | وذِلَّة مِنْ قد قالَ بالكفرِ وانْتَحلْ
خلافًا لما قدْ قالَه بعضُ من خَلا | من العُلَما والحقُّ فى ذاك قد نُقِلْ
وما كانَ فيها الجانبانِ على السَّوَى، | فقالَ تَقِىُّ الدِّين فى ذلكَ المَحَلْ
يُعاملُ فيها المسلمونَ بحقِّهم | وذ الكفرِ ماقد يستحقُّ مِنَ العَمَلْ
فلا تُعطِ حكمَ الكُفْرِ مِنْ كُلِّ جانبٍ | ولا الحكم بالإسلامِ فى قول مَنْ عَدَك
وما قال فى الأتراكِ مِنْ وصفِ كفرِهم | نحقُّقهمْ من أكفرِ النَّاسِ فى النِّحلْ
وأعداهُمو للمسلمينَ وشرُّهم | ينوفُ[1] ويربُو فى الضَّلالِ على المِلَلْ
ومن يتولَّ الكافرين فمثلُهم | ولاشكَّ فى تكفيرِه عندَ منْ عقَلْ
ومَنْ قَدْ يُواليهم ويركنُ نحوَهم | فلا شكَّ فى تَفسيقِه وهْوَ فى وَجَلْ
كما قالَه أعنِى حمودًا بنَظْمِه | ومنثوره إذ قالَ بالحقِّ لا الزَّلَلْ
كذلكَ مَا قالاهُ فى الرَّدِّ بعدَه | صحابتُه لما أجاباه إذْ سأل
وما قَدْ نَفَوْا عنهُم بتسليمِ أهْلِها | بأجمعِهم للتركِ ما دَقَّ أو جَلل
فذَا ظاهرٌ لايَمْترِى فيه عَاقِلٌ | ولو كانَ ذَا قدْ صارَ مِنْ ساكنِ الجَبَلْ
لكانُوا بهذا أهلَ كفرٍ ورِدَّةٍ | ودارُهمُو بالكفرِ تُرى بلا مَهَلْ
وكلُّ محبٍّ أو معينٍ وناصرٍ | ويظهرُ جهرًا للوفاق على العَمل

---

(1) ينوف : يزيد .

فهمْ مثلُهم فى الكفرِ مِنْ غيرِ ريبةٍ ... وذا قولُ مَنْ يدْرِى الصوابَ مِنَ الزَّلل

فإن كانَ هذا ثابتًا عن جَميعِهم ... فلا شكَّ فى تكفيرِ مَنْ دَانَ أوفَعَلْ

ولكنَّه عندِى لعمرِى تعنُّتٌ ... على أنَّه زُورٌ من القولِ مُفْتَعَلْ

وليسَ جميعُ الساكِنين بِدَارِهِمْ ... ولا جُلُّهُمْ مِمَّن تسربَلَ[1] بالحُلَلْ

مِنَ العملِ المُرضى أو كانَ جُلُّهم ... مخبينَ بل مستكثرينَ من الخَلَلْ

وفيهِمْ وفيهمْ كُلُّ ما لايَعُدُّه ... لسانٌ من المكروهِ أو سيءِ العَمَلْ

وفيهم أناسٌ مهتدُون أجِلَّةٌ ... وفيهم أناسٌ مُعتدون ذَوُو[2] دَغَلْ

وتعريضُه بالذَّم للشَّيخِ صَالحٍ ... فذاكَ من العُدوانِ والظُّلْمِ والخَطَلْ

فقد كانَ معلومًا لَدينَا بأنَّه ... برئٌ من القولِ الَّذِى قالَه الأَوَلْ

وقدْ شاعَ بلْ قدذَاعَ فى كُلِّ بلْدَةٍ ... محاسنُ مايدعُو إليهِ ومَا فَعلْ

يُقـرِّر توحيـدَ العبـادَةِ جهرَةً ... وينشرُه جهرًا لَدَى سَاكِنِ الجَبَـلْ

ويُظهِرُ تكفيرَ المُخـالِفِ للهُدَى ... وينشرُه حتَّى لقد صارَ مَا حَصَلْ

وأوذِىَ فى الرَّحمنِ جَلَّ جَـلالُه ... وعُودِىَ بل أجلاهُ قـومٌ ذَوُو دَغَلْ

وقد جَمع الاخـوانَ بعدَ شتاتِهم ... وأنقـذَهم بالعلمِ مِنْ غمرةِ السَّفلْ

وبَصَّرهم بالعلمِ مِنْ بعدِ جهلِهم ... وعرَّفَهم كيفيةَ السَّمتِ فى العَمَلْ

وملَّة إبراهيمَ أوضـحَ نهجَهَـا ... لهُم بعدَ أن كادَت تبيدُ وتَضْمَحِل

فوالَى الَّذى وَالَى لِدِينِ محمَّـدٍ ... وعَادَى الَّذى عادَاهُ مِنْ كُلِّ مَنْ جَهِلْ

وأبغَضَهم فى اللهِ جَـلَّ جَـلالُه ... كما قدْ أحبَّ المهتدينَ وما غَفَلْ

---

(١) تسربل : لبس السربال .
(٢) ذوو دغل : أهل حقد وكيد .

فقد كانَ معلومًا لدينَا بأنَّه ... على هذِه الأحوالِ مَاحَالَ وانْتَقَلْ

فلسْنَا بأقوالِ الوُشَاةِ وحَدْسِهم ... نُصدِّقُهم فى قِيلِهم وهْوَ لم يَحُلْ

عن الحالةِ المُثْلَى بقولٍ مُحَقَّقٍ ... وأوثقِ برهانٍ إلى مَهْيعِ الزَّلَلْ

فهذَا الَّذِى كُنَّا عَلِمْنا ولم نَكُنْ ... لينقلَنَا عن ذَاك بهتانُ مَنْ نَقَلْ

وليسَ بمعصومٍ منَ الذَّنبِ والخَطا ... ولسْنَا نُبرِّيه مِن السَّهوِ والخَلَلْ

وماذَا عسى أَن قد تَولَّى لبعضِهم ... قضاء قد جاءُوا على وفْقِ ما سأَلْ

ومَا مِنهمُو من صدَّه عن سبيلِه ... وعارَضَه فيما يقولُ وما فَعَلْ

وجاءَ أُناسٌ بعدَهُم وتغلَّبُوا ... ولم ينكرُوا مَامِنْه قد صَارَ أوحَصَلْ

على أنَّه قد كانَ يُظهِرُ دينَه ... وينشرُه جهرًا لدى قاطِنِ الجَبَلْ

وليسَ له فيمَا أتَوْا مِنْ ضَلالِهم ... سبيلٌ ولا رَأْىٌ يُرامُ ولا دَخَلْ

وخافَ على إخوانِه ومحَلِّهِ ... إذَا ما أبَى أنْ يجيئُوا بذى دَغَلْ

فيمنعُهم أنْ يظهرُوا الدِّينَ جَهرَةً ... موافقةً للمعتدينَ ذَوِى الخَلَلْ

فراعَى الَّذِى قَدْ كانَ أَصْلَح للورى ... وأَنفعَ للدُّنيا وللدِّينِ والمَحَلْ

فيا راكبًا إمَّا عرضْتَ فبلِّغن ... تحياتِ مُشتاقٍ على البعدِ مَا غَفَلْ

بعدِ وميضِ البرْقِ والرَّملِ والحَصَا ... وأَنبِئْهمُو أنَّا على العهدِ لم نَزَلْ

وأنَّ لديْنا كالَّذينَ لديهمُوا ... أُناسًا على الإفراطِ فى القولِ والزَّلَل

ويرمُونَنَا شَزْرَ العيونِ[1] لأنَّنا ... عَلمنَا وهم لايَسْأَلونَ كمن سأَلْ

لكى يعلَمُوا مَنْ كانَ بالحقِّ قائلا ... ومنْ كَانَ ذا جهلٍ وفى الجهلِ لم يزل

---

(١) شزر العيون : بازدراء واحتقار .

يرومُونَ أمرًا بالهوَى ليس بالهُدى | لظنِّهمو أنَّا نُسَهِّلُ فى العَمَلْ
لهمُ رُءوسًا لايبوحُون بالَّذِى | لديهمْ منَ القولِ المخالفِ والخَطَلْ
وليسُوا ذوى علمٍ ومعرفةٍ بما | يقولونَه من مُطلقِ القولِ والجُمَلِ
وأمرهُمو منهُم إليهِم فبعضُهم | إلى بعضِهم يُبْدِى بما هُوَ يَنْتَحِلْ
ويخفونَه عنَّا ولا يُظهرونَهُ | ونحنُ لديهم كالبهائِم أو أضَلّ
فلا يقبلونَ الحقَّ منَّا وبعضُهُمْ | يخالِفُه من سوءِ ظَنٍ بنَا حَصَلْ
وإنْ بانَ أمرٌ واستفاضَ وطولبُوا | بإيضاحِه قالُوا بذلك لم نَقُلْ
ولجُّوا علَى ما هُم عليهِ وصمَّموا | على رَأيِهم فى ذلكَ القيلِ والعَمَلْ
وإن سُئِلوا عمَّا نَفَوه وأنكرُوا | أبوا أن يُجيبوا إن صوابًا وإن خَطَلْ
وذَا مذهَبٌ ما إن سَمِعْنا بمِثْلِه | قديمًا ولا فيما هُو الآنَ يَنْتَحِل
وقد كانَ فيمَا قد مضَى أنَّ من رَأى | له بالهوَى رأيًا يُناضِلُ أو يَسَلْ
فيرجعُ أو يمضِى عنادًا وضَلَّةً | ويرجعُ أحيانًا ويَهْدِى ويَنْتَدِلْ
وإنى لأخْشَى أن تجىءَ عَواضِلُ | وليسَ لها مِنْ منكرٍ حينَ تَفْتَعِلْ
لقلَّةِ أهلِ العلمِ بالحُكمِ عِنْدَمَا | تجىءُ الخطوبُ المعضلاتُ من الزَّلَلْ
أو الصَّمتُ عن إنكارِها بعدَ عِلمها | لتحقيرِها أو للتَّغافُلِ والكَسَلْ
فيتَّسع البثقُ المُمِضُّ وتُرتخى | ذيولُ حناديسِ الشُّرورِ وتَنْسَدِل
فتُظلمُ أرجاءُ البلادِ من الشىءِ | وهذا الفسادُ المستفادُ مِنَ الخَطَلْ
وتنتشِرُ الخفَّاش جائِلةً بها | وقد عدمَتْ ضوءًا من الحقِّ قد أفَلْ
فجالَتْ وصالَتْ واستَطالَتْ وأجلبَت | وعاثَتْ بأهلِ الحقِّ مِنْ غيرِمَا مَهَلْ

وإنّى أرى الفتقَ استطالَ ولم يكُنْ … لذلكَ من رَافٍ[1] لينزَجرَ السَّفَلْ

فحىٌّ هلَا نَرمى ونَحمِى ونَحْتَمِى … ليلتئِمَ الجُرْحُ المُمِضُّ ويَنْدَمِل

فقدْ عابَ أقوامٌ علينا وألَّبُوا … لتكفيرنا الجهميَّة الأُولَ المُغُلْ

وأتباعَهم من كُلِّ من كان جاهِلا … يقلِّدُهم فيما يَدُقُّ وما يَجِلْ

وتكفيرَ عُبَّادِ القُبورِ الـذينَ هُمُ … إباضَةُ هَذا الوقتِ مَنْ ليس كالأُولْ

وإنِّى بحمدِ اللهِ والشُّكرِ والثَّنَا … رددتُ عليهمْ ما أذاعُوه مِنْ زَلَلْ

ومَا شَبَّهُوا يومًا بِه وتأَوَّلوا … منَ الخَطإِ المُردِى وَمِنْ جَهْلِ مَنْ جَهِلْ

فمَا كلُّ جهلٍ أوْ خَطًا بمسوِّغٍ … يكونُ لهم عُذْرًا فيعْفى لمَنْ فَعَلْ

وقد تبِعُوا داوُدَ فى شُبهَاتِه … كذاكَ بنُ منصورٍ وقد كانَ قد أخَلْ

ولكنَّ هَذا فى خصوصِ مَسائِلٍ … وقَدْ أشكَلَتْ يومًا على بعضِ مَنْ نَقَلْ

وذلكَ فيمَا كانَ يخفَى دَليلُه … وليسَ ضَروريًا منَ الدِّينِ فى العَمَلْ

كما هُوَ فى الأرجاءِ والقَدرِ الَّذى … حَكَاه ذَوو الأهواءِ مِنْ كُلِّ ذِى خَطَلْ

وأمَّا الَّذِى قد أوضَحَ اللهُ رَبُّنَا … بتنزيلِهِ ممَّا به جاءتِ الرُّسُلْ

وصحَّتْ به الأخبارُ عنْ سيِّدِ الورى … فلا عُذرَ معْ هَذَا بشىءٍ من العِلَلْ

وقامَتْ عليهم حجَّةُ اللهِ جَهْرَةً … فهلْ بعدَ هَذا بيانٌ لِمَنْ عَقِلْ

وأحسنُ ما يحلُو الختامُ بذكره … صلاةٌ وتسليمٌ مَدَى مُنْتَهى الأمَلْ

على المصطفى المعصوم والآلِ كلِّهم … وأصحابِه ما ناء نجْمٌ وما أفَلْ

وما طلعَت شمسٌ وماهبَّ ناسِمٌ … وما انْهلَّ وَدْقٌ المُدْجَناتِ وماانْهَمَلْ

---

(١) رافٍ : اسم فاعل من رفا الثوب يرفوه اى رتقه واصلحه .

# حماقة وجهالة

ألا بلِّغَا عَنِّى حنانيكُما امرأً ... جهولاً تمادَى فى الضَّلالةِ والجَدَلْ
ويُلبِسُ ما قد كانَ حقًّا بباطلٍ ... ويكتمُ ماقد كانَ مِنْ ذاكَ قد عُقِلْ
جوابُ خرافاتٍ توهَّم حسنَها ... فأبرزَها تيهًا وعجبًا بِمَا فعلْ
ويُفصِحُ بالمكروهِ لا مُتورعًا ... ولا مُقشعرًّا من خرافاتِه العضلْ
وعهدِى به من أحسنِ النَّاسِ سيرةً ... ومُعتَقَدًا ينحو إلَى خيرِ مُنتحِلْ
أليسَ قديمًا كانَ ينتحلُ التُّقَى ... ويهجرُ من قد قارفَ الذنبَ والزَّللْ
ويُظهرُ تكفيرًا لمن كان كافرًا ... ومن يتولَّ الكافرين ذَوى الدَّغَلْ
ومَنْ قد يُواليهم ويركنُ نحوَهم ... يُنادِى عليه بالفسوقِ بلا مَهَلْ
فما بالُ هذى الحالِ حالَتْ وغُيِّرتْ ... عن المهيعِ الأسنَى إلى مهيعِ السَّفلْ
أرشدٌ بَدَا للقدمِ بعدَ ضَلالةٍ ... أقام عليها برهةً وهو يَنْتَحِلْ
فإن كانَ عن رشدٍ تبيَّن نورُهُ ... له من كتابِ اللهِ ليسَ بمفتعَلْ
ومن سُنَّةِ المعصومِ نَصًّا محقَّقًا ... روَاهُ ذوُو التَّحقيقِ عن سَيِّدِ الرُّسُلِ
وليسَ بموضوعٍ ولا فيهِ عِلَّةٌ ... وكانَ عليهِ الآلُ والصَّحبُ فى العَمَلْ
فلا لومَ فى هذا عليه وبَعْدَ ذا ... عليهِ لنا إيضاحُ ذاكَ بلا خَجَلْ
لنعلمَ هل حقًّا أصابَ بعلمِه ... وكُنَّا جهِلْنَا ذلكَ النَّصَّ عن زَلَلْ
فنرجعَ عن هَذِى الجهالاتِ كلِّها ... إلى الحقِّ والبُرهانِ مِنْ واضِحِ السُّبُلِ
أم الأمرين وَهْمٌ ورأىٌ بَدَا لَهُ ... فموَّهَهُ بالقولِ المُزَخْرفِ والخَطَلْ

ولكنّه غيٌّ وزُورٌ بَـــدَا لَـــهُ ليكتسبَ الدُّنيا بنوعٍ مِنَ الحِيَــلْ

لأنَّ كتابَ اللهِ جـــلَّ ثنـــاؤُه وسنةَ خيرِ النَّاسِ أفضلُ منتَحَــلْ

يُصـــدِّقُ بعضُهـــا بعضًا وليْسَ يُناقِضُ بعضًا مثلَ أقوالِ مَنْ جَهِلْ

وتلبيسُه للحـــقِّ فيهـــا بباطلٍ ليخـــدعَ مأْفونًا على ذلك العَمَــلْ

وأن لايصيرَ النـــاسُ فى أمرِ دينِهم فريقين أهلِ الحقِّ والصِّدق فى النِّحَلْ

على سُنةِ المعصومِ قد كانَ نهجهُم وأُخرى على جهلٍ وفى الجهلِ لم تَزَلْ

وهذَا مُرامُ الفَدْمِ إذ كان جاهلاً ولو كانَ ذا علمٍ لمـــا فاهَ بالخَلَلْ

فمِنْ قبلِه فيمَا بِه كانَ قد هَـــذى يَردُّ مقالاتِ المُلاحى ذَوِى الخَطَلْ

وقد ذكرَ الأتراكَ قـــالَ وحِزبَهم ويعنى ملوكَ الدَّارِ من ذاك المحـــبلْ

ليجعلَهم كالتركِ فى كلِّ حـــالِهم بغيرِ دليلٍ يَستَدِلُّ بـــه الأقـــلْ

فشتَّانَ مـــا بينَ الفـــريقينِ إنَّه بعيدٌ وما يدرِى الغبىُّ عن العِلَــلْ

فليسُوا سواءً فى جميعِ أُمـــورِهم كذبتَ يقينًا بالَّذِى أنتَ تَنْتَحِلْ

فقـــد بعـــدُوا عَنَّا لبعدِ ديارِهم فَلو نَهمو عَدُّ الحَصاءِ مِن المِلَلْ

فهذَا مقالُ الغمـــرِ فى هَذَيانِـــه سفاسِطُ أمـــلاها جهارًا بلا خَجلْ

فقل للغبىِّ الفـــدمِ أقصرْعن الخَطا فباعُكَ عن تفصيلِ ذاقاصِرُ الطـولْ

فهلَّا ببرهـــانٍ أجبـــتَ وحجَّـــةٍ أقمتَ على دعْواكَ ياواهِىَ الجَـدَلْ

تـــذمُّ المُلاحى ثمَّ تفعـــلُ فعلَه وما منكُما مَنْ كان حقًّا ولااسْتَدَلْ

فذاكَ بإفراطٍ وجـــورٍ وفِـــرْيَةٍ وأنتَ بتفـــريطٍ وجَهْلٍ به دَغَـلْ

وفى بعضِ مـــا قدْ قلتُماه تجازُفٌ وفيه صوابٌ لو تَخَلَّى مِنَ الزَّلَـــلْ

فإن كنتَ تدرى بالصَّوابِ من الخَطا وبالعدْلِ والإنصافِ لا القَوْلِ بالخَطَلِ

فبيِّنْ لنا الفرقانَ بالنَّصِّ لاتَحِــدْ كما حادَ مَنْ لا قالَ حقًّا ولا استَدَلْ
فنحنُ بحمدِ اللهِ والشُّكــرِ والثَّنا نميلُ إلى الإنصافِ والعدلِ لا لميلْ
فلا نرتَضِى قولَ المُســلاحِى معمَّمًا ونطلقُ إطلاقًا بلا مُوجبٍ حَصَــلْ
وفى الأَمرِ تفصيلٌ يكونُ به الفَتَى على ثقةٍ فيما يقــولُ ويَنْتَحِــلْ
فقد جاء فى التَّنزيلِ حُكْمٌ مقرَّرٌ يبينُ لِذى عِلْمٍ وللحقِّ قدْ عَقَــلْ
وذلكَ فيما قالَهُ جَــلَّ ذكــرُه وأَوضحَه حكمًا جليًّا لِمنْ سأَلْ
ومن يتولَّ الكافــرينَ فمثلُهم ومنهُم بلا شكٍّ وذى أكبرُ العِلَلْ
فدونكَ بعضُ المعضِلاتِ الَّتى بهــا أَتى قومُك العادُونَ من أعضلِ العضَلْ
أليسَ أتوْا بالتُّركِ واستنْجدُوا بهم لهدمِ دعــاماتٍ من الدِّينِ ينتحلْ
أما أجلبُوا واستجلبُوا كلَّ فاجــرٍ على ملَّةِ الإسلامِ من ضَلَّ واخْتَبَــلْ
فما بينَ جهميٍّ وآخــرَ كافــرٍ يرى دعْوةَ الأَمواتِ أفضلَ مُنْتَحلْ
ويَحمِى لعبَّادِ القُبــورِ وشرعُــه يخالِفُ شرعَ المصطفى سيدِ الرُّسُلْ
قد استَبدَلُوا الدُّستورَ عن دينِ ربِّهم ولم يرتَضُوا إلا سِيَاساتِ مَنْ أَضَلْ
فصارَتْ سياساتُ النَّصارى لَديهُمُ كدينِ النَّبىِّ المصطفى أفضلِ المِلَلْ
ورامُوا جميعَ النَّاسِ فى هَذَيانِهم ودستورِهم صلحًا على سيءِ العَمَــلْ
فهُمْ والنَّصارى واليهودُ ومَنْ سوى أُولئكَ من عُــربٍ أخلّوا بلا مِلَلْ
وتهجرُ آيــاتُ الكتــابِ وسُنَّةٌ ويُحكَمُ بالدُّستورِ من غيرِمَا مَهَلْ
ومِنْ رَافِضِيٍّ فاجــرٍ ذِى دَغائلٍ وجُهَّالِ أعرابٍ عُتاةٍ ذوى دَغَــلْ
وأَجناسِ أوباشٍ طُغــاة ذوِى خَنًا كثيرينَ لا يُحْصَونَ من أُمَّةِ السَّفَلْ

أليسَ التَّولى نُصرةً وصَـداقَـةً وَوُدٌّ ذَوى الإشراكِ مِنْ ذلكَ العَمَلْ

أما قَدْ أعانُوهُم على هَدْمِ دِينِنَـا مُظَاهَرَةً للمشرِكينَ ذَوى الدَّغَـلْ

أليسَ إذَا جَاسُوا خـلالَ دِيَارِنَا وكانَ لهُمْ فيهَا الحكومَةُ تُستَقَلْ

تُهدَّمُ مِنْ أعلامِنَا كُلَّ عَـامـرٍ تُشَيَّدُ مِنْ أركانِهِمْ شامِخَ القُلَلْ

أليسَ قِتالُ المسلمينَ بجُنـدِهِم مُوافَقَـةً للمشركينَ ذَوِى الغِيَلْ

على محوِ آثارِ الهُـدَى وانطماسِه فيصبحُ ممحوًّا وقَدْ زَالَ بالـدُّوَلْ

فإن لم يكنْ هَذَا مُـوافقةً لهُـمْ على طمسِ أعلامِ الهُدى كي تَضْمَحِلْ

فبيِّنْ لنـا كُنْـهَ التَّولِّي وحُكْمَه لنرجعَ أو تدرِى بجهلكَ يا رَجُلْ

فإن لم يكونُوا فى جميعِ أُمـورِهم سواءً فهمْ قد ظاهرُوهُمْ على العَمَلْ

فإن كنتَ تدرِى كانَ ذلكَ مُعْضِلاً وإن كنتَ لاتدرِى الصوابَ مِنَ الزَّلَلْ

فما حُكْمُ مَنْ قد جاء يومًا بناقضٍ لديكَ فأوضحْ يا جهولُ لنا العِلَلْ

إذا كنتَ تدريهَا وغيرُك لم يكُنْ خبيرًا بها فهْوَ الغبِيُّ وذو الجَهَلْ

فما بُعدُهمْ عنكُم لبعدِ ديـارِهمْ إذا تَّحدَ المقصودُ والفِعلُ قَدْ حَصَلْ

لِيُبْعِدَهم لو كنتَ تعـرفُ مـابِه تقولُ من القولِ المخالفِ والخَطَلْ

وكيفَ وقَدْ جاءُوا بهم مِنْ دِيارِهمْ لمحوِ ذَوِى الإسلامِ بَل ذَامِنَ العَضَلْ

فما بعدُوا عَنْهُم لبعدِ ديـارِهم ولكنَّهم قد قَرَّبُوهُمْ إلى المَحَـلْ

ورَامُوا أُمـورًا لاتُطاق عظيمـةً أبى اللهُ إمضَاها وإنْ تَعلوا الـدُّوَلْ

فلم يَرَ هَذَ الفـدمُ هـذِى عظائِمًا ولا عِللاً تُوهى وتُوبِقُ[1] لِلعَمَلْ

ولمْ يَرَ فضلا مستبينًا لمـن غـدا يقاتِلُهم حتَّى نحـاهُم بلا مَهَلْ

---

(1) توبق : تهلك .

ومزّقهم أيــدى سَبا فتمزّقــوا … فلم يَرَ هذا هَذِه فى ذُرى القُلَلْ

فقابِلْ إذًا بينَ المقــامينِ واعْتَبرْ … بذلكَ ما بينَ الفريقَينِ فى الحِلَلْ

فَعِلَّتُهم إعدَامُ أعلامِ دِينِنـــا … وعِلَّتُنــا إعــلاءُ أعــلامِه الأُوَلْ

وتَشْييدُ ما هَــدُّوا ووَدُّوا زَوَالَــهُ … وإعــلاؤُه جَهرًا على الغاغَةِ السَّفَلْ

وأعجبُ مِنْ ذَا فى الجهالةِ قــولُه … ومِنْ دُونِهم عدُّ الحصاءِ مِن المِلَلْ

فكم مِلَلُ الكفرانِ إن كنتَ عالِمًا … فما هىَ إلا خَمْسَةٌ نصُّ ما نَــزَلْ

وسَادِسُها الإيمانُ باللهِ وحْــدَه … وذلكَ ضِدُّ الكفرِ مِنْ هَذِه النِّحَلْ

وقد قالَ بعضُ النَّاسِ بل هى مِلَّةٌ … وأنتَ تَرى عَدَّ الحَصى تلكَ الأَقَلْ

فإنْ صحَّ ما قالَ المُلاحِى عَنِ المَلا … بأَنْ سلَّموا للتركِ مادَقَّ أَوْ جَلَلْ

فقد جمعتْهُم نسبةٌ بمقــالــهِ … وليسَ لَهُمْ عن ذَا محيــدٌ ومُرْتَحَل

فلسْنَا نبرِّيهم ولسْنَا نحــوطُهمْ … وَلَا لِذِمَارِ القَومِ نَسْعَى ونَحْتَفِلْ

دع القولَ بالتَّعميمِ فهْــوَ ضَلالةٌ … ومِنْ أجلِ ذا لم نستجِزْ قولَ ذِى الخَطَلْ

فلم نستجِزْ إدخــالَ مَنْ كانَ كارِهاً … ولم يَرْضَ هَذا الفعلَ مِنْ فِعلِ مَنْ جَهِلْ

ودعواكَ فيما قد تَظُــنُّ سياســةً … فليسَ على الإطلاقِ فى القولِ والعَمَلْ

فإنَّهمُو لايحسنُــــونَ تَخَلُّصًــا … لدفعِ الأذى عنهُم بقولٍ يَقِى الزَّلَلْ

وفيما أجــابَ الشَّيخُ عن ذاكَ غُنْيَةٌ … فقد قالَ ما فيهِ السَّدادَ لمنْ عَقَلْ

وقد زَعمَ المأفونُ فيمَا يَظُنُّــــه … صوابًا ولم يَدْرِ الَّذِى قالَ مِنْ خَلَــلْ

فقـــالَ وأَبْدَى مالَدَيْهِ من الشيء … فتبًّا لهُ مِنْ جاهلٍ جارَ وَاخْتَبَــلْ

وأكبرُ شيءٍ قــدْ تفاقَمَ عنــدَنَا … به هلكَ الأمــوالَ والخالَ والحِيَلْ

وشَرٌّ ذَوِى الإسلامِ مازَالَ مُوقَــدًا فنيرانُه تَصلى القريبَ وتَشْتَعِلْ

وقــد أوقدُوا للحرب أعظمَ فتنــةً فقامَتْ على ساقٍ بها يُضْرَبُ المَثَــلْ

إلى آخرِ الأبياتِ مِنْ إفكِ زُورِه ولِمَّةِ عِلْمِ الفَدْمِ إذْ كانَ قَدْ جَهِلْ

فأَضْرَبَ عن حكمِ العساكرِجَهْرَةً وإحْكَامِ ما فيه التَّشَاجُر والجَدَلْ

إلى مُجْرَياتٍ عِظَـامٍ وقَدْ جَرَتْ بأَسْبابِها حتَّى على السَّادَةِ الأُولْ

فَتِسْعونَ ألفًا مَنْ بِصِفّيْنَ قُتِّـلوا وعشرونَ ألفًا قِيلَ فى وَقْعةِ الجَمَلْ

وهم خيرُ خلقِ اللهِ والقَتْلُ بعدهمْ جَرى وسَرَى فى الخلقِ بل ثارَ واشْتَعَلْ

وأَبْصِرَ فى الدُّنيا مَظالمُ جَـوْرِهم بقَتلٍ وأخذِ المالِ والكُلُّ قَدْ حَصَلْ

فأَبصِرَ هذَا وهُوَ لاشكَّ فــادِحٌ وفى الدِّين لم يُبْصِر مظالم مُنْفَعِــلْ

وهذَا هُوَ الأَمرُ العظـيمُ وفَدْحُـه فِفى الدِّينِ والدُّنْيا وهذا هُوَ الأَجَلْ

وأعرضَ عن جَرِّ العَساكرِ نحـوَنَا مظاهرةً للمشركينَ ذَوِى الخَتَــلْ

فتعسًا له مِنْ جَـــاهلٍ ما أضــلّه وأبعدَه من مهيعِ الحقِّ او عَقَــلْ

فما قالَه فيهِمْ مِنَ الفضلِ والتُّقَى إذا حُقِّقَ التحقيق فى القولِ والعَمَلْ

فزورٌ وبهتـــانٌ وتمــويهٌ مبطـــلٌ وقِلةُ إنصافٍ وميـــلٌ إلى الــزَّلَلْ

وكلٌّ يَرى هذَا لِمنْ كَانَ عِنْـــدَه لينزجَرَ البَاغِى ويعتدلَ الميـــلْ

ولكن قُصودُ[1] الفرقَتينِ تَفاوَتَتْ كما هُوَ معلومٌ لدَى كُلِّ مَنْ سَأَلْ

فآلَ سُعودٍ بالصُّعودِ إلى العُــلى مآثرُهُمْ معلومَةُ الحالِ والمَحَــلْ

فهُم بالهُدَى أحرَى وبالخيروالتُّقَى وليسُوا بمعصومينَ مِنْ سَائِرِ الخَلَلْ

ففيهم أُمــورٌ مُنكــراتٌ وفِعْلُهــا حرامٌ عليهمْ لاتسوغُ ولَا تَحِـــلْ

---

(1) قصود : بضم القاف والصاد جمع قصد .

ولكنَّهم أولَى بكُـــلِّ فضيــلةٍ وأحسنُ حالًا مِنْ ذَويكَ ذَوِى الخَطَلْ

فمنْ أَظْهرَ الإسلامَ والكفرَ قَدْ طَمَا على كُلِّ نجدٍ والحجازَيْنِ والجَبَلْ

وصارَ جميعُ النَّـاسِ إلَّا أقـلَّهم لهم تبعًا فى الدِّينِ تقفُوا وتَنْتَحِلْ

وكلٌّ على منهاجِ أسلافِهِ اقْـتَفَى وسارَ ولمْ يَألُ اجتهادًا ولا غَفِـلْ

نعم قومُك العـادُون أذْكَوْا ضِرَامَها فنيرانُها تَصْلى القريبَ وتَشْتَعِلُ

لكى تملكونَـا لا بحـقٍّ يُقِيمُه لدينَا الوُلاةُ الجائرونَ ذَوُو الزلل

وهُمْ بَذَلُوا للحربِ فيهَا نُفوسَهُمْ وأموالَهُم فيها معَ الغَاغَةِ[1] الدُّوَلْ

ونحنُ دفعنَاهُمْ ومَنْ قَدْ أَتَـوْا بِهِ من الغَاغَةِ النَّوْكا لينزجرَ السُّفَلْ

ويَعلُو ذَوُو الإسلامِ بعدَ انخفاضِهِمْ على كلِّ منْ نَاوَاهُمُوا مِنْ ذَوِى الـدَّغَلْ

فلسنا سواءً فى القِتَـالِ وحُكْمِهِ لدَى كُلِّ ذِى دينٍ وعَقْلٍ ومُنْتَحِلْ

ويدرِى قُصودَ الفرقتينِ وما جَرى وما كانَ فيما قدْ مَضَى من ذَوِى الدَّغَلْ

وأعجبُ مِنْ هَذَا مقـالَتُه الَّـتى يفوهُ بها مِنْ غيرِ عَقلٍ ولا خَجَلْ

يقولُ جهارًا مِنْ سَفَاهَــةِ رَأيِــهِ وجَهْلٍ به لما تهوَّرَ فى الجَــدَلْ

يَدِينُون بالإسلامِ لا دينَ غيرُه بتجريدِ توحيدِ الإلٰهِ عَنِ الخَـلَلْ

أَمَا عَلِمَ المأفونُ أنَّ مَقَــالَــهُ تناقِضُه أفعـالُهم حينَ تَنْتَقِــلْ

فمِنْ خَـلَلٍ كانُوا عليهِ مُنَاقِضًا لتجريدِ توحيدِ العِبَــادةِ لوعَقِلْ

حمايةُ أعداءِ الشَّريعةِ والهُــدَى ونقلهمُو للبيتِ مِنْ غَيرِ مَا فَشَلْ

وأعظمُ مِنْ هَذَا حِمَايتُهم لَهُــم إلى المشهدِ المعــروفِ للكفرِ يفتَعِلْ

وقدْ ذكر الأعلامُ والحَقُّ قـولُهم جوابَ سؤالٍ حرَّرُوه لمن سَــأَلْ

---

(١) الغاغة : الغاغ : الحبق ، والغوغاء الجراد بعد أن ينبت جناحه وشىء يشبه البعوض وبه سمى الغوغاء من الناس .

عن النَّقــلِ للأرفاضِ للحجِّ إنَّه حــرامٌ وإثمٌ لايجوزُ لمنْ فَعَــلْ

وفاعِلُ هَذَ الفعلِ قدْ كان فاسِقًا مُصِرًا على ذنب كبيرٍ منَ الزَّلَلْ

ونَقْلِهِمُو من بَيْتِـ...ـه نحو مَشْهَدٍ لكيمَا يُقيموا الرَّفْضَ فيه ويَنْتَحِلْ

فَــذَلكَ كُفْـــرٌ مُستَبينٌ ورِدَّةٌ لحفظهمُو عن مُعتدٍ جَاء بالوَجَـلْ

لكيمَا يُقيمُوا الكفـرَ فيهِ فنقلُهُمْ إليهِ بتحقيقِ الإعانَةِ قَدْ حَصَـلْ

ومَنْ قد أعانَ المشركينَ فحكمُـه لدَى العُلَمَا كفرُ المعينِ الَّذِى نَقَلْ

فهلْ كَانَ هَذَا ويل أُمِّكَ لم يكُنْ مِنَ الخَلَلِ المخزِى لِمنْ قَالَ أَوْ فَعَلْ

وقدْ جَاء فى القرآنِ تبيانُ حكمـه ولا شكَّ فى هَذا لدى كُلِّ من عَقِل

وهُمْ مِنْ ذَوِى الأَحلامِ فيمَا لديكُمُو عن السيِّىءِ المكروهِ فى القَوْلِ والعَمَل

وهمْ نِعمةٌ فيما لديكُـمْ ونِقْمـةٌ على مَنْ بَغَى شَرًّا لينْزَجِرَ السُّفَـلْ

وهُمْ عَظَّموا سُكَّانَ أجبـالِ طيِّءٍ بهم زَافَت الأَجبالُ والدَّارُ والمِحَلْ

ثَكِلتْكَ ما هَذى الخُرافاتُ إنَّهـا لأَضغاثُ أَحلامٍ لدى كلِّ من عَقِلْ

نَعم كلُّ هذا القولِ عندكَ لم يكنْ به خلَلٌ فيما لديكَ ولا زَلَـلْ

فهل لا ذكرتَ البعضَ بالخيرِ والثَّنا كصفوةِ أهلِ الخيرِ لا كلُّ مَنْ نَزَلْ

فمنْ جُمْلَةِ السُّكَّانِ فيها روافِـضٌ وتحمونَهُم هَذا من القَدْحِ والخَلَلْ

فمنْ شَانَ عندَ اللهِ زانَ لـديكُمُو لسكناهُمو فى الدَّارِ زَانُوا بمن كَفَلْ

ومن خَللٍ كانُوا عليـهِ سَوالِفًا بها حكمُوا بينَ البوادِى فمَنْ سأَلْ

رأى ذاك مشهورًا وليس بمُنكـرٍ لديكُمْ وتدْرِى ذلك القيلَ والعملْ

فقد خلطوا التوحيدَ ممَّا يشوبُـه من المنكـراتِ المعضلاتِ منَ الزَّلَلِ

وَدَعْوَاكَ أَنَّ القومَ فى عُقرِ دُورِهم ... أقامُوا جميعَ الواجباتِ بلا خَلَلْ

تهوّرَ أَفَّاكٍ جهولٍ ومـاذقٍ ... وما ذاكَ قولٌ بالتَّهوُّرِ يُحتمَـلْ

فمنْ ذَا يقيمُ الواجبـاتِ جميعَها ... ومَنْ ذَا يحطها عن ملاهٍ وعَنْ عَضَـل

وذا فِريَةٌ لا يمترِى فِيـه عاقِـلٌ ... على أنَّه زورٌ منَ القولِ مُفْتَعَـلْ

فلو قلْتَ قولا غيرَ هَـذَا مُمَلحًا ... بنوعٍ من التَّمويهِ ساغَ لمنْ جَهِلْ

وقولكَ لم نسمع جهـارًا بِـدَارِهم ... لِدُفٍّ ومزمارٍ ومن قائلِ الغَـزَلْ

مقالة مسلوبِ الفـؤادِ وماجِـنٍ ... يَفوهُ بما يهوَى على غيرِ مَا عُمِلْ

وذا فِريَةٌ بل قد سمعنـاهُ جهرَةً ... وما نزهُوهَا عن مَلاعِبَ للسُّفلْ

فسلْ مَنْ رآهمْ فى اللَّقيطَةِ من أخٍ ... وفى البلدَةِ الأُخرى وقدْ شاهَد العَضَلْ

فشاهـدَ مالا نستجيزُ حكايـةً ... له ثم مِنْ لهوٍ ولعبٍ ومنْ هَـزَلْ

يُنافِى المروءاتِ الَّتى هى جُنَّـةٌ ... لأَربابِها عن ما يشين مِنَ الخَلَلْ

ونحنُ فَشَاهَـدْنَا الرَّوافِضَ عندَمَا ... يجيئونَ حُجَّاجًا يقيمونَ فى الجَبَلْ

فيحصلُ منهُمْ فى سَماجٍ مـآتِمًـا ... يُقيمونَها فى ذلكَ الوقتِ والمَحَلْ

فما أحدٌ ينهاهُمُـو عن ضَـلالِهم ... ولا مُنْكِرٌ يومًا لما كانَ يُفْتَعَـلْ

وهُم عندَكُم فى عِـزَّةٍ وحمـايَةٍ ... فهل كانَ هَذَا ويلُ أُملكَ يُحتَملْ

وهل ذاكَ يخفَى من أَتَى نحودَارِهم ... ثكلتُكَ دَعْنَا مِنْ خُرافَاتِكَ العُضَلْ

ودَعْنَا منَ التَّمويهِ فالأَمرُ وَاضِحُ ... وقد شاعَ بلْ قد ذَاعَ ذاكَ وقد حَصَلْ

دع الفحشَ فى الأَقوالِ والزُّورِ والخَنَا ... فقدْ كانَ معلومًا لدَى كلٍّ منْ سَـأَلْ

فإنْ كانَ هذَا كلُّه ليسَ عِنـدَكم ... يُخلُّ بتوحيدِ الإلـهِ وبالعَمَـلْ

فقد هَزِلَتْ واخلولَقَ الدِّين وامّحتْ معالمُه واستامَها كُلُّ من جَهِـــلْ

فدعْنَا من التَّمويهِ لسْنَا أَجـانِبًا ولسْنَا بما قدْ قُلتَه الآنَ نحتَفِـلْ

ففيهَا وفيهَا كلُّ مــالا يَعُـدُّه لسانٌ ولا يُحصَى من النكرِ والزَّلَلْ

كما قدْ دَأَبْنَــا فى القصيدةِ أَوَّلا وصدَّقَنا أهـلُ الدِّرَايةِ بالمَحَـلْ

وعاكسْتَنَــا فى هــذِه مُتلاعِبًا تُباهتُ فى هــذَا مباهتَةَ السُّفَلْ

وتجحدُ للأَمرِ الضَّــروري جهرَةً مكابرَةً للحسِّ بالوهْمِ والجَـدَلْ

ولم نحْكِ إلا ما علمنـاهُ جهـرَةً ومالمْ نقلُ مما تركناهُ مِنْ خَـلَلْ

وأكثرُ بلْ أدهَى ومَنْ كانَ عالِمًا بذلكَ لايخفَى لديهِ الَّذِى حَصَـلْ

ولم نتجازَفْ كالَّذينَ تجـازَفُوا وجاءُوا بمكروهٍ من القَولِ مُفْتَعَلْ

وآخرُ ممَّن نَاقضُوهمْ وخَالَفُوا أَتى بمُحالاتٍ وإفـكٍ بلاَ خَجَلْ

وصَدْحٍ بلا صـدقٍ يشامُ حقيقةً ولكنَّه قدحٌ وقد قيلَ فى المَثَلْ

ومن لم يكُن يَستحى يصنعُ لما يَشَا فقلْ ما تَشَا لسْنَا نُجاريكَ فى الزَّلَلْ

وهم قد وَلَوْنَا بُرْهَـةً من زَمَانِهم فما أَصْلَحُوا شيئًا من الدينِ يُنْتَحَلْ

ولا أصلَحُوا الدُّنيا وكانَ مَـرَامُهم جبايةَ أموالِ العبـادِ بلَا مَهَــلْ

فإنْ كنتَ لاتدرِى فلِ كلَّ مَن دَرَى وإن كنتَ تَدْرِى ذلكَ القيلَ والعملْ

فلم تسلك الإنصافَ فيما تَقُـولُه وقد قلتَ هُجرًافاحشًا قَوْلَ مَنْ جَهِلْ

وسلْ مَنْ طَغى مِنْ قادةِ القَوْم إذْبَغَى وقدسَلَبَ الأَموالَ والحالَ بالحِيَـلْ

وأبقى عبادَ اللهِ غَرثَى[1] جَبـارَةً[2] وظلمًا وعُدوانًا بلا مُوجِبٍ حَصَلْ

أَأَصلِحُ دُنيـانَا وأَصلحُ دينَنــا وأبدِلُ بعدَ الخوفِ أمْنًا بما فَعَلْ

---

(١) غرثى : جياع .

(٢) جبارة : جبر العظم والفقير جبرا احسن اليه واغناه بعد فقر .

أَلَا فأَفِيقُــوا لا أَبَا لأَبيكُمُــو مِنَ الظُّلمِ والعُدْوانِ والبهتِ والعذْلِ

وقولُك بهتانًا وزُورًا وفــريــةً وفهمًا رديًّا ليسَ يفهمُه الأَقَــلْ

بَلَى مَنْ له حظٌّ من اللَّبسِ والهَوَى ينوءُ إلى هَذَا المُــرامِ ويَنْتَحِلْ

تجاهلتَ فى هذَا ولستَ بجاهلٍ ولبَّسْتَ تلبيسَ المخادِعِ ذِى الحِيَلْ

وفى نجدِنا الأَقْصَى كما هُو عِنْدَنا شبيهًا بما فينَا مِنَ الغِلِّ والدَّغَــلْ

وتحْكِى الَّذِى قُلناه فيمَنْ لديكُمُو ومِنكم بَدَا بلْ جَاءنا وبنَا اتصلْ

وتجعلهُ مِنَّا بَــدا وهْوَ عنــدَنا شبيهًا بما فيكم مِنَ الغِلِّ والدَّغَلْ

وقرَّرْتَ هذا فى قصيدِك مُعْلِنًــا ومستشهدًا بالقولِ منِّى على العَمَلْ

فليسَ كَما قَدْ قلتَ بالوهمِ والهَوَى فما عندَنَا مِنْ عَارِضِىٍّ به دَغَــلْ

وأعنِى به مَنْ كَانَ يغلُو بدينِــه دَعْ القولَ بالمكروهِ والفحشِ والزَّلَلْ

ولكنَّهم من غــيرِنا وأجــانِبًا وجهَّال أَعرابٍ قليلٍ ذَوِى جَهَــلْ

دَهَاهُمْ أُناسٌ منهمُو حينَ أفرَطُــوا وليسَ لهمُ فى العلمِ باعٌ ولا دَخَلْ

نعم فيه أَقوامٌ وفيهِم جَفَــاوَةٌ كمثلكَ فى قــولٍ وزَعْمٍ ومُنْتَحَلْ

وفيه امْرؤٌ يُدعَى ابنَ رِيِّسَ قدْ غلا وجاوَزَهم حتَّى على شَعَفِ القُــلَلْ

وآخرُ فيــه المعنيــانِ كلاهُمــا فيغلُو ويجفُو تارَةً ثم يَعْتَدِلْ

فصارَ المُلاحى والَّذينَ ذكــرتُهم لدينَا وهُمْ أتباعُه مِنْ ذَوِى الزَّلَلْ

على القولِ بالإِفراطِ فيمَا يَرَوْنَــه وقد أَفرطُوا فى القولِ منهُم وفى الخَطَلْ

وأَنتَ مع الحجى مَنْ كَانَ جَاهلا على القولِ بالتَّفريطِ فى القولِ والعَمَلْ

وصالحُ والأَخــوانُ حيثُ توَسَّطوا على السَّنَنِ المحمودِ مِنْ غيرِمَا خَلَلْ

وشاهدَ هَذا أغمّ فى جــوابِهم ... على العدْلِ والإنصافِ يدريه مَن عَقَلْ
فنحنُ وإيّاهُمْ ومَنْ كانَ رأيُــه ... على رأيِنا فى الدِّينِ يَسعَى وينتَحِلْ
بريئونَ مِنْ غالٍ تجــازَفَ واعْتَدى ... ومِنْ جَاهِلٍ جَافٍ ترأَّسَ للسُّفُــلْ
وقد قلتَ أبياتًا ثنــاءً ومِدْحَــةً ... أردتَ بها كَفّيَّ عن القولِ والعَذَلْ
وتزعمُ فيها أنَّنِى كنتُ مُنْصِفًــا ... وذلكَ فى قولٍ تقولُ وفى عَمَــلْ
فلا قادَنى حبلُ الهَوَى بتعسُّــفٍ ... لأتبعَه فى كلِّ ما مالَ واعْتَــدَلْ
فهذَا مقالٌ فيهِ لو كنتَ عــارفًــا ... مقالٌ وقدحٌ فى مَديحكَ مُبتــذَلْ
فليسَ الهَوى بالعدلِ يُوصَفُ تارةً ... كما كان موصوفٌ عن الحقِّ بالمَيَلْ
فلو قلتَ واستدركْتَ للعدلِ قائلاً ... ليتبعَه إن مالَ لكن إذا اعْتَــدَلْ
وإنى على التَّقصيرِ فى طَلبِ العُلَى ... وجهلِي أُرَجِّى العفوَمِنْ ربِّنا الأَجَلْ
فما كنتُ إلَّا قــاصرًا ومقصِّــرًا ... وذنبِي عظيمٌ كنهُه ليس يُحتَمَــلْ
وإنِّى لأَرجُو أنْ أكــونَ كمثلمَا ... يقولونَ أو خيرٌ وإنِّى لذو أَمَــلْ
وإن يُستَرِ الذَّنبُ الَّذِى يجهلونَه ... ويعلمُه مِنِّى وقدْ كانَ فى الأَزَلْ
فلو كانَ صِدْقًا ما تقــولُ أطعتَنِى ... وصَدَّقْتَنِى فيما يُرادُ ويُنْتَحَــلْ
ولو كانَ مرضيًّا لــديْكَ وكافِيًا ... وحقًّا ومقبولاً ويَشْفى من العِــلَلْ
لأحكمتَ إحكامَ التَّــولِّى ولم تَحِدْ ... إلَى شَتْمِ أقوامٍ هُمُ السَّادَةُ الأُوَلْ
وأبصرتَ ما فيهمْ مِنَ العيبِ والرَّدى ... وأغضَيْتَ عن فضلٍ بهم كان قَدْحَصَلْ
فقد جاهَدُوا الأَتراكَ عن دينِ رَبِّنــا ... وقد دَهمُونَا واستجاشهم السفل
يريدونَ أن لا يُعبدَ اللهُ وَحْــدَه ... وتَطمِسُ أعلامَ الحنيفيَّــة الدُّوَلْ
وأن لا يُــرَى مِنْ أهلها منْ يَحُوطُها ... بتشريدِهمْ فى كلِّ قطــرٍ عن المَحَل

ويحكمُ بالدُّستورِ فينَــا وترتَخى | ذيولُ حنادِيسِ الشرُور وتَنْسَدِلْ
وأطنبتَ بل أسْرفْتَ فى فضلِ غيرِهِم | وما قلتَ حقًّا صائبًا ويكَ يُحتملْ
أعدْ نظرًا فيما توهَّمــتَ حسنَــه | فإنَّك لم تسلكْ طريقةَ منْ عـدَلْ
وإيَّاكَ والتمـويهَ فيما تقــولُه | فلا خيرَ فى قولٍ يخالفُه العَمَلْ
فمــدحُك لى والقولُ منكَ مخالفٌ | لما قلتَ فى دينٍ وعقـلٍ ومُنتَحلْ
تمـلُّقُ مَزَّاحٍ وتمـويهُ حــاذِقٍ | وما هُوَ إلا أن يقالَ لقـدْ وَهَلْ[1]
فلو كانَ حقًّا والمـدَّحُ صائبٌ | لديكَ لما جازفتَ فى القولِ بالخَطَلْ
وراعيتَ ألفــاظًا لــه ومَعَانِيًــا | وصوَّبتَه فيما حـكاهُ عن الدُّوَلْ
ومن قد تولَّاهمْ ويركنُ نحوَهم | وأبديتَه جهرًا لدى قاطِنِ الجَبَلْ
وَأَوضحتَ دعوَى مَنْ تجازَفَ واعتدى | وعممٌ بالتكفيرِ من كانَ فى المَحَلْ
ووافقتَ أهلَ الحقِّ والصِّدقِ والوَفَا | وجانبتَ أهلَ الارتيابِ ذَوِى الزَّلَـلْ
ولكن كفَانا فى الحقيقَـةِ قولُكم | وكُنَّا لَهُم سِلمًا ولم يُحدِثُوا عِلَلْ
وأعقبتَ هذا فى مَديحكَ قائِلاً | أردتُ به مدحًا فأوغلتَ فى الدَّغَلْ
وليسَ يبالِى غيرَ ماقدْ يقــولُه | سواءٌ يقولُ الحَقَّ أوعنْه قد عَــدَلْ
فواللهِ ما أدرِى قصدًا حكيــتَ ذَا | أم الجهلُ قد ألقاكَ فى رِدعة الوحَلْ
فإن كنتَ فيما تدَّعِيــه بأنَّــنى | إذا قلتُ قَوْلا لا أبــالى بالخَطَلْ
أقــولُ أم الحقُّ الصواب لديكُمو | فلستُ أبالى إن صوابًا وإن زَلَلْ
فياضيعةَ الأعمـار تَمْضِى سَبَهْلَلاً | إذا كان هذَا مدحُكم كيفَ بالعَذَلْ
فظاهــره مـدحٌ لدَى كلِّ جاهلٍ | وباطنُه قـدحٌ لدَى كلِّ منْ عَقَلْ

---

(1) وهل : الوهل والمستوهل : الفزع .

فهذا جَوابِى عن شُئونٍ أَتَى بِهـا | وبِسْرٍ وتمـويهٍ وشىءٍ من الخَلَلْ
وقد كانَ فيمَا قاله الشيخُ غُنْيَـةٌ | ولكنَّنى لم أَحتملْ جوْرَ منْ جَهلْ
وللهِ مـا أَبْـدَاهُ فى الرَّدِّ بَعْـدَه | حَمودٌ فقدْ أَبْدَى الأَعاجيبَ والعِلَلْ
وأَظهرَ مكنُونًا وأَبـداه ضَاحِيًا | عَنِ القَدْمِ لمَّا أَنْ تورَّطَ بالخَطَلْ
فقلْ لِلَّذِى أَضْحى ضَلَالاتِ جهلِه | تـأَخَّر وأَقصِرْعن تماديكَ فى الجَدَلْ
فإن كنتَ ممَّن أَيقَظتْـه عنـايَةٌ | وأَبصرَ فى عُقْبَى جناياتِ ما فَعَلْ
فراجعْ لما قدْ كنتَ تعـرفُ أَوَّلا | وقرِّبْ ولاتـأْمَنْ وثُوبًا من الأَجَـلْ
وأَنتَ على حالٍ تسُوءُ ذَوى التُّقَى | ويَرْضَى بِها مَنْ قَدْ تَمَادَى به الأَمَلْ
فعاثَ فسادًا فى ذَوى الدِّين والهُدى | ومالَ إلى اللَّذَّاتِ واستصحبَ السُّفُلْ
وقد قالَ هَذا الوغدُ فى تُرَّهَـاتِه | مقالا تَجارَى فيه بالقولِ واخْتَبَلْ
فأَوغَـلَ فيمَا لا يسوغُ لِمَـاذِقٍ | ولا ذِى مُجونٍ قوله عندَ مَاذُهِلْ
وخالَ طريقَ الغىِّ رُشدًا ولم يكنْ | له نظرٌ فيما يُـرادُ ويَنْتَحِـلْ
ويزعُمُ مِنْ جهـلٍ بـه وغباوَةٍ | بأَنَّ الَّذى بينَ الفريقَين قَدْ حَصَلْ
دخـولٌ وأَشياءُ جرت يَعْرفُونَها | وليسَ له فيها مَجَـالٌ ولا دَخَلْ
فخال طـريقَ الرُّشْدِ غَيًّا لجهـلِه | وغيًّا طريقُ الرُّشدِ إذ كانَ قد وَهَلْ
ويزعمُ جهلا إنْ تَساوَوْا ببعضِ مَـا | به عامَلُوا من ينتحلْ أَفضل المِلَلْ
وذاكَ كُـلُّهُ زُورٌ وإفـكٌ وفِرْيَة | فليسَ كما قدْ قالَهُ المـاذِقُ الأَذَلْ

* * *

فقابَـله الحجىُّ وصاحبُـه الذِى | تصدَّى لردٍّ فاعتدَى فيه واختبـلْ
وقابَلَ إفـراطًا بتفريطِ جَـاهلٍ | ويحسِبُ جهلا أَنَّه الفاضِلُ الأَجَلْ

وقالَ صوابًا يرتضِيه ذوُو النُّهَى — وهيهاتَ هيهاتَ العقيقُ ومَنْ نزَلْ

ومَنْ كانَ لايدرى وعـامَ بلُجَّـةٍ — من الجهلِ أضحى فى خُدارَى مَاجَهِلْ

يجولُ ويعشو تائِهـًا فى ضَـلالِه — حسيرًا كسيرًا قاصرَ الباعِ والطُّوَلْ

إذا ظهرتْ شمسُ الحقائق وانجلتْ — غياهبُ ديجورِ الضَّلالةِ والجَدَلْ

ومَنْ ضلَّ فى بيدِ الضَّلالةِ هَـائِمًا — ولم يَرْعَوِ إذْ قالَ بالْغَىِّ واخْتَبَلْ

وآملَ أنَّ النَّاسَ فى أمـر دينِهم — سواءٌ وما فيهمْ ضـلالٌ ولا خَلَلْ

فهمْ عندَ هذَ الوَغْـدِ أُمَّةُ أحمـدٍ — وما فيهمُو مِنْ عِلَّةٍ توبقُ العَمَـلْ

فقد ضَـلَّ مسعاهُ وخـابَ رجاؤُه — وأصبحَ فى جهلٍ وفى الجهلِ لم يَزَلْ

وأُمَّةُ خـير العـالَمـينَ محمَّدٍ — قد افترقتْ والنَّصُّ فى ذَاكَ قد نُقِلْ

ثلاثًا تـلى سبعينَ فى النَّارِ كلُّها — سوَى فرقةٍ كانَتْ على خيرِ مُنْتَحَلْ

على مثلِ ما كانَ الرَّسـولُ وصحبُه — عليهِ فقدْ كانوا هُم السَّادَةُ الأُوَلْ

ومَنْ كانَ بعد التَّابعينَ على الهدى — وتابعهم مِمَّنْ على الحـقِّ لمَ يزَلْ

قد اختلفوا فى دِينهم وتَفَـرَّقُوا — بهِ شيَعًا والكلُّ راضٍ بمَـا فَعَـلْ

فمنهُم غُلَاةٌ خَارجُـونَ عَن الهُدَى — وأهلُ ابتداعٍ فى انتحالٍ ذَوُو زَلَلْ

فما بينَ جهمىٍّ وآخـرَ مُـرجىءٍ — ومُعْتَزِلىٌّ فى الضَّـلالةِ قَدْ وَغَـلْ

ومِنْ قَدَرِىٍّ مجبَـرٍ ذِى ضَـلَالةٍ — وآخـرَ نافٍ للمقادير فى الأَزَلْ

ومِنْ رَافِضِىٍّ هـائمٍ فى ضَـلالهِ — وهم فـرقٌ شتَّى تنوف على المِلَلْ

وهُم مِنْ أَشَرِّ الناس فى هَذَيَـانِهم — وأَوَّلُ مَنْ شادَ القِبابَ ومُنْفَعِـلْ

ومنهم غـلاةٌ كالسَّبائِيَّة[1] الأُولَى — ومِنْهم أُناسٌ دونَ ذلكَ فى العَمَلْ

---

(١) السبئية : انصار عبد الله بن سبا .

ومِنْ خارِجِىٍّ والخــوارجُ كُلُّهم ... على القولِ بالإفراطِ فى الدِّينِ تَنْتَحِل

وهم فِــرقٌ عِشْرونَ لادَرَّ دَرُّهُـــمْ ... وهُمْ مِن شِرَارِ الخَلْقِ بالنَّصِّ إنْ تَسَلْ

وكم من أُناسٍ مِنْ ذَوِى الغَىِّ والهوى ... إلى أُمَّةِ المعصومِ تَنْمِى ذَوِى خَلَلْ

فلم أحكِ أربــابَ المقالاتِ كُلَّهم ... ولكن ذكرْنَا بعضَ مَنْ زَلَّ واستَزَلّْ

وما أحدٌ مِنْ هذِه الفِــــرق الَّتِى ... حكَاها أولو التَّصنِيفِ مِنْ فِرقِ النِّحلْ

على نَهجِ ماقَــدْ سنَّه سيِّدُ الوَرى ... ولكنْ أتَوْا بالمعضلاتِ مِنَ العَضَلْ

فمنهُم غــلاةٌ كُفرُهم مُتَــوضِّحٌ ... وأهلُ ابتداعٍ دونَ ذلكَ فى الزلَلْ

وليسَ الَّذى منهم تأَخَّــر وقتُــه ... كمنْ هُوَ فى ماضِ الزَّمانِ مِن الأُوَلْ

وأَكثرُهُم فى دينِهـــم وثنيـــة ... قبوريةٌ كانُوا أَشَرَّ فهُم أَضَـــلْ

وجهميَّةٌ قــد فَارَقُوا دينَ أَحْمدٍ ... فليْسُوا له مِنْ أُمَّةٍ قولُ مَن عَــدَلْ

كقولِ الإمامِ ابنِ المُبارَكِ والَّذِى ... يسمَّى ابنَ أسباطٍ إمام هو الأَجَلْ

لأَنهُمو قد ناقَضُوا الدِّينَ والهُــدَى ... وقد ناقَضُوا نصَّ الكتابِ الَّذى نَزَلْ

حــكاهُ تقِى الدِّينِ أَحمدُ ذو النُّهى ... وقرَّرَ هذا عن ذوِى العِلْمِ بالنِّحلْ

فما أُمَّةُ المعصومِ يا فــدْمُ كلُّهــا ... خليُّونَ مِنْ قدحٍ وقَدْحٍ بهم نَــزَلْ

نعم عندَ أهلِ الغىِّ والجهلِ والهَوَى ... هُمُو أُمَّةُ المعصومِ مِنْ غيرِ مَا خَــلَلْ

إذا خمسةُ الأَركانِ قامُوا بفعلِهـــا ... ولو قد أَتَوْا بالمعضلاتِ مِنَ العَضَلْ

ولو حَصَلَتْ منهم نواقِضُ جَمَّــةٌ ... فتلكَ لهُم مغفــورَةٌ وهى تُحتَمَلْ

فأنكر هذَا القــولَ حَبرٌ محقِّقٌ ... أبىٌّ وفىٌّ عــالِمٌ فاضلٌ أجَــلْ

ولولا أمورٌ تُتَّقَى من ذَوِى الشَّــقَا ... لأَهلِ التُّقى تذكى فَتَضْرَى وتَشْتَعِلْ

لصَّيرتُ أَصواتَ الصَّدى فى مدى المدى ... صداءً إذا يُجْلى بِبِيدٍ ويضمَحِلْ

ومَدْحًا لهم قَدْحًا لأجلِ اعتدائِهم … يَمَضُّ لألبابٍ لهم ليس يَنْدَمِلْ

فيا أيُّها الغادِى على ظهرِ ضَامرٍ … تجوبُ فيافِى البيدِ وخدًا بلا مَلَلْ

تحمّل هداكَ اللهُ منّى رسالةً … نصيحةَ ذِى وُدٍّ إلى كل من عَقَلْ

ورامَ نجاةَ النَّفسِ من هَفَواتِها … ومِنْ كلِّ مكروهٍ يسىءُ ومِنْ زَلَلْ

فمنْ كانَ ذَا قلبٍ سليمٍ مُوَفَّقٍ … خَلِىٌّ منَ الأهوا ومِنْ مُعضِلِ الخَطَلْ

تَوخَّ الَّذى يُنجيه يومَ مَعادِهِ … وفى هَذِه الدُّنيا يكونُ على وَجَلْ

فإنَّ إرادَةَ النفوسِ كثيرةٌ … فمن رامَ نهجًا للنَّجاة عَن الخَلَلْ

فإنَّ طريقَ الرُّشْدِ للحقِّ نيِّرٌ … يبينُ لِذى قلبٍ سليمٍ من الدَّغَلْ

ففى سنَّةِ المعصومِ خيرةِ خَلْقِه … وأصحابِه والتَّابعينَ منَ الأُوَلْ

نجاةٌ عن الإفراطِ فى الدِّينِ عندمَا … يقولُ الفتَى فى الدِّين قولا ويَنْتَحِلْ

وفيها عنِ التَّفريطِ ما يَزَعُ الفتَى … ويزجُرُه مِنْ جهلِه وعَنِ الجَدَلْ

فهذا كلامُ اللهِ جَلَّ جلالُه … وذِى سُنَّةُ المعصومِ تُتْلَى لمن سَأَلْ

مدوَّنةٌ معلومَةٌ يَقتَدِى بها … أُولُو العلمِ والتَّقوى إلى خيرِ منْتَحَلْ

وقد أوضحَ الاعلامَ مِنْ كُلِّ عالمٍ … معالمَهَا للسالكينَ بلا خَلَلْ

وقد بيَّنُوا أحكامَ مَنْ كانَ كافِراً … وحكمَ التَّولِّى والموالاةِ والعِلَلْ

فمَنْ رامَ تكفيرًا بغيرِ مكفِّرٍ … فعلَّتُه الإفراطُ فى القولِ والعَمَلْ

وقد سلكت أعنِى الخوارجُ فى الورَى … طريقًا إلى ذى المسلكِ الوَعْرِ والوَحْلِ

به مَرقُوا مِنْ دينِهم ولأجْلِه … غَدَوْا مِنْ شِرارِ النَّاسِ فى شرِ منْتَحَلْ

ومن لم يكفِّرْ مَنْ أَتَى بمكفِّرٍ … فَعِلَّتُه التَّفريطُ إذ كانَ قَدْ جَهِلْ

فإنْ كانَ فيمَا يعلم النَّاس أنَّه … منَ الدِّين بالعلمِ الضَّرورى قَدْ حَصَلْ

كمثلِ الدُّعا والحبِّ والخوفِ والرَّجا — وسايرَ مايأْتى بهِ العبد مِنْ عَمَـــلْ
وذلكَ مختـــصٌّ بحَــقِّ إلٰهِنَا — فصَرْفُ الفَتى للغيرهَذا مِنَ العَضَلْ
وفاعلُ هذَا كافــرٌ لاعتِـــدَائِه — وتكفيره لاشَكَّ فيـــهِ ولاجَدَلْ
وإن كانَ هذا فى خصوصِ مسائلٍ — يجيءُ بها مَنْ زَلَّ فى الدِّين واستَزَلْ
كما هوَ فى الأَهواءِ والبدعِ الَّــتى — مسائِلُها تخفَى علىبعضِ مَنْ نَقَلْ
فيخفَى عليهِ الحــقُّ عندَ اجتهادِهِ — وليسَ جليًّا حكمها لمن اسْــتَدَلْ
وليس ضروريًّا منَ الدين فالَّــذى — عليه تقِىُّ الدِّين إن كانَ قَدْ جَهِـــلْ
وعـــن خَطَـــإٍ أَوكانَ ذَا بتَــأَوُّلٍ — فذَا لقول كفرٌ والمعيَّنُ لم يَقُـــلْ
بتكفيره حـــتَّى يقـــامَ بحجَّةٍ — عليهِ فيأْبَى أَو يتوبَ فيعْتَـــدِلْ
وغير تقِىِّ الـــدِّين قـــالَ بكفره — ونحنُ إلى مـــا قاله الشَّيخُ منتَحِلْ
وأَصلُ بـــلاءِ القومِ حيثُ تورَّطُوا — هو الجهل فى حكمِ الموالاةِ عَنْ زَلَلْ
فما فرَّقُوا بينَ التَّولِّى وحكمِـــه — وبينَ الموالاةِ التى هى فى العملْ
أَخفَّ ومنها مـــا يكفِّـــر فعـــلُه — ومنها يكونُ دونَ ذلك فى الخَلَلْ
وفى الهجر إذْ لايحسنونَ لِفِعْـــله — ولا مَعَ منْ هذَا يعامَل مَنْ فَعَـــلْ
فللهجر وقتٌ فيـــه يهجر من أَتَى — بما يوجب الهجرانَ مِنْ غير مَا مَهَلْ
ووقتٌ يراعَى فيـــهِ ماهو رَاجحٌ — وأَصلح للدُّنيا وللـــدِّين والمَحَلْ
وشخصٌ بهـــذَا لايعـــامَلُ جهرَةً — لدرْءِ الفَسادِ المستفادِ منَ الزَّلَـــلْ
ويُهجرُ شخصٌ حيثُ يرتَدعُ الوَرَى — وينزجرُ الغوغـــاءُ من أُمَّة السُّفلْ
وينجعُ فى المهجور منْ غير عِـــلَّةٍ — يجيءُ بها المهجورُمِنْ سائر العَضَلْ
إلى غير هَذا مِنْ مفاسِـــدِه الَّتى — يئُول بها الآتِى إلى مُعضِلٍ جَلَلْ

وقد قالَ أهـلُ العلمِ مِنْ كلِّ عالمٍ ... وقرَّرَه حَبْرٌ إمـامٌ هـو الأَجَـلْ

إمَامُ الهُدَى أعنى ابنَ تيميةَ الرضى ... بمسئلةِ الهجران مِنْ فاعِـلِ الـزَّلَلْ

بأَنَّ الورَى عندَ الخوارج حكمُهم ... مُثابُونَ إن جاءُوا بما يُصلح العَمَلْ

وأهلُ عقابٍ إنْ أساءُوا وأذنَبُـوا ... ولا حقَّ فى الإسلامِ عِنْدَ ذَوِى الخَطَلْ

وأهلُ الهُدَى والعلمِ والدِّينِ والتُّقَى ... يقولونَ بالتَّحقيقِ فى كلِّ مُنْتَحِلْ

يُعامَل فى الهجرانِ فى قَدْرِ ذنبـهِ ... ويُعطَى الحقوقَ اللَّازماتِ بلاخَلَلْ

وتَجتمعُ الأضدادُ فى العبدِ كُلُّهـا ... فمن حسنٍ فيها ومن سيِّىءِ الزَّلَلْ

كخيرٍ وشرٍّ والنفـاقِ وضِـدِّه ... وكفرٍ وإسلامٍ وجِـدٍّ مع الهَزَلْ

وبِرٍّ وفُجـرٍ والفُسوقِ مَـع التُّقَى ... ومعصيةٍ مع طاعةٍ حينَ تُفْتَعَلْ

كَذَا سنَّةٌ مع بـدعـة واجتماعِها ... كما هُو معلومٌ إلى غير ذِى العِلَلْ

فيُحمدُ مِنْ وجـهٍ على حَسَناتِـه ... ويُثْنَى عليـهِ بل يُحَبُّ إذَا فَعَلْ

كما أنَّهُ بالفِعْـل للخيرِ والتُّقَى ... يُثَابُ بلا شَكٍّ عـلى ذَلكَ العَمَلْ

فحقٌّ لذى فضل مراعاةُ فضْلِه ... بقدْرِ الذى قد يستحق به الأَجَلْ

يُوالَى على هـذَا وتُرعَى حقُـوقُه ... وكلٌّ على مِقدارِ فَضْلٍ به حَصَـلْ

ويبغَضُ من وجـهٍ على هَفَـواتِه ... وزلَّاتِه والسَّيئـاتِ منَ العَضَـلْ

كما أنَّـه بالسيئـاتِ وفعلِهـا ... يعاقَبُ تنكيلا وزجرًا عَنِ الخَطَلْ

يُراعى الَّذى قد كانَ أصلحَ للفتَى ... وأنفعَ للدُّنيا وللـدِّينِ والعِـلَلْ

يُعـادَى على هذَا بمقدارِ ذنْبـه ... ويرحَمُه بالزَّجرِ عنْها لينْفَتِلْ[1]

---

(1) ينفتل : يفر ، ويتخلص .

فهذِى حقــوقُ المسلمينَ لبعضِهم ... على بَعْضِهم والحقُّ بالعدل يُنْتَحلْ

فمن ظنَّ أنَّ الهجرَ ليسَ بسُــنَّةٍ ... وليسَ بمشروعٍ فقد زَلَّ واختَبَلْ

ومَنْ ظَنَّ أنَّ الهَجْرَ هُجرٌ وباطــلٌ ... فذلكَ ظنَّ السُّوء مِنْ كلٍّ من جَهلْ

ومن ظنَّ ظنَّ السُّوء لم يَرَ منكــرًا ... ولا الأمرَ بالمعروفِ أفضلَ مُنْتَحَلْ

ويلــزمُ مِنْ هجــرِ المحقِّ لمبْطِــلٍ ... لدَى الفَدْمِ تكفيرٌ وهَذَا هو الخطلْ

كما ظنَّه من قَــلَّ فى العلم حَظُّه ... وليسَ له فيهِ مجــالٌ ولا دَخَلْ

وما النَّاسُ إلا مفــرطٌ أو مُفَرِّطٌ ... وذُو وَسطٍ بينَ الفريقينِ مُعْتَدِلْ

وما القصدُ بالهجرانِ للعبــدِ بعضُه ... ولكن مُراعــاةٌ لقصدٍ هُو الأَجَلْ

وذاكَ هُو المقصودُ بالهجرِ والَّــذى ... يَرى غيرَ هَذَا فهوَلاشكَّ قدوَهِــلْ

يكونُ جميعُ الــدِّينِ للهِ وحــدَه ... فيرحَمُ هذَا الخلق للحقِّ عن زَلَلْ

فليسَ يُواليهم لأجْــلِ حُظوظِهم ... ولكنْ لأجلِ اللهِ قصدًا إذَا فَعَــلْ

وليسَ يُعاديهم لــذلكَ أو لِمَــا ... يكونُ لمكنُونِ النُّفــوسِ مِنَ الدَّغَلْ

فمن لم يُراعِ الوقتَوالشخصَ سابرًا ... ولاالحالَ والأحوالَ والرَّاجحَ الأَجَلْ

فقدْ عكَسَ المقصودَ بالهجْر وانثنى ... عَليهِ الشىءُ منْ كُلِّ وجهٍ بلامَهَــلْ

فمن لم يَتُبْ عن ذنبِــه مُتَجانِفًا ... أَيهجرُ من كلِّ الوجوهِ ويُرتَــذَلْ

خصوصًا إذَا أدَّى إلى فعــلِ مُنكرٍ ... وأَفْضى به هذا إلى القول بالخَطَلْ

وأَبدَى اختلافًا بينَهم وتَدابُــرًا ... وبُغضًا طويلاً مستمرًّا بلا مَلَلْ

وصاروا بهذا بيْنَهم فى تقاطع ... وكان علىذنبدع الكفرإن حَصلْ

فلا شكَّ أنَّ الهَجْرَ ليسَ بسُنَّــةٍ ... وليسَ بمشروعٍ على هذِه العَضَلْ

وأعظم مِنْ هذا مُعــاداتُ بعضِهم ... لبعضٍ على جهلٍ بما كانَ يُنْتَحلْ

ولكن بتقليدٍ لمن كانَ هَاجِرًا ... وإن كانَ ذا جهلٍ بما كانَ يَنْتَحِلْ

فيهجُرُ إنسانًا محقًا لظنِّه ... صوابَ الَّذِى قد ظنَّه الفاضِلُ الأَجلْ

وما هُو إلا جَاهِلٌ ذو غباوَةٍ ... ترأَس لا بالعلمِ لكنْ بما جَهِلْ

فينحُو لما يهوَى ويعملُ للهوَى ... ويحسبُ أَنَّ الحقَّ ما كانَ قد فَعلْ

فلا بُدَّ من علمٍ عليه دلائِلٌ ... من السُّنَّةِ المُثْلى ومِنْ نَصٍّ ما نَزَلْ

وكان على هذا ذَوُو الدِّين والتُّقَى ... بعلمٍ وحلمٍ لا بطيشٍ ولا عَجَلْ

وما ذَاك بالدَّعوى يُنال وبالمنى ... ولكنَّه بالعلمِ يُدرَك بل يُنَلْ

على نهجِ ماقد سَنَّه سيِّدُ الورى ... وكان عليْه الآل والصَّحبُ فى العَمَلْ

وليس مُرادِى بالكلامِ مُعَيَّنًا ... ومَنْ ظَنَّ أَنَّ القصدَ هذا فقد وَهِلْ

ولكنْ مُرادِى أَنَّ فى النَّاسِ مَنْ لَهُ ... هواءٌ فينحو نحو هَذَا ويَنْتَحِلْ

فمن رام للتَّحقيق نهجًا مُوضَّحًا ... عليه منارُ الحقِّ بالنُّور يشْتَعِلْ

فهذَا كلامُ الشَّيخِ فى الهَجْروَاضِحٌ ... بمسأَلةٍ معروفةِ القَدْرِ والمحلْ

وتفصيلُه فيمَنْ أَتى بمُكَفِّر ... وقد كانَ معلومًا لدَى كلِّ من عَقِلْ

ذكرنَاهُ بالمعنَى لعسر نظامِه ... وإن كانَ لايخفى الصَّوابُ منَ الزَّلَلْ

ومَسْأَلةٌ أخرَى وذلك أَنَّهم ... إذا سَمِعُوا شيئًا مِنَ الدِّين يُنْتَحَلْ

فإنْ كانَ نهيًا أَطلقوه وعمَّمُوا ... بغير دليلٍ يَقْتَضِى ذلكَ العَمَلْ

وفى ذاكَ تفصيلٌ يُرادُ إذَا أَتَى ... وليسَ على إطلاقِه عِنْدَ مَنْ عَقَلْ

كمثلِ نصوصٍ فى الوَعيدِ إذَا أَتتْ ... وأَطبَقَ لفظُ المِثْلِ فى حُكْمِ مانَزَلْ

وذلكَ تفصيلٌ قَدْ كانَ حكمُه ... كأَحكامِهم فى القتلِ والمالِ والمحل

إذَا كانَ هذا ظاهرُ الحال قدْ بَدَا ... وإن كانَ لَافالحكمُ بالعكسِ يُنْتَحلْ

ومثل نصوصٍ فى التحاكُم عندَ مَنْ بغير الهُدَى فى النَّاسِ يحكُم لم يَزَلْ
وفى ذَاكَ تفصيلٌ وحكمٌ مقرَّرٌ لَدَى كُلِّ ذى عِلمٍ عليمٍ بما نَزَلْ
وما جاء عن خير الأَنــام محمَّدٍ وأصحابه والآلِ والسَّادَةِ الأُوَلْ
فمنْ ظَنَّ أنَّ الحَقَّ فيمَـا يقـولُه طَواغيتُهم لَافى الَّذِى جَاءت الرُّسُلْ
فذلِكَ كُفـــرٌ مستـــبينٌ وردَّةٌ ولا شَكَّ فى تكفير مَنْ قال أوفَعلْ
ومنْ كانَ يدرى أنَّ ذلكَ باطِــلٌ وليسَ بحقٍّ حكمهم وهْوَ فى وَجَلْ
ولكن أرادوا قَتْــلَه فأطَـاعَهُم ليخلُصَ منهُم بالَّذِى كَانَ قَدْ حَصَلْ
إلى غير هَذا مِنْ تفـاصيلِ ما أتى بهِ العُلَما فِى كلِّ ذَلِكَ مِنْ عِلَلْ
فذَا عَمَلِىٌّ الكفــر ليسَ بمخرجٍ مِنَ الدِّينِ بل فيهِ الوعيد الذى نَـزَلْ
وإن كانَ أمرًا مطلقًا أو مقيَّـدًا وقصَّرَ بعضُ الناسِ فى ذلكَ العَمَلْ
فلم يأْتِ بالمأْمور إمَّـا لعجـزه وإمَّا لتقصيرٍ ونـوعٍ مِنَ الكَسَلْ
إمَّا مراعـاةٍ لِمَـا هو رَاجحٌ ودَرْءُ فسَادٍ يتَّقيـه مِنَ السُّفَلْ
وإمَّا لأمـرٍ غير ذَلكَ مـوجبٌ لتركِ الَّذى أوْلى فأهملَ أو غَفِــلْ
جفَـوْه ولم يستفصِلُوه ويسألُــوا فإنْ كانَ لم يعمَلْ بذاكَ ولا حَصَلْ
رمَوْه بما لايستَحِقُّ وأنكَـروا عليهِ وإلَّا فسَّقُـوه بمَـا فَعَــلْ
وهجرانُه لاشَكَّ فيــهِ لديهمـو على ذلكَ الأَمْر الَّذِى ليْسَ يُحْتَمَلْ
إذَا سَلِمَ الإِنْسَانُ مِنْ قولِ بَعضِهم كفرتَ بتركِ الحقِّ والفعلِ للزَّلَلْ
فإن كانَ هذَا الأمـر ليسَ مكفِّرًا لِتَاركِه بل طاعةٌ حينَ تُفْتَعَــلْ
ومِنْ واجبـاتِ الدِّين أو مستَحبِّه ومندوبهِ أو سنَّةِ القـولِ والعَملْ

فمن لم يَقُمْ بالواجبـاتِ تكَاسُلاً  وجهلاً وتقصيرًا فقد جاء بالخَطَلْ

فيهجَرَ هجرانًا على قــدر ذَنْبــه  وليسَ كذِى الكفرِ المضلِّلِ والخَتَلْ[1]

كما قــد أبَنَّـا حكْمَ ذَلكَ أَوَّلا  بتفصيلِه حقًّا من السَّادَةِ الأُوَلْ

وأزكى صلاةٍ يبهـر المسكَ عرفُها  على السَّيِّد المعصوم تَتْرى مدى الأَمل

وأصحابِه والآلِ والتَّـابعينَهُـم  ومَنْ كانَ يقفُوهم على صَالحِ العَمَلْ

بِعَدٍّ وميضِ البرقِ والرَّملِ والحَصى  وما ناء فى الآفاقِ نجـمٌ ومَا أَفَلْ

وما طلعت شَمسٌ ومَا هبَّ ناسِمٌ  وماانهلَّ وذْقُ المدْجِناتِ[2]وَما انْهَملْ

***

---

(1) الختل : المكر والدهــاء .

(2) المدجنات : الدجن البــاس الغيم الارض واقطار الســماء ، والمراد المظلمات .

# تجـــاوز وغـــلو

أقـــول هـــذا كـــلُّه لا يُعقَلُ ولا لَـــه فى الشَّرعِ أَصْلٌ منزَّلُ

إلَّا أكاذِيبٌ رَوَاهـــا عصـــبَةٌ مرفوضَـــةٌ أقـــوالُهم لا تُنْقَلُ

بل كُلُّها موضوعـــةٌ مكـــذوبَةٌ والطَّعنُ فيهـــا كُلُّهـــا مستَعمَلُ

بل الَّذِى فى الشَّـــرعِ أنَّ المصطَفى محمَّدًا رســـولُـــه والأفْضَـــلُ

مختـــاره مِنْ خلقِـــه وأنَّـــه إلى جميعِ الخلْقِ حقًّـــا مرْسلُ

وأنَّه النَّـــاسِ فيمَـــا بَيْنَهـــم وبينَ ربِّى بالهـــدَاءِ يفَصَّـــلُ

واسِطَـــةٌ بوحيـــه يهـــديهمـــو بمـــا بـــه الله الكـــريم ينَزِّلُ

فمنْ يقـــول إنَّـــه أصـــلٌ لهذَا الخلقِ طُـــرًّا أو لمَـــا قد يَنْزِلُ

من رَحمـــةٍ من رَبِّنَـــا سبحـــانَه فى المُلكِ والملكوتِ أو ما يُرسِلُ

إلَّا وهذَ المصطفىٰ أَصْـــلٌ لهَـــا مِنْ كُلِّ ما يختصُّ أو مَا يَشْتَمِلُ

فقد أتَى بفـــريـــةٍ معـــلومةٍ بل ليس هَذَا فى العُقـــولِ يُعقَلُ

فليأْتنا بآيةٍ عن رَبِّنـــا مَن قَـــال ذَا أو سُنَّةٍ محفـــوظَـــةٍ لاتُجهَلُ

وقد أتَى مِنْ بَعْـــدِ هَذَا كُـــلُّه عنكَـــرٍ لا يرتَضِيـــه الكُمَّـــلُ

بأنَّـــه مَعـــاذَ مَنْ يشكـــو لَـــه أفٌّ لمـــا قَـــدْ قالَه ذا المُبْطِلُ

أو أنَّـــه مِنْ غيرِ إذْنِ شَـــافِـــعٌ فهوَ شفيعٌ سَرْمديًّا[1] يُقبَـــلُ

وأنَّـــه المـــلاذُ فيمَـــا يُـــرتَجَى وأنَّـــه الكهفُ المنيـــعُ المعقِـــلُ

وأنَّـــه محطُّ أحمـــال الـــرَّجَـــا لأنَّـــه الرُّجْعَى لـــه والمَوْئِلُ

(١) سرمديا : أبديا دائما .

وأن يُنــادَى إنْ ألمّتْ أزْمَــةٌ ... وأنشبَتْ أظفــارَهــا لاتُمْهِلُ

فهــذَا كُــلُّه شِــرْكٌ بــه ... سبحانَه عمَّــا يقــولُ المبطِــلُ

فهــوَ المنــادَى وحــدَه سبحانَه ... وهْوَ المــلَاذُ المرتَجى والموْئِــلُ

وهــو المعــاذُ وحــدَه إنْ أزمةٌ ... أوْ كَرْبةٌ تعــرو لَنــا أو تنْزِلُ

لا عبــدُه المعصومُ فهــو المجْتَبى ... وهو المطــاعُ أمــرُه لايُهمَلُ

لكنَّنَــا لا نَــدْعُ إلَّا رَبَّنَــا ... فى كُلِّ ما نرجــوه أو ما نَأْمَلُ

ما مسَّ عبدٌ كُــرْبةٌ أو نــابةٌ ... مِنْ نــائباتِ الدَّهرِ ممَّا يعْضلُ

إلَّا وربِّى اللهُ فــرَّاجٌ لَهَــا ... لاعبــدُه إن كنتَ ممَّن يعقِــل

تاللهِ مــاهــذَا بقــولٍ يُرتَضَى ... فى المصطفَى ممَّا يقــولُ المبْطِلُ

فالمشتكَى للهِ لا للمصْطَــفَى ... وهْوَ الَّذِى إن لم يجب منْ نسألُ

وهو الَّذِى إنْ لم يُعِنَّــا لم نُطِــقْ ... حمْلاً لعجز إن دهــا مــا يُثقِلُ

وهو الَّذِى لا ربٌّ حــقٌّ غيــرُه ... وهو الرَّجــا والملتَجا والموْئِــلُ

هذَا الَّذِى قــالتــه وهَّــابِيَّةٌ ... والحــقُّ ما قــالُوه وهْو الأكْملُ

وهو الصَّوابُ حقيقــةً إذ كُــلُّه ... حــقٌّ وتحقيــقٌ وأمــرٌ يُعقَلُ

لا مــا ادَّعــاه الكَنْمُ أو ماقالَهُ ... مَنْ قد دعَوْه القطب وَهْوَ الأرذَلُ

تاللهِ ما هَذا بقطــبٍ للــوَرَى ... فى دِينِهم بلْ كانَ ممَّن يَجْهَــلُ

بل كانَ قطبَ الكفرِ والشركِ الَّذى ... أغوَى بِهِ الشيطانُ من لا يعقِــلُ

فانبِــذْه خلفَ الظهــرِ لاتعبَأْ بمَا ... قدْ قَــالَه هَذَا الغوِىُّ المبطِــلُ

ثم الصَّلاةُ سرمــديًّا دَائمًــا ... تهــدى لخير النَّاس ذَاكَ الأكملُ

محمَّــدٌ نبيُّــه وعبــدُه ... وصحبُــه وآلــه لا نُهمِــلُ

* * *

# منتصر لشيخ أثيم

لعمرك مايَدْرى الغبيُّ بأنَّه أتى مورِدًا مِنْ مورد الشِّركِ مظلمَا

وردَّ على منْ شاد سنَّةَ أحمدٍ بأوضاعِه اللَّاتِى بهَا قَدْ تكلَّمَا

وأعلَى مِنَ الكفر الصَّريح معالمًا أشاد لها دَحْلانُ من كانَ أظلَمَا

وأرسَى لها فى قلب كلِّ معطِّلٍ جهولٍ وأفَّاكٍ رُسومًا وسلَّمَا

لترسُو ويرق كلُّ من رامَ فريةً بأسبابِها طَودًا من الكفر قد طَمَا

ويسعى بأن يُدعَى حسينٌ وخالدٌ وزيدٌ ومعروفٌ ومنْ كان أعْظَمَا

ويُدعَى الرِّفاعِى بل عَلِيٌّ وحمزَةٌ ويدعَى لعمرى العيدروس بكلِّمَا

به يُقصدُ الرحمٰن جَلَّ جلالُه فبعدًا لأربابِ الضَّلالةِ والعَمَى

وقد قامَ هذا الوغدُ منتصرًا له بلا حُجَّةٍ أدلى بها إذ تَكلَّمَا

ولكن ببهتانٍ وسُبَّةِ مُفْترٍ على علماء الدِّين ظلمًا ومأْثَمَا

وأرخَى عَنانَ الجهلِ والظُّلمِ خاليًا مِنَ العقلِ والبُرهان والشَّرع مأْثما

ولو ظفِر المخذولُ بالعلمِ والهُدَى لأبداهُما فورًا وما كانَ أحجَمَا

ولكنَّه والحمدُ للهِ وحدَه من العلمِ بالبرهان قد كان مُعدِمَا

فحادَ وأبدَى ترهاتٍ وضيعةً وأقوالَ أعداءِ بها الإفك قَدْ طَمَا

وقد قام كالحِرباء يرنو بطرْفِه إلى الشَّمسِ عُدوانًا وبغيًا ومأْثَمَا

وما ضرَّ إلَّا نفسه باعتراضِه ونصرتِه منْ كانَ أعمى وأبكَمَا

وأنَّى لهذَا الوغدِ علمٌ بما به يُدانُ ويُرجَى فاطِرُ الأَرض والسَّمَا

ولو كانَ يدرى ما هذى بضَـــلالِهِ — وسطر فى أوراقِـه الجهل والعَمَى

ولكنَّ أهـــل الزيغ فى غَمــراتِهم — فليس لهم عن مهيعِ الكفرمُرتَمَا

خفــافيش أعشاهَا من الحَقِّ شمسُه — وأعْمَهَا إشراقُــه إذ تَبَسَّمَــا

فلما دَجى ليلُ الضَّلالةِ أقبــلتْ — وجالَتْ وصالَتْ حينَ حُنَّ وأظلَمَا

أيحسَبُ هذَا الفــدمُ والوغْدُ أنَّنا — غَفِلْنا وما كنَّا غفَاةً ونــوَّمَــا

سنضربُ مِنْ هامَاتِهم كلَّ قمحــدٍ — ونبكمُ صِنديدًا تحــدَّى وغَمْغَمَا

ونشدَخ بالبرهــان يافوخَ إفكِــه — فيصبحُ مثلوغًا[1] وقد كان مُبْهِمَا

وما كانَ أهلا أن يُجابَ لجهــلِه — وهُجْنَةِ مــا أبْــدَاهُ لمَّا تكلَّمَــا

ولكن ليدْرى أن فى الرَّبع والحِمَى — رُمَاةً أعــدُّوا للمعادِينَ أسْهمَـــا

ويعلمَ أنَّا لا نَـــزَالُ ولم نَـــزَلْ — على ثغـــرِ المَرْمى قعــودًا وجُثَّمَا

وفى زعْمِ هذا الأحمـــق الوغدِ أنَّه — وأصحابَه أهــلُ الهدى حينَ نسمَا

وأنَّ ذَوى الإسلامِ أهــلُ ضَلالةٍ — وأهــلُ ابتداعٍ بئسمَا قالَ إذْ رَمَى

ذوى الدين بالغَىِّ الَّذى هو أهــلُه — وكان بما أبْدى أحــقَّ وألْومَـــا

أيوصفُ بالإسلامِ من كان مُشركًا — ويوصفُ بالإشراكِ من كان مُسلِما

لعمرى لقد جئتُم مِنَ القولِ منكرًا — وزورًا وبهتانًا وأمــرًا محــرَّمـــا

فياويحه إن لم يتُبْ من ضَـــلالِه — لسوف يرى جهرًا ويصْلَى جهَنَّما

فهذا اعتقادُ الشيخِ إذ كنتَ جاهلا — بأحواله بلْ قلتَ زورًا ومأْثَمَـــا

ولم تَتَحقَّقْ أو عــلمتَ وإنَّمَـــا — دعَــاك إلى ما قلتَه البغى والعَمَى

فلم تُبصرِ الشَّمْس المنيرةَ فى الضُّحَى — وأعشاكَ منها ضوؤُهَا إذ تَبَسَّمَـــا

---

(1) مثلوغا : ثلغ رأسه كمنع شدخه فانثلغ .

فحدِّق بعَين القلبِ فيهَا مُفكِّـراً وأنصفْ بحكمِ العَدْلِ إن كنتَ مُسلِمَا
فإن كانَ هَذا أصلُ كُلِّ ضلالة وكُلِّ فسادٍ فى الوَرى قد تَجَهَّمَا
وليس هو الدِّينَ الحنيفىَّ والهُدَى وكانَ لدى هَذا ابتداعا ومَأْثَمـا
وليسَ اعتقاداً للأئمَّـة كُلِّهم وآخرُهم فيه قَفا مَنْ تقَـدَّمَـا
فقد خابَ مسعى كلِّ حبرٍ وجَهْبذٍ وقد سلكُوا نهجاً من الغىِّ مُظْلِمَـا
وكانَ هو الآتى بكُلِّ فضيـلةٍ وأصحابُه أهـلُ الضَّلالة والعَمَى
وعُبَّادُ عبد القادر الحبر ذى النُّهى وما فى المعلَّى حيثُ منْ كان يُرتَمى
ويُقصَـدُ بالأمـر المحرَّمِ فعـلُه من الكفر والشِّركِ الَّذى كان أظْلَمَا
وقبرُ ابن عُلوانَ الَّذى شاع ذكْرُه كَذَا البُرعى والزَّيْلعى إذ يعَظَّمَـا
وقبرُ ابن عباسٍ وحَوَّا وزينـبٌ وقبرُ عـلىٍّ والحسين وكُلَّما
على ظهرها من مَعبدٍ لذَوى الرَّدَى ومشهد كفرٍ غيُّه قـد تعظَّمَـا
لئن كانَ أصحابُ الحديث ومَن عَلى طريقتهم جاءُوا ضـلالاً محـرَّمَا
وكانُوا على غيرِالهُدى لاتِّباعهم من الدِّينِ والتَّوحيدِ ماكانَ أقومَا
وكانَ وعبَّادُ القبورِ على الهُـدى يقيناً ولمَّا يألَفُوا قَطُّ مأثَمَـا
فقد هَزُلَتْ واخلولَقَ الدِّينُ وانمحت معـالمُه بينَ الوَرَى إذ تَهدَّمَـا
فيا مُنصفا بالله أيَّـةُ عصـبةٍ على الدِّينِ والتَّوحيد إن كنتَ مُسلما
فكن حاكمًا بالحـقِّ لا متعصِّباً وكمْ مَنْ أتَى ظلْمًا وإفكًا محرَّمًا
أمتخذًا الأنـدادِ لله جهـرةً يُحبُّ كحبِّ اللهِ عبـدًا مُعَظَّمـا
ويدعُوه فى كشفِ الملمَّاتِ إن عَرَت وتفريجـهِ كربًا أضـرَّ وآلَمَا
وجَبْرِ مهوضٍ وانتصارٍ على الهُدَى وعِزٍّ وإسعافٍ على كُلِّ مَنْ رَمَى

ويرجُوه فى جلب المنــافِع جملة ويقصدُه فيما أهَمَّ وأسْــأمــا

ويطلُبُ منه الغــوثَ بل يستعينُه إذا فادِحُ الخطبِ ادْلَهَمَّ[1] وأجْهَمَا

ويخشاهُ بل ينقــادُ بالذُّل رَهْبَةً ومستصغرًا بل مستكينًا مُسَلِّمَــا

يُنيبُ إلى من ليسَ يمــالكُ ذَرَّةً ويرغبُ فى مأْمُولِ مَامِنْه يُرْتَمى

وقد كانَ فيما نــابَــه مُتَــوكِّلا عليهِ وينسى فاطرَالأرضِ والسَّمَا

ويخضعُ منقــادًا لــه مُتَذلِّلا ومستسلمًا هذا هُوَ الكفرُ والعَمَى

ويهرَعُ بالمنـذُورِ والذَّبيح لاجِئًــا إليه بما أدَّى وأبــدَى وعَظَّمَــا

أهــذَا أم العبدُ الَّذى ليسَ خائِفًا ولا رَاجيًا إلا إلهًــا مُعَظَّمَــنا

مليكًا عظيمًا قــادِرًا متفــرِّدًا معــاذًا مُلاذًا للعبــادِ ومَعْصِمَا

ويعــلمُ أنَّ اللهَ لاربَّ غــيرُه هو الخالقُ الرزَّاقُ بل كان مُنْعِمَا

فأفعــالُــه سُبحانَه وبحمــدِه تفرَّدَ عن نِدٍّ بِهــا وتَعَظَّمَــا

فليسَ له فيهــا شريكٌ ولالَــه مثيــلٌ فيُدْعَى أو نديدٌ فيُرتَمَى

كذلِكَ لايُدعَى ويُلجَــا ويُرْتَجى بكشفِ مُلِمٍّ أو مُهِمٍّ تَفَخَّمَــا

سواهُ فأنواعُ العِبــادَةِ كلُّهــا بأفعالِنَا لله قصــدًا تَحتَّمَــا

فأيُّهمَا أوْلَى وأهدَى طــريقــةً وأيُّهمَا باللَّــوم قَدْ كانَ ألْوَمَــا

أهذَا الَّذى أدى العباداتِ كلَّهــا بأنواعِهَا لِله حَقًّا مُعظَّمَــــا

أمِ المشركونَ الجاعــلونَ لربِّهم عديلا فأنْصِفْ أيَّنا كانَ أظلَمَــا

وقدْ كانَ فيمَا قَد تقدَّم عِــبْرة لمن كانَ ذا قلبٍ وقدْ كانَ مُسْلِمَا

بأخبارِ أحبــارٍ ثِقــاتٍ أئمــةٍ عن الشِّركِ فى الأقطار والظُّلم والعَمَى

وفى نجدِنَا مِنْ ذاكَ مامَــرَّ ذكرُه وفى كلِّ قطر مَنْهَلُ الكفر قدْ طَمَــا

(١) ادلهم : ادلهم الأمر اشتد .

فأظهرَ مولانا بفَضْلٍ ورحْمةٍ  وجُودٍ وإحسانٍ إمامًا مُفَهَّمًا

تقيًّا نَقيًّا ألمعيًّا مُهَذَّبا  نبيلاً جليلاً بالهدى قد تَرسَّما

تبحَّر فى كلِّ الفنون فلم يَكُنْ  يُشَقُّ له فيها غبارٌ ولَنْ وما

وسبَّاق غايات وطَلَّاعٍ أنْجُدٍ  وبحرٌ خِضَمٌّ إنْ تَلاطم أوْ طَمَا

فأطَّدَ للتَّوحيدِ رُكْنا مُشَيَّدا  وأرشَدَ حيرانا لذاكَ وعَلَّمَا

وحَذَّرَ عن نَهجِ الرَّدَى كلَّ مُسْلِمٍ  وهَذَا مِنَ الإِشْرَاكِ مَا كَانَ قَدْ سَمَا

فأقْوَى وأوْهَى كُلَّ كفرٍ ومَعْبدٍ  بنجدٍ وأعلى ذروةَ الحقِّ فاسْتَمَى

وجادَله الأحبارُ فيما أتَى بهِ  وكلُّ امرىءٍ منهم لدَى الحَقِّ أحْجَمَا

وألزم كُلَّا عجزَه فتألَّبُوا  عليهِ وعادُوه عِنَاداً ومَأْثَمَا

فلم يخشَ فى الرَّحمن لومةَ لائمٍ  ولا صدَّه كيدٌ من القومِ قد طَمَا

وكلُّ امرىءٍ أبْدَى العَداوةَ جاهدًا  وبالكفر والتَّجهيلِ والبُهتِ قد رَمَى

فأظهرَه المولَى على كُلِّ مَنْ بَغَى  عليهِ وعاداه فما نَالَ مَغْنَمَا

وكيفَ وقدْ أبدَى نوابغَ جهلهم  فكم مِقْوَلٍ منهم تحدَّى فأَبْكَمَا

وألقَمه بالحقِّ والصِّدقِ صخرةً  وكانَ إذا لاقَى العِدَاةَ عَثَمْثَمَا

وقد رَفعَ المولَى به رتْبةَ الهُدَى  بوقتٍ به الكفر ادْلَهَمَّ وأجْهَمَا

فزالَتْ مَبانى الشِّرْكِ بالدِّين وانمحتْ  وقَلَّ حُسامٌ كانَ بالكفر لَهْذَمَا

وحالَتْ مغانى الغيِّ واللَّهو والهَوى  بإشراق نورِ الحقِّ لمَّا تَبَسَّمَا

فيأيُّها المكيُّ أقصِرْ فإنَّمَا  قُصارَاكَ أن تَلْقَى الكماةَ فَتَنْدَمَا

فكم مِنْ أخى جهلٍ أتى مِنْ شَقَائِه  ليبنِى من الكفران رُكْنًا مُهدَّمَا

فغودِرَ مجْدُولا علَى أمِّ رأسِه  وقدْ خَابَ مَسْعَاهُ وما نالَ مَغْنَمَا

كنجلِ بن جرجيسٍ ودَحْلَانَ إذْهُمَا ... قد اقْتَرحَا كِذْبا وإفكًا مُحــرَّمَــا

فمنْ رام خِذْلَانًا لِــدين مُحمَّــد ... وناصرَه نالَ الشَّقَــاء المحتَّمَــا

سنسقيهِ بالبرهــان كأْسًا رويَّةً ... إذا مَا تحسَّاهَا سَمامًا وعَلقَمــا

فللدِّين أنصارٌ حمــاةٌ تجــرَّدُوا ... وقد فوَّقُوا نحوَ المُعادِينَ أَسْهُمَا

وقد خِلتَ أن الرَّبعَ أقفر منهمُــو ... فأجريتَ أقلامًا مِنَ الجهلِ والعَمَى

بــردٍّ عَيِيٍّ ســامجٍ لا يقــولُه ... ويحكيهِ إلَّا مَنْ يكونُ مُبَرْسَمَــا

أو الأحمَقُ المسلوب لُبَّــةَ عقــلِه ... ولو كانَ ذا عقلٍ إذا مَا تَكَلَّمــا

ولكنَّه منْ غيِّه وغبَــائِـــــه ... بثيج خُداريٍّ من الجهلِ قَدْ طَما

* * *

# إمـــام جليـــل

ألا قُل لذى الجهلِ المركّبِ إنّما ... سلكتَ طريقًا غيُّها قـد تجهّمَا

وَخِلْت طريقَ الغيِّ رشدًا ومنهجًـا ... من الرُّشد غيًّا من شقاءٍ ومن عَمَى

وما هكذا حالُ امْرِئٍ ذى جلالةٍ ... ولا عالمٍ بالعلمِ والفضلِ قد سَمَا

أليسَ منارُ الحقِّ كالشّمس نَيِّرًا ... ومنهجُ أربابِ الضّلالةِ مُظلِمَـــا

ومَنْ كان أعمى القلب والرّانِ قَد على ... عليه فقد أضحى مِنَ الرُّشدِ مُعدِمَا

لعمرى لقد أخطأتَ رُشدك فاتئِد ... وراجعْ لما قد كانَ أهـدَى وأقوَمَا

وكُنْ سالِكًا إن كنتَ للرُّشدِ طالبًا ... مُريدًا وللحقِّ الصـوابِ مُيمّمَا

طريقةَ أزكى العـــالمينَ محمـدٍ ... وأعلاهُمو قدْرًا وفخرًا وأكْـرَمَا

ودع طُرُقًا للغيِّ والبغىِ والهَـوى ... أضلتك يا مَنْ كانَ أعمى وأبْكَمَا

أمنَّتْك نفسٌ بالهـــوانِ مهينـــةٌ ... صعودًا وسعدًا بالأمانى ومَغْنَمَـــا

فرمْتَ من الرّأى المفنّد أنْ تُـرى ... إمامًا بلا عِلمٍ مُهـــابًا مُعظَّمَـــا

بطعنِكَ حيًّا يا هبيْنَغُ بالهَـــوى ... وبالبغىِ والدّعوى وجهلٍ تَجهّمَـا

على سالكى نهجِ النَّـــبى محمّـدٍ ... وأنصارِه تبًّا لذى الجهلِ والعمَى

وعاديتُمو مِنْ جهــلِكم وغباتِكم ... إمامًا هُمامًا ألمعيًّـــا مُفهّمَـــا

سعى جُهــده فى نشرِ سُنَّة أحمدٍ ... وأطَّدَ أركانًا لهـــا أنْ تهـدَّمَا

وذلك صِدِّيقُ الذى شَاعَ ذكـــرُه ... وأنجدَ فى كُلِّ الفنـــونِ وأتْهَمَـــا

وجرَّد توحيـدَ الرِّسالةِ فاعتَلتْ ... به السُّنّة الغرّا لأمْنٍ تَـرَسَّمَـــا

وقد ذم جهلاً مِنْ سفاهـةِ رائِه ... على السنَّة الغَـرَّا إمامًا مُفَخَّمَـا

وهَذا الَّذى لايرتضِيه مُحـقِّقٌ ... ولا عالمٌ يَخْشى العـلِمَ المعظَّمَا

إمامٌ جليلٌ جهبـذ ومُـوَفَّـقٌ ... وكان إذا لاقى العِدَاةَ غَشَمْشَمَـا

وأنتَ فمِسكينٌ جهـولٌ وفـارغٌ ... وقاصر بـاعٍ واطِّـلاعٍ فَلَسْتُما

لدى كلِّ ذى علمٍ وفهمٍ وفِطْنـةٍ ... سواءً فأَقصِرْ مـا لما رمْتَ مُرتَمى

ومِنْ عَمَـهٍ أن قلتُمو مِنْ سَفَاهَة ... أكاذيبَ أَفَّـاكٍ حسـودٍ تحكّما

وأعلنتُموهَـا فى الأَنامِ عـداوةً ... وقلتُم من البُهتان أمرًا محـرَّمَـا

وقامَ بهـا أشقاكمو مِنْ شَقَائِـه ... وخِذلانِه لمَّا اعتدَى فتَكَلَّمـا

ولمْ يعلم الفـدمُ الغبيُّ بأَنَّـه ... أتى مَوْردًا مِن مَوْرِدِ الغيِّ مظلِمًا

ولكنَّه والحمـدُ لِلهِ وَحْـدَه ... مِنَ العِلمِ والتَّحقيق قد كانَ مُعدِمًا

وقد صارَ كالْحِرْباءِ يَـرْنو بطرفِهِ ... إلى الشمسِ عُدوَانًا وبغيًا ومأْثَمَا

وما ضرَّ إلا نفسه باعتـراضِـه ... إمامًا لعمرى بالهُدى قَدْ تَرسَّمَا

وَجـرَّد توحيدَ العبـادةِ مُخلِصًا ... بأَنواعِهـا للهِ حقًّا مُعظِّمَـا

فمنها الدُّعَـا والاستغاثَةُ واللجا ... إلى مَنْ علا فـوقَ الخلائق والسما

وقرَّرهـا فى كتبه مُتظـاهِـرًا ... بذلك لايَخْشَى عَـدَاةً ولُوَّمَـا

فكفَّر مَنْ قد كانَ للشِّركِ فَاعِلاً ... يحبُّ كحبِّ اللهِ عبـدًا مُعَظَّمَا

ويدعُـوه فى كشفِ الشَّدائِد إنْ عرت ... وتفـريجه كرْبًا أضَـرَّ وآلَمَا

ويرجُـوه فى جلب المنـافِع جُملةً ... ويقصـدُه فيما أَهَمَّ وأَسـأَمَـا

ويطلبُ منـه الغوثَ بل يستعينه ... إذا فـادِحُ الخطبِ ادلَهَمَّ وأَجْهَمَا

ويخشَاهُ بل ينقـادُ بالذُّلِّ رهْبَـةً ... ومستصغِرًا بل مُستكينًا مسلِّمـا

يُنيبُ إلى من ليسَ يمــلكُ ذرَّةً ويرغبُ فى مأمولِ ما مِنْه يُرتَمَى

وقد كانَ فيما نــابَــه مُتوكِّلا عليه وينسى فاطر الأَرضِ والسَّما

ويهرَعُ بالمنذورِ والذَّبح لاجِئًــا إليه بما أَدَّى وأبدَى وعظَّمَــا

ويخضَعُ منقــادًا له متذلِّلا ومستسلِمًا هذا هُو الكفرُ والعَمَى

بنصِّ كتابِ اللهِ جــلَّ ثنــاؤهُ وسُنَّةِ من قد كانَ باللهِ أعلمَــا

وأقوالِ أعلامِ الهُدى وذوِى التّقى ومَنْ للورَى كانُوا هداةً وأَنْجُمَــا

وقرَّر أيضًا فى تصــانيفِــه الَّتِى لهنَّ ارتَضَى منْ كانَ عَدْلا مُفَهَّمَا

وضقتِم بهــا ذرعًا لرقَّــةِ دِينِكم وللعُجْبِ بالدَّعوى وجهلٍ تحكَّمَا

فقال كَما قال الأَئمَّــة قبــلَه وسار على مِنْهَاجِ مَنْ قد تقــدَّما

فأَثبتَ أوصــافَ الكمالِ لرَبِّه وأسمائِه الحُسْنَى جميعًا وسَلَّمــا

وفوقيــةَ الرَّحمنِ جــلَّ جلالُه على عرشِه عن خلقِه بانَ واستَما

ولم يتأَوَّلهــا بــرأىِ مُفَنِّــدٍ كما قالَه مَنْ قدْ بغى أو تَجَهَّمــا

وإنَّ كلامَ اللهِ ليس حــكايَــةً بل اللهُ مــولانَا بهِ قد تَكَلَّمَــا

يقولُ وقال اللهُ جــلَّ وقــائِــلٌ إذا شاء هذَا أقولُ مَنْ كانَ مُسلِمَا

ولا هُو معنًى قــام بالنَّفس مثلَما يقُول بهذَا القولِ مَنْ كانَ أظلَمَا

وكلُّ أحــاديثِ الصِّفاتِ فإِنَّــه يقولُ بها من غيرِ أنْ يَتَلَعْثَمَــا

فمنْ رَامَ تأويلاً لهــا فهْوَ ســالكٌ طريقةَ جهمٍ ذى الضَّلالِ وذى العَمَى

ومُبتدعٌ فى الدِّينِ أعْمَى مقــلِّدٌ لكلِّ غوِىٍّ جــاهلٍ أين يَمَّمَــا

وهذَا الَّذى من أجله قد طعنتُمــو عليه بهــا لمَّا ارتَضَاهَا وعَلَّمَــا

وقرَّرَ توحيدَ العبـــادَةِ جهْــرَةً وعابَ على مَنْ زَاغَ عنْها وأَحْجَمَا
وقد قلتُمو مِن جَهْلِكُم وافْــترائِكم وبُهتانِكم قولاً عظيمًا محــرَّمَا
يحلِّلُ ما قَدْ حــرَّم اللهُ جَهْــرَةً وما قَدْ أَحَلَّ اللهُ فيهنَّ حَــرَّمَا
وأشياء أُخــرى لاتَليقُ بعــالِمٍ أشعتمْ لها ذِكرًا وجهرًا تَجرُّمَا
ولا عَزْوَ مِنْ هذَا التَّهورِ والبُذَا ومِنْ قِحَةٍ أعلنتُموهــا مِن العَمَى
فإن كانَ قد أخْطا وزَلَّ بــزَلَّــةٍ وخالَ صوابًا قيلَه حين أقْــدَمَا
وأدَّى إلى ذَاكَ المُــرامِ اجتهادُه فقد كانَ أخطا قبلَه مَنْ تَقَدَّمَا
مِن العلماءِ الرَّاسخــينَ أئمَّــةٌ جهــابذةٌ كانُوا أَجــلَّ وأعلَمَا
وليسَ بمعصومٍ ولا هُوَ كامـــلٌ ولابُدَّ من سهوٍ وذنبٍ ورُبَّمَـــا
لئن كانَ قد أخطا بذلكَ مَــرَّةً لقد شادَ للإسلامِ ركْناً مهــدَّمَا
وهَدَّ من الكفران ركْنًا مُشَيَّـــدًا فَنرجُو له عفــواً وأجراً ومغْنَما
ومَنْ ذا الَّذى لم يُخط يوما ولم يكن له زَلَل ممَّنْ مَضَى وتقَــدَّمَـــا
فِى كُتب الأَحناف ما كان يَرْتَضِى فكم خَالَفوا نصًّا حنانيكَ مُحكَمَا
وكم قدَّمُوا رأيا عليـــه وكم لَهُم منَ المنكرات المعضلات كمثلَمَا
لأتباعِ أصحاب الأَئمَّــةِ كلُّهم وما منهمُو إلَّا وأخطَا وأوْهَمَـــا
وما كانَ هذا مُوجباً لسبَـــابهم ولا كانَ هذا للوقيعَـــة سُلَّمـــا
ولا الطعْنُ فيهم بالوقاحــة مثلَما طَعنتُم به عَدْواً وبغياً ومأْثَما
ولا هَجَــر الأَعــلامُ منْ كلِّ عالمٍ تصانيفَهم يامن بَغى فتَكَلَّمَا
بَلى بلْ لهُم أجوان عنْدَ صوابِهم وأجرٌ إذا مَا يخطِئون تَكَرُّمَا
فإن كنتَ تدرى فتلكَ مُصيبةٌ وإن كنتَ تدرى كان ذلك أعْظَمَا

ولو كنتَ تدرى أَوْ لكَ اليومَ حاجةٌ بنفسك ما عرَّضْتَهـا لِمَن ارْتَمـا

وفوَّقَ للأعــداءِ منْ كلِّ جـاهلٍ منَ الآى والأَخبار يا وغْدُ أَسْهُمَا

فكم منْ أَخى جهلٍ أَتى من شَقَائه ليبْنى من الكفران ركناً مُهـدَّمَا

وعاشَ سفاهاً فى ذوى الدِّين والهدى وكانَ بما أَبدى جريًّا غَشَمْشَمَـا

فَغودِرَ مجدُولا عـلى أُمِّ رأسِـه وقَدْ خابَ مَسْعَاه وما نَالَ مَغنَمـا

أَلا فأَفيقوا وارْعُووا وتَنَـدَّمُـوا وفيئو إلى ما كانَ أَهْـدَى وأَقومَا

ودع أَيُّها المغـرورُ ما كنتَ قائِلاً من الزُّورِ والبهتانِ إن كنتَ مُسْلِمَا

ولا تَتَعَـرَّض للهـداةِ فإِنَّمَـا قصارَاكَ أَن تَلقَى الكماةَ فتَندَمَا

لئِنْ كانَ أَصحابُ الحديثِ ومَنْ على طريقتِهم جاءُوا ضَـلالا محـرَّما

وكانُوا علىٰ غيرِالهُدَى لاتِّبـاعِهم من الدِّينِ والتَّوحيدِ ماكان أَسْلَما

وأَنتَ وعبَّادُ القبـورِ ومَنْ عـلى طَرائقِ أهـلِ الزَّيغِ مِمَّنْ تَجَهَّمـا

هُـداةٌ تُقـاةٌ سالكون طـريقَةً من الحـقِّ أَولى بالصَّوابِ وأَحكَما

فقد هَزُلتْ واخلولَقَ الدِّينُ وانمحتْ معالمُـه إذ كنتَ أَنتَ المقـدَّمَا

وقد خابَ مسعَى كلِّ حبْرٍ وجَهْبَـذٍ وقَدْ سَلكوا نهجًا من الغىِّ مُظْلِمَـا

رويدًا عن الأَمرِ الَّذى لم تكنْ لـه بـأَهلٍ فلم تبلُغْ إلى شَأْوِ مَنْ سَمَـا

ودعْه لأَهلِ العِلمِ والفضلِ والنُّهى فلن تَعْدُوَ القدْرَ المَهينَ المُذَمَّما

فهلَّا إلى أَمرٍ سِوى ذَا طلبْتَـه بطعْنِك والتفنيدِ إذ كنتَ مُعدِمَـا

أَظنَّيْتَ يا أَعمى البصيـرةِ أَنَّنـا غَفِلنَا فما كُنَّا غفَـاةً ونُوَّمَـا

سنضربُ بها من تحدت العدا ونُبكم صِنديدًا تحدَّى وغَمْغَمـا

ونشدَخُ بالبرهانِ يا فـــوخَ إفكِه فيصبحُ مثلوغًا وإن كانَ مُبهَمَـــا

فمن رامَ خِذلانًا لـــدينِ محمّـــدٍ وأنصارِه نالَ الشَّقَـــاء المحتّمــا

فخذْها نبالاً من حنيفٍ مُوحِّـدٍ تمزّقَ إفكًا من ضَـــلالِك مُظْلِما

فنحنُ بحمدِ اللهِ ياوغـــدُ لم نـــزَلْ على ثُغـــرةِ المرمى قُعـــودًا وجُثّما

وأزكى صـــلاةِ اللهِ ثُمَّ ســـلامُه على السَّيدِ المعصومِ مِنْ كانَ أعلَما

وأصحـــابه والآلِ معْ كُلِّ تـــابعٍ وتابعِهم مـــادَامَت الأَرضُ والسَّما

* * *

# جائلة الخفاش

أَلَا بلِّغَا المأفونَ مَن كانَ ألأَمـا ... جوابًا له لمَّا هَـذى وتَكلَّمـا

وخالَ صوابًا ما أَتَى مِنْ ضَلالِه ... فجالَ بديجورِ الضَّلالِ مُصَمِّمَا

ولم ينتبِهِ مِنْ غيِّـه لِغَبـائِـه ... فعاثَ فسادًا وارْتَضى ماتوهَّما

وأَوْهَم أن قَدْ جاء بالحقِّ والهُـدى ... فسُحقًا لأَربابِ الضَّلالةِ والعَمَى

ومَن كانَ فى بيدِ الضَّلالةِ هَائِمًا ... تنكَّبَ عن نهجِ الهُدَى أينَ يَمَّمَا

كهذَا الَّذى أَبْدَى القريضَ سَفَاهَةً ... وأسهبَ فى الأَمرِ المُحالِ تَحكُّمَا

يُناضِلُ عن شيخٍ له ذِى غَبـاوَةٍ ... مِنَ العِلمِ والتَّحقِيقِ كانَ مُعدَّمَا

وأَغْشَتْه لمَّا كانَ ليسَ بعالِمٍ ... آيـاتٌ ضيـاء الحق لما تبسما

كجائِلةِ الخُفَّاشِ أظلمَ ليلُها ... فجالَتْ وصالَت فى الدُّجاجِينَ أَظْلَمَا

ولو طلعَتْ شمسٌ مِنَ الحقِّ لم يكن ... ليضحَى لها مِنْ حيرةِ الجهلِ والعَمَى

فعبَّر عنه جاهِلٌ متمَعْلِمٌ ... بجهلٍ وبهتانٍ فما نَال مَغْنَما

وأفصحَ عن جهلٍ عميقٍ مركَّبٍ ... وأبرزَ مكنونًا من الغَىِّ مظْلَما

فقال وأَبْدَى تُرَّهَاتٍ وزُخرفًا ... مِنَ القولِ تمويهًا وإفكًا ومَأْثَمَا

وليسَ بأَهلٍ أن يجيبَ لجهلِه ... ولا أَنْ يجابَ الفدم إذ كانَ مُعدِمًا

وماذَا عسى أَنْ قد تهوَّر وَاعْتَدى ... بسَبٍّ وثَلْبٍ إذ هَذَى وتَهكَّمَا

فليسَ يضر السُّحبَ فى الجوِّ نابحٌ ... وهَلْ كانَ إلَّا بالإغاثةِ قَدْ هَمَى

وذلكَ شأْنُ الكلب لا مَيْزَ عندَه ... ولا فرْقَ فاعرف جهلَه إذ تَكَلَّمَا

وما كانَ كفءًا للجـواب لأنّـه  غبيٌّ وممّـن قال إفكا مـرجّمـا
ولكنّه قد جـاء قتـلَ فـواسِقٍ  وهذا الّذِى أبْدَى القريضَ المذمّما
فُويسِقَةٌ قد حـلّ فى الحِلِّ قتلُهـا  وفى حَرمٍ للهِ كـان محـرّما
لطعن الجهولِ الوغدِ فى الدِّين جهرةً  وتضْليلِ أهلِ الحقِّ عَدْوًا ومأْثَما
ونُصرتِه فَدْمًا جهولا هِبَيْنَغًا  وتكفيره حَبرًا إمـامًا مُفهّمَـا
لعمـرى لقد أخطا وجاوز حـده  ورام صعودا بالدعـاوى وأوهما
ليصرفَ بالقولِ المزخرفِ نحـوَه  وُجُوهَ طَغامٍ حائِرين ذَوى عَمَى
فموّه فيما قـالَه مِنْ قَريضِـه  بأنْ قَالَ فى إنشائِه حينَ أقدَما
( فمن قلّدَ الأهْوَى أزمّةَ عقـلِه  فلا عجبٌ يأْتى بمـا كانَ أعْظَمَا )
( ومن يَبْغِ غيرَالحَقِّ عجبًا برأيـهِ  فذاكَ من التوفيقِ قد كانَ معدِما )
أقول نعم لو كانَ عنهـا بمعـزلٍ  اشام طريق الحَقِّ كالشّمسِ قيِّما
وأيقَن أن قدْ جَاء إفكًا وهجُيّمـا  لعمرى لذى الأبصارِ قد كانَ مظلِمَا
ولو كان ذَا علمٍ لأبصـرَ جهـلَه  عَيـانًا عنـاءً لايفيـدُ ومأْثمَا
ولو كانَ ذا عقـلٍ لأدّاه عقـلُه  لنهج طريقِ المصطفى أينَ يمّمَـا
ولو كانَ هذَا الفـدمُ يعملُ بالّذِى  يقولُ لأمْسى راجعـاً مُتندِّمَـا
ولكنّه فى غمـرةِ الجهْلِ والهَـوى  فلم يدرِ ماذَا قـالَ لمّـا تكلّمَا
فظنَّ الغبيُّ الوغْـدُ أنَّ طـريقَه  طريقةُ رشدٍ نهجُهـا كانَ أقْـوَمَا
لذا قـلّدَ الأعمى هـواه فقـادَه  إلى هُوَّة الأهوى فأغوى ذوى العَمَى
رَقى مُرْتَقًى صعبًا وقدْ كانَ مُرْتَقًـا  عليهِ فرامَ الوغْدُ فتقًـا ومُسْتَمـا

إلى ذِروةِ المجـــدِ والمجـــدُ إنَّمَا ... يُنـالُ بتقوى اللهِ حقًّـا ويُرتَمى

فظنَّ الحَيارى النَّاكِبونَ عن الهدى ... به الخيرَ لَمَّا أنَّ غَــدَا مُتَعَمِّما

ودَرَّس واستفتاهُ مَنْ كان جَـاهِلا ... فظنُّوه حَبْرًا عالِمًا مُتَــرَسِّمَــا

فلم يعترِفْ بالذَّنبِ مِنْـه وبالخَطَا ... كإبليسَ لمَّا أن أَصَرَّ وَأَجْـرَما

فهلْ بعدَ تقليدِ الهَوى واتِّبـاعِهِ ... وتقديمِه نَهجًا سوى ذاكَ مُـرتَمى

وهلْ بعدَ هذا العُجبِ بالرأى ضَلَّة ... ولو كانَ يدرِى ماتمنَّى وأقدَما

بتضليلِ أهلِ الحقِّ والحقُّ واضحٌ ... ولكنَّ نورَ الحقِّ أعشاه فاكتُمَـا

وأحجرَ كالخُفَّاشِ حتى إذَا بَــدا ... مِنَ الغيِّ ليلٌ جالَ فيه وغَمْغَمَا

بجهلٍ وبهتـانٍ وسُبَّــةِ مُفْـترٍ ... وفَشرٍ وهَذَا شأْنُ مَنْ كَانَ مُعـدِمَا

إِذَا فاتَه التحقيقُ لَبَّس بالهَــوى ... وأوهم أن قد قَالَ حَقًّا وأَحْكَما

فيا راكبًا إمَّا عــرضْتَ فقُلْ لـهُ ... وإيَّاكَ أن تُخفِى الجـوابَ فتَأْثَمَا

فقولُكَ يابنَ اللُّـــومِ ليسَ بضائرِى ... إذا لم أكن عنـدَ الإلٰهِ مُـؤَثَّمَـا

على أنَّنى والحمـــدُ لله وحـــدَه ... أناضِلُ لاجَــاهًا أُريدُ ومَطْعَمـا

على حَسْبِ مَا أستطيعُ لا آلُ جاهداً ... وجهداً مجـداً ما حَيِيتُ مُصَمِّمَـا

وأَحمى حِمَى الإسلامِ أن يَطأَ العِدى ... بساحَاتِه أو يُستهانَ فيُهــدَمَـا

وذلكَ فى ذَاتِ الإلٰـــه ونُصـرةٍ ... لأَهلِ الهُدى إذ كانَ ذَلكَ مَغْنَما

وأَرجُو من اللهِ الكريمِ بلطفِـــه ... وَرَحمتِه فضـلا وجُودًا تكـرُّمَا

ولا غرْوَ مِنْ هذَا الصنيعِ ومُـرتَمى ... لهذَا الوضيعِ المرتجى أن يُعَظَّمـا

فقدْ شَتَمتْ أَعنى قــريشًا محمَّدًا ... فقالُوا بصرفِ اللهِ عنــه مُذَمَّمـا

وفيه لنَا مِنْ بعـدِه أُسوةٌ بِــه ... وأنتم بمَنْ أبدى القبيحَ وأجـرَمَا

بل اللُّومُ وابنُ اللُّوم مَنْ لامَ عُصْبَة ... على الحقِّ يدرِى ذاكَ مَنْ كانَ مُسلمـا

ويطعنُ فى الدِّينِ الحنيفِ جـاهدًا ... فذاكَ الَّذِى مازال أشْقَى وألأمـا

أمـا كنتَ ياهَـذَا وآباؤُكَ الأُولى ... تُقِرُّونَ أن الذائِدِينَ عَنِ الحِـمى

وأنَّا ذَوُو الإسلامِ والدينِ والهُـدى ... على سُنَّةِ المعصومِ مَنْ كانَ أكـرَمَا

وظَاهَرتمُونَا بُرهَـةً مِنْ زَمَـانِكم ... على ذاكَ لم تُبدُوا مقـالا مُذَمَّـا

* * *

فما بَالُ هَذَا الطَعنِ فى الدِّينِ جَهرةً ... وتضليلِ مَنْ أمْسى عليهِ مُصَمِّمَـا

وقد كنتَ فيما قبلُ تشهـدُ أنَّـه ... هُوَ الحقُّ بالإذعـانِ لا مُتلعْثِمَـا

أنافَقْتَ أم أمـرٌ بـدَا لكَ رشدُه ... فأبديتَه جهرًا وكان مُكَتَّمـا

فتبًّا لمن أضحَى الهَـوى مالكًا له ... وسُحقًا لمن فى الغَىِّ كان مُقَـدَّمَا

ومِنْ تِيهكَ المُردِى وعُجبِكَ بالهَوى ... وبالجهلِ والدَّعوَى بأن قلتَ مُعْلِما

فَيا مَنْ أتَانا عـارضًا رمحَـه نَعم ... عرضْتُ لكم رَمحى وقدْ كانَ لهذَما

فغادَرَ صِنفًا مِنْ ذَويكُم مكلَّمـا ... وآخَرَ منكوبًا شجيًـا مُلكَّمـا

وكم من أخى جهلٍ أتَى مِنْ شَقـائِه ... ليَبْنِى مِن الإشراكِ رُكنًا مهـدَّمَا

وعاشَ سِفاهًا فى ذوى الدِّينِ والهُدى ... وكانَ بما أبدَى حريا غَشَمْشَمَا

فغودِرَ مجدولاً على أمِّ رأسِـه ... وقَدْ خـابَ مَسعاهُ وما نَالَ مَغْنَما

فمن رَامَ خِذْلانًا لـدِين محمَّـدٍ ... وأنصارِه نـال الشَّقَاء المحتَّمـا

سننْقِيه بالبرهـانِ كأْسًا رَويَّـة ... إذا ما تحسَّاهَا سِمَامًا وعَلْقَمَـا

وسوف تَرى منِّى طِعـانًا وأسهُمًا ... وكأْسًا ستُسقَاهَا من الصَّاب مُفْعَما

فقد جئتَ ياهذَ الهبينغِ مَوْئلاً     عظيماً وخيماً نهجُــه كان مُظلمَا

كقولِكَ فيما قــد نظمْتَ تهوُّراً     (متى قيلَ إنَّ الأرضَ طاولت السَّما)

(متى خطَّ قردٌ أو ترنَّم ضِفْــدَع     متى طارَ عيرٌ أو رَقَا الثَّورُ سُلَّما)

أقولُ نعم هذا مَقُــولٌ لقــائِلٍ     وعند الْتِقَا الخصمينِ يُعرَفُ مَنْ سَما

ومَنْ هُوَ فى التَّحقيقِ شِبْه نَعــامَةٍ     تُحاذِرُ مِنْ بُعدٍ إصابةَ من رَمَى

فيا أيُّها الغــاوِى طريقَةَ رُشــدِه     سَبكناكَ لكن ماوَجدنَاكَ مَثْلمــا

تقولُ ولكن أخرج الكيــرُ منكمُو     لنا خَبثًا قد كانَ قِدمًا مُكَتَّمــا

أتفخر بالدَّعْوى وبالقَشــرِ ذِلَّــةً     فواللهِ ماكنَّا عهدْنَاكَ ضَيْغَمَــا

بلى كنتَ هَيْقًا فى المهــامِــه هائِمًا     تُحاذِرُ أن تلقَى الرُّماةَ فتُكلَمَــا

وما كنتَ إلا ضِفدَعًا وابنَ ضِفْدع     تَنَقْنَق بــل كانَتْ أعزَّ وأكْرَمَا

وثورَ مَــدارٍ وابنَ عــاوى وثعلَبًا     وقردًا وضَبًّا ما عَهِــدنَاكَ فى الكَما

وخنزيرَ طبعٍ فى شمائِــل نَاطِــقٍ     نعم هكذَا كُنتُم لدَى من تَوَسَّما

أتعرف مَنْ أنتم ولو كنتَ عــارِفًا     لقَنَّعت رأسًا بالصَّغــارِ مُعَمَّمَــا

فأنتم بنو العنقاء فى العِلمِ والحَجى     وهلْ أنتُمو إلَّا لمَنْ شامَ وارْتَمى

نفوسُ كلابٍ فى جســومٍ أو آدمٍ     تهُرُّونَ جَهْلا بالوَقَاحَــــةِ ضَيْغَمـا

سَعَاوِدُ فى التَّحقيقِ لستم أَســاوِدًا     وما مِنكُمو واللهِ مَنْ كانَ أرقَمَــا

شُجاعًا إذَا مَا نَــابَه بسمَــامِــه     أصابَ امرؤٌ أدمــاه حتمًا وأرغَمَا

أَما وزغٌ أنتم وغــايَـــةُ أمــركم     مُعادَاة مَنْ للحقِّ أضحى مُعَظَّمَا

بنفخٍ على منْ قــالَ حَقًّا كنفخِها     على نار إبراهيمَ بغيًا ومَأْثَمَــا

ورفع شكايات إلى مَنْ يُغيثُــكم     وينصرُكم إذ لاَ هُــدًى منكمُوسَما

ولا فهمَ بل لانورَ يهدى إلى الهدى    ولا علمَ يُنجيكم مِنَ الغىِّ والعَمَى

فتشكون كالنِّسوانِ عجـزًا وهَذِه    نِهايةُ من أبْدَى المقـالَ المُذَمَّمـا

فهلَّا بعلمٍ كانَ ذاكَ وحُجَّـةٌ    تُزيلُ صدًى من كانَ بالحقِّ مُغْرَمـا

أخلتَ طريقًا بالدَّعـاوَى قويمـةً    فليسَ طريقُ الجهلِ ويحك لهجَما

أبينوا لنا بالحقِّ أىَّ عصـابَـةٍ    دَفعتُم ومِنْ قومٍ رفَعتُم تكـرُّمَا

متى كنتُمو أهلا لكلِّ فضيـلةٍ    وهل لكمُو فى العلمِ أيـدٍ لتُعلمَا

بلى بلْ لكم فى الشَّرِّ أيـدٍ طويـلةٌ    وبالجهلِ والدَّعـوى تُسامُ وسُلَّما

متى شاعَ عنكم يا بَنِى اللُّـومُ أنكم    نَصَرْتُم محقًّا أو قَلَيتُم مُحَـرَّما

متى شاعَ عنكم أنَّكم قـد نكأْتُمُ    عَدُوًّا رَماكم بالصَّوابِ فأَبكَما

متى شاعَ عنكم هتكَ سِتْرِ كلِّ مشبهٍ    مَتى شاعَ عنكمْ دَحْضَ مَنْ قَدْ تَجهَّما

متَى شاعَ رفض الروافِضِ عنكمُـو    وهل نصرُكم إلَّا لمن كَانَ مُجْـرِمَا

متى كنتمو نُصَّـارَ دِيـنِ مُحمَّدٍ    مَتى كنتمو الأعلامَ للنَّاسِ والكَمَا

نعم شاعَ عنكم واستفَاضَ بأنَّـكم    توالونَ جهرًا مَنْ بَغَى وتجهَّمَـا

محبُّون للأرفاضِ مِنْ كلِّ مـارِقٍ    مُعادونَ عُـدوانًا وبغيًا ومَأْثَمَا

من استَمْسكوا بالدِّينِ واعتَصمُوا به    وشادُوا من الإسلامِ ركنًا مُهَدَّما

وهدُّوا مِنَ الإشراكِ والبدَعِ الَّـتى    تخالِفُ وحى اللهِ ما كانَ قَدْ سَمَا

ألا فأَفيقُوا لا أبًا لأبيـكُمُـو    ألَا فارْعَوُوا عن غيِّكم ياذَوِى العَمَى

ألا هَلْ لكُمْ فى الحَقِّ أوبةُ مُخبِت    ألا فأَنيبُوا قبلَ أن يُهتَكَ الحِمَى

فإن لم تُنيبوا طـائعينَ لـربِّكم    فإن فتى مِنَّا هُمَامًا مُقـدَّمـا

أخـا ثقة حَامى الحقيقةِ باسلاً    جَرِيًّا إذَا لاقى الكُماةَ عَثَمْثَما

له فتكاتٌ بالكماةِ شهيرةٌ ... لها فى نواحِ الأَرضِ صِيتًا مُعظَّما

سينظِمُ منكم إن عَتوتُم بمقلد ... أناسًا ويَسقيكم سِمَامًا وعَلْقَما

وذاك هو اللَّيثُ المقَدَّم قاسِمٌ ... وكان لعمرِى ضيغمًا ومُقَدَّمَا

ومِن عجبِ الأَيّام تسميةُ امرىءٍ ... رَماكم فأَصماكُمْ جبانًا تحكُّمَا

وتهويلُ خَدَّاعٍ وحيلةُ عاجزٍ ... فقد لَقحتْ حربٌ عَوانٌ لمن رَمَى

وهل كانَ قبلَ اليومِ شىءٌ فخفتكم ... وحاذَرْتُ منكم يَاذَوِى اللُّؤم والعَمَى

فإن كانَ حقًّا مَا تقولونَ فابْرُزُوا ... سيلقى الرَّدى مَنْ كانَ قدمًا مُذَمَّما

جبانًا إذا لاقَى الكُمَاةَ وأعزلاً ... وكانَ لعمرِى عندَ ذَلكَ مُعدِمَا

مِن الأَخذِ بالآياتِ والسُّنَنِ التى ... أتت عَنْ رسولِ اللهِ مَنْ كانَ أعلَمَا

فحينئذٍ يبدُو ويظهَرُ جَهْرَةً ... علانيةً للنَّاسِ مَنْ كانَ ألأَمَا

ومن هُو فى التَّحقيقِ يومًا كحافرٍ ... بأَظلافِه عن حَتْفِه فَتَنَدَّما

ومن قولِ هذا الفدمِ فيا هَذى بِه ... وعَارض أهلَ الحقِّ لمَّا تَكَلَّما

فمهلا بغيضِ الحق كيفَ تقاذَفَتْ ... بكَ اليومُ أيدى الزَّيغ عنه تَوَهُّمَا

تقولُ ولا تَخشى الإلَـهَ وتتَّقِى ... مقالةَ بِدْعِىٍّ طَغَى وتَهكَّمَا

فنى كُتبِ الأَحنافِ ماليسَ يُرتَضى ... فكم خالَفُوا نَصًّا حَنانَيْكَ مُحكَمَا

وكم قدَّموا رَأيًا عَليه وكَمْ لَهُم ... مِنَ المنكراتِ المعضِلاتِ كمثلِ مَا

لأَتباعِ أصحاب الأَئمَّةِ كُلُّهم ... وما مِنهمو إلَّا وأخطَا وأوهَمَا

نعم كلُّ هذا قُلتُه وأنَا بِه ... أقول فسلْ مَنْ كَانَ باللهِ أعْلَمَا

وقلتُ ولم أستخْفِ والحقُّ واضِحٌ ... ولكنكم عَنْ رؤيةِ الحقِّ فى عَمَى

ولم تُظهروهـا فى الجواب لبَغيكم ... وعدوانِكم إذ كانَ حقًّا ليعْلَمَا

فإنْ كانَ قَدْ أخطا وزَلَّ بــزَلَّــة ... وخالَ صَوابًا قيلَه حينَ أقْــدَما

وأدَّى إلَى ذاك المــرامِ اجْتهاده ... فقد كانَ أخطا قبلَه مَنْ تَقَــدَّما

مِنَ العلماءِ الــرَّاسخينَ أئِمَّــةٌ ... جَهابِــذةٌ كانُوا أَجَــلَّ وأَعلَمَا

فليس بمعصومٍ ولا هــوَ كامِــلٌ ... ولابدَّ من سَهوٍ وذَنْبٍ وربَّمــا

لئن كانَ قد أخطا بذلك مَــرَّةً ... لقد شادَ للإسلامِ ركنًا مُهــدَّما

وهدَّ من الكفــران ركنًا مُشَيَّــدا ... فنرجُو له عفوًا وأجرًا ومَغْنَما

ومَنْ ذَا الَّذِى لم يُخطِ يومًا ولم يكُن ... له زَلَلٌ ممن مَضَى وتقَــدَّمَــا

ومــا كانَ هــذا مُوجبًا لِسبَابهم ... ولا كانَ هذَا للوقيعــةِ سُلَّمَــا

ولا الطعنُ فيهم بالوقاحَةِ مثلَمــا ... طعنتُم به عَــدْوًا وبغيًا ومَأْثَمَا

ولا هجرَ الأَعــلام مِنْ كُلِّ عــالِمٍ ... تصانيفَهُم يامَنْ بَغَا فتَكَلَّمَــا

بلىٰ بل لَهم أجرانِ عندَ صَوابِهم ... وأجرٌ إذَا ما يخطئون تكــرُّما

فإن كنتَ لاتَدرى فتــلكَ مصيبةٌ ... وإن كنتَ تَدرى كانَ ذلكَ أعظَما

فطالعْ تصــانيفَ الأئمة تَلْقَنِى ... مُحقًّا مُصيبًا لم أقــل ويكَ مَأْثَما

ولو كنتَ ذا علمٍ بأقوالِ من خَلَا ... مِنَ العُلماءِ مِمَّن مَضَى وتَقَــدَّما

وَمِنْ بَعْدَهُم مِنْ كلِّ حَبْرٍ وجهبــذٍ ... إمامٍ هُمامٍ بالهُدى قد تَرسَّمَا

لما قلتَ جانبتَ الهُدى واستفزَّك ... الغرورُ إلى أن قلتَ قولا مُجرَّما

ولكنَّ مَنْ يَهذُو بغــيرِ درَايــةٍ ... وعلمٍ يَقُولُ الــزُّورَ أيَّانَ يمَّما

ومنْ كانَ فى بحرِ الضَّــلالةِ عائِمًا ... فلا عجبًا إن قالَ زُورًا ومَأْثَمــا

لَعمرِى لقد أُعطيتَ عَقْلا وفطنــةً ... فكنتَ خطيبًا فى ذويكَ مُقَــدَّما

رأَوْكَ فتولا عــالِمًا متبصِّــرًا ... خطيبًا فأبديْتَ الخفيَّ المكتَّمــا

فهينمتَ بل أعلنتَ بالهجرِ صَارِخًا ... كأحمرِ عــادٍ حيثُ قامَ فهيْنَما

وقِدْمًا جَريًّا بالبسالَةِ ضيغَمـــاً ... كأشقى ثَمـودٍ حينَ قــامَ وأقدَما

فمِنْ شُؤمِــه أصلَوْا جحيمًا مُـؤَبَّدًا ... وفى هَذِه الدُّنيا أَهــانَ ودَمْـدَمَا

فأُفٍ لهذَا العقلِ والعــلمِ بعدَ ذَا ... وقولٍ جَنَى نارًا وعارًا ومَأْثَمَـــا

فبؤسًا وَبُعدًا وَبُعدًا لِفطنَـــــةٍ ... تُؤدِّى إلى هَذَا وماكان أَعْظَمَـــا

وتبًّا وسُحْقًا يا لَهَـــا مِنْ خِزَايَــةٍ ... ولله حمدٌ يملأُ الأَرضَ والسَّمـــا

على نشرِ هَذَا الجهلِ بعدَ خَفــائِه ... وتعبيره نظمًا يُشامُ لمــــن رَمَى

أبانَ لَنا مِنْ عندِكم وذويكمـــــو ... من العِلْمِ صِدقًا لا حـديثًا مرجَّما

فكابرتُمو المعقولَ بالغِشِّى والهَوى ... وما كانَ معلومًا لدى مَنْ تَعَلَّمـــا

وكابرتُمو المنقــولَ عن كلِّ عــالِمٍ ... ألا فاسْأَل الأَطفالَ عن ذَا لِيَتَعْلَمـــا

كفى كلُّ ذى عِلمٍ وعقــلٍ وفطنةٍ ... حماقةَ مَنْ أَبدى المقالَ المـذَمَّما

ومنْ هُوَ أولَى بالحماقةِ والخَطـــا ... ومَنْ كانَ مغرورًا وبالزُّور مُتهمَا

ومن هُو أولى بالجــلافَةِ سالكًا ... مناهجَ قبحٍ غَيُّها قـد تَجهَّمَـــا

ومن كانَ لايَدْرِى ويهذو ولا يرى ... لأَهلِ الهُدى نهجًا من الحقِّ قَيِّما

فإِنَّ طريقَ الحقِّ كالشمسِ نَـــيِّرٌ ... وإنَّ طريقَ الغىِّ قد كانَ مُظْلِمَـــا

فما قُلتَ فى الأَحنافِ ياذَا وغيرهم ... فذاكَ شهيرٌ واضح لمن ارتَمى

فقد أوضحَ الحبرُ الإمــامُ مقالَهم ... وما خالَفُوا فيها النُّصوصَ فمن سَمَا

به العلمُ والتَّحقيقُ أبصـــرَ كلَّما ... أقولُ فى الأَعــلام ذاكَ مَعَلَّمَـــا

لحبر هو ابنُ القيِّم الثَّبتُ ذُوالنهى ... وكان لعمرى عالِمًا ومُقــدَّما

جليلاً نبيلاً فاضلاً ذا دِرَايـــة ... تقيًّا نقيًّا أَلمعيًّـــا مفهمـــا

فراجعه واستصبح بمصباح عِلْمِه ... فقد قالَ مايَشفى الأُوامَ مِنَ الظّما
وقولُك عُدوانًا وزورًا وفريةً ... فمهلا بغيض الحق قولا مُحرَّما
فلستَ بحمد اللهِ ياوغدُ سالكا ... طريقةَ أهلِ الزَّيغ مِمَّن تَجهَّما
ولا أشعريًّا تابعًا لمن اقْتفى ... طريقةَ جهمٍ ذى الضَّلال وذى العَمَى
ولست بغيظ الحقِّ أو كنتَ تابعًا ... مقالةَ بِدعِيٍّ طَغَى وتَهكَّما
ولكنَّنى والحمدُ للهِ وحدَه ... محبٌّ لدينِ الله إذ كانَ أقْومَا
أناضلُ عن دينِ النَّبيِّ محمدٍ ... ومِلَّةِ إبراهيمَ مَنْ كانَ مُجْرِمَا
سيبدُو لأَهلِ الدين من كان مُبْغِضاً ... معادٍ لأَهلِ الحقِّ أَيَّانَ يَمَّمَا
أنحنُ أم الفدْمُ الغبِيُّ الَّذى على ... طريقةِ أهلِ الزَّيغ قد كانَ صَمَّمَا
ومَنْ ليسَ يخشى اللهَ جلَّ جلالُه ... ولا يتَّقى ربًّا مليكًا مُعَظَّمَا
ومَا تِلك بالدَّعوى وبالشَّطْحِ والمنى ... ولكن بفضلِ اللهِ مَنْ كانَ مُنْعِمًا
ومِنْ جهلِك المردى وبُهتَانِكَ الَّذى ... تقوَّلتَه زُورًا وإفكًا ومَأْثَما
مقالكَ فى الهَمْطِ الَّذى قد نَظَمْتَه ... تُصَيِّرُ بدْعِيًّا إمامًا مفخَّما
وتجعلُه مِنْ فَرْطِ جهلِك ناصِرًا ... لسنَّةِ خَيرِ العالمينَ مُعَظِّمَا
وتُجرى يَراع الجهلِ فى ذَمِّ سادةٍ ... بُدورٍ إذَا لَيلُ المهمَّاتِ أظلَمَا
إلىٰ آخر الهمْطِ الذى قد ذكرتَه ... كأنكَ مِمَّن قال حقًّا وأحكَما
فما كنتُ للبدْعِيِّ يومًا مُصيِّرا ... إمامًا ولكن كان حَبرًا مفهَّما
نعم أيُّها الغاوى لقد كانَ سيِّدًا ... إمامًا هُمامًا ألمعِيًا مقَدَّما
تجرَّد فى تجريدِ سنَّةِ أحْمدٍ ... وشادَ لعمرى ركنَها أن يُهدَّما
فسَل كتبًا فى نصرِ سُنَّةِ أحمدٍ ... ستنبيكَ يا من كانَ أعمى وأبكَمَا

ولكنّ نُورَ الحق يُعشيكَ عنـــدَمَا          تَرَاهَا وقد تشفى من الجهلِ والعَمَى

فأَدْحض فيهـــا قولَ كلِّ مُعطِّـلٍ          كما رَفَعت أقلامُه الحقَّ فاسْتَما

لِذاك شَرِقتُم من حُميَّـــا كؤسها          بأعذب سَلْسَال يُزيل صدى الظَّما

ثكلتُكَ هل تدرى بسُنَّةِ أحمــــدٍ          وهل تَدر مِنْهاجًا لها كانَ لَهجَمَـــا

لعَمرُ إلهى لستَ ممـــن أشادَهـــا          وممَّن رَواهَـــا أو دَارها وعظَّمـــا

فأهلُ الحديث العــارفُونَ بربِّهم          وبالسُّنَّة الغرَّا هداةٌ مِنَ العَـــمَى

بهم يُهتَدى بل يَقتدِى كلُّ عــالمٍ          ويبغضُهم مَن قد أساء وأجْـرَمَا

فصدِّيقُ من أهلِ الحديثِ وناصرٌ          لهُم ومحِبٌّ لا بغيـــضٌ وإنَّما

يكونُ الفَتَى معْ من أحبَّ بنصِّ مَنْ          هو الصَّادِقُ المصدوقُ أيَّانَ يَمَّمـــا

وصدِّيقُ أولى بالصَّواب وبالهُـدى          وهل كانَ إلا جَهْبَــذًا ومُفَهَّمـــا

أليسَ الَّذِى ينهَى عن الشِّرك جَهْرةً          ويأمُر بالتَّوحيــدِ أمرًا مُحتَّمـــا

ويَتْلُو من الآياتِ والسُّنَنِ الَّـــتى          أتَتْ عن رسولِ اللهِ مَنْ كانَ أعلَما

دلائِلُ تجلُو زيغَ كُلِّ مشبِّـــهٍ          فللَّهِ ما أبدَى وأجـــلَى وعَلَّمـــا

ألا فَدَع العلمَ الشـــريفَ لأهـــلِه          فلستَ بكفْء الضَّياغِمَـــة الكُما

وخُضْ فى بحار الجهلِ والبسْ مِنَ الهوى          قميصًا وثوبًا بالدَّعَـــاوى مُعَلَّمَـــا

وخُذْ فى طريق البَهت ياوغْدُ ضَلَّةً          كقيلكَ بالبهتِ الصَّريح تحكُّمَا

وتُجرى يَراعَ الجهلِ فى ذمِّ سادةٍ          فبُعدًا لمن يُنمى حديثًا مرجَّمَا

فلا رَحِمَ الرَّحمَنُ مَنْ كانَ شانِئًـــا          ومَنْ كانَ سبَّابًا لهم مُتَهَضِّمَـــا

ولا نَعِمَتْ نفسٌ ولا قـــرَّ ناظِـــرٌ          ولا فازَ بالجنَّاتِ مَنْ ذَمَّ أو رمى

إمامًا ببهتان بـــه مُتنقِّصـــاً          لمقدارِه أنَّى يكسون ولَنْ وَمَـــا

أنحنُ نَـذم الشـافعىَّ ومـالكًا … وأحمدَ والنُّعمانَ مَنْ كان أقدما

وكلّ إمامٍ مِنْ ذوى العلمِ والهُدى … أُولئكَ قد كانوا هُداةً وأنجمـا

أُولئك أعـلامُ الهُدى وذوو التُّقى … بهم يَقتدِى مَنْ رامَ علمًا ومَغْنما

فهم أنجمٌ للمهتـدين وقـادةٌ … بحورٌ وحاشاهُم من الجَزْرِ إنَّمـا

لهم مَددٌ مِنْ ذِى الجلالِ يمـدُّهم … فسبحانَ من أعطى الجزيلَ وألهمـا

أللسَّادَةِ الأمجـادِ مِنْ كلَّ فاضـلٍ … نذمُّ ونَستوشِى المقـالَ المـذمَّما

فَجُرتمْ وجُرْتم وافـتريتم فلم يَكن … بأَوَّل بهتانٍ أتيتم تحكُّمـا

بلى نحن قلنَا واستفـاضَ بأنَّنـا … نقولُ ولا نخشى عـداءً ولوَّمـا

بتقديم قـولِ الهـاشمىَّ محمَّـدٍ … على كلِّ قولٍ فاشهدُوا ياذَوِى العمَى

فإن كانَ مَنْ يدعو إلى نهجِ أحمـدٍ … وتقديمِ ماقد قالَه قد تهضَّمـا

وحطَّ من القدرِ الرَّفيعِ لسـادةٍ … بدورٍ إذا لَيْلُ المهمَّاتِ أظلمـا

جهولا لديكم مستحقًّـا مَذلَّةٍ … تخبَّطـه الشيطانُ مسًّا تحكُّمـا

ويستوجبُ الضَّربَ الوجيعَ ولم يَقُل … صوابًا وما يَرضاهُ مَنْ كانَ مُسْلِمـا

فيا حبَّذا الجهلُ الَّذى هُوَ قائِـدٌ … لتقديم قـولِ المصطفى أينَ يمَّمَا

فتقديمُه فـرضٌ على كلِّ مسلمٍ … وتبجيـلُه قد كان أمـرًا محتَّما

ألا حبَّذا تقـديمُ سنَّةِ أحمـدٍ … على كلِّ قولٍ حيثُ قد كانَ أقدَما

وأحكمُ بل أعلى وأجـلى لِمُبْصِرٍ … طريقَ الهُدى إذ كانَ أهدى وأسْلَما

دعُوا كلَّ قولٍ عندَ قولِ محمَّـدٍ … فما مبصِرٌ فى الدِّين يومًا كذى العمى

فمن جَعَلَ الأعـلامَ مِنْ كلِّ عـالمٍ … بمنزلةِ المعصوم أو كانَ قـدَّمـا

على قولِهِ أقوالَهُمْ فقـد اجْتَرى … وجـاء عظيمًا بـل أباحَ المحـرَّما

وهم قد نهَــوا عنى الأئمَّــةَ كلَّهم | عن الأخذِ بالتقليدِ نهيًــا محتَّمــا
وأجمعَ أهــلُ العلم أنَّ مُقــلِّدًا | كأعمى فهــذَا قولُ من كانَ أعلَما
حكاه ابن عبدِ البَر مَن كانَ عالِمًا | إمامًا هُمَامًا حــافِظًا وَمُعَظَّمَــا
ولكن تبعْتم للخــلوفِ وقلتمُــو | بأقــوالِهم من غير علمٍ تحكُّما
فتقليدُهم فــيما تعسَّر سَــائغٌ | وليسَ بفرضٍ ياذَوى الجهلِ والعَمَى
فماذَا عــلى صِديق إن كانَ تابعًــا | لأقــوالِ مَن كانوا أعزَّ وأكرَمَــا
لعمرى لقد قالَ الصَّوابُ ولمْ يَحِدْ | عن المهيعِ الأسنَى الَّذى كان أسلَما
وجــاهَد فى ذاتِ الإلٰــهِ ولم يكن | مِنَ الغاغَةِ النَّــوكا ولا مَن تَجهَّما
وقَدْ بَثَّ مِنَ جُندِ الحديث ومَن على | طــريقتِهم جيشًا لُهَامًا عَرَمْرَمَــا
فَــذادُوا عَن الإشراكِ والبــدَع الَّتى | تخالف وحى اللهِ مَن كان مُجــرِمًا
إلىٰ مَورد عذبٍ زُلالٍ مِنَ الهــدى | مَناهِــله واللهِ تَــروى منَ الظَّما
فإن كانَ تقــديمُ الكتاب وسُنَّةٍ | لأفضلِ خلق اللهِ مَن كانَ أعلَما
ضلالاً وزيغًا ليس حقًّا ولا هُــدًى | ووارِدُه يزدَادُ مِن شــرْبه ظَمَــا
فبعــدًا لمن هذا الضَّــلالِ اعتقادُه | لقد نالَ خسرَانًا مبينًا ومَأثَمــا
سيلقَى من المــولَى العظيمِ خِزَايَةً | ويُصليــه فى يومِ اللقــاءِ جهنَّما
وما قلتَ من همطٍ وخَرْطٍ ملفَّــق | فليس ببدعٍ بهتَ مَن كان أظلَمــا
مِنَ الفجر والهجر الوخيمِ وما عَسى | يكون به قد قالَ يومًا فأقــدَما
فــأخطأ فيمَــا قــالَــه متأولاً | ومُجتهــدًا ممَّــا رآه مُسلَّمًا
فإن كانَ قــد أخطا وجاء بــزَلَّــة | فما كانَ معصومًا وقد نال مَغنَمًا
وأجرًا إذا أخطا لأجلِ اجتهــادِه | فدَعْ ذَا لأهلِ العلمِ إذ كنتَ مُعدِما

فقد كان أخطا قَبْلَه مِن ذوى الهدى أنامٌ فلم تبدُوا مَقَالا مُذمَّما

ولكن لتجريدِ أتباعِ محمَّدٍ أذَعتم وأبديتم مقالا مُحرَّما

وإفكًا وبهتانًا لأجلِ انتقاصِه وذلكَ لايُجدى فقد عَزَّ واسْتَما

وقد رفَع المولى له الذكرَ واعتلَت به السُّنَّة الغرَّا فأَقصِرْ فليس مَا

تقول بمجدٍ عندَ كلِّ موحِّدٍ فسبحانَ من أغنَى وأقنَى وعَلَّما

وما قلتُ فى شَأْن الأَئِمَّة مِن نهًى وفضلٍ وعلمٍ واحترامٍ فإنَّمَا

ذكرت قليلا من كثير ففضلهم وعلمهمُو قد كانَ أعلى وأعظَما

ولم يتوقَّف فضلهم وتقاهُمُو على ذكر أوباشٍ طغام ذَوِى عَمَى

فقد ذكَرَ الأَعلامُ من كل جَهبذٍ مناقبَهم واستوعبُوها لِتعلَما

فما ذَكرُوا أنَّا نقدِّمُ قولَهم على قولِ من قد كانَ باللهِ أعلَما

ولا ذكرُوا حاشَاهُمُو أنَّ قولَهم دليلٌ ولا كالنَّص قد كانَ محكَما

بَلَى صرَّحوا أن نردُّ مقَالَهم إذا خالفَ المنصوصَ ردًّا محتَّما

فنحن على مِنهاجهم وطريقهم بهم نَقتدِى فى الحَق أينَ تَيمَّما

وفرقٌ بعيدٌ بينَ هذَا وكونِنَا نقلدهم فافهمْه يا مَن تَوَهَّما

فسل أيُّها الغاوى عن الفرقِ بَيْن مَن بهم يُقتَدى أو من يقلِّد هَلْ هُما

سواءٌ وما الحقُّ الصَّوابُ فإنَّما طريقُ الصَّوابِ الحقّ قد كان قَيِّما

ويا عصبةَ الإسلامِ أىُّ عِصَابةٍ على الحقِّ والتَّقوى ومن كان أظلما

أبينوا لأهلِ الغىِّ قبحَ مَرامِهم فقد أقذَعُوا حتَّى أشاعُوا المحرَّما

وقد بُهتُوا واستنجدُوا كلَّ مارق تدرَّع أثوابَ الرَّدى وتعمَّما

لكى يُطفِئوا نورًا من الحق ساطِعًا ويأْبَى الإلٰه الحقُّ أن يُوطَأَ الحِمَى

وأن يَخرقَ الأعدا سياجًا مِنَ الهدى وأن يهدمَ الأَوباشُ ما كانَ قيِّما

وليسَ لأرباب الضَّـلالةِ مَفـزَعٌ سوى البُهتِ بالتكفير منّا لمن رمَى

كما قالَه أعنى بن عَمْـرو وحـزبُه وأصحابُه النامينَ إفكًا ومأْثَمـا

وحاشا وكلاَّ لانكفِّـر مُسلمًـا بذنب معاذَ اللهِ مِن ذَا وإنَّمـا

نكفِّر مَن قد كانَ باللهِ مُشـركًا ومَن قَد غَلَا فى الرَّفضِ أو من تَجهَّما

ومَن جاء يومًا ناقضًا ثمَّ لم يكـن لـهُ فيهِ تأْويلٌ به قـد توَهَّمَـا

وبعدَ بلوغِ المعتدِى الحجَّـةَ التى إذا بلغَتْه بعـدَ ذلكَ أَقْـدَمَـا

فخذ أيُّهـا الغـاوى جوابًا نظمته على عجلٍ قد كانَ أهدَى وأقوَمَا

جوابَ حنيفىٍّ عـلى دين أحمـدِ تجرَّع كوسًا منـه سُمًّا وعلْقَمَـا

وها نحن قد عُدْنا فعـدتم لاتكنْ جبانًا إذا ما قامت الحربُ أَحْجَمَا

فَقدْ لقِحتْ حربٌ عَـوانٌ وأتأَمت وقد أرهفَتْ مِنَّا المحدَّدةَ الظُّمَـا

نجاهِدُ فى ذاتِ الإلٰه ونَبتـدِى مُلاحـاةَ من نَاوَى وقالَ المحرَّمـا

ونرجُو علىٰ هَـذَا مِن اللهِ رفعَـةً ومَرْحمةً مِمَّا لـديْه تَكَـرُّمَـا

فدونكَ مانهـدِى وأبلغـه صالحًا فقد كانَ قِدْماً جـاهِلا مُتَمعْلِمَا

تنكَّب عن نهجِ الهدى ورأى الهوى له مركباً ياويـلَه كيفَ أقـدَمَا

ومَنَّاهُ مَنْ أغـواهُ إذ كانَ دَأْبُـه غـوايةَ مَنْ والاهُ إذ كانَ أظلَما

وظنَّ غبـاءً أنَّـه ذو درَايـةٍ وأنَّ الذى قد كان حَقًّا وقَيِّمـا

فأبدَى جـواباً سامجًا مُتكسِّـراً بصاحِبه أزرى فمـا نَال مَغْنَمـا

فليسَ بكفءٍ للجـوابِ لأنَّـنى وإن كان سَبَّابًا مُهينـاً مُذَمَّمَـا

أصونُ مُقامى عن مُلاحـاتِ مثلهِ لهجنةِ ما أبـداه لمَّـا تَكَلَّما

فعنْ مِثلِه أثنى العَنانَ تَنَزُّها ... وأضرِبُ صفحًا عن خرافاتِ مانَمى

منَ البُهتِ والإفكِ المبين ومُدَّعى ... عريضٍ عظيمٍ ما إلى ذاك مُنتَمى

لا فَضلَ منه مِنْ ذويه فكيفَ بالمه ... ين الوضيع القدر مَنْ كانَ مُعدِما

وأحمدُ إذْ أبدَى فضايحُ جهلِه ... وأبرزَ مكنونًا من الغىّ عِنْدَمَا

تكلَّم بل أبدَى مُجُوناً وخالَها ... صوابًا وقَدْ كانت سرابًا لِذى الظَّما

عيوبًا كسَاها زخرفًا وذميمةً ... مكسَّرةً ليست بشىء فَتَرتَمى

فأهوِنْ بها إذ كانَ ناظمَها امرءًا ... مِنَ الغاغَةِ النَّوكا ذَوِى الجهلِ والعَمَى

وأعكَسَه الحبرُ المهذَّبُ فانْثَنَى ... بخفِّى حنينٍ خَائِبًا مُتَندِّمَا

وذلكَ عيسىٰ مَنْ عسى إن تَبِعْتمو ... لأقوالِه ممَّا أفادَ وعَلَّما

سلمتم من الأنواعِ والبِدَعِ الّتى ... دِهَاكم بها مَنْ كَانَ أعمى وأبكَمَا

وبصَّركم بالعلمِ ماقد جَهِلتمو ... من الحقِّ ما قد كانَ أهدَى وأقوَما

وطوَّقَه أعنى ابنَ طوقٍ مُقَلَّدًا ... من الخزى بينَ العالمين وأرْغَمَا

ولا كالّذى يسعى لكم بمُغِيطَةٍ ... هُو ابن غنيمٍ مَنْ بكُمْ قَدْ تهكَّما

وأبرزَكم للرَّاشِقين فكنتُمو ... لهم عَرَضاً بؤسًا لمن كان مُجْسِرمًا

فما نلتُمو من حَربِه وهجائِه ... وأحزابِه ما عشتُمُو قطُّ مَغْنَما

وأبلَغه مَنْ قد كانَ ينظِم عنكُمُو ... ويُلبِسُكم أثوابَ خِزى لتُعلَما

وتُنشرُ عنكم فى البلادِ ويُتَّقى ... شواظَ لظًى تَرْمى إليكم وأسْهُما

ألا فاثبُتوا لا تَسْأَمُوا وترقَّبُوا ... صواعقَ أهلِ الحقِّ تَترَى لمنْ رَمَى

فدونكمُو هذَا وإنَّ وراءنا ... مهامِهَ او سارت بها الضُّمَّرُ الدَّما

لكلَّت وأعيتْ فى مَوامى مفاوِزٍ ... يَحارُ بها جَونُ القَطا يا ذَوى العَمَى

| | |
|---|---|
| أَلا فأَفيقـــوا لاأَبَا لأَبيكُمُـــو | وفيئوا إلى مَا كانَ أهـدى وأَقْوَما |
| فيارَبٌّ يا منَّـــانُ يا مَنْ له الثَّنـــا | ويا مَنْ عَلَا فوقَ الخَلائِق واسْتَما |
| ويا مَنْ علَا فوقَ السموٰاتِ عَـــرشُه | عليهِ استَوى سُبحانَهُ وتعظَّمـــا |
| بأَسمائكَ الحُسنى وأَوصـــافِكَ العُلَى | فأَنتَ الَّذِى تُرجَى لما كان يُرتَمى |
| أَعِذْنا مِنَ الأَهـــواءِ والبِدَعِ الَّتى | نحاها العِدَا ممَّن أساءَ وأَجـــرمَا |
| وكن ناصِرًا مَنْ كانَ للحقِّ ناصرًا | بجـــودِكَ إحسانًا وفضـــلاً تكرُّمَا |
| وأَختمْ نظمى بالصَّـــلاة مُسَلِّمًـــا | على المصطفى المعصوم مَنْ كان أعلَما |
| وآلٍ وأَصحابٍ ومَنْ كانَ تَابعـــاً | وتابعَهم مـــادامَتِ الأَرضُ والسَّما |

* * *

# شبهات واهية

جوابَ خرافاتٍ نَماهَا وظنَّها ... صوابًا وقد تدعُو إلَى الجهلِ والعَمَى
وكان الَّذى أولى بــهِ وبشيخِه ... وأصحابِه النَّامين إفكًا ومَأْثَمَا
سلوكَ طريق المصطفَى واتِّباعِه ... وعَودًا إلى ما كانَ أهدَى وأقومَا
وتركَ التَّمادِى فى الضَّلالِ وفى الهوَى ... وقد كانَ منهاجُ الهِدايةِ أسلَما
وأَن يسكُتوا إذا كان فى الصَّمت راحةٌ ... واو كان يَدرِى ما هَذى وتكلَّما
وقولًا له ما شيخكَ الفدمُ عالِمًا ... ولا بالهُدى يرمِى ولا نال مَغْنَما
لأَجلِ معادَاةِ الهُدَاةِ وبَغْيِه ... عليهم بما أبدى من الغيِّ والعَمَى
وما كان مَسْعاهُ النفيسُ لربِّه ... وليسَ على منهاجِ مَنْ كان أعْلما
وذُو العلمِ يخشَى اللهَ وهْوَ مجانِبٌ ... لخشيتِه سبحانَه حينَ أقدَما
وسَارَ على منهاجِ قومٍ وقَدْ بَغَوا ... وجاءُوا من البُهتانِ أمرًا محرَّما
لتضليلِه أهلَ الهُدى وسكوتِه ... عن المبتغِى نهجًا مِنَ الكفرِ مُظْلِما
فلم يسعَ نصرُ اللهِ مسعاه بل سَعَى ... له بخلافِ النَّصرِ أيَّانَ يَمَّمَا
ولا كانَ هَذا دَافِعًا عن أئِمَّةٍ ... هُدَاةٍ أقامُوا للشريعةِ سُلَّما
ولكنَّه يسعى لتهجَرَ سُنَّةٌ ... ويُؤخذَ بالآراءِ أخذًا محتَّما
ويسعى لكى يَحظَى برتبةِ مَنْصِبٍ ... يكونُ بها عندَ الطَّغَامِ مُعَظَّما
لإظهارِه فى النَّاسِ أنَّ مُرامَه ... ليدفعَ عن من قُلِّدُوا مَنْ تَهَضَّما
وحطٌّ لهم قدرًا وذلك فِريةٌ ... بلا مريةٍ فانبُذْه خلفًا لتسلمَا

وما قلتُ فى شأْنِ الأئمةِ مِنْ تــقًى ... وعلمٍ وفضلٍ شامخٍ باذخٍ سَمَا
بهم حُرِسَ الإِسلامُ عن رأى جَاهِلٍ ... يصدُّ سبيلا بالـرَّشادِ مُقوَّمـــــا
فحقٌّ صـــوابٌ عندَنَا ليس منكَرًا ... ففضلهمُو قد كان أعـلى وأعظما
وما كانَ هذا الفضـــل يوجب أنَّنا ... نقــــلِّدُهم حتمًا ونــترك مُحْكَمَا
وهُم قَدْ نَهَوْنا أن نقــلِّدَ قولَهـــم ... إذا خالف المنصوصَ أو أن نُقدما
وأجمعَ أهلُ العلمِ أنَّ مقـــلِّدا ... كأعمى فهى هادٍ بصيرٍ كذى العمى
وهذا هو الإجماع عن كلِّ عــالمٍ ... حكاه بن عبد البرّ من كانَ أعلما
وقولُكَ فى فَضْلِ الأئمـــة جــازمًا ... بنصٍّ أتى فى فضلهم لن يُكتمـــا
وما منهمو إلَّا عُنِى بِفَضِيـــلَةٍ ... أتتْ عن رسولِ الله فيه فَقُــدِّما
فعمّن روى هذا الحديثَ بِفَضْلِهم ... فأهلا به أهلا إذا كان مُحْكَما
فإن كان فى فضلِ الأئمـةَ قَدْ أَتَى ... عن السيِّد المعصومِ نصٌّ ليُعلمَا
وكان صحيحًا كان ذلك مـوجبًـا ... لفضلهمو لا غـير يامن توهّمـــا
وإن كان خطٌّ حرَّرَتْهُ عصـــابـةٌ ... أشادو به إنّمـا من الدين معلمـــا
بناء لديكم للفســـادِ وإنَّـــكم ... أتيتم إلى هــذا البنــاء فهدّما
فما كان معلومًا ولا كان واضحـــاً ... فَلِمْ تهدموا ركنًا مشادًا مقوما ؟
أبا الفشر والتشنيع من غير حجّةٍ ... ظننتم بأنَّ الرُّكنَ منّا تهــدَّمـــا
فإنَّ البنـــا منـــا على ساس أحمدٍ ... نبيِّ الهدى من كان أهدى وأحكما
فلما علا بنياننا كان شـــامخًــا ... مَشيدًا منيعًا عن مساميه قد سما
مَحُوطًا بقـــالَ اللهُ قال رسولـــهُ ... وليس لنا إلَّا هُمَا حين نــرتمـــا
وإنْ نحن شئنا أن نحوط ذماره ... بأصحابه كنا أحــقَّ وأقــدمَـــا

وبالتــابعين المقتفــين لإثــرهم   على نهج ماقــد سنّه من تَقَــدَّما

وبالعلما من كل صــاحب سنة   يقــدمها حقا على الرأى والعمى

فما كان ما نبنى فسادًا وإنَّــه   لمحض الهــدى يدريه من كان مسلما

عليما بأخبــار النــبى محمَّــد   ذكيًا وبالعــلم الشريف تــرسما

ولكن فشئتــا على قدر طغى بــكم   وأمرًا أتى منكم فأضحى مهدَّمــا

بمحكم آياتٍ ونــصٍ مقــدَّمٍ   وأقوالِ مَنْ قَدْ كان أهدى وأعلما

وحظلك للأعمى عــلى ترك مانمــا   وحررَ أهــل العلم قد كان مأْثمــا

أتدعو إلَى ترك الهــدى وطــريقه   وهل كان إلا ما أشادوه أقوما ؟!!

أشادوا اتباع المصطفى واقتفــائــه   وتسعى إلى ماقد أشادوا ليُهــدما

بتَقديم آراءِ الرّجــال وخَرصها   وتقليدِهم ياويح من كان أظلمــا

وقَولِكَ يا أعمى البصــيرة إنمــا   قصدْنا هوى فينا طغى وتحكمــا

وما كان دينًا قصدُنــا أو لسنةٍ   نصرنا لقد أبديت ظلما محرَّمــا

وبهتًا وعُدْوانا فما كان عن هوى   وما قصدُنا إلا الهدى أين يمَّمــا

وما نصــرُنا إلا لسنة أحمــد   وما قصدُنا إلا لمــا كان أقــوما

ونحمى حماهــا عن تخرصِ جاهلٍ   وعن مارقٍ يبغى سواهــا المقدمــا

بهذا نَدينُ اللهُ جــل جــلالُــه   ونرجو بــه فــوزا وأجرًا ومغنما

ونُرغم بالحــق المنير أنــوفكُم   ونقــذى عيونًا طال ماضرَّها العما

نُكمد أكبادًا لكم قد تــلوثت   ببغض ذوى الإسلام بعضا مكتّما

ونبغضكم للهِ لا لمقــالــــةٍ   أذعتم بها بغضًا وظلمًا تحكُّمــا

كقولك فى منظــوم غيكَ فــريّة   وزورًا وبهتًا وإفكًا محــرَّمــا

وهل غضبوا إلا لتشنيع مرجف
أغار على ثلب الكرام وأقدما

أقول لعمرو الله ما ذاك بالذى
غضبنا له يا من بغى وتهكما

ولكن على تقديم سنةِ أحمدٍ
أقاويل قوم ما أرادوا التقدما

فما غضبٌ منا لتشنيع مُرْجِفٍ
بزعمك يا من مَانَ[1] لمَّا تكلما

ولو ثَلَبَ الأَعلام لم نحترم له
مقامًا ولو كان الحبيبَ المقدما

ولكنَّه حَبرٌ إمامٌ مهذب
يَغَارُ لدين الله عن أن يُهدما

وما كان ثَلْبًا للأئمَّة قولُه
ولكنه والله أضحى معظما

وهبْنَا غضبنا أن نقدم قولَهم
على قول من قد كان بالله أعلما

أهلْ كانَ هذا الأَمرُ منَّا مَسَبَّةً
وثلبًا لمن كانُوا هُدَاها وأنجُما

وهل كان تشنيعاً وإرجافَ مرجفٍ
ختمْ وخبتم عصبة أورثوا العما

وقولك فيما قد تقولْتَ فِريَةً
وزورًا وبهتانًا مقالا مذمَّما

ولَما أرادوا نشره وظهوره
أبى الله إلا أن يُكفَّ ويُكتَمَا

أقولُ سَل الكُفَّارَ فى كل وجهةٍ
وفى كل قُطرٍ مِنْ أَبانَ وأعلما

وأظهر منشورًا من الحقِ ناصعًا
ينادى به نثرًا ودرًا منظما

وأخزى مرامًا رمتموه ببغيكم
أبى اللهُ إلا أنَّه ان يُتمَّما

وذلك من فضلِ الإله وعدلِه
ورحمتِه فى من أراد التهكُما

وقولُك فيما قد نظمْتَ تهورًا
وفُهت به جهلا فما نلت مغنما

أأنصار صديق هبلتم وخبتمو
بأى علا أوليتموه التقدما ؟

بأن حرَّمَ التقليدَ فى هذيانه
لأَهل التقى صار الجليلَ المفخَّما

---

[1] المين : الكذب .

أقولُ نعم نـال التقـدم والعـلى ... بتقـديمه النصَّ الشريفَ المعظما

ومن قدَّم النصَّ الشريفَ تـألَّقَتْ ... مناقبُه فى الخـافقين فقُـدما

وما نحن أوليناه ذاك وإنَّمـا ... حبـاه إلهُ العرشِ ذَلك فاستمـا

وتقـديمُنا إيّاه ليس لأنَّـه ... يُحرِّم تقليـدًا لمن كان أعلمـا

ولكن لتجـريد اتبـاع محمَّدٍ ... وتجـريدِ توحيد العبادة قُـدما

فإن حَـرَّم التقليـد فهو موفق ... وقال المقـال الصـدق لما تكلما

وقد قال هـذا قبله كلُّ عـالم ... تقِى نقِى بالهـدى قـد ترسَّمـا

ومنهم ومن أعـلامهم وكلامـه ... به قـال صـديقٌ وصال وأقدما

وأعـنى به ذاك الإمـام ابن قيم ... وقرر فى الأعلام ذاك فأحكمـا

فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة ... وإن كنت تدْرى كان ذلك أعظما[1]

وصـديق أبداهـا وقال ولم يحد ... عن المنهج الأسنى ولا قال مأثمـا

سوى كلماتٍ قـالهـا باجتهاده ... وأخطأَ فيها حيث أبدى وهجعما

وسار على منهـاج قـوم تقدَّمـوا ... ونرجو لهم عفوًا وأجرًا ومغنمـا

لأجل اجتهادٍ قـادهم فتورطـوا ... ومن ذا الذى ينجـو سليمًا مسلَّما

وقولك فيما قـد حكيت فلم تصب ... طريقَ الهدى بل حدت قصدًا تحكما

تلا سورًا فى عابد الجبْتِ والحصى ... وأوطـا فيمن أنـاب وأسلمـا

أقـول نعم قد قال ما قال جهـرةً ... ولم يتعرض من أناب وأسلما

تلا سورا فى عابدى الجبت والحصى ... لعـابد أحجار أساءَ وأجـرما

إذا قـدموا آراءهم ومقَـالهم ... على سنة المعصوم من كان أعلمـا

---

(1) هذا البيت مقتبس .

ولم يرفعوا بالنص رأسا وحسبُهم مقـــالته فيما أحـــل وحـــرَّما

وقد قال هذا باجتهـــاد وخَـالَه صوابًا واو يدْرى لما كان أقـــدما

وكم قال ذو فضـــل وعـــلم مقالةً وأصبح عنها راجعًـــا متنـــدما

فيأخذُهـــا الأصحابُ عنه ولم يكن ليرضى بهـــا لمَّا ارعوى وتنـــدما

فتقليدكم إيـــاه صـــارَ عبـــادةً لتركِكمو النَّص الشريفَ المقـــدَّما

إذا كان فى تحـــريم ما قد أحـــله وتحليله ما كان حتمًا محـــرَّما

فمن كابـــر النص الصريح معاندًا وحلل تقليـــدًا لما الله حـــرَّما

وقلَّد متبـــوعًا لـــــه ومقـــلِّدًا أهل كان ذا ممن أنـــاب وأسلما

وقال إمامى كان أدرى ومـــذهبي يخـــالف هذا ما إلى ذاك مـــرتمـا

فصدِّيق فيما قـــاله معلنـــا بـــه وما كان يعنى من أنـــاب وأسلما

وما قال هذا القولَ من عند نفسه ولكن على آثار من قـــد تقـــدَّما

فقد قـــال هذا قبْله لابن حـــاتمٍ عدى رسولُ الله لمـــا تَـــوهَّمـــا

وقولك فيما بعـــدَ هـــذا بأسطرٍ أصبتَ طـــريقًا للهـــدى كان أقوما

أحين اتبعنا المهتـــدين تـــورّعًا لدرء الخطا منَّا فعلْنـــا محـــرَّما

وهبْنـــا بلغنـــا الاجتهاد وشرطَه نرى قَولَهم فى الأصلِ أوفى وأقْدما

وكان اتباعُ المهتـــدين هـــدايةً وطـــاعتُهم فى النـــاس فرضاً محتَّما

وكم سورٍ تتلونهـــا فى اتبـــاعهم ونصَّ على تقليـــدهم ان يكتَّما

يقـــول تعالى فاسئلوا ولم تكـــن قَضَتْ باتبـــاع الناسِ من كان أعلما

ومن قال واجعلنا إمامـــا ولم يُرد من الله أن يقفى سبيلا ويلزمـــا

أقول نعم هذا هو الحق والهـــدى بهـــذا فـــدينُ الله حقًا ليُعلمـــا

سوى أحـرف أخطأتَ فيها بأننا ... نرى فعلكم هذا حـراماً تحكُّمـا

ونسبتك التقليـدَ بالنصِّ قد أتى ... به سورٌ تتلى وذا لن يُكتمـا

وجعلك أمـر الاجتهاد سفاهـةً ... هو الاتبـاعُ المرتضى عند من سَما

فهذا الذى فيه الخصـومةُ قد جَرَت ... وهذا الذى منكم أساء وأسقمـا

فما نحن أنكـرنا أتبـاع أئمـة ... جهـابذةٍ كانـوا أحق وأعلمـا

فطاعتهم فى طـاعـة الله طـاعةٌ ... بِهِمْ نقتدى فى الحـق أين تيمُّما

بل نحن أنكـرنا عليكم مقـالكم ... بفـرضيـةِ التقليـد فرضًا محتّما

وهم قد نهـوا أعنى الأئمةَ أننـا ... نقـلدهم فى الدين يامن توهما

فنحن على منهـاجهم وطـريقهم ... بهم نقتدى إذْ كان ذلك مغنما

وفرقٌ بعيدٌ بينَ هـذا وكونِنـا ... نقـلدُهم فافْهمـه إذ كان أسلما

وسل أيها الغاوى عن الفرق بين من ... بهم يُقتدى أو من يقلِّد هل هما

سواء وما الحـق الصواب فإنّمـا ... طريق الصَّواب الحق قد كان قيّما

فمقتدياً فى الدِّين كن لا مقـلدًا ... تفزْ باتبـاع المصطفى أين يمَّما

أليس أخو التقليد من غير حجـة ... وغير دليل قـلَّد الأمرَ من سما

ومن يقتـدى فهو الذى لمقـالِهم ... إذا وفّقوا نصًا قفـاهم وسلمـا

أهل كان من يأْتى الأُمـورَ بحجّة ... ويتلو دليلا مستبينـاً مسلمـا

وقال يقـول الله جـل ثنـاؤه ... وقال رسولُ الله نصـاً محتمـا

كَمَنْ قال لا أدرى ولكن إمامُنـا ... يقـول ومنِّى كانْ أدرى وأفهما

فأيهمـا أولى لأن يُقتـدى به ... وأيهما قد كان أهـدى وأسلما

وليس اتبـاعُ النص والاقتدا بـه ... يسمى اجتهادًا ياذوى الجهل والعما

وليس الكلام الآن فيـــه فإنّـــه — لمن بلغ الشرطَ الذى كان أقــوما
وذلك فيما كان يَخْفَى دليــلُه — ولم يرد النصـــان فيـه فأيهما
ولكنما فى الاتبـــاع كلامنـــا — وأخــذَ به من غير أن نتلعثما
ونعلمُ هـــل بالنص فالأخذ واجب — وإلا فحكم باجتهاد فمـــن سما
به العلم فلينظُـــر وإلا فسـائغٌ — إذا لم يكن ممـن سما فتقــدما
يقـــلِّدُ أهـــلَ العـلم فيما تعسّرت — عليه معـــانى ما يــرادُ فأيهمـــا
وقولك يا هـــذا مقالةَ جـــاهلٍ — بنص رسولِ الله من كان أعلمـــا
وفى السنةِ الغـراءِ ما جاء مفصحًا — وصرَّح بالتقليد لفظـاً وأفهما
حديثَ «اصحابى كالنجوم بأيهــم — أحــال على التقليد فانظر لتعلما»
أقول لقــد أخطأت رشدك فاتئد — فلست بأهـل يا ثعالة للكما[1]
فما أنت والأخبار عن سيّد الورى — وأنت ترى التقليد فرضا محتّما
فَدَعْهـا لأصحاب الحديث ومن على — مناهجهم قد سار أيّان يمّمـــا
فهم عـرفوا مالم يكن بمصحّح — لديهم ومـا منها صحيحا مسلمـا
فهـذا حـديث لايصحّ ورفعه — إلى المصطفى مـا صحَّ يا من توهما
رواهُ عن البزار أثبـــات عصـــره — جهابذةٌ كانوا هـداة وأنجمـــا
ولو صح هذا كان فرضُ مقـــاله — لمن يقتدى لا فى المقلـد حسبما
وأيضًا فتقليـــد الأئمة عنـــدكم — أحقُ من الأصحاب بل كان أسلما
فكيف استجزتم تـرك تقليد أنجم — بهم يَهْتدى من يقتدى حين قدمـــا
وقلدتمو من كان فى الفضل دونهم — فسحقًا لهذا الرأى ماكان أسقما

(١) هذا البيت مقتبس .

فمن قد عُنى بالنص غودر قـولُه ... ومن لم يكن يُعنى يكون المقـدَّما

وأيضًا فتقليـد الصحابة واجبٌ ... جميعًا فقد كانوا هـداةً وأنجما

بموجب هذا النص عند فريقكم ... ويلزمُكم هذا لزوما محتما

فقد جاء عنهم فى مسائل عـدةٍ ... خلافٌ وقد كانوا أبرّ وأعلمـا

فقولوا بما قالوا جميعًا فبعضُهم ... أباح لأشياء وآخـر حـرما

كتوريثهم جدًا وإسقـاطِ إخـوةٍ ... وتشريكُهم قـول لآخـر قـدما

وواحـدةٍ جمعُ الثلاث بلفظـهِ ... إذا طَلق الإنسانُ قـد كان أقدما

ومن قال هذا لايجـوزُ وإنهـا ... ثلاث حـرام كان أمـرًا محتما

ومن قد أجاز الدرهمـين بدرهم ... ومن قال هذا كان أمرًا محـرَّما

وإرث ذوى الأرحام قول لبعضهم ... وبعضهمـو عن ذلك القول أحجما

ومن جمع الأُختـين ملك يمينه ... أباح لـه وطئا وآخـر حـرّما

ومن كان بالأنسال يوجب غسله ... وآخر لم يوجبه حتما وصمّمـا

ومن قال إرضاع الكبـير لحـاجة ... مبـاحٌ وقـوم حرّموه تأثّمـا

إلَى غير ذا مما يطـول فقـلَّدوا ... لهـذا وهـذا لاتعـدّوه مأْثمـا

إذا كان هذا النصُّ يوجب أننـا ... نقـلدهم يا من هـذى وتكلمـا

وقولك خالفوا ادّعـاءٌ لجـاهل ... فيسلك فى الأَصلين نهجًا موهمـا

أحبوا وقوف الشرع عند أولى التقى ... ليخلص من أهـل الفساد ويسلما

أقول نعم هـذا جـواب مقـلد ... يرى أن هذا الرأى قد كان أسلما

فما قال هذا مالكٌ وابن حنبـل ... ولا قاله نعمـانُ يا من توهّمـا

ولا قال هذا الشافعىُّ محمّـدٌ ... بلى قد نَهَوْا عن ذاكَ نهيًا محتما

فإن كان تقليــدُ الأئمّة واجبًــا ... فكيف نهوا عن واجب كان أقوما
وكيف لهم أن يوجبــوه ولم يكن ... به اللهُ والمعصومُ أوصى وأعلمــا
فإن كان ذا الايجـابُ نصاً محققاً ... كما قد زعمتم ياذوى الجهل والعما
فكيف نهوا عن موجبِ النص جهرةً ... وعن سور تتلى بتقليــد من سما
فما كان ذا إلا سبيل ضــلالــةٍ ... وكانوا لعمــرو الله أبــرى وأسلما
فدعنــا من القــول الذى لم يَرِدْ به ... عن الله والمعصومِ نصٌ ليُعلمــا
فما كان هذا القول يوجب أننــا ... نقــلدهم فى ترك مَا كان أقــوما
إذا كان بالإسناد صح ثبــوتــه ... فنص رسول الله قد كان أقــدما
وأيضًا فهم لم يوجبــوه وإنمــا ... أحبوا وما قالوا مقــالا محتمــا
وأنتم فقد أوجبتمــوه تعنُّتــا ... فهل كان هذا الأمــر إلا تحكما
وجمعهمــو القــرآن خوفَ دروسه ... وكان على عهــدِ الرّسول مقسّمــا
فذلك بالإجمــاع صح وخــرقــه ... حــرام وهم كانوا أبــرٌ وأعلمــا
وما كان تقليــداً سلوكُ طـريقهم ... ولكن بنص المصطفى حيث قَدَّما
وقال عليكم بــاتبــاعٍ لسنتى ... وما الخلفا سنّوه بعــدى ليُعلما
فمــا عاب صــدّيقٌ بذاك أئمــة ... ولاردَّ قــولا بالأدلّــة سلَّمــا
ومــا رجــلٌ منــا بجهلٍ مولعــاً ... ولا صيّر المعــوج منه مقــوّمــا
ولكنه قد عــاب تقــديم قــولهم ... على قول من قد كان بالله أعلما
فإن كان تقــديم النصوص ضلالة ... وجهلا ومعــوجاً ولا كان قيمــا
فأهــلا به جهــلا وإنى لمــولع ... بتقديم نصّ المصطفى يا ذوى العما
وإنى على هــذا الطــريق لسائــرٌ ... وإن كان معوجا لديكم ومنقمــا

ولما رأينا القولَ منه موافقاً لنص رسول الله كان معظما

ويسعى بتشييد لسنةِ أحمد وينهى عن التقليدِ نهيًا محتمًا

وحين رأينا الاعتراض بجهلكم غضبنا وأنكرنا المقالَ المذمَّما

ولَما رأى شيخُ الضلالة أنَّه يردُّ على صديق ماكان أقوما

أَبينا وقلنا فى الجواب قصيدةً كَفَتْ وشَفَتْ واستخرجت ماتكتما

وأبدتْ أعاجيبا من الجهل عندكم وأبقتك ياهذا من العلم مُعْدَما

وهيهات هل يجديك ماقد نظمته فقد جاءكم ماكان أدهى وأعظما

أتيتم إلينا رائمين بزعمكم تكفُون منا من بغى أو تهضما

فإن كان عن عقل ومعرفة بكم وعن جهلكم يامن هذى وتكلما

فقد جاءكم مالم يكن فى حسابكم وإن كان عن جهل فقولوا لنعلما

ومَا جاءكم منا خرافاتُ جاهل أردْنا بها فتحًا فأَدَّت إلى العمى

ولكنْ أبنَّا الحق أبلج واضحا لهيع صدق كان والله لهْجما

فأبصرهُ من كان للحق طالبًا وأنكره من كان أعمًى وأبكما

ونسْبتنا إيَّاكمو لعبادةٍ يجىء بها مَن للمقابر عَظَّما

فما ذاك إلا أن صديق عابهم وأنكر ما كانوا عليه وأعظما

وصنَّف فى رد عليهم كتابَه فللَّه ما أبدى وأجلى وأفهما

فأنكرتمو هذا الكتاب وقلتمو وحبرتمو إفكًا وما كان أوخما

وحررتمو فى الانتصار قصائدا وهجوًا لصدِّيقٍ من الجهل والعمى

وما كان هذا فيكمو بخصوصكم ولكن حدبْتم دون من كان أظلما

وردّ المعادى كالمباشر حكمه سواء فما فرْقٌ هناك ليعلما

فلو أنكم أثنيتمـــو فى جـوابكم ... على نشره ماكان أهدى وأقــوما

من الرَّد للإشراك والكفر والـردى ... وتقريره التــوحيــدَ لما تكلما

وتوضيحــه إيــاه عنـد بيــانه ... دلائــله اللائى بهــا الحق قد سما

لكان لكم وجه من العذر عند من ... مقاصـــدُكم تخفى عليـه فربَّما

يُصدقكم لكن أبيـــتم وقلتمـــو ... من الزورِ والبهتــان أمرًا محرما

وتصْييرُنا للفـــدم شيخَ ضلالكم ... بأَن كان زنــديقًا طغى وتجهما

فما ذاكَ إلا أنــه كان مظهـــرًا ... لأَهل الهدى ماكان أهدى وأقــوما

فخالف هـــذا باعتراض وسبّة ... وتضليل من كانوا على الحق أنجما

وأظهرفينا الفحش والثلب واعتدى ... وظاهر أهل الغيِّ ظلما ومأْثمـــا

وتجهيمنا إيــاه فهو لقـــولكم ... بهجــو أتانا منكمو كان مظلما

متى كان كفوًا للكـــرام وثلبهم ... لــذا صار زنديقًا غويًا مجسِّمــا

وما كان منا من يقـــول بأَنــــه ... تعالىٰ إلهى كان جِسْما كمثلمـــا

يقــول هشامٌ حيث قــالٍ ببغيه ... وعـــدوانِه قــولا وخيما مذمَّمــا

ومذهبنا فى الاســـتواءِ بأَنَّــــه ... على عرشه عن خلقــه بأَين سما

وإن صفـــات الله جـل ثنــاؤه ... كما قاله المعصــوم حقًّا وأفهما

فما وصف الرَّحمـــنُ جلَّ جـلاله ... به نفسَه قد كان حقًّــا مقــدما

وما قاله المعصومُ فى وصف ربّـــه ... ندين به الرَّحمٰنَ حقًّا ليعلمـــا

وإن معـــانيهـــا لحـقٌ حقيقةٌ ... وليست مجازًا قولُ من كان أظلما

ومن قال هـــذا عنـدكم فمجسِّمٌ ... وهذا لعمرى قول من قد تجهما

فإن كنتمو من عصبــــة سلفيــة ... ولم تَغْدُ دينـــا للنبيين قيِّمـــا

فلازم إثبات الصفات وكونه ... على العرش من فوق السموات قد سما

لدى الأشعريين الغواة بأنه ... يكون إذن جسما من الجهل والعمى

فما بالُ هذا الطعن فى الدين جهرة ... وتضليل أهل الحق إن كنت مثلما

تقول وتنميه وتحكيه جهرة ... أساغ لديكم تضليلنا ياذوى العمى

وقولك فى هذا الجواب مخبراً ... بما كان حقًا بعضه ومسلما

ترى النفعَ عند الله والضر عنده ... ولا يُمن إلا ما أفاض وأنعما

ونمنعُ شد الرّحل إلا لقبره ... إليه إله العرش صلى وسلما

وكنا نعد الذبح والنذر والدعا ... إذا لم يردْ لله شيئًا محرّما

أقول نعم هذا هو الحق والهدى ... بهذا يدين اللهَ من كان مسلما

سوى الشد نحو القبر إذ كان بدعة ... وليس على منهاج من قد تقدما

وإطلاقه التحريم من فعل ذابح ... وداع وذى نذر فأبداه مبهما

فأفعاله سبحانه وبحمده ... تعز عن ندّ بها وتعظمّا

فنؤمن أن الله لاربَّ غيره ... هو الخالق الرزاق بل كان منعما

مليكًا عظيمًا قادرًا متفردًا ... بنفع وضر جلَّ ربًا معظّما

وحيًا وقيومًا يدبِّر خلقه ... معاذًا ملاذًا للعباد ومعصما

أقر بهذا الكافرون بربهم ... وما جحدوا أفعاله حين أنعما

وما دخلوا فى الدين حقًا بهذه ... ولا كلّ من يأتى بها كان مسلما

ولكن بتوحيد العبادة حيثما ... أقربه من قد أناب وأسلما

فمن ذاك لايُدعى ويلجا ويرتجى ... لكشف ملمٍ أو مُهم تفخما

سواه فأنواع العبادة كلّها ... بأفعالنا لله قصدًا تحتما

فندعوه فى كشف الملمات إن عرت | لتفريج كرب قد أضر وألما
ونرجوه فى جلب المنافع جملة | ونقصده فيما أهمَّ وأسأما
ونطلب منه الغوث بل نستعينه | إذا فادحُ الخطب أدلهمَّ وأجهما
فلا يستغيث المسلمون بغيره | لعزّ وإسعاف على كل من رما
ونخشاه بل ننقاد بالذل رهبة | ونرغب فى المأمول مامنه يرتما
وفى كل ماقد ناب من كل حادث | إذا مادهما خطب أساء وأسقما
إلى غير ذا من كل أنواعها التى | بها الله مختص وكان معظما
فليس له فيها شريك ولا له | نديد فيدعى أو مثيل ليعلما
وقولك إنَّ الذبح والنذر والدعا | إذا لم يرد لله كان محرَّما
كلام امرءٍ جافٍ جهول فإنه | لكفر صريح ياذوى الجهل والعمى
وليس بكافٍ أن يقال محرَّما | فذاك قصورٌ فى العبارة أوهما
فإن لم يكن كفراً لديكم صُدُوره | فتبًّا وسحقًا ما أضر وأوخما
فمن لم يُكفِّر كافرًا فهُوَ كافر | ومن شك فى تكفيره كان أظلما
فذى لفظة يعنى بها الكفر تارة | ويعنى بها مادون ذاك من العمى
فلو لم يكن هذا بمحتملٍ لما | نقول لكان الأمر أدهى وأعظما
فإن كنت تبغى فى السَّلامة مركبا | فلا تأت ألفاظًا تجيز التوهّما
كذلك شدّ الرَّحل كان لمسجدٍ | هو الحق بل للبيت إذ كان أفخما
وللمسجد الأقصى كما صح نقله | عن السيِّد المعصوم من كان أعلما
فمن شد رحلا قاصدًا بمسيره | إلى غيرها قد جاء أمرًا محرما
وإتياننا القبرَ الشريف فإنَّه | لمن أفضل الأعمال حقًا ليُعلما

ولكنَّه بعــد الصّــلاة يؤمــه ويأْتى إلى القبر الشريف مسلمــا
وقولك نــرضى مالكًا وابن حنبل ونعماننا[1] والشافعى المكــرَّما !
نعم نحن نــرضى مالكًا وابن حنبل ونعمــان ثم الشافعى المقــدَّما
وكلُّ إمــام من ذوى العلم والهــدى أولئك قد كانوا هــداةً وأَنجما
أولئك أعلام الهدى وذوو التــقى بهم يقتدى من رام علما ومغنما
فهــم أنجــمٌ للمهتــدين وقادةٌ بحورٌ وحــاشاهم من الجزْر إنمــا
لهم مَــددٌ من ذى الجلال يمــدهم فسبحان من أعطى الجزيل وأفهما
ولكنما نــصُّ النــبي محمَّــد وتقــديمُه قد كان أهدى وأقــوما
فتقــديمه فــرض على كل مسلم وتبجيــله قد كان أمــرًا محتما
وقولك ياهــذا الغبيّ مقــالــة وأطلقت لفظًا من غبــائك أوهما
ولم نتَّبعهم عــابدين لــذاتهــم ولكن لمَا كانوا على الحق أنجما
فظاهــر ذا فى الاتبــاع وحبــذا وياليت هــذا كان منكم مقــدما
فهلا اتبعــتم قَولَهم فى نصوصهم ومنعهمو تقليدهم ياذوى العمى
وذلك فيما حــرَّروه مــذاهبــا صحابتهم صــار الصحيح المقدما
وهلا اتبعتم نهجهم فى اعتقــادهم فمنهاجهم والله قــد كان أسلما
وقد منعوا شد الرّحــال لقبر من عليه إلٰــه العــرش صلَّى وسلما
وأغلظهم فى ذلك القــول مالك وكان إمامًا فى الحــديث معظما
ولكنما التقليــد قد كان واجبــا لديكم لمــا كانوا أجــل وأعلما
فأوهمت أن الاتبــاع مــرامكم وجئت بلفظ مــا عن الحق أفهما

---

(١) المراد أبو حنيفة النعمان .

فلا فرق بين الاتباع لديكمو ... ولا بين ما أوجبتموه تحكما
وبين اتباع المهتدين على الهدى ... وتقليدهم فرق يبينُ لمن سما
وقولك ياهذا الغبي ضلالة ... من الغي يرويها الذى قد تجهما
وكل اعتقادٍ فى صفات إلٰهنا ... نراه على العبد اجتهاداً تحتّما
كذاك الذى جبريل عن أمر ربه ... أتى سائلا عنه النبي ليَعْلما
أقول لقد أبديت ويحك منكرًا ... وقلت مقالا فى الصفات محرّما
فكل اعتقاد فى صفات إلٰهنا ... فبالنصّ لا بالاجتهاد وإنما
تمرّ كما جاءت على وفق ماله ... أراد به المولى ومن كان أعلما
ونقطع مع هذا بأنّ حقائق المعـ ... ـانى لها وصف الكمال لمن سما
فما وصَفَ الرحمن جلا جلاله ... به نفسَه كان الصوابَ المقدما
ومالم يصف من نفسه جل ذكرُهُ ... وما لم يصفْه المصطفىٰ كان مأثما
فما لاجتهاد الرأى فى ذاك مدخلٌ ... ومن قال هذا قد أساء وأجْرما
ومن يتأوّلها على غير ماله ... أُريدَت فقد أخطا وجاء المحرما
ومن قال هذا باجتهاد فإنّه ... مضلٌ وبِدْعى طغى وتجهّما
كذلك أصل الدِّين مما أتى به ... إلى المصطفىٰ جبريلُ قد كان محكما
ونصًّا جلياً ليس يَخْفَى دليلُه ... فليس اجتهادٌ فيه إلا تحكما
ففرض علينا أن ندين بكلّما ... أتانا به المعصوم لن نتلعثما
فأى اجتهاد فيه للعبد حاصلٌ ... وهل كان إلا رأى من كان أظلما
فإن كان معنى الاجتهاد لديكمو ... هو الأخذ بالنصّين أيان يمما
فهذا على كل الأنام اعتقادُه ... وأخذ به إذْ كان حقًّا وأقوما

لمن بلغ الشرط الـرفيع منـارَه ... ومن لم يكن يبلغه إذْ كان أحكما
وإن كان فـيما كان يخفى دليـله ... من الحِكَم المستنبطـات لمن سما
فإن وافقا النصَّ الشريف فـواجبٌ ... وإن خالفَ المنصوصَ كان محرما
فإن كنتَ لاتدرى وأعضل أمـره ... عليك فقلِّده الذى كان أعلمـا
فذا سائغ فى قـول كل محـقق ... وما كان حكماً لازمـاً متحتِّما
وقد قلت ياهـذا الغبىّ مقـالةً ... تصدّق ماقد قيل فيكم من العَمَى
ومذهبنـا تفـويض أى صفـاته ... وتحريمُنا ما تَم أن نتكلمـا
أقولُ لقـد أبديت رأيـاً مفنّـداً ... وقولاً لعمرى ما عن الحق أفهمـا
فمذهبنـا إثبات آى صفـاته ... وتحريمنا فى الكيف أن نتكلما
وتفـويض آيات الصفات ضلالة ... ومنهج قـوم حـرَّروه تحكمـا
فهم أثبتوا ألفـاظ آى صفـاته ... وقالوا عن المعنى مقالاً محـرَّما
نفـوض معنـاها إلى الله وحـده ... ولا نثْبت المعنى ولن نتكلَّمـا
وذلك لمَّا كان نـفى صفـاتـه ... بـأصل اعتقادِ القوم كان محتَّما
وقد وَرَدَت آيـاته بصفـاتـه ... ولابـد من معنى لهـا كان أقوما
فلما رأوا هـذا وخـالوه مذهبـا ... لمن سلفوا ممن مضى وتقـدَّما
بَقُوْا بين تفـويض المعانى بحيرة ... وإيمانهم باللفظ إذْ كان أسلمـا
فقالوا جهـارًا فى العقائد إننـا ... نفـوض آيات الصفات ولن وَمَا
فهل قال هذا مالك فى اعتقـاده ... وهل قال نعمان لذاك وأفهمـا
وهل قال هذا الشافعى وأحمـد ... فعمَّن أخذتم ياذوى الجهل والعَمَى
أجاءه به نـص صحيح مصـرحٌ ... بذلك عمـن كان بالله أعلمـا

وهل قاله من صحب أحمد قائل   وتابعهم أو تابعي نهج من سما

فما هو إلا بدعةٌ وضلالة   قفيتم بها آثار من قد تجهما

أهل كان ما قال الأئمة واجبا   إذا كان فى فرع وكان محتما

وما كان فى الأصل الشريف فإنما   ترون اجتهادًا ليس فرضاً مقدما

ولا كان ما كانوا عليه بواجب   فهم عندكم لم يحكموا الأصل مثلما

همو أحكموا الأحكام تالله إن ذا   لقول سخيف ما أضرّ وأوخما

ومَا قرر الأسلافُ إن كان إنما   أردت به من قد مضى وتقدما

من العلماءِ الرّاسخين ذوى التقى   أولى الفضل من كانوا أبرَّ وأحكما

كأحمد والنعمان والحبر مالك   وكا الشافعى وابن المبارك من سما

وإسحاق والثورى وكابن عيينة   ويحيي وكابن الماجشون الذى حما

وسفيان والزهرى وحماد والذى   يسمّى النبيل المرتضى حيث قُدما

وعثمان والعبسى وحمادِ الذى   يسمى ابن زيد من سما وتقدّما

وكابن المدينى والبخارى ومسلمٍ   وكالطبرى واللكائى من سما

وكالترمذى ثم النّسائى وعاصم   وكل إمام كان بالعلم قدّما

وكابن جريج والطحاوى ومن على   مناهجهم من كل من كان ضيغما

ومن لست أحصيهم ويعسر نظمهم   أولئك هم كانوا على الحقِّ أنجما

فمذهبهم فى كل آى صفاته   خلاف الذى تحكيه يامن توهّما

وإن كنت بالأسلاف تعنى مشايخا   قفوا أثر الغاوين ممن تجهّما

رأوا أنّ تأويل الصفات وصرفها   عن الرّاجح المعلوم قد كان أحكما

إلى القول بالمرجوح فيما يرونه   بآرائهم قد كان أهدى وأسلما

وظنوه تنزيهًا وقـال خلوفهـم طـريقتهم كانت أبـرّ وأقوما
ومنهم أُناس فى الصفات تحـيروا فكانوا ببيداء الضـلالة هوّمـا
رأوا أن تفويض الصفات هو الذى على المنهج الأسنى وقد كان أسلما
فإن كنت تعنيهم وتذكـر أنّهم لكم سلف فى الاعتقـاد فربّمـا
فبعدًا لكم بعـدًا وسحقًا لمـذهب أبى الله أن تبغى سوى ذاك مرتما
ومن أجل هذا الاعتقـادِ رماكمو بأبـذى لسانٍ مَن رماكم فأبكما
وما ردّه حـق كما قـد زعَمته ولا كان عن جهلٍ وما من تكلما
ولكن بعلمٍ لاهـوىً وضـلالة ولا قول بدعىٍ طـغى وتهكّما
وما كان عن فسق أخذنا ولم يكن بإفكٍ أتينا ياذوى الجهل والعمى
ولكنه صـدقٌ وحـقٌّ محـقق أكان كلا الأمرين ذنبـا ومأثما
فجرتم وجُرتم وافـتريتم وجئتمو لعمرى من البهتـان إفكًا محرّمـا
ومن هم كرام الناس إن كنت قاصدًا ذويك فقد كانوا أخسّ وألأمـا
وإن كنت تعنى غيرهم من ذوى التقى وأهل الحجى والعلم ممّن تقـدّمـا
فلم نجعل الأعلام من كل عالـمٍ غُواتًا وما منّا به مـن تكلمـا
ولكنه من بُهتكم واعتدائـكم ولا غرو من هذا فقد قلت أوخما
وما قلتَ من فضلٍ بهم واقتـدائهـم فحقٌ فَقَدْ أَولوا بذاك التقدّما
وقـد مرّ مايكفى جـوابًا لقـولكمْ بإيجـابِ تقليـدٍ تـردده عمى
وتزعم أنا قـد أردنـا برأينـا فسادًا فما رأيًا أتينـا ليعلمـا
وكنا على منهـاجهم وطـريقهم درجنا ولا قلنـا مقـالا مذمّما
ولم نغـل فيهم والغـلوّ محـرَّم وكم جر أقـوامًا فأصلوا جهنمـا

أما صرحوا أنا نرد كلامهم ... إذا خالف المنصوصَ رداً محتما
وكنا نرى فرضًا علينا محتمًا ... نقدم قول المصطفى أين يمما
فأية سلطان وبرهان حجة ... أتيتم به حتى أبى أن يتمما
ويمنع ما قلنا بأوضح حجّة ... وأقوم برهان رماكم فأبكما
ولم نر إنسانًا بأحرص منكمو ... على هذه الدنيا فما نال مغنما
سكنتم مع الدنيا وساكنتم الألى ... ببغيهمو كانوا غُواتا وهُوّما
ومن جعلوا فى نحر سنة أحمد ... قوانين أفرنج فكانوا هم العمَى
وكنتم لهم فيما لديهم أئمةً ... تهاجون من يبدى هجاهم ومن رمى
وماذاك إلا لاكتساب مآكل ... وتحصيل أوقافٍ هناك ترتما
ومن ذا الذى منكم بعلمٍ وحجةٍ ... نراه إلى نحو السموات قد سما
نطاوله حتى يكون مقالكم ... صوابًا وحقًا ما إلى ذاك مرتما
وكيف يكون الجاهلون أئمّةً ... بهم يَقْتدى من رام نورًا عن العمَى
وإن كنت تعنى بالثناء ذوى التقى ... من العلما من قد مضى وتقدما
فقدْرهمو أعلى وأعظم رتبة ... فهم أنجم در مقاعدُها السما
بهم نقتدِى بل نهتدى بعلومهم ... وعنهم يكل الطرف مرءاً ومسمًا
ولَسنا بحمد الله ياوغد سعيُنا ... تطلبنا أمرين جاها ودرهما
ولكنا والحمد لله وحده ... تطلّبنا قد كان فوزًا ومغنما
ومَا قلتَ فى شأن الأئمة لم تكن ... بلغت الذى فيهم من الفضل يُرتما
فلسنا وإن ماتوا نعيب لسيرةٍ ... يسيرون فيها بالهُدى أين يمَّما
فكل مقال فيهمو فمضلِّل ... فسيرتهم تكفى وتشفى من الظما

وقل للذى يقفوهمو بحقارة | وعيب وتثريب ألا اخسأ لك العمى
وقولك من جهل دهاك وقلة | من العلم تُنبي إنما كنت معدما
وربَّ أُناس أعرضوا عن سبيلهم | على حسد حتى تولوا مع العمى
كما شيعة للآل سمّوا روافضًا | وخلُّوا على قفر الضلالات هوّما
بأن رفضوا نهج الأئمة وارتضوا | هواهم وخالوا الاجتهاد مختما
فأدَّتهمو آراؤهم واجتهادهم | إلى أن أعادوا الدين نهبا مقسما
فَما كان هذا القول منك بصائب | على نهج ماقد قاله من تقدما
ولكنهم سموا غُواتا روافضا | لرفضهمو الإسلام إذ كان أقدما
ورفضهمو زيدًا لأَجل امتناعه | وعصيانهم فى لَعن من كان أقدما
أبا بكر الصدِّيق أفضل أُمَّة | لأَحمد والفاروق من كان ضيغما
فهذا الذى سمّوا به لا لكونهم | يرون مقام الاجتهاد محتّما !
فقد أمروا زيدًا من البغى والهوى | بأَن يتبرا منهما فترحما
فما لعنُهم صديّق أُمَّة أحمد | وفاروقهما إلا من الجهل والعمى
وهم قبل تقليد الأئمة إنَّما | يسمون هذا الإسم فيا تقدما
فما كل من سام اجتهادًا ورامه | يسمى بهذا الإسم حقًّا ويرتما
فكم من إمام عالم ومحقق | على ذلك المنهاج كان مقدما
فإن كان أخذا بالكتاب وسنة | لخير الورى يامن نحوا منهج العمى
يسمى اجتهادًا وهو نهج مضلل | ومذهب أرفاض ومن قد تأمّما
وليس اتباعًا للكتاب وسنة | وليس اقتداء ذاك بل كان مأْثما
فجملة أَصحاب الحديث روافض | لأَنهمو ما قلدوا من تقدما
ولم يرتضوا إلا الكتاب وسنة | لهم منهجًا إذ كان أهدى وأسلما
فإن كان هذا للروافض مذهبا | فتبًّا لهذا الرَّأى ما كان أسقما

ومن ترك التقليـــد لكنه اقتـــدى ... بـأهل الهدى ممَّن مضى وتقــدمـــا
فقد خرق الإجماع فيما لــديكمو ... وصار كمن كانوا غواتا وهــــوّما
ومن رفضــوا نهج الأئمــةوارتضوا ... بـآرائهم ما كان أوهى وأوخمـــــا
فإنهمو لم يسلكوا فى اجتهــــادهم ... طـــريقًا على نهج السّداد مسلما
طـــريق كتاب الله أو سنة الـــذى ... أتى بكتـــاب الله من كان أعلمـــا
فإن كان معـنى الاجتهاد لديكمو ... هو الأخذ بالنصين أخذًا محتمـــا
وفاز به الأرفـاض واعتصموا بــه ... فقد خاب مسعى من سواهم وأجهما
وهل فوق هذا من ثناء ومــدحــة ... ثكلتمو من عصبة أورثوا العمى
فإن كنتمو من عصـــبة سلفيــة ... فكيف استجزتم مدح من كان أظلما
فأنتم لدينـــا عصبة سفليــــة ... بهذا وما قد كان أدهى وأعظمـــا
وجيرانكم أعنى الرّوافض عندكم ... بمنزلة مـــا منكمو من لهم رمـــا
وعاداهمـو جهرًا وأظهر بعضهم ... وتكفير من منهم غلا وتأمّمــــا
وإخوانهم فى الغى من كل مـــارق ... أولئك هم كانوا أشرّ وأعظمـــا
ولكن إذا لاقيتمـــوهم وجئتمـو ... إليهم فبالاكرام تلقونهم عمّى
وقولك من تيــهٍ دهــاك وغــرّة ... دعتك إلَى أن قلت قولا مرجّمـــا
دعوا جهلكم فى غـــير أحسائنا ذه ... فقد كانت الأحسا تحمى وتحتما
أقول لعمرى ماذِهِ الدّار بالـــتى ... عهدنا بها جيشًا لُهَامًا عــرمـــرما
ولا كان فيها من ذوى العلم جهبذا ... هزبرا إذا لاقى المعـادين ضيغمـــا
لتحمى به الأحسا ولا كان من بها ... من الغاغة النوكى[1] حُماتا ولاكمى
ولو كان فيها عـــالم أو مـــوفق ... لأبصر نهج الحق كالشمس قيما

(١) النوكى : الحمقى .

كمثل ابن غنام وكابن مشرّف ... ومن قد نحا منحاهما وتقدما
فدع عنك هذا الهمط والخرط واتئد ... فسوف ترى ماكان أهدى وأقوما
وما كان جهلا ما وضعنا وجاءكم ... بإحسائكم يا من هذى وتكلّما
ولكن بعلمٍ ما وضعنا وحجةً ... أذاق سما مامن أصاب وعلقما
ولم نحترم أحسائكم لمقامكم ... ولكن رمينا ركنها فتهدّما
وقمنا فأنكرنا ضلالات غيكم ... فما كانت الأحساء تحمى وتحتما
ومن ذا الذى منكم حماها بحجةٍ ... ومن ذا الذى منّا رماها فأحجما
أما أخِذَتَ بالسيف قهرًا وعنوة ... أما ضربت أعناق من كان مجرما
دهاكم بها منّا أبىٌّ مجاهد ... فكان إذا لاقى العداة عثمثما
وذاك سعود من سعى فى وبالكم ... وجاء إلى الأحسا فهدّ وهدّما
وأجْلى أناسًا واستجاب قبائل ... نيام فنالوا بالإجابات مغنما
فوطّد للتوحيد ركنًا مشيدًا ... وهدّ من الإشراك ماكان قد سما
وعبد اللطيف الحبر لما أتاكمو ... وكان إمامًا مصقعًا ومفهما
تقيًا نقيًا أحوذيًا مهذّبًا ... إذا اضطرمت نار الهزا هز أقدما
فأحضر منكم للسؤال عصابة ... لديكم ذوو علمٍ فكانوا ذوى عمى
فبادوا وما فادوا وصاروا ثعالبا ... وكلّ امرءٍ منهم لدى الحق أحجما
وقد رام فدم أن يجيب سفاهة ... إمامًا لعمرى كان بالعلم مفعما
فقال بقول الجهم جهلا ضلالة ... قدهكم فيها بالهوى فتهدما
تأول جهلا فى يد الله إنها ... بقدرته تأويل من كان أظلما
وكان دليل الفدم بيتًا لشاعر ... ولم يدْر ما معناه لما تكلما

فكر على ذ القـدم كرّة ضيغـم … وقد كان قمقامًا أبيا وضيغمـا
وقـال له قـولا عنيفـاً ومنكـرًا … مقـالته الشنعاء لمـا تهكمـا
أقـول يقول الله جـل ثنـاؤه … وقال رسول الله من كان أعلمـا
وتعـرض عن هذا عنادًا وضـلة … وتـأْتى بشعرٍ ما عن الحق أفهما
فأبلس عن ردّ الجواب بحيـرة … وأعيا فما أجدى ولا نال مغنمًا
وها أنتمو قد تزعمـون بأنـكم … أولو العلم والأَحساء تحمى وتحتما
فإن كان حقًا فأبرزوا وتقدموا … وجيئوا بمـا شئتم وقـولوا النعلما
وما نبـأ أنبـا بفضـل أوليكم … يكون لأُخـراكم وإن كان حاسما
إلى حلبـات البر يسومـا وإنما … ينال بتقـوى الله حقًا ويرتمـا
فما الفضل بالآباء ينال فجهلكم … عـريض ودعواكم لذاك تحكّمـا
ومن وفـدوا نحو النبي محمّـد … فبجّلهم لمـا أتـوه وكـرّمـا
فإنهمـو أهـل لذاك ومـن أتى … إلى الله يبغى الحـق كان مفخّمـا
فنعم الجدودُ السالفون على الهـدى … وبئْس الخلوفُ الناكبون ذووالعمى
وقولك فـيما بعـد هذا وأنهـم … رأوا منهج التقليـد كان أسلما
وذلك بالإجمـاع منهم فـإن ذا … لدعـوى ومـا الإجماع إلا تحكما
ومن كان لايدرى وليس بعـالم … فلا غرو أن يأْتى بمـا كان أعظما
وما كل قـول بالقبول مقـابل … ولا كان نصا محكمًا متحتمـا
وما كان صـديق يـأول قـائل … لذاك ولكن قد قفى من تقـدمـا
فإن شئت أن تدرى بهم وبقـولهم … عيانا ففى الأَعـلام ذاك معلما
لتعلم يا أعمى البصيـرة أنهـم … فشـام وقـد كانوا أحق وأفهما

وصديق إن أخطا وجاء بزلة ... وأغلظ فى بعض الأمور وأوهما
وخال صوابًا ما أتى باجتهاده ... فلسنا وإن أخطا نجيز التوهّما
فليس بمعصوم ولسنا عن الخطا ... نناضل أو نرمى من الجهل من رما
ولكنكم من بغيكم وعنادكم ... وجهل بكم أزرى وخبث تجهما
فجرتم وجرتم وافتريتم وجئتمو ... لعمرى من البهتان إفكًا محرّما
وقولك يا هذا الغبى مقالةً ... أردت بها أن تستبيح المحرّما
وحسبى كرام ليس يَخفى صلاحهم ... إذا لم يعدُّوا الصالحين فمن وما
فإن تستقيموا ما استقاموا فحبذا ... وإن تعرضوا لم تُنقصوا الدين معلما
ونحن كفانا نهجهم واتباعهم ... نجاحًا ويكفيكمْ خلافهمو عمًى
أقول نعم كانوا لعمرى أئمة ... كرامًا وقد كانوا هداة عن العمى
وقد كان لايخفى علينا صلاحهم ... ومن يقتدى بالصالحين فقد سما
فهمْ حسبكم فى الأخذ بالرأى عَنْهُمْ ... وهم حسبنا فى الاتباع بكل ما
نمـوه عن المعصوم إذ كان حسبنا ... هو الأخذ بالنصّين أيان يمما
بها نكتفى بـل نشتفى وعليهما ... نعول والملجا هما حين نرتّما
ونقبل أقوال الأئمّة كلهم ... على الرّأس والعينين فالكل قد سما
إلى ذروات المجد والعلم والتقى ... ولا شك قد كانوا أبرَّ وأعلما
فهم استقاموا فى الطريقة واستووا ... على المنهج الأسنى الذى كان أقوما
فنحن على آثارهم وطريقهم ... إلى الله إذ كانوا على الحق أنجما
وإن خالفوا المنصوص كان اتباعنا ... لنص رسول الله إذ كان أسلما
فليسوا بمعصومين فى كل حالة ... يقولون والمعصوم من كان أعلما

فقل لمهاجيهم وهاضم قدرهم تأخر فما قردٌ يساوى ضيغما
وقولك إعجابًا بما قد جلوته كأنك ممن قال حقًا وأحكما
جلوت على الأذهان بكرًا مليحة تبثّ إذا قالت جمانًا منظما
أقول عليها مسحةٌ من ملاحة وتحت الثياب الخزىُ أضحى مكتّما
ألم تر أنّ الماء فى العين رائق وإن كان طعم الماء فى الريق علقما
ويلتذّ بالشهد المصفى طعومة وإن كان مسمومًا به الداء قد كما
أتتنا تجر الذيل تيها وغرة ليغتر ذو جهل ومن كان معدما
فلما رآها الناقدون وأبصروا مطاوى معانيها وما كان أوخما
وإن مبانيها وإن كان شامخا على جرف هار من الغىّ والعمى
نفوها وما اغتروا بتزييف زخرف كسا وجهها ثوبًا من الحسن أوهما
كساها مديحًا للأئمة رائقًا وكانوا به أولى وأعلىٰ وأعظما
ومن تحته عزّ النصوص وحسبهم مقالة من قد قلدوها تحكما
ودعواه أن الناس من ألفِ حجةٍ رأوا منهج التقليد قد كان أسلما
وإن اجتهاد السابقين ذوى التقى ذوى العلم من كانوا على الحق أنجما
ومن كان بالنصين يأخذ أنهم على مذهب الأرفاض أو من تأثما
لأنهمو ما قلدوا لأئمة جهابذة كانوا أبرّ وأحكما
فدعواه دعوى لاتقوم بحجة مجردة يدرى بها من ترسّما
وكان له حظ من العلم وافر وبالعدل والإنصاف أضحى معلما
فمن كان فى عينيه ظلمة غشوة من الريب لم يبصر من الغى مكتما
فظن غباوتهم إنما مشوا على المنهج الأسنى الذى كان أقوما

وقد غردُ ماقد جلوا من ملاحــــة بتنميق ألفاظ بمدحة من سمــــا

فخذها نبــالا من حنيف موحــدٍ تمزق جهلا من ضــلالك مظلما

وقد جاءكم أمثــالهـــا وتقــدمت إليكم فلم تبدوا جــوابًا لنعلما

ولو جاءنا منكم جــواب وجــدتنا على ثغــرة المرمى قعودًا وجثَّمــا

ودونك من أبكار فكرى قلائــدًا تُريك من التحقيق درًّا منظمــــا

درارى مبــانيها نجــوم لمهتــد وشهبَ معــانيها رجومٌ لمن رمــا

وفيح مطــاويهــا مــوامى مفــاوز يحــار بهـــا الخــرّيت أيّان يمما

تحوط سياج الدين عــن متمــرد يروم له خــرقا فَيَبْقَى مثلمــــا

حنيفية فى دينهـــا حنفيــــة نَرِد منهـلا بالحق قد كان مفعما

وصــلّ على المعصوم ربٌّ وآلــه وأصحــابه ماماض بــرق وماهما

من المــزن سحــا وابــل متحلب وما اغسوسق اللَّيل البهيم وأظلمــا

وما طلعت شمس ومــا حنَّ راعد وما أمَّ بيت الله حــلٌ وأحــرما

* * *

# استيطان بلد الشرك

ألا قل لأهل الجهلِ من كل قد طغى	على قلبه رينٌ من الرَّيب والعمى

لعمرى لقد أخطأتمو إذ سلكتمو	طريقةَ جهلٍ غيُّها قد تجهما

أيحسب أهل الجهلِ لمَّا تعسَّفوا	وجاءوا من العدوان أمرًا محرَّما

بأن حمى التوحيدِ ليس بربعه	ولا حصنه من يحمه إن يهدما

وظنوا سفاها أن خلا فتَواثبت	ثعالبُ ما كانت تُطاق بنى الحما

أيحسَبُ أعمى القلبِ أن حُمَاتَه	غفاةٌ فما كانوا غُفَاةً ونُوَّمَا

فإن كانَ فَدْمٌ[1] جاهلٌ ذو غباوةٍ	رأى سفهًا من رأيه إن تكلَّما

يقولُ من الجهلِ المركبِ خَالَه	صوابًا وقد قال المقالَ المُذَمَّما

سنكشِفُ بالبرهانِ غيهبَ جهلِه	ويعلم حقًّا أنه قد تَوَهما

ونُظهِرُ من عَوراتِه كلَّ كامنٍ	ليعلمَ أن قد جاء إفكاً[2] ومأثما

رُوَيدًا فأهل الحق ويحكَ فى الحِما	وقد فوقوا نحو المعادين أسْهُما

وَتِلك من الآياتِ والسُّننِ التى	هى النورُ إن جَنَّ الظَلامُ وأَجْهَما

فيا من رَأى نَهجَ الضَلالةِ نَيِّرًا	وَمَهيَع[3] أهل الحق وَالدينِ مُظلما

لعمرى لَقَدْ أخطأتَ رُشْدَكَ فاتئدْ	ورَاجعْ لما قَد كَانَ أقوى وأقوَمَا

مِنَ المِنْهَجِ الأَسْنى الذى صار نُورَه	وَدَعْ طُرقا تُفْضِى إلى الكُفْرِ والعمى

وَمِلةَ إبراهيم فاسْلُكْ طريقَها	وَعادِ الذى عاداه إن كنتَ مُسْلِما

وَوَالِ الذى والى وإياك لا تكنْ	سَفيهًا فَتَحْظى بالهوانِ وتَنْدَمَا

---

(١) ندم رجل فدم أى عيى ثقيل بين الفدامة والفدومة .

(٢) أفكا الأفك بالفتح مصدر افكه اى قلبه وحرفه عن الشيء ومنه قوله تعالى « اجئتنا لتافكنا عما وجدنا عليه آباءنا » .

(٣) مهيع المهيعة بوزن المشرعة الجحفة وهى ميقات أهل الشام .

أفى الدين يا هـذا مساكنة العِدا بدارٍ بها الكفرُ اذلهم وأجْهمَا

وأنت بدارِ الكفرِ لَسْتَ بمُظْهِرٍ لدينك بين الناسِ جهرًا ومعلما

( بأىِّ كتابٍ أم بأيَّةِ سنة[1] ) أخَذْتَ علىَّ هذا دليلا مُسَلَّمَا

وإن الذى لايُظْهِرُ الدِّينَ جهرةً أبَحْتَ له هـذا المقامَ المُحَرَّما

إذا صَامَ أَوْ صَلى وَقَدْ كَانَ مُبْغضاً وبالقلبِ قَدْ عادى ذوى الكُفْرِ والعَمى

ثكلتُكَ هَلْ حدَّثتَ نَفْسَكَ مَرةً بملةِ إبراهيمَ أم كُنتَ مُعدمَا

ففى الترمذى أن النبى محمَّدًا برىءُ من المرء الذى كان مُسلما

يقيمُ بدارٍ أظهرَ الكفرَ أهْلُهَا فيا وَيْحَ من قد كان أعمى وأبْكما

أما جاء آياتٌ تَدُلُّ بأنه إذا لم يهاجرْ مستطيعٌ فإنما

جهنمُ مأواه وساءتْ مَصيرَه سوى عاجزٍ مُستضعفٍ كان مُعْدَما

فهل عندكم علمٌ وبرهانُ حجةٍ فحيهل هاتوا الجوابَ المحتَّما

ولَنْ تستطيعوا أن تجيئوا بحجةٍ لتدفعَ نصًا ثابتًا جاء مُحْكَمَا

ولكنها الأهواءُ تهوى بأَهْلِها فَوَيْلٌ لمنْ ألوَتْ به ما تألَّمَا

ألا فأفيقُوا وارجِعُوا وتَندمُوا وفيئوا فإن الرشدَ أولى مِنَ العَمى

وَظنى بأَن الحبَّ للهِ والولا عليه تولى عنكُمُو بَلْ تَصَرَّما

وحُبُّكمْ الدُّنيا وإيثارِ جَمْعها على الدينِ أضحى أمرَه قد تَحكما

لذَلكَ دَاهنتم[2] وواليتُمو الذى بإوضاء أهلِ الكفرِ قد صَارَ مُظْلِما

وجَوَّزْتمُو مِنْ جَهلِكم لمسافرٍ إقامتَه بين الغُواةِ تَحَكُّما

بغيرِ دليلٍ قاطعٍ بلْ بجَهْلِكم وتَلْبِيس أفاكٍ أرادَ التهكُّمَا

وقَدْ قلتمُو فى الشيخِ مَنْ شاعَ فضلُه وأنجد فى كلِّ الفنونِ وأتْهَمَا

---

(١) مقتبس .

(٢) داهنتم المداهنة : كالمصانعة ، والادهان مثله كقوله تعالى « ودوا لو تدهن فيدهنون » .

إمام الهدى عبدُ اللطيفِ أخي التُقى ... فَقلتمْ من العدوَانِ قولا مُحرَّما
مقالةَ فَدْمٍ جاهلٍ مُتكلفٍ ... يرى أنه كفوٌ فقالَ مِن العمى
ينفر بل قد قلتمُو من غَبائِكم ... يُشَدِدْ أَو قلتُم أشدَّ وأَعْظَمَا
وليسَ يضرُّ السُّحبَ فى الجوِّ نابحٌ ... وهل كان إلا بالإغاثةِ قَدْ هما
فَيَدعُو له من كان يحيا بصوبِهِ ... وينْجو مَن كان أَعْمَى وأبْكَمَا
أيدعى لتنفيرٍ وهو الذى له ... رسائِل لم يَعْلَمْ بها مَنْ تَوَهمَا
يُؤنبُ فيها من رأى منه غِلظَةً ... ويأْمرُ أن يُدعى بلينٍ ويَحْلما
وينسبُ للتشديدِ إذ كانَ قدْ حَما ... حِمى الملةِ السمحاء أن لا تُهَدَّما
وغارَ عليها مِن إنسانٍ تَرخَّصوا ... وقد هَونوا ما حقه أن يُعظَّما
وقدْ فَتَحُوا بابَ الوَسائلِ جهرةً ... وقدْ جهِلوا الأَمرَ الخطيرَ المُحرَّما
فلو كنتمُو أعلى وأفضل رتبةً ... وأذكى وأتقى أو أجلَ وأَعْلَما
يُشَارُ إليكم بالأَصابِع أو لكم ... مِنَ العِلمِ ما فُقْتم به من تقدما
لكنا عذرناكُم وقُلنا أئمةً ... جَهابِذَةً[1] أدرى وأحرى وأفهما
ولكنكم مِنْ سائرِ الناسِ مالكم ... مِنَ العلمِ ما فُقْتُم به مَنْ تَعَلَّما
ومِنْ أصغر الطلابِ للعلمِ بَلْ لكمْ ... مَزِّيةَ جَهْل غيُّها قَدْ تَجَهما
لذلكَ أقْدَمْتُم لفَتحِ وسائلٍ ... وقدْ سدَّها مَنْ كان باللهِ أعلما
ثكلتكمُو هَلْ حدثتكم نفوسكم ... بخرق سياج الدين عدْوا ومأْثما
وإن الحماةَ الناصرين لِربِّهم ... وللدِّين قد ماتُوا فمن شاء أقْدَما
على ما يشاء من كلِّ أمرٍ مُحرَّمٍ ... وليس له من وازع إن تكلما
وإن حمى التوحيدِ أقفر رسمه ... فقلتم ولم تخشوا عتاباً ومنقما

---

(١) جهابذة الجهباذ : النقاد الخبير بغوامض الأمور ، والجهبذ الجهباذ جمع جهابذة .

فنحن إذًا والحمد لله لم نَـزَلْ على ثغـرةِ المرْمى قعـودًا وجثما

ألا فاقبلـوا منا النَّصيحة واحذروا وفيئوا إلى الأَمر الذى كان أسلما

وإلا فإنا لا نُـوافِقُ مَنْ جَفـا ويسعى بأن يوطـا الحِما أويهدما

كما أننا لا نَرتَضِى جَوْرَ من غـلا وزادَ على المشروع إفكًا ومأْثما

ويا مؤْثِر الدنيا على الدينِ إنمـا على قلبك الرانُ(1) الذى قد تحكما

وعاديتَ بلْ واليت فيها ولم تخف عَواقِبَ ما تجنى ومـا كان أعظما

أغرتك دُنياكَ الدنيـةَ راضيًـا بزهرَتِها حـتى أبحت المحرَّما

تَروق لك الدُّنيا ولـذاتِ أهلِهـا كأَّن لم تصرْ يومًا إلى القبرِ مُعْدَما

خلياً مِن المالِ الذى قَـد جمعتـه وفارقت أحبابًا وقد صِرتَ أعظما

ولما تُقـدم مَا ينجيك فى غَـدٍ مِن الدين ماقَدْكان أهدى وأسلما

وذلك بأن تأْتى بـدين محمَّـد وملةَ إبراهيم إن كنتَ مُسْلِمـا

توالى على هذا وترجو بحبِّهـم رضى الملك العـلام إذ كان أعظما

وتُبغضُ من عادى وترجُو ببغضِهم من الله إحسانًا وجـودًا ومغنمـا

فهـذا الذى نَـرضى لكلِّ موحِّدٍ ونكـره أسباباً تُـرِدهُ جَهَنَّمـا

وصَّـل إلهى مـا تـألق بـارقٌ على المصطفى من كان بالله أعلما

وآل وأصحـابٍ ومن كان تابعًا وتابعهُم ما دامت الأَرضُ والسمَا

* * *

(1) الران وران الثوب رينا تطبع وتدنس والنفس خبثت وغشت وفلان به رينا وريونا غلبه وغطاه يقال رانت عليه الخمر وران عليه النعاس وران على قلبه .

# إستنكار جميل صدقي الزهاوي

أقول نعم هذا هو الحق والهــدى ... وعنِ وصفه بالحق لا أتلعــثم

ومن حاد عن هذا وقالَ سفاهــةً ... طــريقة جهمٍ والمريسيّ أسلم

فقد حادَ عن نهجِ الشريعة واعتدى ... وضلَّ على الحقِّ الذى هو أحــكم

فأشهدُ أن الله جَــلَّ ثنـــاؤه ... على عرشِه والله أعلى وأعظــمِ

وأشهد أن اللهَ ليس كمثـــلِه ... شبيهٌ ولا مثــلٌ ولا كفوٌ يُعْــلم

فمن جَحدَ الأوصــافَ للهِ رَبّنــا ... ونزهَّــه عن كونِــه يَتَكَلَّمُ

وعن كوْنِه فوْق السمواتِ قدْ على ... على عرشِه فهو الكفورُ المــذمّمُ

فليس بتجسيمٍ ثبــوتُ اســتوائه ... على عرشِه لكنما الفــوقُ يُفهم

ويُعْلَم من نص الكتــابِ وسنةٍ ... لأفضل خلق اللهِ من هــو أعلمُ

أليسَ على هــذَا صحــابةُ أحمدٍ ... وأهلُ الحجى لو كنتَ ويحك تَفهمُ

فإن لم يكن ما بلغوه هو الهــدى ... فمن ذَا الذى منه الهــدى يَتَعَلَّمُ

أولئك هم أهدى سبيلا ومنهجــاً ... وإن لم يكونوا المهتدين فمن همُو

أجهم بن صفوان اللعينُ وحزبُه ... وأتبــاعُه من هم أضــلُّ وأظلم

أم الحق ما قالَ الفلاسفةُ الأُولى ... ومن صار فــيما أصّلوا يتــكلمُ

أولئك فى بحــرِ الضلالةِ قد هووا ... وهم فى موامى الغى والبغى هُــوَّمُ

فسارَ على منهاجِهم فى ضــلالِهم ... زنادقةٌ من بعــدهم حينَ أوهم

بتنزيهــه فــيما يــرون وقصــدهم ... هو الكفرُ والتعطيلُ والقومُ قد عمُوا

بإلزام أهل الحق بالبغي والهوى | لوازم لاترضى ولا هي تـلزم
وإلـزامِهم مـا ألـزموه تعنت | وبغي وإلحاد وإفك ومـأثَمُ
وما ذاكَ إلا أنه ليس عنـدَهُم | إله بهـذا الوصف حقًا يُعظَمُ
وما هذه الأوصـاف إلا لمـن اه | صفاتٌ وجسمٌ وهو عنها يفخَمُ
فإن كان تجسيما ثبـوتُ صفاته | لديكم فإن اليوم عبـدٌ مجسم
فسبحـانه عن إفكِهم وضـلالِهم | وطغيانِهم فـالله أعلى وأعظم !
فـلله وجـهٌ بل يـدان حقيقـةً | ويغضبُ بلْ يرضى ويعطى ويرحَمُ
ويضحكُ ربي من قنـوطِ عبـادِه | ويفرحُ إن تابوا أو يُـولى ويُنعِـمُ
وكلَّمَ فيما قـدْ مضى من عبـادِه | لمن شاء منهم قـائلا ويـكلم
سميعٌ بصيرٌ ذو اقتـدارٍ ورفعـةٍ | ويعْلمُ ما نبـدى جهـارًا ونكتُم
وينزلُ شطرَ اللَّيل نحـو سمائِـه | ويصعدُ والـرحمٰن أعلى وأعظَمُ
كما شـاءه سبحـانه وبحمدِه | وسوفَ يجى يـومَ القيامة يحْكُم
ويفصلُ بينَ الخلقِ يـومَ معادِهم | بيومٍ به تَبْدُو عيـانًا جَهَـنمُ
ونؤمِن أنَّ الله جَـلَّ ثنـاؤُه | يَرى ويُـرى يـومَ المزيدِ ويَنعِمُ
إلى غيرِ ذا من كل أوصافه الـتى | بها نَطَقَ القرآنُ والكلُّ محـكَم
وصحت به الأخبـار عن سيدالورى | نقولُ بها جهـرًا ولا نَتَلَعْـثَمُ

* * *

# مزاعم العارفي في النجوم

يا طالبَ العـلمِ الشريفِ الأقومِ — من مُحْكم التنزيلِ والقـولِ السَّمِ
قول الأمين المصطفى مـن هـاشمٍ — الماجدِ الزاكى النبي الأكـرمِ
اسمع مقالا قدْ بدا من نـاظـمٍ — ثم اسلكن من بعـدِ ذا للأقـومِ
فَذمٌ جَهُـولٌ عـارضيٌ أصـله — لكنه لم يتبعْ مَـن يَنْـتَمِ
فَـدْمٌ جهـولٌ قـدْ رأى من رأيه — أن قال فى العلمِ الأخس الأوخمِ
قولا وخيمًا جـازَ حـد المنتهى — يا ويحه مـاذا جَنَى مِن مـأثمِ
يا طـالبَ العلم الأَجلِ الأعظمِ — اسمع مقـالى فى المقالِ الأقومِ
إن أنت رمتَ دخولَ عرسٍ فاعلمن — فانظر حلولَ البدْر بين الأنجـمِ
فإذا رأيتَ البـدرَ حـلَّ بمنـزلٍ — فاثبت دخولَ العَرس عندك وافهم
إن حلَّ فى الشرطين ماتت عـامها — وكذا البطينُ يمـوتُ أبعل فاحكم
فانظر إلى ما قـاله هـذا الـذى — أبدى القريض وما ارعوى للمحكم
خمسُ مفـاتيح لهذا الغيبِ لا — يدرى بها غيرُ المليك الأعظـم
منها ممـاتُ المـرءِ لايُدرى مـتى — يـأتى القضاء لأخذ نفسِ المسـلمِ
والكافرِ العـاصِي لـه سبحـانه — هذا كهذا فى انتزاعِ الأنسـم
فانظـر ترى هل تدرِ مالم يـدره — إلا إله الخـلق إذ لم تعـلم
أفٍ لـه من قولِ فَـدْمٍ جـاهلٍ — أفٍ لـه من نـاظِمٍ مُستَخـدم
يستكُّ[1] سمَّ السمعِ ممـا قـالـه — هـذا الغبيُّ الـزايغ الوغد العـمِ

(١) يستك سمع : سكك سككا صغرت اذنه ولزقت براسه وقل اشرافها اصيب بالصمم .

عن منهجِ التحقيقِ حتى إنه … لايهتدى نحو الطريقِ اللهجم

إن حل فى الشرطين مَاتَتَ غامها … عمن أتاك فى الكتابِ المحكم

أم عن نبى اللهِ هذا العلم أم … عن صحبِه أو تابِعى مُفهم

حاشا وكلا ليس ذا من دِينهم … بلْ دين عُبَّاد النجومِ اللؤمِ

من أين للشرطين والبدر الذى … إن حلَّ فيها علم موتِ المسلم

تالله هذا إفك أفاك وما … ذا الحكم إلا حكم من لم يسلم

ما قال هذا القولَ إلا كافرٌ … باللهِ حقًا مؤمنٌ بالأنجُمِ

وهاك خُذْ من نظمه فى شأنِها … وانظر إلَى توقيعه واستفهم

أما الثريا للرِّجالِ تلذذ … والعقد فى الدبران عنه فاهزم

وبهقعة تأْتى عبوساً ماطلا … وبهنعة تلقَى الأذى بالأسقم

أما الذِّراعُ تَلد غلامًا عاقلا … وبنثرة ستَلِد إناثاً فاعلم

هذا الذى قاله فى نظمِه … وزناً ولفظاً للمقالِ الأوخم

نظمٌ ركيكٌ فاسدٌ فى نفسِه … بَلْ لم يسر على الطريقِ الأقوم

بل سارَ فى ديمومة مستوعرًا … يخطو ويعشو فى طريقِ مُظْلِم

بل لم يزل فى نظمِه حتى احتوى … منظومِه تدبيرَ هذى الأنجم

نحو الذى قد مَرَّ من تدبيرها … والرَّب معزولٍ لدى ذا القيعم

فانظر إلى ما قاله سبحانه … فى محكم التنزيل إن لم تعلم

إن النجومَ لزينةٌ بل يهتدى … بها الورى نحو الطريقِ الأسلم

وكذا رجوماً للشياطين التى … تسمو لسَرْقِ السمعِ فافهم تسلمِ

من قال قولا غيرَ هذا ماله … يومَ القيمةِ من خلاقٍ فاعلم

ياذ الغـوىّ الجـاهلُ الوغدُ الذى ... يهذى ولَا يـدرى ولمّا يفهـم

مـاذا دهـاك اليومَ حتى قلت مـا ... أرداك إن لم ترعـوى أو تنـدم

إن قلت هذا قـاله من قبلنـا ... قلنا فهـذا القولُ قـول الأشأم

فاعمد إلى قولِ النصارى قائلا ... أقـوالهم فى الله عمـدًا وانظـم

وكـذا اليهود فإنما أقـوالهم ... معـلومـةٌ مسطورةٌ للمـرتم

ما كلّ ماقد قيـل حقًا صـائبا ... فارفِق رويـدا عن مقال المـأثم

فالحـق شمسٌ واضح إن رمتَـه ... أو رمت نهجًا للطـريق الأقـوم

يامن لـه عقـل ودين حاجـزٌ ... عن مفظـع القول الوضيع الأوخم

لاتنظـرنّ اليوم فيما قـالـه ... جهـرًا وجهلا عـابدٌ للأنجم

يرى التصاريف التى قـد دبّرت ... فى الكون للرّب الجليل الأعظـم

تدبيـرها لا أنها تدبيره ... يا ويحه إذ قد أتى بالمعظم

هل عندها نحس وسعدٌ أو لهـا ... شؤم فـتردى من تشا بالأقسم

أو بالـزنا تبقى عـروسًا هكـذا ... فالفقـر تأتى أو بعيش منعـم

أو بالمـنى أو بالنـهى أو أنهـا ... بالعقـم تأتى أو بنحس مشئم

فإن تمـادى مستمراً زائغـاً ... لايـرعـوى عما أتى من مـأثم

فإن للإسـلام أنصـاراً لـه ... كلّ امـرء مثل الهـزبر[1] الضيغم

وقّـاد ذهن حـازم يسقى العـدا ... كأسا ويطعمهم زعاف العلقـم

مفوقًا نحـو الأعـادى أسهمـا ... يـرى ويُـرمى تـارة بالأسهم

لايثنـه صولات باغ إن بـغى ... كلا ولا جـور العـداة اللّـئم

---

(١) الهزبر : الأسد .

إن سيم خسفا لم يرى مخضـوضعا | بل يسق من ناواه سمّ الأزقم[1]
فاحذرهمـوا إن لم تتب عما به | تهـذى واو تدرى به لم تنظـم
ثم الصـلاة مع سلام عـرفـه | أذكى من المسك الأريج الأفخـم
ما هبت النكبـا ومـا أم الورى | طـوعا إلى البيت الشريف الأعظم
على النبي الهـاشمي المُصطـفى | خير الورى الهادى الأمين الأكرم
والآل والصحب الكرام الغـرّ من | كانوا على النهج الأجل الأقـوم

* * *

(١) الأزقم : تزقم فلان اكل الزقوم ، والزقوم شجرة مرة كريهة الرائحة فى جهنم ثمرها طعام أهل النار .

# هجـــــر الوشـــــاة

ياعينُ فابكى على الإخوان لو بدمٍ وابكى ولا تسأمى ياعينُ وانسجم
وابكى لمجتمع منهم عـلى طلب للعـلم بـدّد منه كل منتظـم
سعى بهم ووشى قـوم ذوو ضغن وذوو شقاق وتفـريق لمـلتئم
فانبتَّ من حبلهم مـا كان متصلا وانحل منـه لعمـرى كل منـبرم
والله مـا لهمـو ذنب بـه نقمـوا إلا لهجران ذوى الأجـرام والتهم
ومـلة سلكوهـا للخليـل عفـا بُعـد المشايخ منها الرسم فهو عم
الله أكـبر إن كانت لمعضـلة وحادثا فـادحًا فى الدِّين ذا عظم
والله أكـبر إن كانت لـداهيـة شنعاء كم أريقت والله من أمـم
فقـل لبـاهتهم ظلمـا وشانئهم بشراك بشراك بالخسران والنـدم
لله درهمـو من عصبـة سلكـوا للعلم مهيع صـدق غير متهم
جـاءُوا إلى طلب التوحيد ليس لهم فى غـيره من إرادات ولا همم
جاءُوا لكى يفقهوا فى الأصل حيث عفت منه الرُّسوم وأضحى دارس العلم
نفار قـوم فَـدَامٌ من سفـاهتهم لما رأوهم إلى ذى الأصل ذو همم
مـا أثـروه من الأصل الأصيل وما قاموا به من معادات لذى التهم
ومن موالات من كانت عنـايتهم بالأصـل ثابتةَ الأقدام والقـدم
ليسوا يسرون أخا التعليم فيـه وفى رسائِل الشيخ ذا عـلم ولا حكم
والعلم عندهمو ما قـاله الفقهـا وحبذا هو بعد الأصل حيث نمى

تالله إن كان ذا ذنبا لقـد هـزلت | واخلولق العلم فيما بيننـا وعـم
واعقبتـاهُ واغـوثاه واحـزنا | إن شاع ذلك بين العـرب والعجم
وإن يكن شَغَبَ الواشون وانتصروا | بالقيل فيهم وبالتحريف للكـلم
فهـذه سنة ليست بمحـدثـة | كانت لمن قبلهم فى سالف الأُمم
تَبـاً لهم من وشاة مالهم قَـدَمٌ | فى العلم راسخة والله أو قِـدَم
لكنهم شغفـوا بالجـاه بل فتنوا | بالقيل والقال فعل الآفك الأثم
تبًّا لهم من سعـاة حاسدين لقـد | جاءُوا بقيل لعمرى شيب بالأضم
تبـاً لهم من سعـاة إنهم لهمـو | أحق بالذم محفوفـون بالتهم
يا قـوم والله قـد جئتم بمعضـلة | ظلما وبغيا وبالتحريف للكـلم
مالازم الهجر تكفير الذين عصـوا | حاشا وكلا فما هـذا بملتزم
كلا ولا لازم الهجـران عندهمـو | تضليلكم فارعووا عن وصمة الوذَم
فإن يكن لازما فأْتـوا بحجتكم | وانصتـوا لجـوابٍ غير منفصم
وإنمـا الهجر كالتعزير عندهمـو | لكى يفيء ذوو الاجـرام بالندم
والحمد لله حمدًا لا انحصـار لـه | ذى المن والفضل والإحسان والنعم
ثم الصلاة مع التسليم مـا نشأت | بيض يعـاليل وانهلَّت بمنسجـم
على النبى الأمين المصطـفى شـرفا | أو فى الأَنام على الإطلاق بالذمم
والآل والصحب ثم التـابعين لهم | أهل الفضائل فى الإسلام والقدم

* * *

# اللئـــــــام...

ضَـــلالٌ مــا يؤمـــله اللئـــام ... وآلٌ لامـــع ذاك المــــرامُ

سيلقى من يــؤمــــله تبـــابــا ... ويلقى مــن يغــــرّ بـــهِ الحِمام

وهـــل بالقيل يسمو ذو شقـــاق ... وساع بالنميمـــة مستهام

فما أَحَـــلى مقـــالتهم وأشـهى ... زخـــارف مـــاتموهـــه اللئام

فمـــا يُلقـــونـــه فمجـــاج نحـــل ... ولكن فى تحسِّيـــه سمـــام

فأبصـــرهم وأمهلهـــم رويـــداً ... ستنجـــاب الغمـــامـــة والقتـــام

وإن الحـــق أبلـــج مستنـــيرٌ ... ويعـلو وجـــه صاحبه الوَسَـــام

ومنصـــور ومُمتحـــن ولكـــن ... لـــه العقـــبى وليس له انعـــدام

وإن البـــاطـــل المُردى لـــذام ... ويعـــلو وجـــه صاحبه الظـــلام

فلا يغـــررك إذ يعـــلو ويطفـــو ... فليس لبـــاطـــل أبـــدًا دوامُ

وليس لمـــن سعى بالقيلِ يومًـــا ... سموٌ أو لبغيتــــه انتظـــامُ

أيسمو من سعى بالقيلِ حـــاشى ... وكلا أن يكـــون لهـــم مقـــامُ

أيسمو من سعى بالقيـــلِ يومـــاً ... بقـــوم مـــا أتا بهمـــو الحطـــامْ

ولكنْ يطلبـــون العـــلمَ لمـــا ... لهـــذا الأَصل قَدْ ترك الأَنـــامُ

وهـــل يـــا قـــومُ غيرَ الأَصلِ علم ... ولولا الأَصـــل ما انكشف الظـــلامُ

وكنـــا فى غيـــاهبـــه حيـــارى ... وفى الإشراك قَدْ وقـــع الفئـــامُ

---

(١) هذه القصيدة من أسلس ما كتب المؤلف .

فاطلع شمسُ هذا الأَصلِ حبرٌ ... هو الشيخ المعظمُ والأَمامُ

فأَشرق نوره فسما بنجدٍ ... منارَ الحقِّ وانكشف القَتامُ

واطل ركن هذا الأَصل حتى ... رست منه المعالمُ والدّعامُ

فلما أن تضاءَلَ ذاك فينا ... وعم الجهلُ وانسدلَ الظلامُ

توخى نورَه قومٌ فجاءُوا ... فبددَ شمْلهم ووهى النظامُ

وأن الحادثاتِ وإن أساءت ... ليسمو من حوادِثها كرامُ

ويرسُب حين ماتبدو فئامٌ ... من الأَقوام أنذالٌ لئامُ

وما أدرى ولكن ليتَ شعرى ... أأيقاظ أولئك أم نيامُ

فما كلٌّ بمعذورٍ ببغضٍ ... ولا كلٌّ على بغضٍ يلامُ

ولا كل مقالةً قيلت صوابٌ ... يكون لها بفى الدهر ابتسام

لقدْ رام الوشاةُ مرامَ سوءٍ ... ولكن ذاك لو علموهُ ذامُ

لَقدْ راموا لأَهلِ الحقِّ خسفًا ... وحتى آل إن قَعدوا وقامُ

ولكن بالنميمةِ وهو شومٌ ... على الساعين إذ شَغبوا ولام

أناساً كان هجرهمو صواباً ... على المشروعِ وهو لهم إمامُ

وما بدعٌ أتوا بالهجرِ لكن ... عليه الناس والسلف الكرامُ

وكانَ الهجر كالتعزير حكمًا ... وتأْديبًا لينزجر الأَنامُ !

عن الأَمرِ المُحرَّمِ والمَعاصى ... وهل إلا بذلكمو القوامُ

فعابَ عليهم الهجران قومٌ ... وقالوا إنَّه أمرٌ حرامُ

ولولا ذاك ما قَعَدُوا وقامُ ... على أن لا يكون لهم مُقَامُ

ولو كَانُوا يرون الهجرَ حقاً ... لما رامُوا لَهم خسفاً وسامُ

وإن الـذيمَ ما انتجعوه[1] فيهم ... وهـل فَـوق الذى رامـوه ذَام
وقـد خـاضُوا لِلجتـه عُبـابًا ... وساروا نحـو زاخـرِه وعـام
وممـا قِيلَ فى الإخـوانِ عَنهـم ... كلامٌ ليس يحمـله النظـامُ
فقـالوا فيهمُو زوراً وخـافوا ... وَمَا خـافوا مَعَرَّتـه الفِـدامُ
بأن الهـاجـرين لكل عـاصٍ ... وقـامـوا بِالعـداوةِ واستقامُ
رأوا رأى الخـوارجِ أن هـذا ... لزور مـا تَضَمَّنه الخصـامُ
ومـا فـاهوا به أبـدًا وهـذا ... هو البهتـانُ والإفكُ الحـرامُ
وإن تعجب لمـا انتجعـوه فِيهمْ ... من البهتـانِ المحرمِ حين قـامُ
على الإخـوانِ إذ عـابوا إنَاسا ... على تلك الجـرائمِ قـد أقـامُ
فإن أشَـدَّ بَلْ أولى وأحـرى ... ركوبٌ للمحـارِم حـينَ لامُ
على هجرِ العصـاةِ ومَنْ تـردى ... بثـوب المنكـراتِ وقدْ الام
وإن أشـد مـن هـذا السـعى ... بقطـع معـاشهم لمـا استقامُ
وقـامـوا بالعـداوةِ حسبَ ماهم ... يـرون الهجـرَ واجبـه يُقـامُ
ومـا بالذنبِ يَكفُـر كل عاصٍ ... لدينا أيهـا القـومُ اللئـام
ولكن من أتى بالكفـرِ يـوماً ... وبالإشراكِ يَعـرفُـه الأنـامُ
فهـذا قـولنا وبـه سمـونـا ... ومـا بالبهتِ[2] ينتقـم الكـرامُ
فهـذى الحـالةِ الشنعـاء منهم ... كما قَدْ حـررت وبهـا الخِصامُ

(1) انتجعوه : النجعة طلب الكلأ فى موضعه وانتجع فلانا أيضا آتاه يطلب معروفه .

(2) البهت : بهته أخذه بغتة وبهته أيضا قال عليه مالم يفعله فهو مبهوت وبابه قطع .

وهــذى حــالةُ الإخــوانِ فاعلم ... حقيقةَ مــا تضمنـــه النظــامُ
فأى الحــالتين يكــونُ جــرمًا ... ومن بالــذيم يعــرف أو يــلامُ
فواغــوثاه واغــوثــاه مّمــن ... أثــاروا الشرّ فانسدلَ الظــلامُ
فهــذا الصنفُ ممــن قــال زورا ... على الإخــوان بلْ شغبوا ولام
وقــد راموا مــذلتَهم جهــاراً ... وفى أبعــادهم قعــدُوا وقــامُ
وصنف لم يَــرَوا ما قيــلَ فيهم ... صوابًا بلْ رَأوا ما قيـــل ذامُ
وأمــراً باطــلا لا شك فيـــه ... وواشــوقــاه لــو دأبــوا ودَامُ
ولكن لم يَعــادوهُــم ووالــوا ... لهــذا الضرب فانعكسَ المــرامُ
فهـــذا فيهمـــو بيتٌ قــديمٌ ... بــه تُشفى الحــرارةُ والسقــامُ
إذا صــافوا مُحبك مــن تعــادى ... فقــد عَــاداك وانقطعَ الكلام
وصنفٌ ثــالثٌ همج رعــاعٌ ... هــم الأتبــاع والنَعم السّــوام
فلا دين ولا عــلمٌ وعقـــلٌ ... لــديهم بــل همُ القومُ الطغــام[1]
فهــذا كان أمــر النــاس فيما ... جــرى فيـــه التهاجرُ والخصامُ
وصـــلى الله مــا حنّتْ رعــودٌ ... ومــاض الــبرق وانسجم الغمام
ومــا هبّ النسيـــمُ ولاح نجــم ... بأُفـــق الجــوّ أو هتف الحمامُ
على المعصـــومِ مع صحبٍ وآل ... صــلاةٌ يستنير بهـــا الختـــامُ

* * *

---

(1) الطغام : أوغد الناس ، الواحد والجمع فيه سواء .

# العصــــــــــاة...

على قلةِ الداعى وقلةِ ذى الفهــمِ ... وكثرةِ من يعمَى عن الحقِ بل يُصمى

أبكى ومــا مثلى يُظَن بــدمعــه ... فواغـــربة الإسلام واقلة العلمِ

أركن من الأركان ياقومنا اجترى ... على هدّد أعمى وبالغ فى الهــدمِ

وأنتم سيوفُ اللهِ فى كل مــوطــنٍ ... لكم علمٌ يهديكمُو لاح كالنجمِ

فصولوا بوحى اللهِ واحتملُوا الأذى ... فما بعد هذا للمخالِف من سلمِ

أينكـر أقوام علينـــا بــزعمهم ... مهاجــرة العاصين قُبحَ من زعم

وذاك الأغراض وذو العرش عــالمٌ ... كساهُم رَداها فى البريةِ من قدِم

فحــرفتُهمْ زورٌ وبهتٌ ومــالهم ... سوى الطعنِ فى الإخوان ياقوم من سهمِ

نعــوذ بربِّ الناسِ من كلِّ طاعنٍ ... علينا بسوء قد تهــورَ فى الإثمِ

متى جــادلوا فالله موهُن كَيــدهم ... فكم قدْ ظَفرتم بالدليلِ على الخِصمِ

فقــولوا لهم رَد التنــازع بيننــا ... إلى الله والمبعوثِ خيرًا ولى العــزم

فأهـــلا بــه أهلا وسمعًا لحكمهِ ... ففيــه شفاعِيِّىْ وفيه جلا فَهم

أما هجــر المعصــومُ كعباً وصحبه ... وقَدْ صدقُوا فيما ادعــوه بلا كتمِ

أما ضــربَ الفــاروقُ مدة هجرة ... صبيغًا بعــام آخذًا ذاك عن علمِ

وليس لإنسان يقـــولُ بــرأيــهِ ... وذا عملُ الفاروقِ ماالحكمُ كالحكم

وقــولوا لهم إن البخــارى محمدًا ... يُصرحُ أن الحدَ خمسون مع عزم

على توبة لابــد من ضربِ مــدةٍ ... إلى أن يزول الرَّيبُ فالويلُ للبكمَ

حَكى البغوى هذا فسل متجاهلا — عن الحقِّ وليرشد إذا كان ذا فهم

فإن قال بالتخصيصِ فهو مكابرٌ — يقال له هذا هوى والهوى يُعمى

فلابد دليلا واضحًا بخلافِ ما — به ترجم النحرير[1] لازعم ذى الوهم

فإن ضعيفَ الرأى لايستطيعه — وليس له ذوقٌ ولم يكُ ذا شَتمِ

ولكنه والله يهديه دأبَه — يجحدُ وجوبَ الدعوةِ البراء يرمى

ويحلفُ مع هذا يمينًا وإنه — لأكذبَ فيها من سَجاح وما تنم

ويشكو إلى السلطان حرفةَ من مضى — وحاشاه إن يؤوى المخالفَ أو يحم

وما أنكر الإخوانُ والله دعوةً — إلى الله بل هم عارفون وذو وفهم

يقولون حاشا ما نثرب داعياً — إذا ما دعى يومًا إلى الله ذا جرم

وباعده حتى تبيَّن حالَه — ولم يتوصلْ كالغبى إلى إثم

فإن صدقَ المهجورُ فهو مقدمٌ — على غيره من صاحبٍ وذوى رَحِم

وحق امرء لله هماجَر تخونا — أكيد وفى الأموال إن عال ذو سهم

فهذا الذى قلنا وهذا اعتقادُنا — فمن كان ذا ردٍ فلا يك ذا كَتمِ

فإن كان حقًّا فالرَّشادُ قبوله — وإلا مع المنثورِ نرميه بالنظم

وصل على الهادى أمين إلهه — وأصحابه والآل ما ضاء من نجمِ

* * *

(١) النحرير : النحرير بوزن المسكين العالم المتيقن .

# إيضـــاح الحجـــة

تلألأَ نورُ الحقِّ فى الخلقِ واستما ... وبان لمن بالحقِّ قد كان مغــرَما

محــاسنُ ما يدعو إليــه محمَّدٌ ... نبي الهدى من كان بالله أعلمــا

من الدِّينِ والتوحيدِ والنورِ والهدى ... فليس بها لبس على مَنْ تَجَشَّمــا

وسار إلى أعــلا بهــا متيممــاً ... على المنهجِ الأسنى الذى كان أقوما

ومستيقناً بــل مؤمناً ومصــدقاً ... بأنَّ رسولَ اللهِ قد كان أحكما

وأعلم بالحق الذى قــد أتى بــه ... عن اللهِ إذ قــد كان لاشك قيما

ومن ذاك أن الحج ركنٌ وفــرضه ... على الخلقِ طرًا كان أمرًا محتمــا

ولا عذرَ فى هذا لِمَنْ كان قادراً ... عليه بلى عذر ولاكان مُعْــدَمــا

وسن رسولُ الله فيــه مناسكًا ... تقــدمــه فيها الخليلُ لِتَعْلمــا

فسار على منهــاجِه وطــريقــه ... ليحيى مِنهــا مَــا عفى وتَهَــدَّما

فمن صــدَّق المعصومَ فيما أتى بــه ... وكان بــه متيقنًــا ومعظمــا

تيقنَ من غير ارتيــابٍ ومــرية ... بأنَّ الذى قــد سَنه كانَ أحكما

وحكمــةٌ معــلومةٌ مســتنيرةٌ ... لمن كان للشرعِ الشريفِ مُقــدما

ولم يستربْ فى شَرْعِه باعــتراضِه ... على النقلِ بالعقلِ الذى كان مظلما

كهــذا الذى أبدى لسوء اعتقــاده ... سؤالاً وقد أضحى بــه متهكما

وأظهــر أن الحق لم يســتبن لــه ... وقد كان لايخفى على من تَعلما

وقد كان معلوماً من الدين واضحاً ... ومنهــاجُه قدْ كَان والله لمجمــا

ومن كان لايدرى بها وهو جـاهلٌ فيكفيه منهـا أن يكونَ مُسلمـا
ويؤمن بالشرع الذى قـد أتى بـه أجلُ الورى من كان بالله أعلمـا
ولكنهم فى غَمـرةٍ من ضـلالهم وفى غيتهم بُعْدًا لمن كان مُجـرما
فقل لزعيمِ القومِ ناصرَ من غدى عن الخيرِ مـزورًا وقد حازَ مأْثما
ثكلتك من خبٍ(1) لئيم هبينـغ يرى أن ما أبداه حقًا فأقـدما
وأظهر مكنـونًا من الغي جهـرةً لدى الناسِ مكشوفَ القِناع ليعلما
وقل للغوى الفدمِ ويَحك ما الذى دعاك إلى أن قلت قـولا محـرَّما
أخلت طريقُ الحق ليس بـواضحٍ وأن طريق الغي قد كان قَيِّمَـا
لعمرى لقد أخطئتَ رُشْدك فاتئـد فلست بكفـوٍ أن ترى متقـدما
فقدْ حُـدتَ عن نهج الهـداةِ وإنما سلكت طريقًا للضـلالةِ مظلمـا
طـريقًا وخيمًا للغـواةِ الـذينهم فلاسفة دهـرية أورثوا العمى
كنحو ابن سينا بل أرسطو وقومه وأتباعـه ممـن مضى وتَقَدَّمـا
طريقتهم ما تقضيـه عقـولُهم وإن خالفَ الشرعَ الشريفَ المُقدما
فسرتَ على آثارِ من ضـلّ سعيهم وكانوا ببيداء الضـلالةِ هُوَّمـا
وآثار أقـوام يروا أن دينَهـم ومذهَبهم قد كان أهدى وأحكما
فما تقتضي آراؤهـم وعقولُهـم وما استحسنوا من ذاك قد كان أقوما
لذا عارضوا المنقـولَ ممـا أتى به من الشرعِ من قد كان بالله أعلمـا
بمعقولٍ ما قدْ أصّـلوه بـرأيهم وقـانون كفرٍ أحْدَثُـود تحكما
ورَدوا بِذى القـانونِ أحكام شرعه فقـالوا بـه شرًا عظيمًا ومأْثمـا
وقد رامَ هذا الوغدُ أن يقتدى بهم وأن يقتفى آثار مَنْ كانَ أظلمـا

---

(1) خب : الخب بالفتح والكسر الرجل الخداع .

فعــارضَ ما قد سنه سيد الــورى ‏ لأمتــه فى الحج نُسكًا وأحكما

بمعقــولهِ فى بعضِ أسئــلة لــــه ‏ توهمهـــا حقًا فأدَّتْ إلى العَمى

فيسأل عن تقبيلنــا الحجرَ الذى ‏ لدى الركنِ موضوعًا هناك مُعظما

وقد كانَ فى تقبيــلِه واستلامــه ‏ مظاهرةَ الأوثــان فيما تَـوهمــا

على زعمــه فيما يَــراه بِعقْـلِه ‏ وقد كان معلومًا من الشرعِ محكما

وعن سعينا بين الصفاءِ ومـــروةٍ ‏ وعن رملٍ قد سنه مَنْ تَقـــدمَا

وما القصدُ فى ذبحِ الذبايح فى منى ‏ وإدخالهم فى النسكِ أمرًا مُحَــرما

كمنع الورى عَن أكلهم من لحومِها ‏ ودفن لها فى الأرض ظلمًا ومأثمــا

ولو صُــرفت فيما يَــراه بعقــلِه ‏ لإصلاح آبــار تعــد وتــرتمــا

لحجاج بيتِ الله أو طــرقٍ لهم ‏ وتنظيفها أو فى تكايــا ليعلمــا

ويعرفُ منها القصــدُ والنفعُ للورى ‏ فتبًا لهذا الرأى ما كان أوخَمَــا

وما القصــدُ فى رمى الجمارِ التى رمى ‏ بهن خليلُ اللهِ من كان قــدْ رَمــا

وسن رسولُ اللهِ ذلك واقتــــفى ‏ بآثارِ من قد كان بالله أعلمــا

وما القصد فى وضع البنائن حاجزًا ‏ لدى عرفاتٍ عن سواها لتُعلمــا

وهل ذاك حدٌّ فاصــلٌ بين ربنــا ‏ وبين الورى فيما رأى وتَــوَهَّمــا

أم القصد حدٌّ فاصــلٌ بين جنةٍ ‏ ونار فهذا قَوْلُ مَنْ كان أظلمــا

ويسأل عمــن قــد أتى من بــلاده ‏ وقد جابَ أخطارًا لهــا وتَجَشَّمَا

فما كان مقبــولا لــديه لأنّــه ‏ لدى عرفاتٍ لم يقفْ حين أقدما

وقد جــاء إيمــاناً وحبًا وطــاعةً ‏ لمولاه يرجو العفو إذ كان مُجــرما

ومن كان فيها واقفًــا متقــدمًا ‏ ولكنه للّهــو أضحى مُقــدَّمــا

وفى لعب أو فى ممــارســة لمــا ... يــروقُ له فى أهـله قبل من عمى

فذلك مقبــولٌ لــديــه ولو أتى ... بشيءٍ من المكرُوه أو كان مُجْــرما

فأية مقصــودٍ وأيــة حكمــةٍ ... لذاك اقتضت لمَّا لها الشرعُ أحكما

أيحسن منــا أن نحج ولم نــكن ... بحكمتها نـدرى فما هى لتعلما

ويسأل عمن كان للنــاسِ مرشدًا ... وبالعلمِ والإصلاحِ للناس قَدْ سَما

وقد عاش دهرًا ثم مات ولم يكن ... إلى البيت ممن قد أهل وأحــرمــا

وقد كان فيما قبل يرحلُ دائمــاً ... إلى أىِّ أرض شاءها مُتَيمِّمــا

فما السبب الدَّاعى إلى تــرك حجةٍ ... وقد كان ذا علمٍ وكان مُعلِّمــا

كذلك عــن حــال الملوك ونحوهم ... من الوزرا ممن عسى أن يعظمــا

وكاالأغنيـــاءِ المترفـين وغيرهم ... من الناسِ ممن لَيْس قد كان مُعـدما

ونحن نرى الحجاجَ من كل وجهةٍ ... سواهم فما عذر الذى كان أجــرما

وما السرُّ فى تركِ الملوكِ وغــيرهم ... من الأغنيا الحج فــرضًا مُحتمــا

وما القصدُ فى هذا لمن كان قــادرًا ... على الحجِ ممن قــد أساء وأجْرَمَا

فهذا اعتراضُ الفدمِ للشرعِ بالَّذى ... تخيــله فى عقــلِه وتَــوَهَّمــا

ودُونَك فى المنثور ماقــد أجبتــه ... وقد كان حقًا أن يهاضَ[1] ويهضما

ولكن تــركنا البسطَ من أجل أنه ... أجــاب سوانا من أجاد وأحكما

فللّهِ ربِّ الحمــدُ والشكرُ والثَّنى ... على قمعِ زنديقٍ تَحدى وغمغمــا

وظن غبــاءً من سفــاهةِ رأيــه ... بأن الحمى أقوى فجاء وأقــدما

(١) يهاض : هيض يقال بالرجل هيضنه اى به تياء وقيام والله سبحانه وتعالى أعلم .

| | |
|---|---|
| ليهدمَ من أعــلام ِ سنةِ أحمــد | مناسكَ حج سنهــا مَنْ تقــدما |
| فغودِرَ مَجْدُولًا عــلىْ أم رأســه | كإخــوانِهِ ممن عَتى وتــدهكمــا |
| وخــال طــريقَ الحق دحضًا مُزلة | وإن طريقَ الغي قَدْ كَانَ لهجمــا |
| فتبًا لــه من جــاهلٍ ما أضــله | وأبعده عن منهجِ الرُّشدِ إذ سما |
| فأبصره من كان بــالله مــؤمنًــا | وللشرعِ أضحى مــذعنًا ومُسلِّمَــا |
| وعــارضه من لم يكن مــؤمنًا به | كهذا الغبي الفــدْمِ لمــا تَكلَّمــا |
| وصل على المعصومِ ربٌّ وآلــه | وأصحابِه ما دامت الأَرضُ والسما |
| وما انهــلَّ صوبُ المزنِ سحًا وكلما | على المصطفى صــلى الإِلَهُ وَسَلَّما |



# تلفيقات العظمى

يا راكبًا جلعدًا وجناء عيهلة[1] تطوى مهامه فَيح البيد والأكم
أبلغ جوابى إلى من كان ذا عمة فدمًا يُسمى بباشا أحمد العظمى
من كان خِباً لئيمًا خانعًا وقحًا وصَلْقَعًا بلقعًا[2] مفسَوْسِق الظُلمى
يظننه بلتعًا أو مصقعًا فطنًا ذوو الجهالة من أصحابه العُومى
واللهِ ما كانَ ذا علم وَمَعْرفةٍ كلا ولا كانَ ذا فقهٍ وذَا حِكمِ
بل كان مرتديًا بالجهلِ متزرًا بالبغى معتصمًا بالغى والذئم
أضحى يعادى ذوى الإسلام من سفه ومن غباء دَهى المأفُون حينَ عمى
ويزدَريهم ويَرْميهم بداهية دهياء كم أوبقتْ والله من أمم
فسار هذا وأشباهُ له نُعَمٌ فى إثر أشبه خَلْقِ اللهِ بالنَّعم
بلْ هم أضلُّ سبيلا من سَوائمهم لاينطقُونَ بقولِ الحقِّ من بكمِ
قومٌ طغامٌ لئامٌ لا خلاقَ لهم ليسوا على منهجٍ فى الدين كالعلمِ
لايرعوون لداعى الرشدِ حين غدَت إذ أنهم عن سماع الحقِّ فى صَمَم
وفى البصائرِ والأبصارِ أغشيَّةٌ لا تستبينُ لها الأنوارُ من ظُلَمِ
وفى القلوبِ انتكاسٌ قد أمَضَّ بها تمويهُ دَحْلان والشطى والعُظمى
والكسم أيضاً ومن نبهانَ طاغيةٌ يُدعى بيوسفَ ذا الكفرانِ والتهم
وفى العراقِ جميلٌ وهو طاغيةٌ من الطواغى وممن أحاز للذئم
فهؤلاء الطواغى إن عرَضتِ بهم فَقُلْ جهارًا وأبلغهم بلا سَئِم

(١) عيهلة : اختصار لحى على الفلاح .
(٢) بلقعا : أى خالى .

ولا مِــلَالٍ بِمَا تــلقى ولا ضجرٍ . بَلْ ألقه واستعن باللهِ واعتصِم

بَلِّغْ صــواعقَ وَهَّابيَةً صَعَــقَت ألْبابَ أربابَ أهلِ الزيغِ والغشم

المبغضينَ لأَهــل الدين عَنْ صَنق والشاتمين لَهم مِن غير منتقـــمِ

إلا لإيمــــانِهم باللهِ خَـــالقُهم ذى الطول والمنِ والأفضالِ والنعمِ

لا يشركون بهِ من خَلْقِــه أحــدًا أو يستغيثــونه فى كَشفِ مُنبهم

أو يطلبون من الأمــواتِ منفعةً أو يلجأون لغيرِ اللهِ ذى الكـرمِ

بَلْ ليس يدعون غيرَ اللهِمن أحـدِ فى كلِّ مانابَهم مِنْ فـادحٍ عَمم

ولا يخـــافونَ إلا اللهَ خَـــالِقَهم وليسَ يَرجونَ مخـــلوقًا من الأُممِ

ولا يعـــوذون بالمخلوقِ إن فدحت دهيـــاءُ معضلةٌ تجرى على سقم

فكانَ سعيهمُـــو فيما يقـــربُهـــم إلى المليك العظيم الربِّ ذى النِعم

على طريقةِ أزكى الخــلق أجمعهم أو فى الأنام على الإطلاقِ بالذمم

محمـــدٌ من زكَتْ أعـــراقُه وَسَمَتْ بالمجدِ أخــلاقُه والجودِ والكـــرمِ

وما عليـــه الأجـــلا مِنْ صَحَابتِه أهــل الفَضائلِ فى الإسلام والقدمِ

والتابعين على منهاج مَنْ سلفـــوا ولم يزيغوا إلى مغسوسقِ الظُـــلمِ

فَقُـــلْ لمبغضِهم يـــومًا وشَانئِهم بُشَراك بشراكَ بالخسرانِ والنـدم

وَصَــلِ يارب ما ناءتْ وما نشئتْ بيضٌ يعـــاليل وانهلتْ بمنسَجِمِ

على النبى الأمــينِ المصطفى شرفًا والمُجتَبى من بنى عُربٍ ومِن عَجَمِ

والآل والصحب ثم التابعين لهم أهل السوابق فى الإسلام والقدم

* * *

# لغــو وسفه

ألا فَذَرَانى من جهــولٍ وغــاشمٍ ... ومن سَقَط الأَوباشِ شِبه البهائم

خفــافيشُ أعشاها من الحقِ شمسُه ... فهم بينَ مرتابٍ جهولٍ ولائمِ

وبين حسودٍ يعد معــرفةِ الهُدى ... لسالك نهجِ الحقِ من كل حــازمِ

فَــدَعْهُم وما قالوا من الزور والهوى ... ومن ترهــاتِ قد أتت بالعَظَائِم

فيالائمًــا من كان بالحــق مقتدٍ ... ومستمسكًا أقصــر فَلَسْتَ بسالمِ

ولستَ على نهجٍ من الحــقِ لاحبٍ ... تفوزُ به يوم اللقــا والتخاصِمِ

أتنسبُ من أحيوا من السننِ التى ... أميتت وأضحت دارساتِ المعــالمِ

أمــورًا لهــا قد سن أفضلُ خلقِــه ... فعــاب على إحيائهــا كلُّ آثم

إلى الفئةِ البُعدِ الخوارجِ إن ذا ... لمن أعظم البهتان بــينَ العــوالم

ومــا ذاكَ إلا أنهم قد تَمسكُــوا ... بهــدى النبى الأبطحى ابن هاشِم

ولم يرتضُوا إلا الحديثَ وأهــلَه ... لهم سنــدٌ فى كل أمــرٍ ولازم

فيــاحبذا نهجَ الحــديثِ وإنــه ... لنعم طــريقُ الأعظمين الأكارِم

كأحمد ذى التقوى ومالك ذى النهى ... وكالشافعى وابن المــديني وعــاصِم

وكابنَ معينٍ والبخــارِى ومسلمٍ ... وكل إمامٍ فى الحــديثِ وعــالم

أولئك هم أهل الداريةِ والهــدى ... وهم قــدوةُ السارِى لشأوى المكارمِ

فإن كان منْ يَتْلُو أو يقُفُّ طريقَهم ... بآثارهم يبغى الهُدى غير ظــالمِ

خوارج فاشهدْ أننــا نحن هكذا — وكلٌّ إمـام ألمعى وحـاكم
فإن أخطئوا يومًا وعابوا لمن على — مذاهب أشياخ هـداة أكارم
قد اجتهدوا فى نصر سنةِ أحمدٍ — وتبيين أحـكام الهدى للعـوالم
فليس خُطَـاهم بالإعـابة موجبًا — لبهتَانِهم بالمُعْضِـلاتِ العظَـائم
كما أن من أخطـا من العلماء لا — يُذمم إذَا أخطـا وليس بآثـم
بلى بل له أجرٌ بحَسِب اجتهـاده — فإن كنتَ لاتدرِى فسلْ كلَّ عالم
وإن كان هجران العصاةِ ومقتهم — وملة إبراهـيم ذاتِ الدعـائم
بحُبٍ وبُغضٍ والمعـاداتِ والـولا — خروجٌ كفعلِ المارقين البهـائم
فنشهـدُكم بل نُشْهِدُ الله أننـا — بهـذا ندين الله بينَ العَـوالـم
ونرجُـو من الله الثباتَ على الهدى — على ملةِ المعصـومِ صَفْوَةِ آدم
كذلك أنكـرنا على كلِّ منْ يرى — إقامته بـين الغوات الغـواشم
مبـاحًا لـه والنصُ فى ذاكَ واضح — بتحريمها إذ قـد أتى بالجـرائم
وساكنُ عبـادِ القبـورِ تساهـلًا — بمـا كان يأْتى من عُضالِ المـآثم
وتسفيـه آراء الهـدَاةِ لنهيهـم — وتنفيـرُهم عن من أتى بالعظَائمِ
وإنكارِهم جهرًا على من لأرضِهـم — يُسافِرُ من عـاصٍ مديم وآثـم
إذا لم يكنْ للـدين والحقِّ مَظهرًا — وهذَا هو الحقُّ المبيـنُ لـرائم
وذلك سدًا للـذريعــةِ حيث لا — بصـاحبهَا تُفضِى لكفرٍ مـلازم
فخال سِفاهًا منْ تَقاصَـرَ فهمُـه — وعضَّ على الدنيا بأنيابِ ظَـالم
بأنا نَـرى رأى الخَـوَارجِ أن ذا — لجهلٍ صريحٍ من حَسود ولائـم
فياليتَ شعْرى هَلْ لـه بمـذَاهب — الخوارج تحقيقٌ وإدراكُ عَـالِم

أم القدمُ لايدرى بمذهب منْ غلا ... ولا مَنْ جَفا فى الدين شبه البهائم

فيحسب جهلًا أن إنكار مثل ذا ... يئول إلى تكفير أهل الجرائم

فحاشا وكلَّا ليس ذلك قيلهم ... وليسَ لما قالوه يومًا بلازم

فهذا الذى كنا نرى ونَحُبه ... لإخواننا من عُربها والأعاجِم

وإنا على هذا على الكِره والرِضى ... على أنف راضٍ منَ معاد وراغم

فإن كان حقًا فاقبلوا الحق وارعووا ... وفيئوا فإن الله أرحمُ راحِم

وإلا فجيئوا بالدليل وأبرزوا ... جوابًا صوابًا قاطعًا للتخاصم

وَصَلِّ على خيرِ الأنامِ محمَّدٍ ... وأصحابهِ والآل أهل المكارم

* * *

# دحض معترض..

يلوم أُناسٌ أن نظمت روايةً ... عن الشقةِ الرّفيع الدّعائم

إمام الهدى السامِى إلى رتبةِ العلا ... فحلَّ ذرى هام السُّها والنعائم

وأعنى به البحرَ الخضمَ بن حنبلٍ ... إمامًا هُمَامًا عالمًا أى عالِم

وصححها واختارَها علمُ الهُدى ... وشمس المعانى المرتَضى فى العوالِم

وذاكَ هُو البحرُ ابن تيميةِ الرضى ... وشيخ الورى فليتئدْ كلُّ لائم

أقر له بالفضلِ والعلمِ والتُقى ... ذووالعلمِ من عُرب الورى والأعاجم

فلو أن هذا اللائم اليوم حازم ... سليم الأضحى قارعًا سن نادم

ولكنه لافقه فيما أظنه ... لديه ولا يَدرى اقتضاء التلازم

فإن كان هذا اللّومُ للشيخَ مَنْ غَدَتْ ... مآثرهُ معلومةٌ فى العوالم

فخطبٌ جسيمٌ وهو ليس بواجِدٍ ... فكم لامه من جاهلٍ غيرِعالمٍ

وما خلتُ مَنْ يخْشَى الإله يلومه ... على أنه إن لام أخنعٍ لائم

على نَشْره العلمَ الشّريفَ لأهلِه ... وطُلابِه ياويح باغٍ وظالمٍ

ومن لا يرى إلا التعصبَ مذهبًا ... فليس يَرى قولًا صوابًا بالحاكم

وليس أخا التقليدِ يومًا بعالِم ... وإن خاله الجهالُ أفضل عالم

بإجماع أهل العِلم من كل عالمٍ ... وذلك كالأعمى لدى كلٌ حازم

وإن كان هذا اللومُ لى فهو جَاهلٌ ... فهلْ قلتُ من عندى مقالًا لناقمٍ

وهل قلت إلا قولَ شيخٍ محقق ... فلستُ لأقوالِ الهداةِ بكاتم

وإن لامنى فى نقلها واختيارها … جهولٌ بأقوالِ الغقاةِ الأكارم

ولازم لومى إذ نَظمتُ اختياره … حقيقته للشيخِ بعد اللائم

إذ القولُ قولُ الشيخ أحمد ذى التقى … وماذا عسى أن قِيلَ ذا نظم ناظِم

وما الفرقُ بين النظمِ والنثرِ لودَرى … حقيقةَ ما يَهْذُو به كلُّ ناقِم

فإن كان نظمًا فهو لا وجْه عِنْده … لتعليقه فى الرِّق يومًا لراقم

وإن كان نثرًا كان ذلك جائزًا … فسبحان من أعطاه فهم التَلازم

وسبحان من أعطاه فى الفِرق بينما … يعلِّقُ من نظمٍ ونثرٍ لراسم

فيا ليت شِعْرى هَلْ رأى الكتب الَّتى … بهَامِشَها ما قالَه كلُّ عالِم

وَقَدْ علمت تلك المقالاتِ كلها … مسطرةٌ فى الكتبِ يومًا لرائم

ولكن أرادوا نَقْلَها بهوامِش … ليعلمها الطلَّابُ من كلِّ حازم

فيتبعوا القوْلَ الصوابَ الذى له … شواهدُ من نصْ النبى ابن هَاشِم

عليه صلاةُ اللهِ ثم سلامُه … مَدى الدهرِ ما انساح السحاب بِساجِم

وأصحابِه والآل مع كلِّ تابعٍ … أولئك هُمْ أهل التُقى والمكارِم

* * *

# الإقامة بدار الكفر

سؤالٌ فهل مُفْت من القوم ينظمُ — جوابًا على هذا السؤالِ ويَرْقُمُ[1]
بما شاء من نثرٍ ونظمٍ مَنضدٍ[2] — يُبين ما وجه الدليلِ ويُفهمُ
ولكنْ أبقال الله جل ثناؤه — وما قاله الزاكي النبيُّ المكرمُ
أهل جائز فى الدين أن يمكثَ الفتى — بِدارٍ بها الكفارُ حلُّوا وخيّمُ
وأحكامُهم تجرى على مَنْ بسفحِها — وما منهمُو من يُستهان ويهضمُ
وقد أوجب اللّهُ العظيمُ على الفتى — يهاجرُ عن أرضٍ بها الكفرُ مُظلمُ
سِوى مَنْ له استثنى الإله لضعفهِ — وحيلته أو ليس بالسبل يَعْلمُ
فبالله ما حكمُ المقيمُ بدارهم — وما صفةُ الإظهارِ للدين فيهمُ
أمسألة إبراهيم حقًا أبن لنا — بتوضيح مَعْناها الذى هو أقومُ
فهذا محطُ الرحلِ إن كنتَ مُقدمًا — ومَدْحَضة الأقدامِ إن كنتَ تُقدمُ
أم المرء يكفيه الصلاةُ وصومُهُ — وإظهاره فى الصَحْب أنى لمسلِمُ
وأبغض أهل الكفرِ لكن أخافهم — فلستُ أريهم مايسِيءُ ويُؤلمُ
وليسَ بشرطٍ أن أصرحَ عِنْدهم — بتكفيرِهم جهرًا ولا أتكلمُ
وكيفَ وأموالى لديْهم وَعندهم — معاشي وأوطانى فكيْفَ التَّقَدمُ
إذا لم أوافقهم وربى عالمٌ — بما ينطوى قلْبى عليه ويَكْتمُ
من الحبِ للإسلامِ والدينِ والهدى — وبُغْضِي لأهلِ الكفرِ واللّهُ يَعْلمُ
فإن كانَ هذا الحبُ والبغضُ كافيًا — ولو لم يصرحْ بالعداوةِ فيهمُو
فما وجْههُ هذا من كتابٍ وسنةٍ — أجيبوا على هذا السؤالِ وأفهمُوا

---

(١) يرقم : الرقم الكتابة : قال تعالى : كتاب مرقوم . وقولهم هو يرقم الماء ، اى بلغ من حذقه بالأمور أن يرقم حيث لا يثبت الرقم .

(٢) منضد : نضد متاعه ووضع بعضه على بعض وبابه ضرب ومنه قوله تعالى : من سجيل منضود .

# تبكيت ...

الحقُّ شمسٌ لأهل الحقِّ قدْ بَانا ... ولا يَراهُ امرؤ بالكُفرِ قد دَانا

والحق أوضحُ لكِنْ ليس يُبصره ... مَنْ كَان فى غمرةٍ أو كانَ وسْنَانَا

فالحمدُ لله حمدًا لا انحصار له ... مَنْ للهُدى وانتجاعِ الحقِّ أولانا

من أوضَح الحقَّ إيضاحًا يفوقُ على ... ضوءِ النهارِ لمن قَدْ رَامَ بُرهَانا

وأدحض الكفر والإشراكَ فانطمسَتْ ... منه المَعَالِمُ بالبرهانِ بَلْ هانا

والحقُّ يعلو ولا يُعلى عليه ومَن ... بالحقِّ دان على من دَان كُفْرانا

مَنْ دَان دَين ذَوِى الإشراكِ ليس له ... مايدعى بالأمانى الخُبلِ إيمَانا

كالقبثر القيعم المواودُ من جنش ... أميّنٍ بل خوّن خانع خانا

خَلْدٍ ببغداد وغدٍ لا خلاق له ... خِبٌ[1] لئيمٌ خنيسُ القدْرِ مُذْ كانا

ودائصٌ فاكصٌ عن نهج مهيع من ... أرسى وأطّدَ للإسلام أركانا

بالزورمَانِ وبالبهتانِ عن قحةٍ ... تبًا له من جَهُولٍ مَارقٍ مَانا

مَنتّه نفسٌ أراد اللهُ شِقْوتَها ... فخانَه القدرُ المَقْضِىُّ إذ هانا

فصاغَ نظمًا وأبدى فيه معتقدًا ... يصلى النها برحتما من به دَانا

أفٍ له مِنْ نِظامٍ شَان إنَّ به ... للُّؤمِ والشُومِ وشيًا صارَ عُنوانا

يهجُو به مَنْ سَمَتْ أنوارِه وشائى ... بالعلم والدينِ والتحقيقِ أزمانا

وأعمهت بل أصمّت كل مبتدعٍ ... بل أركست كلَّ من قَدْ لام أوشانا

فانْظُر دلائلَ علمٍ للرسوخ وَجت ... يانوخ داؤد ذى الكفران من هانا

---

(1) خب: الخب بالفتح والكسر الرجل المخادع.

للشيخ عبد اللطيفِ الحبرِمَن زَخُرت — أمـواجه بفنـونِ العلم مُذْ كَانـا
حَبْرٌ مفيـدٌ أَبَاد اللهُ شانئـه — والحَاسدين له بغيًـا وعُدْوَانـا
وكمْ لـه من تَآليفٍ بهـا أيتلفت — قلوبُ أهلِ الهُدى وازدَدْن إيقـانا
منهـا وأعظَمهـا التأسيسُ إن به — والله لله تقـديسًا به ازدَانـا
ردٌ مفيـدٌ فـريـدٌ فى جلالتَه — قَـدْ رَاق حسنًا وإيضاحًا وتبْيَانا
على الكتابِ الذى سَمَـاه مِن سَفه — داود بالصلحِ للأخـوانِ لاكانا
فعـابَ هذا الغوىُّ المفترى سفهًـا — دلائِلًا شَـامهَـا علمًا وإيمـانًا
وعـالمًا فاضلًا بل بلتعًـا ثقـةً — وقادَ ذِهْنَ تقيـا فَاقَ إتقَـانَـا
ومَادِحًـا لوضيعٍ خانعٍ عَشـنٍ — أعنى ابن جرجيس مَنْ قَدْ نالَ خَسرانا
من الغواتِ وشرٌّ النـاس قاطِبـةً — المـارقين مِنَ الإسلامِ طُغْيـانَـا
الهـادِمين لأصلِ الدين مَنْ كَفَرُوا — وأشركوا وادَّعُوا لله أعْـوانـا
أهلِ العراقِ ذوى الإشراكِ مَن جَعَلُوا — بغيًا وكفرًا ذوى الأجداث أوثـانا
يا مَنْ تَهْور جَهلًا مَن شَقَـاوَتِـه — مَنْ قالَ بالزورِ والطغيـانِ بُهتانـا
مَنْ قالَ فى نَظْمِـه إذ خالَ أن له — بالحِكم قـولًا به التوقيعُ قد زَانَـا

* * *

( الحـقُّ لاشك مـا أفتى الإمامُ به — أعنى به الشيخ داود بن سَلْمَـانَا )
( العالم الفاضل النحريـر ذا ورع — والمرشدَ الكاملَ المملوء عرْفَانَا )

* * *

ما الحكمُ حقًا وقد ضَمّنته شططًا — وَجدتَ عن منهجِ التحقيقِ عُدوانا
لا والذى أنـزلَ القرآن موعظةً — أمـرًا ونهيًـا وتوضيحًا وتِبْيَانا

ما أنت بالحَكَم الترضى حُكُومته    ولا الأُصيلُ ولا مَنْ حازَ عرفانا

بل أنت أجهلُ خلقِ اللهِ كلهمُو    وأسفه الناسِ إذ قد كنتَ حيرانا

والله ما كان ذا عِلمْ وليس لَه    بالحقِّ معرفةً بل كانَ ديصانًا[1]

حتى يكونَ إمامًا أو يكونَ له    فى الدِّين منزلةً بالعِلم قَدْ بانا

بل كانَ بالجهلِ والكفرانِ متصفًا    وداعيًا لطريق الكفرِ مُذْ كانا

والشيخُ ماسبِ عن جهلٍ عبارتَه    لكنْ بعلمٍ وأوهى كل مَا شانَا

والله ما عابَ إلا كلَّ مُعضِلة    دهيا قد أوهنت للدِّين أركانا

ماعَابَ نصًّا صريحًا واضحًا أبدًا    مِن الصحاحِ ولا واللهِ قُرآنا

وَمَنْ غَدِا قَاطِع الإجماع حُجتِهِ    والرَّاجحات من الأقوالِ بُرْهانا

بل عابَ شركًا بمن يدعونه سَفَهًا    من دونِ ذى العرش أيا كانَ من كانا

والطالبين من المخلوقِ مغفرةً    والناذرين لغيرِ اللهِ قُرْبَانا

والناسكينَ لغيرِ الله ما ذَبَحوا    والمستغيثين بالأموات عدوانا

واللائذين بغيرِ الله فى أملِ    والعائذِين بغير الله طُغيانا

واللاجئين إذ ا ما أزمة أزِمَتْ    بالميتين ذَوِى الأَجداثِ خُذلانا

والمستغيثين غيرَ اللهِ من سَفَه    والجاعلينَ مع الرحمنِ أعوَانا

أو ما يحرفُ مما كانَ يَنْقُله    أو ما نماه من الموضوعِ إعلانا

هذى السفاسِفُ لا ما قُلته قحةً    يا من تَهَوَّرَ حتى ضَلَّ حَيْرانا

بلْ السَفَاسِف مَبْداها ومَنْبَعَها    مِنكم وعنكم رُواهَا كلُّ من مَانا

واللهِ ما جاء داودُ بحجّتِه    من الصّحاحِ ولا والله قرآنا

ما كفَّر الشيخَ إلَّا من طَغى ودَعا    غير الإلَه وبالإشراك قَدْ دانا

(1) ديصانا : الدائص : اللص والجمع الداصة .

والشيخُ كفــرهم واللهُ كفَّــرهم والله يُصْلِيهمُو فى الحشرِ نِيرَانا
والشيخُ جَهَّلَــهم واللهُ جهلَــهُم والمسلمُون ومَنْ قَدْ حاز عِرْفــانــا
وَبَعْــدَ هَــذَا زهــاء قُلْتــهُ بطرًا عُجبًا وتيهًا مقــالًا كان خُسْرانا

* * *

( لو كانَ كُفوًا له أو منَ يُقَارِنَــه أو مَنْ يُقَاربه يَــالَيتَ لو كانا )
( لكنتُ أَظهرُ ما قد كُنتَ أكتمُه ولا أُبالى بمنْ قَدْ عزَّ أَوْ هَــانا )

* * *

أقــولُ ليسَ الغوىُ المبتغِى شططًا داودُ من قالَ بالكفران إعــلانا
كُفو الشيخ الهُدى أو من يُقــاربه أو كانَ بالعلم مَعْــرُوفاً واو كَانَا
بالعلم مشتهرُ لمــا كَان متصفًــا بالدِّينِ بَلْ كانَ بالإشراكِ فتَــانا
وداعيًــا لطــريقِ الغى مِنْ سَفه تبًــا لمــادحِه المأْفــون إذْ مَانا
فقــلْ لمــادحِه جهلًا به وبِمَــا يَدْعُــو إليه مِنْ الكفران طُغْيانا
هلا أبنت الذى قد كنتَ تكتمُــه لو كانَ حقًا لما أوليتَ كِتْمَانــا
فابرزْ وَرُدّ تَــرى والله أجــوبــةً مِثل الصواعِقِ تُرديِ كُل مَن خَانَا
من كل مَنْ كان للإسلامِ منتصرٌ يرجُــو بذاكِ من الرحمٰن رِضْوانًا
وما تَنقصُ خــيرً الناسِ قاطبةً أوفى الأنَام وأزكى الخَلق إيمــانا
بل كَان للسيــدِ المعصــومِ متبعًا معظمًا لــرسولِ اللهِ إتقــانا
لكنــه قَــال لايدعى وليس له شيءُ من الأَمــرِ بل لله مَوْلَانــا
فهلْ عَــلى قائلٍ بالوحى معترضٌ والله جَــلَّ بهــذا الحكمِ انبانا

في آل عمران هذا الحكمُ متضحٌ ... يَدْرِيه مَنْ كان بالقرآن مُشتانا

تاللهِ هــذا هُو التعظيمُ فأْتِ به ... ليس التنقُّصُ يـا من قال بُهتَانا

وَحُ ـرْمة المصطفى يـا فِدْمُ ليس لها ... فيما لذى العرشِ شِرك فأْت بُرهَانا

إنَّ العبادات للــرَّحمَــنِ أجمعَها ... ليستْ لمن دُونه أيــان مَنْ كانــا

وليسَ يشفعُ يــومَ الحشر سيِّدُنا ... للمشركين ولا مَنْ جَـاء كُفْرانا

وليس يشفعُ إلا بعــدَ سَجْــدتِه ... وبعد إذنٍ مِنَ الرحمــن مَوْلَانــا

لمــنْ يشاء ويَــرضى هكذا وَردت ... أعنى بذلك آثــارًا وقُــرآنَا

وليسَ ذا بالأَمــانى إن ذاك إلى ... ربٌّ العبـــادِ لِمَنْ قَدْ حَازَ إيمــانَا

والأَوليــاء فـلم يجعلْ ذَواتَهمُو ... بين البريةِ أعــنى الشيخ أوثــانا

فإنهم عنْ عباداتِ الغــواتِ لَهم ... لغافِلُــونَ ولا يَــدْرون طُغْيــانا

وبالعبـــادةِ يومَ الحشرِ قَدْ كفروا ... وكائنــون لهم إذ ذاك عُــدْوانا

لكن إذا عُبــدُوا من دون خَالِقهم ... فإنمــا ذَاك للشَّيطَــانِ قَدْ كَانــا

كَذَا القبور هى الأَوثان إن عبدت ... والمصطفى قــد دَعا الرحمنَ إعلانا

أن لايصيِّر قــبرًا ضمّــه وَثَنًــا ... فحــاطه اللهُ بالجدرانِ أَحْصَــانا

ومَــا تقــولته زورًا وعن حَسدٍ ... فى الشيخ يا وغدُ أمرًا كان بُطلانا

فــلا يكفِّرُ أهــلَ القبلةِ الفُضَلا ... حَاشا وكلا وهــذَا كان بُهتــانا

لكن يكفر من يدعــو وليَجتَــه ... كالجــاعلين مَعَ الرحمنِ أعْوانا

لو أنهم للصــلاةِ الخمسِ ماتركوا ... لكنهم بَدَّلوا الإيمــان كفْــرانا

فهــذه الشيعة الكفــار قد رَفَضوا ... دين الــرَّسول وما دانوا بِمادَانا

وهمْ يصلون لكن كان مَـــذْهَبهم سبُ الصَّحابةِ يا مَن كان وسْنانَا

وبالغلو ارتقوا فى الكفرِ مَرْتبةً تَـــربُوا على كفرٍ بالشركِ قَدْ دانا

بَلْ هم طوائف فى الكفران قد كثرت وهم أشـــر عبـــاد الله أديـــانـا

همْ أول الناسِ فى جعلِ القبابِ على تلك القبـــورِ وكَمْ من ناقضٍ كانـا

أيضًا حنيفه قـــد صلَّت لقبلتنا لكنهم أشركوا الكذابَ طغْيَانـا

فإن يكن كَفروا مَنْ أشركوا سَفَهًا فى رتبةِ السَّيدِ المعصومِ عـدوانا

فكيفَ من أنْزلَ المخْلــوقَ من سَفه فى رتبةِ الخَالِق الرحمن مَوْلَانا

هــــذا أحَقُّ وأوْلى أن نُكفـــره يا مَنْ غدَى مِن مدام الغى نَشْوانـا

لكنَّما هم لـــديْكم من طغوا وغلوا فى الصَّـــالحين رَجَاء الشركِ إعلانا

لكنهم للصلاةِ الخمسِ قَدْ فَعلوا تاللهِ مَـــاذَاك إسلاماً وإيمـــانا

فالشيخ ما زاغ عن نهجِ الهدى ولَقَد أرْسَى وأطَّــد للإسلام أركَانــا

وظل يحمى حِمى الإسلام عن شبه بَلْ هــدّ للكفْــرِ والإشراك بنْيانا

ولمْ يكفـــر معـــاذَ اللهِ مِن قصدوا مِنَ الزيارةِ مَشْروعاً وَهَلْ كانـــا

لكنكم قـــومٌ بُهت فَـــاضح قَذِع تُنفِّـــرون به مَنْ رَام إيمَـــانا

لكن نهى أن يُشَد الرّحلُ قاصِدها والنصُّ فى مسلمٍ عَنْ ذاك قد بَانا

إلا إلى البيتِ والأقصَى ومسجدِه لا قبرَ سيدنا المعصـــومِ إتقَانـــا

لكنْ يـــزورُ إذا صَلى بمسجـــدِه قَبْرَ النبى ولا يُـــوليه هُجْـــرَانا

وحِكمةُ المصطفى فى الشرعِ مَوْعظةٌ للزائرينَ وتَذْكـــيرٌ لأخْـــرَانا

ونسألُ اللهُ للأمْـــواتِ عـــافيةً والعفو عَنْهُم وغُفْـــرانًا وإحْسَانا

وإنما كَفّر الآتى بمُعْضِلة      مِنَ النواقضِ إذ قد جاء كُفْرانا

كالطالبين مِنَ الأَمواتِ منفعةً      والسائلين مِن الأَموات غُفْرانا

والمنزلين بمن قَدْ مات حاجتَهم      والمستغيثين بالأَمواتِ عُدْوانا

فالزائرين لهذا القصدِ كَفَّرهُم      واللهُ كَفَّرَهم والنصُّ قَدْ بانا

قدْ قالَ هذا ذوو الإسلامِ قاطِبة      والكلُّ منهم بهذا القولِ قَدْ دانا

حاشا لغلاةِ ذوى الإشراكِ إنهمو      لم يعرفوا الحقَّ بل أَوْلَوه هُجْرانا

أما النِدا وَالدُّعا فى ذا فإنَّهُمَا      لا فرق بَيْنَهُما والله أَبْانا

عَنْ ذاكِ فى مريمٍ والأَنبياء وفى      صّ أتى ذاكَ بَلْ فى آلِ عِمْرانا

كذاك ذو النون إذ نادى الإِلَه وقَدْ      قَالَ الرسولُ دعاء الأَخ إعْلانا

كمْ آية قالَ فيها اللهُ خالِقُنا      أعنى دَعَا ثم فى الأُخْرَى ونادَانا

وَقَدْ أتى بصحيحِ النقلِ أنهما      مخُ العبادةِ يامن حَازَ خُسْرانا

هذا هو اللغة العرباء لا سفهاً      أبديتَه وافتراآتٍ لِمَنْ مَانا

وحرّفَ اللُّغةَ العرباء مقترحاً      زوراً وبهتاً فما حَققْتَ إمعانا

اوكنْتَ تَدرى بما تَهْذُوا به سَفَها      قرعْتَ سنًا على ما فَاتَ نَدْمَانا

كم آيةٍ هى فى الكفارِ قَدْ نَزَلَت      تكونُ فى كلِّ مَنْ بالكفرِ قد دانا

وإنما اعتبرْوا لفظ العمومِ إذاً      يا فدمُ لاالسببَ المخصوصَ إذ كانا

فمن أتى ناقِضاً للدِّين معتدِيًا      هَلْ ذاكَ يا وغْدُ ممن حَازَ إيمَانا

حَاشَا وكلا معاذَ اللهِ لَيْس كَمن      قَدْ وحَد اللهَ إسراراً وإعْلانا

مِمَّا تَهورَت فى دعْواك إنَّ لمن      قَد خَصّه اللهُ بالتكريمِ أحْيَانا

شيءٌ مِنْ الأمرِ مِمَّا خَصَّ خالِقُنا ... مِنَ العبادةِ للرّحمنِ مَولانا

فتلك دعوىً لعمري قَدْ أضلكمو ... بها اللّعين أحابينًا وأزمانا

وتلكَ لاتُقْتضى إن كان أوصَدَرتْ ... عَنْ مخلِص طائع لله إذْ عَسانا

إلا كراماتُه لاغيرَ فانزجرُوا ... عَنْ مَهْيع الكفرِ إذ قد كانَ طُغْيانا

وكم خَوارقِ للشيطانِ قَدْ ظهرت ... أضل منها رجالا حَازَ خُسْرانا

يَظنها الجاهِلُ المغرورُ مِنْ سَفَه ... مِنَ الكراماتِ للعُبّاد أحْيَانا

وهم غواةٌ طغاةٌ بل سَفَاسِطِة ... لايعرفُون من الإسلامِ أركانا

هذى التى كان شيخُ الدين يُنكرها ... والمسلمون ومِنْ قَدْ نَال عِرْفانا

هذى الخصائصُ والأسبابُ ننكرها ... إلا بما كان إيماناً وإحساناً

مِنَ الدُّعا والعباداتِ الّتى شُرعت ... لا بالوسائط يا من كان حيْرانا

فجاعِلْ الأنبيا والأوليا سبباً ... يدعوهمو دونَ ذى الغفران عُدوانا

ويرتجى منهمو نفعاً ومرحمةً ... فذاك لاشك ممن جَاء كُفْرانا

إلا لجاعِلِهمْ بالأتباعِ لَهُمْ ... والاقتداء فهذا كان إيمَانا

فما نهُوا عنه من شركٍ يُجانبُه ... وما به أمروا أدّاه إذْعَانا

أمَّا التى هى أسْبابٌ مُؤثرَةٌ ... فالاعتمادُ عليها كَيْفَ ما كَانا

قَدْحٌ لعمرىَ فى التوحيدِ مُتضحٌ ... وتركِها النَّقْصَ فى التكلانِ قَدْ بانا

والقومُ من كنتَ فى المنظومِ تذكرهم ... انجدةِ الدِّين أنصَاراً وأعْوانا

لا شك أنهمُو من أمةٍ كفرَتْ ... الكائنُون لدين الله عُدْوَانا

الفاتِكُون بأهل الدينِ لوقَدِرُوا ... المطفيون لِنورِ الله طُغْيَانا

الواضِعُــون ابتداعــاتٍ مُلَفقةً ... الهــادِمُون مِنَ الإسلامِ أركــانا

مِنْ أجل لان نصرتهم للكفر كائنه ... كانوا لَهُ ولأهلِ الغى أعْوانــا

فَمنْ غَــدى منهمُو بالسيفِ مُنْتَدِبا ... فإنمــا ذاك للشيطــانِ قــدْ كانــا

وفى سبيلِ الغُــواةِ المارقــين وفى ... صدِ العبــادِ عن التوحيدِ أزمــانا

وَمنْ بِعلمٍ من الأقــوامِ مُشْتهِرًا ... فى الفنــون على مَاكان قَدْ بَانا

وَليْس ذلك فى الأصلِ الَّذى خلقَتْ ... له الخليقــةُ من توحيدِ مَــوْلانا

ومن ذكرتُ بأسرارٍ قَدْ انتدبُــوا ... فإنمــا ذاك مِنْ شيْطَانهم كَــانــا

ألقــاهُ فى قلبِ مَنْ قد كان يَعْبدُه ... لا من كراماتِ مَنْ قدْ نالَ إيمَانَا

والله او أنهم بالدِّين قَــدْ عُرفــوا ... ولم يكونُوا لأهــلِ الكفرِ أعْــوَانا

ما كنتَ تذْكُــرهُم يومًا وتَمْدَحهُم ... لكنهم بَدَّلُوا الإيمــانَ كُفْــرَانا

واللهِ مــا أحــدٌ للــدِّين منتصِرٌ ... ممــن ذكرتَ ولا بالعِلمِ قَدْ بَانا

واللهِ مــا أحــدٌ منهُم بِمُطَّــلِعٍ ... على الغيوبِ تعالى الله سُبْحَــانــا

والسِّرُّ عندهمُو جهــلًا من اعتقدوا ... لديه نفعــاً وضراً أىّ مَنْ كَانــا

وَهُــو الإله فهــذا كانَ دينهمُو ... بُعــدًا وسَحْقًا لمن بالكفرِ قَدْ دَانا

فَــلا رأى الله بالإحسانِ طــائفةً ... كانتْ لــداودَ أنصــاراً وأعْــوانا

ولا جــزى اللهُ بالإحسانِ مبتدعــاً ... ورائمًــا لذوى الإسلامِ خُذْلانا

يــاربِّ إنا وهم أعــداءٌ مابقيتْ ... للناسِ باقيــةٌ فانصُر لأولانــا

والطفْ بفضِلك وانصُــر كل متبعٍ ... للــدِّين ما بــدَّلَ الإسلام كُفْرانا

ثم الصــلاة على المعصُــومِ سيّدُنا ... أزكى الأنَامِ على الإطلاقِ إيمــانا

ما انهلَّ ودقٌ[1] وماض البرقُ وانبعثتْ ... ورقاء تبكى على الأفْنانِ أشْجَانا

الآل والصَّحب ثم التابعين لهم ... على المحجة إيمــاناً وإحسانا

---

(١) ودق : الودق المطر وبابه وعد .

# إشادة وثناء

جاسَ بنُ جرجيس بغيًا مِنْ شقارتِه … خلالَ سُنةِ خَيرِ النـاسِ بالاحَنِ

وبالفواضِح مِنْ زورٍ وَمنْ كـذبٍ … وَمَا نَحـساه من التحريفِ للسُّنَنِ

وللنقـولِ التى كان يَنقُلهـا … عن الثقَاتِ ذوى العِرفَان بالحُسن

فَحرفَ الأَحمقُ الزِّنديقُ ما نَقَلُوا … تحريفَ داعيـةٍ للكفرِ مُفْـتَتِن

فَـدْمٌ ببغـدادَ خـالد لاخلاقَ له … هبينغ قيعمٍ معبـوبقِ النَـتِن

فَذاعَ مِنْ نَتِنِ الكُفرَان ماانتشرتْ … أَنتـانه فأصمّت كل ذى أُذنِ

وأعمتِ الأَعينُ العينَ التى نَظـرتْ … فيما نمـاه بلا عِلْمٍ ولا بسَـن

واستنشقتها أنوفٌ قد غوت فهوت … إلى الهنابرِ فى مستوبـلِ الـدُّوَنِ

تبـاً له مِنْ وضيع خـانع فلقد … أغوى لعمرى ذوى الإفلاس والضغن

تبـاً له من جهولٍ مشركٍ طفئت … أنوارُه بقتـامِ الشركِ والدُّخَـنِ

تبـاً وسحقاً لـه من مارقٍ عَثِنٍ … وصلقعٍ بلقعٍ داعٍ إلى الفـتن

مخلطٍ ليس يدرى حين يكتبُ ما … يهذوا به كالذى فى غمرة الوسَن

أَو ذاهب العقلِ والنشوان من سكرٍ … أو كالحمارِ الذى يَعدُوا بلا رسنٍ

بلْ ذا بمشيمةِ الطبع التى غَلُظَت … لم يبرحْ الوغدُ فى مفسوسِق الوطنِ

ولم يفـارقْهُ مـولود وكيف وَقَدْ … أباحَ خالصَ حقِّ الله للـوثـن

وإنمـا مثلُ المأفـونِ حيثُ طَغى … كرائدٍ أعجبتْـه خُضرةُ الـدِّمن

فسامَ فى مَرْجهـا إذ خال مِنْ سَفهٍ … أن ليس فى روضِها الندىّ من سَكَن

فحين ما سامَ فى روْضَـاتِها وعَنى ... وخَالَ أن قـد خَلتْ مِنْ قاطِنٍ ضَنن

تَواثبتْ نحـوه أسدٌ ضيـاغمةٌ ... قَدْ فَـوقُوا اسهما بالآى والسُّنَنِ

فانظر إليه صـريعًا فى مفـازتِها ... يكبُّوا على وجهه المَمْسوخ والذِقن

مِنْ ضيغمٍ باسلٍ حبرٍ أخى ثقـةٍ ... وجهبذٍ ألمعىّ فـاضلٍ فَطَـنِ

عبد اللَّطيفِ الذى شاعَتْ مَنَاقِبَـهُ ... غرباً وشرقاً ومِنْ بِصرَى إلى عَدَنِ

ما مصقع بلتع حـاذاه أو عَـلمٌ ... فى العلمِ فيما عَلمنا مِنَ بنى الزمن

فانظرْ صواعقَ علمٍ أحرقت شبهـاً ... من العراقِ أتت عن خانِع عَشنِ

جَوابَ حسبرٍ هزبرٍ حَـازِمٍ يقظٍ ... وَقّادِ ذِهْن زكىّ لَيْس باللـكنِ

أو هى به ما بنا داودَ من شبـهٍ ... ملفقـاتٍ لأَهل الغى والـدذن

فاللهُ يعْليــه فى الفـردوسِ منزلةً ... يسمو بها حيثُ يحمى حوزة السَنن

والحمدُ لله حمـدًا لانحصـار لَهُ ... ذى الطولِ والفضلِ والإحسانِ والمنَن

ثم الصَّلاةُ على المعصومِ ما انبعثتْ ... ورقـاءُ تبكى على الأغصان من شَجَنِ

والآلِ والصَّحْبِ ثم التابعين لهم ... أهل الفَضَائِل والعِرْفَان بالحسنِ

* * *

# التوسل

ألا يا أيُّها الإنسانُ سَمْعًا — وَعُذْ باللهِ رب العَالمينا

تَوَسَّلَ مشركٌ غالٌ جهولٌ — ويُدعى القطبُ قَطَب الكافِرينا

وذاكَ العَيْدَرُوس وذو المخازى — وذو الإشراكِ بالمتوسِّلينا

توسَّلْ أولاً بصفاتِ ربى — وبالأَسماء وهى له يَقينا

نَقَرَّ بها ونثبتها وندعُوا — بِهَا الرَّحْمَنَ لا متؤلِينَا

وبالقرآنِ قَال وكتب ربى — وما فى الغيبِ مخزوناً مصوناً

مِنَ الأَسمَاء للرحمنِ هَذا — جميعًا كُلَّه قد كانَ دِيناً

ولكنْ قد تَوَسَّلَ بَعْد هذا — فقالَ مجاهراً لامُستكينَا

وبالهادى توَسَّلنا ولُذْنا — وكلِ الأَنبيا والمرسَلِينا

وآلِهِ مع الأَصحاب جمعًا — توسَّلنا بكل التابعينَا

بكل طوائفِ الأَملاك نَدْعُوا — بما فى غيب رَبِّى أجمعينا

وبالعلما بأَمرِ الله طرًّا — بكل الأَوليا والصَّالحينا

أَخصُّ به الإمام القطبَ حقاً — وجيه الدِّين تَاجَ العارِفينَا

وهذا كلهُ لا نصَّ فيه — عن المعصومِ أزكى العالَمينا

ولا عن صحْبِهِ والآل طراً — بلا شك ولا عن تَابِعينَا

وحاشاهم مِن الإشراكِ بل ذا — غلوٌ من طغاةٍ معتدينا

وإنَّ ملاذنا الرحمن ربى — ومنْ يشرك به كالكافرينا

فمــأواه السعيرُ غــداً ويلْقَــا هنــا لك ما يسوءُ المشْرِكينا

وإنَّ دُعَــاءنا للهِ حَقٌ بإخــلاصٍ له منَّــا وَدينــا

وَمنْ يدعــو إلهــاً غيرَ ربى مِنَ الأمْــلاك أو من مرْسَلينــا

ومــنْ صحب وآل أو وَلىّ وغــير الأوليــا كالصَّالِحينا

فــذا كفرٌ وإشــراكٌ مُبــينٌ فتبــاً للغــواتِ الظالمينَــا

ولو كانَ المــرادُ بمــا عنــاه توســله بكلّ أجمعِينَــا

بــذاتِ المصطفى وذوات صحب وآل المصطفى والتــابعينــا

لكان توسلاً لا خــيرَ فيــه ومكــروهاً وبدعيًّــا يقينَــا

ولكنَّ الغَــوىَّ أرادَ ما قــد أراد المشركُونَ الأوَّلُــونــا

يــريــدُونَ الشفاعةَ والترقى إلى الزُلفى بجــاه المرسَلِينــا

فيــدعُــون المــلائكةَ العَوالى كما يدعــون رَبَّ العَالمينــا

ويدعُــون النبي وكلَّ مَولى لهمْ يدعــونُه والصَّالِحينــا

لكشفِ ملمــةٍ وزوالِ هــمٍ وَغمٍ قــد أمضَّ السَّائِلينــا

وَيَرْجــون الغياثَ إذا دعــوهم بكل الأوليَــا مُتَوسِّلينَــا

فكيف العيدروس ولست أدرى أذلك مسلمٌ كالعَــابِدينــا

أم المــدعُــو هذا كان خبيــاً لئيمــاً كالغُــلاةِ الزَّائغينــا

وسيــان النبي إذا دَعُــوه وطــالحٌ من دَعــوا والصَّالحينا

ولكنى رأيتُ لهــم غُــلوًّا به مستقبَحــاً عقــلاً ودينــا

فإن رمتَ النجاةَ غــداً وترجو بدار الخــلدِ دارَ المُتقينــا

نعيمًا لايبيدُ وليس يَفْنَى جوار المصطفى والمُرسَلينَا

فلا تشركْ بربك قط شيئاً وسر فى أثر أزكى العالمينا

وفى آثار أصحابٍ كِرامٍ وسرْ فى أثر كل التابِعينا

ودع عنك الغلاةَ ذَوى المخازى وأهلَ الغى والمُتَحَذْلِقينا

كهذا الناظم المفتُون أو من نَحا نَحوَ الغلاةِ الزّائغينا

وكالحدادِ والخبِّ المسمَّى بدحلان وكل المشركينا

* * *

# نظم جواب لابن تيمية

يا طَالِبًـا مِنِّى جـواباً شافيـاً ... يُشفى عليلاً قد دَهـاه الفـاتن

إن الجوابَ عن السؤالِ مجرَّرٌ ... ومقـررٌ وهو الجواب الظامِـنُ

وهوالصوابُ فَرِدٌ معيناً صافياً ... ما مـاؤه نَزِرٌ ولاهُـوآسـنُ[1]

قَـدْ قاله حَـبرٌ إمـام عـالمٌ ... بحرٌ خضمٌ زاخرٌ لا آجـنُ[2]

أَعنى تقى الدِّين من يكنى أبا لعباس من فى الدِّين ليس يـداهِـنُ

فخـذ الجوابَ مفصلاً مِنْ قوله ... وجـوابِه والحقُّ منـه بائـنُ

لكنَّمـا قولُ النفـاةِ مخـالِفٌ ... للحق حقاً فهو قـولٌ واهـنُ

والحـقُّ حتمًا أنَّـه سبْحَانَه ... عن كل مخلوقٍ تَعالى بـائنُ

من فوق عرش فوقَ سبعٍ قَدْ على ... هذا هُو الحَقُّ الصوابُ الكائنُ

هُو أولٌ هُو آخـرٌ سبحـانَه ... هُو ظاهرٌ سبحانه هُو بـاطـنُ

ما فَوْقَ عرشٍ فَوْقَ سبعٍ خالقٍ ... غيرُ الإلَـه الحقِّ ياذا الفَـاتِنُ

إنَّ الجهاتِ جَميعَهـا عَدَميـةٌ ... فى حقِّـه واللهُ عنهـا بـائنُ

مـا ثَم غـيرُ اللهِ مـوجودٌ وَلا ... ربٌّ سواه معـاونٌ أو كـائنُ

لكن نفـاةُ صفـاتِه وعُـلوِّه ... فى كل أمرٍ باطلٌ قـد شاحَـنُ

ويقـدرونَ لوازمـاً هى كلُّها ... ما قالَهـا فى اللهِ إلا مـائنُ

---

(١) ماء آسن : الآسن من الماء مثل الآجن وقد اسن من باب ضرب .

(٢) آجن : الآجن الماء المتغير الطعم واللون وقد أجن الماء من باب ضرب .

كالجسم والأحيازِ والجهـةِ التى ... ينفُـونَهـا ذاك الفريقُ الفاتنُ
ألفاظَهـا بـدعيـةٌ يُعنى بهـا ... معنًى صحيح وهـوفيهـا كامنُ
إذا وهمُـونا إنمـا مقصُـودُهم ... بالنفى عنهـا أنـه لاساكن
أو تحصر الخلَّاقَ مَخْلوقَـاتُه ... بل لاتحيـطُ به وفيهـا قاطِنُ
كلا ولا تحـويه فيما أظهَـرُوا ... للنـاسِ تنزيهـاً وهذا لبائنُ
لكنهم قـد أبطنوا معنًى سوى ... ما أظهروا والقصدُ منهم واهنُ
إن ليسَ فوق العرش ربٌّ قد على ... بالذات فوق الخلقِ عنهم بائنُ
بل ليس تعرجُ نحـوه أملاكُه ... والروحُ لم يعرج ولا ذا كـائنُ
والمصطفى المعصـومُ لم يُعْرجْ به ... نحو السماء كما يقولُ المـائنُ
كلا ولا كَلِمٌ إليـه صـاعدٌ ... حقاً وما منهُم بهـذا دائـنُ
والربٌّ لم ينزل وما هو نـازلٌ ... فيما لـديهم وهو أمـر واهـنُ
فالقـولُ بالتجسيم أمر محدثٌ ... كالقولِ فى جهـةٍ وفيها ساكنُ
وكذا التحيزُ والحـدودِ فإنهـا ... ليست لهـا فى الشرع أصْلٌ كائن
كالقول بالأعراضِ والأغراضِ والأ ... بعاضِ هذا كلُّه قـدْ بَـايَنَ
أهلُ الهُدى والدِّين فى أدْيَـانِهم ... فى اللهِ ممـا قَـدْ نماه الآفـنُ
لسنَا نقُول بنفيهَـا حتماً ولا ... إثبـاتِها فالشرُّ فيها كامِـنُ
والحـقُّ قدْ يعنِى بها أيضاً فمَا ... ندْرى بما يعْنى المهينُ الفـاتِنُ
لكننَـا إن قـالَ هـذا قائلٌ ... واضطَرنا عنهُ الجوابُ الصائنُ
للحقِّ عَمـا قيلَ باستفْسَارِهمْ ... عنْ قصدِهم حتَّى يبينَ البـاطنُ

إن فسرُوا معنًى صحيحاً واضحاً — قلْنَا لهُم هَذَاكَ حقٌّ كـائـنُ
واللفظُ والإطـلاقُ بدعى وَلَا — نرْضى بما قالَ الجهولُ الماجنُ
أَو فسروا معنًى خبيثـاً واهيـاً — فى ضمنِـه التعطيلُ حقاً كامنُ
قلنـا لهُم هـذاك أَمرٌ سيىءٌ — إنكـاره الحقَّ المبينَ البـائنُ
والكفرُ لاندعُـوا به مَنْ قالها — بـدءً وجهلاً حين يُدهى المائنُ
إلا إذا قـامتْ عليـه حجـةٌ — كالكفر والتعطيل منـه كائنُ
هَـذا الذى أَدىّ إليـه علمُنـا — وبهِ لذِى العرشِ المهيمنُ دائنُ
والقـولُ بالتفصيلِ فيما قـالَه — شيخُ الهـدى والحقُّ منْه بائنُ
فانظـرْ إلى تبْيـه ما مَوْهُـوا — من قـولهم والكلُّ منهم آفنُ
حتَّى اغتدى نهجُلهدى كالشمسِ لا — يخفيه قولٌ من مريبٍ شائـنُ
فاشكرْ له فى رَدِّه أقـولَهُـم — لمـا نفاهَا وارْتضاهَا المـاجنُ
بالعـلمِ والتحقيقِ لا ما قـالَه — أَضـدادهُ والكلُّ منهم مـائنُ
همْ فى طريقٍ بالدعاوِى والهَوى — والحقُّ والتحقيقُ عنهم طاعـنُ
والقومُ بالتضليلِ دأبـاً دائماً — ذا شأنهم والكلُّ منهم طاعـنُ
والحمدُ للهِ الـذى ما زاغنَـا — عنْ منهجٍ فيه المُجارى آمـنُ

* * *

# الحكم بغير ما أنزل الله

وإذا أردتْ تَرى مصارعَ منْ ثوى[1] ... ممنْ تربصَّ وارتضَى بهــوانِ

وتــرومُ مصْداقَ الذى قدْ قالَـه ... شيخُ الوجـودِ العـالمِ الربانِ

فاستقْرِىء الأَخبـارَ ممنْ جـاءهُم ... ماذا رأَوا مِنْ أُمـةِ الكفـرانِ

نبـذُوا الكتابَ وراءهم واستبدَلُوا ... عنْ ذَاك بالقَانونِ ذى الطغيـانِ

وَعَنْ الأَذان استبدلُوا مِنْ زيغهِم ... بالبُوقِ تشريعاً مِـنَ الشيطـانِ

وكـذَا مسبة ربنَـا سبحـانَه ... والجعلُ للأَنـدادِ للـرَّحمـانِ

وكذاكَ شربُ المسكراتِ مـعَ الزِّنى ... وكذا اللُّواطُ وسائـرُ النكرانِ

وكذَلِك الإرفاضَ قـامَ شعارُهم ... بل أظهرُوا كفْـرانَهُم بأَمـانِ

هلْ يُرْتَضى بالمكثِ بين ظُهورِهم ... عبـدٌ يشمُّ روائـجَ الإيمـانِ

والله مـا يَرْضى بهـذا مُـؤمِنٌ ... أنَى يكـونُ وليسَ فى الإمكـانِ

حـاشَى الذى ما استطاعَ يومًا هجرةً ... أو مظهرًا للدِّين ذَا تبيـانِ

لكِنَّمـا المقصـودُ مِنْ لمْ يرفعُوا ... رأساً بمَـا قدْ جـاء فى القـرآنِ

أو صح فى الأَخْبارِ عن خيرِ الورَى ... والصحب والأَتبـاعِ بالإحسانِ

ورضُوا ولايةَ دَولةَ قَـدْ عارضتْ ... أحكـامَه بَزُبـالةِ الأَذهـانِ

وضعُوا قـوانيناً تخالفُ وَحْيَه ... واستبدلُـوا الإيمـانَ بالكفرانِ

---

(١) ثوى بالمكان يثوى بالكسر ، ثواء وثويا اى اقام به ويقال ثوى بالبصرة وثوى البصرة .

فسلْ المقيمَ بضلهم وحماهمُو ... هل أنكرُوا مافيه مِنْ طغيانِ

أو زايلُوا أصحابَه أو قاطعُوا ... أخدانَهم[1] مِنْ كلِّ ذى خسرانِ

لكنَّهم قدْ آثرُوا الدُّنيا على الأ ... خرى فيا سحقاً لذى العصيانِ

بل ليتهم كفُّوا عنْ استجلابِهم ... مَنْ غاب من صحبٍ ومن إخوان

بلْ صح عنْ بعضِ الملا تسفيهُهُم ... أحلامَ أهلِ الحقِّ والإيمانِ

تباً لهاتيكَ العقولِ ومَا رأَتْ ... واستحسنتْ مِنْ طاعةِ الشيطانِ

* * *

---

(1) أخدان : الخدن والخدين الصديق ومنه قوله تعالى ولا متخذات أخدان.

# آل الألوسي

ألا بلّغن يا راكباً حرفداً نِضوِي	به المهمةُ الزيزي لشحطِ النوَى يُطوى
سلامًا كعرفِ المسكِ نشراً إذا شَذَى	وأبهى ضياءً مِنْ سنا الشمسِ أو أضوَى
إلى السادةِ الأنجابِ مَنْ جدَّدُ والهدى	وأعلُوه فاستعْلى بهِمْ بعدَ ما أقوَى
ولاسيَّما مَحمودُ شكرِى لسرّدِه	أضاليلَ داودَ الّذى ضَلَّ بلْ أغوى
ونعمانُ خيرِ الدِّينِ لا تنسَ فضْلَه	فأبلغهُمـا عنَّا وَلَا تُلقِه نَجْوَى
ثناء وتبجيلا وألفَ تحيةٍ	ممحضةٍ عنْ كلِّ شائبةٍ صَفْوى
لأنهما والحمدُ للهِ وحدَه	مِنَ العلماءِ الرَّاسخين ذَوى التَّقوَى
وقدْ ردَّ بلْ قدْ هدّ محمودُ ما بَنى	مِنَ الإفك داودُ العراق بالأهوَى
أكاذيبَ أصمتْ سمعَ كلِّ موحّدٍ	فتباً لمن يُصغى إلى مينها[1] صغْوَى
لقدْ ضلَّ منْ أغوت وأعمت بغيها	اسوفَ يرَى غب الضلالِ الذى يَهوَى
وقدْ جاء فيها قالَهُ بفواضح	وأمرٍ عظيمٍ لاتُداوى به الأدوى
ولكنَّهُ كالخمرِ مَنْ رامَ شربَها	ليُشفى بها الذى زادَه شربُها شكوَى
فللَّهِ من حبَرٍ هزْبَرٍ[2] مُحقق	سَما فى العُلى بالردِّ للغايةِ القُصْوَى
وشيَّدَ أعلامَ الهُدى فتألقتْ	وشنَّ على الأشقى بغارتِه الشُّغْوى
وأبدى براهينًا على ليلِ كُفرِه	فأدْبَر ليلُ الشركِ والشكُّ والأغوَى
وأرسل شُهْبًا أحرقت شُبهاتِه	فسحقاً لمنْ قد كان يصبُو لماصَبْوَى
وأجْرى ينابيعَ العلومِ بردِّه	علَى ميْن تمويهاتِه فانمحتْ مَحْوَى

---

(١) مينها : المين الكذب وجمعه ميون .
(٢) هزبر : الأسد .

وقدْ كانَ تمـويه العِـراق فتنـةً ... لأهلِ الرَّدَى والأعينِ الرُّمدِ والأهوَى

فَجلا ظَلَام الجهلِ بالعلمِ فانجلتْ ... غياهِبُ كفر قد طَغى غيهَا عدْوَى

بأجوبةٍ تسمُوا وتسمقُ بالهــدِى ... سمّــاء مبانيها عنْ الأعتدى جَلْوَى

بهَا شُهب يرمى بها كُلَّ مــاردِ ... ومِنهَا دِرارٌ تهدُ منْ خافَ أن يغْوَى

وآراضها صَلْعى من المَيْنِ والهَـوى ... وفَيحُ معانيها لقــدْ اعزَبتْ شاوى

وقدْ فُجِرَتْ أنهـارُهـا بمعَارفٍ ... وتحقيقِ إثباتِ تُقاةٍ ذوِى تقْـوى

براهينُهـا أقـوالُ كلِّ محقـقٍ ... وآى وأخبـارٍ عن المصطفى تُروَى

لقدْ نصرَ الإسلامَ مِنْ بعد أن سَعى ... لإطفـائه داودُ مِنْ بغيه عدْوَى

وقدْ رامَ داوِدُ بن جرجيس أنـهُ ... بتمويهـه قَدْ فازَ بالغايةِ القُصوى

فزيفَ محمودٌ سفـاسِطَ مكْـرِه ... وعـدوانِه لا بالتعسفِ والدعْوَى

ولكنْ ببرهـانٍ وأوضحِ حجـةٍ ... على الخصمِ مَنْ أدلى بها لازماً يُقوَى

قفـا إثـرَ حبرِ ألمعِي مهـذبٍ ... سلالةُ انجابٍ كرامٍ ذوى تقوَى

إمامُ الهُدى عبدُ اللطيف أخي التقى ... مبيد أعادى الدِّينِ بالغارةِ الشعْوَى

إذا ما أخو جهلٍ أتى مِنْ شقـائِه ... وقدْ رامَ فى أمرِ الهُدى يخبط العشْوَى

كهذَا العراق الذى ضَلَّ سعيُـه ... فتباً له مِنْ أوضع زائغٍ أظـوَى

تحمَّلَ جهـلًا مِنْ سفـاهة رائه ... ومِنْ عَمِـه مَا ليسَ تحمْلُه رضوَى

ولمَّا توفى اللهُّ جـلَّ ثنـاؤه ... إمـامَ الهُدى مِنْ قبلِ إتمام ماهوى

مِنَ الرَّدِّ للكفرِ الذى قَدْ أتتْ بِـه ... أضاليلُ داودَ بن جرجيس منْ أغوى

تصدَّى لهـا الحبرُ الموفقُ فاحتذَى ... علَى حذْوهُ فى الحدِّ والرَّدِّ للأهوَى

وتممهُ فالحمدُ للهِ وحـــدَه على قمع أرباب الضلالة والأغوى

ذوى الكفر والإلحادِ والجهل والهوى ومنْ ليسَ ذَا علم ولكنها الدَّعْـوَى

فيــاربِّ يا منــانُ يا منْ له الثنَّا ويا منْ هُو العالى ويا سامعَ النجوَى

أقمْ يزْكا للدِّينِ مِنْ كُلِّ جهبذٍ[1] حمــاةُ له عنْ دائمٍ هضْمَه عَدْوَى

وأول الرِّضَى محمودُ ياربُّ اكفنَا جميعًا وجملنَا وإيــاهُ بالتقْــوَى

وَصلِّ على المعصومِ والآلِ كلِّهـم وأصحــابهِ أهلِ الفتوةِ والفتْوَى

* * *

---

(1) جهبذ : أى عبقرى .

# غلـــــــو...

إن الأمورَ التى الأعــداءُ تبديهــا قد أعضلتْ باعتــداءٍ من أعاديهــا

فحــقٌ للقلبِ أن يشجَى بغُصّتِه والعينِ تهمى دموعًا من مــآقيهــا

فقــد أتانَا من الأقوالِ معضــلةٌ شنعــاءُ داهيةٌ قد كانَ يُبْدِيهــا

قــومٌ لِئَامٌ طغــامٌ لاخلاقَ لهم بَلْ ليس عندهمُو علمٌ نجـافيها

قــومٌ أراذل جهــالٌ صَعَافِقَــةٌ أوباشُ قومٍ ترقَــوا فى مَرَاقِيهــا

يرون كُفْرَ ذوى الإسلامِ مِنْ سَفَهٍ رأى الخوارجِ إلَّا أنهُم فيهــا

ليسوا على ثقــةٍ من نقلِ مُؤتَمِنٍ يَدْرى الحقائقَ خَافِيها وبَادِيها

لكن بظنٍ وما تهــواهُ أنفُسُهُــم وضَرْبُ أمثلةٍ تُزرى بمبــديهــا

يَمجُهــا سمعُ ذى عقلٍ ويكْرَهُها قَلْبٌ سليمٌ ولا يرْضَى تَجَافِيهــا

فأوهمُوا الناسَ أن الحقَّ قصْدُهمُو والحقُّ كالشمسِ لاتَخْفَى لرائيهـا

وحَكَّمُوا ظنَّهم من غـيرِ مَعْرِفَةٍ وحجــةٍ يعرف المُبْدِى مَعَانيهَــا

فيبــدؤن إذا ما قــامَ قائمهُــم بالحقِّ كيــلا يَفِروا فى مبادِيهــا

حتى إذا ما رأوا إصغاءَ مُسْتَمِعٍ لمــا أتوا من مقَــالِ الحقِّ نموها

عَابُوا وذمُّوا ذوى الإسلامِ وانتقصوا أهلَ الهدى بمقــالاتٍ غَلُوا فيهــا

واللهُ يَعْلَم أنَّ الشّر قصْــدُهمُــوا لا الخيرَ فى أمةِ التوحيدِ تنويهــا

وينسبونا بــلا علمٍ ومعــرفــةٍ إلى النصارَى وقَدْ كُنا أعــادِيهــا

فأى قــولٍ لهم كُنَّــا نقــولُ به أبا البنُوةِ من عِيسى لبــاريهــا

أم كانَ عيسى هو الرحمنُ خالِقُنا ... أم ثالثُ ربنا فى قــوْلِ مُبْديهـــا

سبحانه وتعــالى عن مقـــالَتِهم ... إذ هُمْ أضلُّ البرايا فى تجافِيهـــا

نعــوذُ باللهِ من قــولٍ يقــولُ به ... أهلُ الصليبِ ومِنْ قولٍ يضاهيهـــا

ومن إناسٍ طُغـــامٍ لا عُقُولَ لهم ... يرْمُونَنَا بأقــاويلَ غَلَوْا فيهَـــا

فأى قــولٍ لهم كنا نقــولُ بِهِ ... وإننا لا نَــرى تَكْفِيرَ مُبْديهـــا

واللهِ ما كان مِنَّا مَنْ يرى لَهمُـــو ... أمرًا ونهيًا علينا أو يُــزَكِّيهـــا

أو كان منا أُنــاسٌ ينتمُــون لَهُمْ ... فى الدِّين أو كانَ منا مَنْ يُدانيها

أو كانَ مِنا أُناسٌ يركنـــون لَهُم ... أو يستعينُـــون يومًا من أعادِيهـــا

أو كان منا إلى الأتراكِ مُنتســـبٌ ... أو مستعِينٌ بهم أو كان يُــرْضيها

فإن تكُنْ أمةٌ من غيرنا التجــأتْ ... إلى النَّصَارى وكُنَّـــا لا نُمَاليها

وليس منا أمرؤٌ يصبُو لمـذْهبِهـا ... أو يرتضى أمرهـــا أو منْ يواليها

بل نحنُ منهُم بـراءٌ أجمعِين وَهمْ ... أعــداؤُنا وقــديمًا لا نُصَافيها

ما كان أربابُهـــا يومًا بأُخــوتِنا ... فى الدين حَاشا وكلا بل نُنَافيهـــا

لكنهم قــد أعــانُونا بأَسلحـــةٍ ... وبالمـدافِع خوفًا من أعــادِيهـــا

وليسَ هُمْ بالنَّصارَى يامن اقترحوا ... هُجرًا وزورًا علينَا مِنْ مَسَاوِيهَـــا

يَــرْجُون أنانكُنْ فى نحرِمَنْ غَلبُوا ... دهرًا علينا وكُنــا لانُكَافِيهـــا

والله إنا لنرجُو أن يكــون غدًا ... للمسلمين خـــراجٌ كُلّمـــا فيها

وإن نحُوزُ من الأموالِ ما ادّخــرُوا ... ونستحيط بقَاصيهـــا ودَانِيهـــا

وقد أتى فى أحاديثَ مصححــةٍ ... أن الرَّسولَ الذى للحقِّ يَهْديهـــا

قد استعارَ من الكفــار أسلحةً ... مِنْ الدروع فَسَلْ عن ذَاكَ راويهـا

مضمونةٌ تلك حتَّى يَنْقَضى أربٌ ... وإنه بعـد هَذَا قَدْ يُؤدِّيهـا

فإن تكنْ هذهِ الأشياءُ قاضِيةً ... بالكُفْرِ يوْمًا على مَنْ لم يدسيها

أو أنَّ فِعْلَ أناسٍ لا خـلاقَ لهـم ... فِعْلٌ لنـا وذنوبٌ لَمْ نواتيهـا

أو كانَ مَن تَدْرى يومًا مدافعُهـم ... قَـد جاءَ ذنبًا عظيمًا مِنْ مخازيها

فالصمع ممـا لها أيديهمُـو عَملت ... والكلُّ منهم رآها بَلْ ويَشْريهـا

وكُلما صَنعَ الكفـارُ عنـدكمُـو ... لا بأْسَ فيهِ لدى مَنْ كانَ يُبْديها

والله ما كانَ هذا القولُ يـرضى به ... مَنْ يَعْرفُ السنةَ الغرا ويَدْرِيهـا

أو كانَ عنـدهمُو من حجةٍ عُرِفَتْ ... أو كان يُعَرفُ بالتحقيقِ راويهـا

ومَـا نرى أن هذا كانَ مـذهبَهم ... فى المسلمين قـديمًا مِنْ أعاديهـا

إلا أناسًا من الإسلام قَدْ مَرِقُـوا ... وأفرطوا وغُلوا فى الدِّين تَنْويهـا

يروْن كَفرَ ذوى الإسلامِ مِنْ سَفه ... لمـا أتوا بذنوبٍ فَرَّطُـوا فيهـا

فانجـوا بأنْفُسِكم من رأيهم فهمو ... شَرُّ الورى وطواغ من طَواغِيهـا

وقد سَمِعْنـا بأقوالٍ يقـولُ بهـا ... مَنْ ليس يعرفُ بَادِيها وخَافيهـا

لسنا عَلى حـاجةٍ من ذكـرهم أبدًا ... إن الهَدايا على مقـدار مُهْديهـا

لكنه قَدْ رأى فيما رأى سفهًـا ... حُكمًا رآه الصحـابى فى أعاديهـا

أعنى قُريظَـه فى قتلِ الرِّجالِ وأن ... تُسْبى النساءُ وأن تُسبى ذَرَارِيهـا

على الرياضِ وأهل الدين فانتبهُوا ... يا أُمةٌ قد أبانت عَنْ مخـازيهـا

باللهِ يا عُصبـةٌ ضَرَّت لأنفسِهـا ... وأهلكت بأُمـورٍ قلَّدت فيهـا

هل عندكمْ مِنْ دليلٍ تُخرجـوه لنا ... مِنْ سنةِ المصطفى الهـادِى لساميهـا

أو آيةٌ من كتابِ اللهِ محكمـةٌ ... لايعـتريها مقـالاتٌ تنـافيها

وبعــدَ هذا فَقُــلْ للمُشْتكى ألمــا ... من اللِّئَــام وَهْوَ لايُقَــاسِيهــا

لاتكترثْ بمقــالاتٍ يَفُــوه بهــا ... مَنْ خَالفَ السنةَ الغرًا وَرَاوِيهَــا

وإن رَموْكَ ببهتــانٍ[1] ومنقصــةٍ ... وبالفَواضِعِ تَضْليــلًا وتسفيهــا

واصبرفى الصبرِ عند الإمتحانِ أخى ... أجــرٌ عظيمٌ لمن يَدْرِى بِمَا فيها

وهــؤلاءِ فــلا تَأْسَى لمِهْلَكِهــم ... لكنْ على عصبــةٍ صَارُوا أفاعيهــا

كنا نَظُنُّ بِهِمْ خــيرًا وأنهمُــو ... لمــلةِ الدِّينِ كانوا مِنْ رواسيهــا

وَمَيَّزُوا المــلةَ السمحــاءَ واعترفُوا ... أنا عَليْهــا وأنَا من أهَــالِيهــا

فضيَّعُــوا بِزَخاريفَ مُمَوهــةٍ[2] ... ما يعْرفونَ قــديمًا مِنْ معــانيها

وأعنقوا لهوى من ليس عندهمــو ... عــلمٌ بخافظِها يوماً وساميهــا

فالله يعصمُنــا من كلِّ معضــلةٍ ... فى الدين قَدْ أظلمت يومًا نواحيها

لايهتدى لسلوكِ الحــقِّ ذو عمــهٍ ... ولا التخلصَ مَنْ بهــا غَوَاشِيهــا

ثم الصلاة على المعصــومِ سيدِنــا ... خــيرِ البريةِ قَاصِيها ودَانيهــا

وآلِ والصحبِ ثم التــابعين لَهُم ... ما لَاحَ نجمٌ مضىءٌ فى دَيَاجيهــا

* * *

---

(١) بهتان : البهتان الكذب وبهته قال عليه ما لم يفعله فهو مبهوت .

(٢) ممــوهة : موه الشيء تمويها طلاه بفضة أو ذهب وتحت ذلك نحاس او حــديد .

# جميل الزهاوي يفتري

ألا بلغا عني جميلا رسالةً فقدْ جاءنا بالترهاتِ[1] الكواذبِ

وفاه بقول لا حقيقةَ تحته وليسَ مقالُ الفدمِ[2] يومًا بصائبِ

تهوَّرَ فيما قالَه حيثُ لم يكنْ خبيرًا بأحوالِ الورَى والنوائبِ

فتعسًا له من مَاذقٍ متحذاقٍ وَخبٍ لئيمٍ مُعْرقٍ في المعائبِ

يرى سفهًا أن البَسَالةَ كلهَا لمن جاء بالأتراكِ من كلِّ ناكبِ

ورامَ بهم إعلاء أعلامِ كُفْرِهم وإعدامَ أعلامِ الهداةِ الأطايبِ

ومَحوًا لآثارِ الهُدَى بذوي الردَى فتبًا له من جَعْضَري مُشَاغِبِ

فَدَعْ قولَ هذا الجعفري ومدْحَه وناد بما قُلْنَا بكلِّ المقَانِبِ

لَقدْ مَنَّ مولانا وأفضَلَ وَارتَضَى لنا مُلْكًا منسامِي المَناقبِ

فَشامَ المعالي وأرتضاها وأمَّها بهمَّتِهِ العليا وجُردٍ شَوَازبِ

وَبيضٍ قواضٍ يختلي الهامُ حَدهَا وقود الهجان اليعملات النجائبِ

فتًى هَمُّهُ العليا وشأوِ مسرامِها فأمَّ إلى هاماتِها والغواربِ

فتًى ليس يُثْني همَّه ومرامُه طوالُ العوَالي أو طوالُ السباسبِ

يخوضُ عُبابَ الموتِ والموتِ ناقعٌ إذا استعرتْ نارُ الوغى في الكتائبِ

ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبُ مُعضلٌ وقدْ هابَه شوسُ الملوكِ المصاعِبِ

يردُ لها الجيشَ وَهوَ عَرَمْرَمٌ ويحطمُهُ بالمرهفاتِ السوالبِ

لقدْ فاتَ أبناءَ الزمانِ وفاقَهم بنيلِ المعالي الساميات المراتبِ

---

(١) ترهات : الترهات الطرق الصغار غير الجادة تتشعب عنها الواحدة ترهة .

(٢) الفدم : رجل فدم أي عيي ثقيل بين الفدامة والفدومة .

وجـودٌ وإقدامٌ إذا احتنك الفضـا ... وضَاقَ مجالُ الصافنات السلاهِ

وأحجَمَ أهْـلُوهَا بيوم عَصَبْصَبِ ... به النقعُ يسمُو كارتكام السحائبِ

هنـاكَ لا تَلْقـاهُ إلا كَضَيْغَـمٍ ... هِـزبرٍ أبى شِبْلَين حجنِ المخالبِ

تَـرى جُثَثَ الأبطال صَرعى بغابه ... تراه [illegible] الأشبالُ مِنْ كل شاغبِ

كذَا الملكُ الشهمُ الهمـامُ فإنمَا ... كماة [illegible] جُزرًا لهُ بالقواضبِ

تَرى عافياتِ الطيرِ يعصبْن فوقَـه ... [illegible] أشلاء العـدو المشـاغبِ

وتتبعُه غـرثُ السباعِ لعلَّهـا ... تروحُ بِطانًا مِنْ لحوم المحـاربِ

وقدْ وثقتْ أنْ لاتعودَ خوامصًـا ... وأن لهـا جزرًا كماةَ الكتـائبِ

فللَّهِ مِنْ نـدبٍ همـامٍ مُهَذَّبِ ... أغاظ العِدا منْ عُجمها والأعـاربِ

فنلنَا المُنى مِنْ بعدِ أن كادَت العِدا ... تحيطُ بنا مِنْ كل قُطرٍ وجـانبِ

بعبد العزيزِ ابن الإمامِ بن فيصلٍ ... حليفِ العُلى نسلِ الكرام الأطايبِ

ومِنْ ألمعى أحوذىّ ومصقـعٍ ... بليغٍ بمـا قدْ شاءه فى المقـانبِ

يقـودُ أسودًا فى الحروبِ ضياغمًا ... [illegible] على الأعداء كأسدٍ شواغبِ

حنيفيـةٌ فى دينهـا حنفيـةٌ ... وليسَ لهُم إلا العُلى من مـآربِ

سما بهمُـو نحو المعـالى سُمَيـدعٌ ... أبىّ وفىٌّ فـاضلٌ ذُو منـاقبِ

إذا هـوَ أعطـى ذمةً لمْ يخسْ بِها ... ومَا كانَ ذا غـدرٍ وليسَ بكاذبِ

فإنْ رمْتَ أخبـارًا لهُ ووقـائعـاً ... فسلْ شمرًا عنهَا بصدقِ المُضاربِ

وحـربًا وسَلْ عنها مطيرًا وغيرَهم ... مِنَ العُجمِ والأعرابِ مِنْ كل ناكبِ

فمزقهُم أيـدى سبًا فتَفَـرقُـوا ... فمـا بينَ مقتولٍ ومَا بين هاربِ

وَمَا بينَ منكوبٍ وقدْ خَـالَ أنهُ … بقُـوَّتِه قـدْ حـازَ كلَّ المـآربِ

فَمـا نالَ إلاالخِزَى والعارَوالردَى … وآب حسيرًا خائبا غيرَ راغـبِ

بلطفٍ منَ المولَى لهُ وأَعَـانَـهُ … على كثرةِ الأَعـدا لهُ والمُحاربِ

وعـزٍ وإسعافٍ علَى كل مَنْ بغَـا … عليه وتسديـدٍ لـدَى كل نائبِ

ونصرٍ له بالرعبِ فى كل مَـارقٍ … مِنْ المَلكِ العلامِ مَوْلى المـواهبِ

إذا أمَّ أمـرًا واعتـلى متساميًـا … تمـزقتْ الأَعداءُ مِنْ كل جـانبِ

ومَـا ذاكَ إلا أنـه لاتـردُّه … طُـوالُ العَوالى أوطوالُ السباسبِ

ولَاغَـرْو مِنْ هذَا ولا بدعَ إنمَـا … حَوَاها مِنَ الشُوسِ الكرامِ الأَطايبِ

ومِنْ والـدٍ سَامى الذُرى ذى مآثـرٍ … حِسانٍ وأخـلاقٍ يفـاع المراتبِ

لهُ فتكـاتٌ بالأَعادى شَهـيرةٌ … يقصِّرُ عنْ تعدادِها كلُّ كـاتبِ

أدامَ لنَـا ربى بهمْ كلَّ بهجـةٍ … على السننِ الحـاوى لكلِّ المطالبِ

وَسُنـةِ خـيرِ العـالمين محمَّـدٍ … نُبِى الهُـدى السامِى لأَعلى المنـاقبِ

عَلَيْـهِ صـلاةُ اللهِ ثم سَلامُـه … بِعَـدِّ وميضِ البرقِ جُنحِ الغياهِبِ

وأصحـابه والآل مـاحنَّ راعـدٌ … ومـا انهلَّ وبلٌ من خلالِ السحائبِ

* * *

# تحيــة ابن خاطـــر

ألا أيهـا الغادِى على ظَهرِ ضَامِـرٍ … من اليعمـلاتِ الناجياتِ النجائب

تَجُوبُ فيـافى البيدِ ليـلًا وبكرةً … ولم تكرَثْ يومًـا بطولِ السَّبَاسِبِ

تَحمَّـلْ هَـداك منى تَحيــةً … هـديةَ داودٍ إلى خـيرِ صَاحبِ

وَمنْ قـد سَمتْ أخـلاقُه وصِفاتُه … سُلَالـةَ أمجـادٍ كرامٍ أطـايبِ

هُــو الشهمُ عبد الله أعنى ابنَ خاطرٍ … حميــدُ المساعى ذو النُهى والمناقبِ

وأبْلغْــه تسليمًا على العبدِ والنَّــوى … بَعْدَ وَمِيضِ البرقِ جُنحَ الغَياهبِ

ومَــاحَنَّ مِنْ رعدٍ وماذَرَّ شـــارِقٌ … وما انهلَّ ودقٌ من خِلالِ السحائبِ

يُؤرِج ترب الأرضِ إذ فَضَّ خَتْمَه … عَبيرٌ شذا مَخْتومُه فى للقــائبِ

وَما ذاك إلا أنــه ذُو محبَّةٍ … لأهلِ الهُدى مِنْ عُجْمِها والأعاربِ

لقدْ سرنى ماجاءنى عَنْه من تُقــاً … وصحبتِــه الأخيار مِن كلِّ صاحبِ

وإجلاله إيــاهمُــو ومحبةٍ … لمـن دَان بالإســلامِ أعلى المطالبِ

يُحِبُ لأجـلِ اللهِ مِن كانَ مُؤْمناً … ويبغضُ أهلَ الكفرِ من كلِّ ناكبِ

ولا غرو مَن هذَا فَقـدْ كان جَـدُّه … بتلك الصفـاتِ الساميات الثواقب

وَمنْ ذا الذِى فِيها يُسامى لقــاسمٍ … ولكنْ سَعت أعراقه بالمنــاقبِ

فشَامَ الأَبِىُّ الألْمــعىُّ مآثرًا … وأمَّ إلى هامَاتِها والغَوارِبِ

رأى نُصرةَ الإسلامِ حقًـا وواجبًـا … وقَدْ غاضَــه من هاضه بالمصَائبِ

بــردِّ غُـلاتٍ مـارِقين أخابِثٍ … على الشيخ شمسِ الدِّينِ بدرِ المقائبِ

يَريدون أن يُطفئوا من النور والهدى بأفواههم والتُـرهَـاتِ الكواذِبِ

معـالمَ دينِ اللهِ جَلَّ جلالُـه فَبُعْـدًا لأهلِ الشركِ من كلِّ ناكبِ

رَأوا أننـا يا أهـلِ سنةِ أحمـدٍ خوارِجَ بَلْ كنا أشرارَ الأعـاربِ

وقَدْ كفَّروا الشيخَ الإمـامَ محمدًا وأتبـاعَه حـتى أتوا بالمصائبِ

وَجـاؤا بتلك المعضـلات وألَّبُـوا بأحـزابهم مِنْ كُلِّ خَبٍ مُحاربِ

وَقَدْ مَنَّ مولانَا عَلَيْنَا بِـرَدِّ مـا بِه مَوَّهُوا مِنْ مُفْضِعاتِ المعـائبِ

وما أفْسَدُوا فى الأرضِ بالكتبِ التى أشاعُـوه فى شَرْقِها والمغـارِبِ

وَقَدْ طَبَعُـوا مِنها لعمرى مطـابعًا وَزجُوا بهـا فى كل قُطرٍ وجـانبِ

فحامُوا على الدِّين الحنيفى والهُدى ولا تَتَأَذُّوا فى اكتسابِ الرَّغـائِبِ

فَلا زِلْتَ بالمعروفِ تُعرفُ دائمًا ولا زِلْتَ مقْصُودًا لدى كلِّ نـائبِ

وجُوزيت مِنْ مولاكَ خَير جـزائه وَبَوَّأَكَ المَوْلى يفـاعَ المنـاقبِ

ولازِلْتَ مَـذكورًا بكلِّ فضيـلةٍ ويثنى بها جهرًا بكلِّ المقـانبِ

وصل إلهى كُلَّمَـا هبَّت الصَّبـا على المصطفى والآل مع كُلِّ صاحبِ

* * *

# من آداب الكتابة

أكتبْ ككتبي كما قَدْ كُنتُ أكتُبه ... كتبًا ككتبي لهذَا الكتبِ فى الكتب

كذاك كُنافكنْ فى الكتبِ كيفَ نكنْ ... إلا تكنْ كيفَ كُنا كنتَ ذا كَتْب

سطرًا بسطرٍ كهـذا السطر أَسْطُره ... سطرًا سليمًا سويًا تسمُ فى الرُّتَبِ

حرفًا بحرفٍ على خرف كأَحْـرُفِه ... واحذِرْمِنَ الحيفِ[1] فى حرف بلاسبب

هذَا كهذَا وهذَا هكذَا بــدَا ... وذَا لهـذا كهـذَا غيرِ منقـلبِ

والشكلُ كالشكلِ فى شكلٍ يشاكِلُه ... كمَا يشاكلُ هذَا الشكلُ بالشنبِ

ويشهدُ الشَّهْدان الشكلَ يُشبهُـه ... فى كل شىء بـلا شكٍ ولا رِيَبِ

ياصاح إن كنتَ صاحٍ قَدْتحصحصَ مَا ... حصحصتُه من صحيحٍ غيرِمضطرب

فاعلمْ كعِلْمى بتعليمى اتعلَمـه ... وتعلمْ العلمَ عنْ علمٍ بـلا تعبِ

وانظرْ بعينٍ كعينِ العينِ عنّ لهَـا ... عينَ العِدا والمُعنَّى جَد فى الطـلبِ

فى الرقِ بالرفقِ عنْ حـذقٍ بلا قلقٍ ... ولا شقـاقٍ ولا ضيـقٍ ولا نصبِ

واستكفِ عنْ كيفِ بالتعريفِ متكيًا ... واكفُفْ ككفِى عنْ التطفيفِ والكذبِ

واستغن غنيـةَ مُستغنٍ بغنيتـهِ ... إن الغناء غناءُ النفسِ غيـرِ عبِ

واغضضْ كغضِى عنْ العضلا إذا عرضتَ ... واكظم منَ الغيظ عندالغيظ والغضب

وَجدَّ واجهلْ وجاهِد واجتهـدْ أبدًا ... واترك لجاجةَ ذى التلجيجِ والشجب

وَخِل عنكَ خليلى كـلَّ خـاملةٍ ... وخالِلْ الخلقَ عنْ خُلقٍ بَلا صخبِ

وانطقْ بنطقٍ طليقٍ غيرذى شططٍ ... واخططْ بخطٍ كهذا الخطِ للخطب

---

(1) الحيف : الجور أو الظلم وقد حاف عليه من باب باع .

وابحثْ وباحثْ وحشحتْ فى مُباحثةٍ ... وحيثُ حدثتْ عن بحثٍ فعن سببِ

ونهنه النفسَ عنْ ماتهتوِى وهــوى ... تهْواه تَهوَى به فى هُوةِ العطــبِ

لعــلَّ هــلَّا وإلَّا لا تخــالــــه ... بِــلا مــلالٍ ولا لهــوٍ ولا لعبِ

وإن هَمَمْت بـأَمــرٍ أو غَمَمْتَ بــه ... ممـا يرومَك مِنْ همٍّ ومِن كـرَبِ

فافررْ فِرارَ فقيرٍ رَامَــه ضَــررٌ ... إلى رؤفٍ رحيمٍ صــادقِ الهــربِ

وامنحَ ودادَكَ أهلَ الردِ إنْ وَددُوا ... مِنكَ الوِدَادَ على التَّأْبيدِ والـدَّائبِ

وزحـزحْ النفسَ عنْ زورٍ وعنْ زللٍ ... ولازمْ الحزمَ مع عزمٍ لدَى الطلبِ

وزلْ بزِى زَهى كى تُــزينِ بــه ... لـدى الزلازل فى زهوٍ وفى طربِ

ثمَّ الصَّلاة على المعصومِ سَيِّــدِنا ... أزكى الــبريّةِ من عُجمٍ ومن عربِ

والآلِ والصَّحب ثم التابعين لَهم ... ماأومضَ البرقُ فى الظلماءِ مِنْ سحبِ

* * *

# عتـــــاب...

أَلا بلغا من قدْ تسامى بــه الأَدبُ ... إلى الغايةِ القُصوى ومازاغ أَونكبْ
فتًى ألمعيا لَوْذَعِيًّــا مُهَــذَّبــاً ... وقُــولا لــه ياسعدُ اصغ لمن كتبْ
لقدْ ساءنى إن قَد تَوَهَّمْتُ أنـــنى ... غَفَلْتُ ولم أَرع الحقوقَ وما وَجَبْ
وَقَدْ زادنى همـــا وغمَّـــا وحسرةً ... كتابٌ به ذكرُ الصدُودِ فلا عَجبْ
وَمَنْ ذا الذى مِن بعدِ ما سأَظُنُّكم ... أُؤمِّـــله أن يكذِّب الوهمِ إن وَقَبْ
وَقَدْ صَابنى صابٌ من الهم مُوجِعٌ ... فَهلْ من دواءٍ يَحسمُ الداءَ والوصبْ
فـــو الله ثم الله إنى لَـــوامـــقٍ ... وإنى لمشتاقٍ إليكم عـلى الـــدأبْ
ووالله لم أتركَ جَـــوابَك ناسيًـــا ... ولا ساليًا بل ربمـــا غِيدَ أَو ذهبْ
فَتَحسِبَ أَنى لم أجبـــك ولم أَكنْ ... كتبتُ ولم أَرعَ الحقوقَ وما وجبْ
وتلك لعَمْرِى خـــلة لستُ بالـــذى ... بها ذو التصافِ بل ولاكنتُ ذا كَذِب
فتبًّـــا لخلٍ لايـــدومُ وصـــالُه ... على الرغدِ والإزماةِ والخصبِ والسغبْ
فأحسن بى الظـــنَّ الجميلَ فـــإننى ... على العهدِ لم أَبرحَ وقلبى قـــد وثبْ
مقيمًا فلا يسلُو على البعدِ والنوى ... وما هُو إلا بالمـــودةِ قَدْ رَسَـــبْ
وبعـــدًا لمنْ لايستقيمُ وخِـــلُّهِ ... مقيمٌ على الخيم القويم وما شَغَبْ
فكنْ بى رفيقًا بل شفيقًا ومحسنًا ... بى الظنَّ إذْ ظن بى القدحُ والعتبْ
ويا حبُ هذا العتب لوكنتُ مُذْنِبًا ... فأَهلًا به أهلا وإن عبَّ وإذ لعبْ
ولكنـــه لاذنبَ لى غـــيرَ إنمـــا ... كتبتُ إضاعة الأَناسىّ فانشعبْ

فلا لومَ يعرونى وما زلتُ جـاهدًا    وحاشاك أن يعرو بك الذامُ والرِّيبْ

وأحسن ما يحـلُو به الختمُ إننا    نصلى على المبعوثِ للعُجْمِ والعَرَبْ

وآلِ وأصحَابِ ومَنْ كان تـابعًا    لهم فهمُو أهلُ المناقبِ والـرُّتَبْ

* * *

# قدوم عالم

أبدرٌ تبدّى فى دياجى الغياهبِ ... أم الشمسُ ضاءت من خلال السّحائِبِ

بل الخلّ أضحت شمسُه مستنيرةً ... وكوكبُ رشدٍ طالعٌ بعدَ غاربِ

على بلد الأفلاج أشرق سعدُه ... فآبت لها الألطافُ من كل جانبِ

هنيئًا لكم أهلَ العمارِ بمن له ... مآثرُ تزهو كالنجوم الثواقبِ

هنيئًا لكم هذا القدومُ بعالمٍ ... سلالة حبرٍ فاضلٍ ذى مناقبِ

هنيئًا لكم يا أهْل ودِى وشيعتى ... هنيئًا هنيئًا بالمحبِ المُصاحبِ

لقد سرّنا أن جاء بعد اغترابه ... وقدْ حازَ ما يَسْمُو به فى المقانبِ

وآب بحمدِ الله أوْبةَ منْ له ... كما جاءنا عَنْ مخبرٍ بالعجائبِ

ذكاءٌ وعِلمٌ بالحديثِ فحبّذا ... وهَلْ غيرُه علمٌ يراد لطالبِ

فإن تكنْ الأفلاجُ أطلعَ سعْدُها ... بسعدٍ لقدْ فازتْ بجَمٍ الرغائبِ

فأهلًا به أهلًا وسهلًا ومرحبًا ... على أنّه أقصى المُنا والمآربِ

وأهلًا به من ألمعِى مهذّبِ ... أخى ثقةٍ فى ودهِ غيرُ كاذبِ

تسامتْ به هُمَاتُه فتألّقتْ ... سماة العُلى من علياتِ المراتبِ

فشامَ إليها طرْفُه فسمَا لها ... ولِلعلم يسمو أمشْعِلِ المناقبِ

فمنى سلامٌ ما تألقَ بارقٌ ... وقهقه رَعْدٌ فى دياجى الغواهِبِ

وماأنجمت جون السحائبِ فى الفلا ... وأوْمضَ فى أُفقِ السما من كواكبِ

سلامٌ كعرفِ المسكِ يُهْدَى إليكمو ... وأحلى مذاقًا من زُلالٍ لشاربِ

تحية مشتـاقٍ عـلى أن قلبَـهُ وأحشاءه مكلومـةٌ بالنـوائبِ
وما اندَمَلت مِنى جَراحاتُ مَنْ بغى علىَّ بتأْميل الأَمـانى الكَواذبِ
وَقَدْ صالح الأَصحاب وَالأَلف والذى أُناضِل عن أَحْسَابِهم كُلَّ ثـالب
وخلفتُ فى شأْنى فَـريـدًا موحدًا ولكننى لم أَكْتَرِثْ بالمشـاعبِ
وأصبحَ أعـدانا كأنْ لم يكنْ جُنوا علينا ولم يبدوا عُضَال المعـائبِ
وَمنْ لم يعادِ مَنْ تُعادى فإنمـا محبتُـه ممزوجـةٌ بالشَـوائبِ
وإن يك قَدْ صافى مُحبك من لَـه تُعادى فَقَدْ عَاداك إذ لم يُجـانبِ
ولم أر منكـروهًا مِن الصحبِ غيرها واولاهمو لم نَرْتَم بالمصـائبِ
وصلّ على خَـير الأنامِ محمدٍ وأصحـابِه الغـرُّ الكرامِ الأَطائبِ

* * *

# نصـــح وإرشـــاد

إذا رُمْتَ أن تَنْجو مِنَ النارِ سالمـاً ... وتكفل مِنْ يوم ٍ مَهُول مغيـب

وتحظى بجنات ٍ وحورٍ خـرائدٍ ... وترْفُل[1] فى ثوب من المجدِ مُعجب

وفى هذه الدنيا تعيش منعمـاً ... عـزيزاً حميداً نائلًا كُلَّ مطلبِ

فملة إبراهيم فاسلك سبيلهـا ... هى العروةُ الوثقى لأهـل التقرُّبِ

فَعَـادِ الذى عادى ووال الـذّى له ... يوَالى وأبغضْ فى الإلـهِ وأحببِ

فَمنْ لم يعاد المشركين ومـنْ لَهم ... يوالى ولم يَبْغض واسْم يتجنب

فليسَ على منهاج ٍ سنـةِ أحمـدِ ... وايسَ على نهج ٍ قويم ٍ مقـرَّبِ

وأخلص لمولاك العبـادةَ راغبـاً ... إليه منيبـاً فى العبادةِ مذْنبِ

محبّـا لأهل الخير لا متكـرهًا ... ولا مبغضاً أو سالكًا منهجـاوب

وكنْ سِلساً سهـلًا لبيبـاً مهذباً ... كريماً طليقَ الوَجْهِ سَامى التطلُّبِ

إلى كلِّ مايـدنى إلى مَنْهج التُّقى ... فخير الورى أهل التُّقى والتقرُّبِ

ومنهجهم خير المنـاهج ِ كُلُّهـا ... ومَوْكِبهم يومَ اللقـا خير موكبِ

فَهذا الذى نَرْضى الكلُّ موحـدِ ... وهذا الذى ينْجى بيوم ٍ عصصب

وذَلِك يومٌ او علمْت بهـوْله ... لبت لِعمْرى ساهداً ذا تقلُّبِ

ولم تتلذذْ بالحيـاةِ وطيبِهـا ... وأصبحتْ فيهـا خائفاً ذاترَقُّبِ

---

(١) ترفل : رفل فى ثيابه أطالها وجرها متبخترا من باب نصر فهو رفل وكذا أرفل فى ثيابه .

# واش بـــلغ مـــراده

لله عـــيشٌ تَقَضَى بالمسرَّاتِ وسَلوةٍ وإنشراحــاتٍ وخــيراتِ

والقلب ذُو رَغدٍ فيــه وذُو دعــةٍ قَدْ انقضى بسعاداتٍ وراحــاتِ

ولم يقاسى مِنْ الأَهْــوالِ فادحــةً ولا استهين بلــوعــاتٍ وروعاتِ

فى كلِّ يومٍ أقاسى شِدة وعَنــاً بَعْد الذى كانَ فى عصرِ المسراتِ

استغفرُ اللهَ عمـا كانَ من زلـلٍ ومِنْ خطإٍ تخطـا بالمصيبــاتِ

وليسَ إلا إلى الرَّحمنِ منتجعى[1] فهو العليم بأحوالى ونيــاتِ

وهــو الرَّحيمُ ومَلجَـا مَنْ يلوذُ به الكاشفُ الغمِ القَاضِى لحاجــاتِ

وقَدْ مددتُ حبالى راجيــاً فرجاً ومنشداً قيل داع ذى امتحـاناتِ

فقلت مشتكياً مــا قــالَ مبتهلًا باللهِ مرتجيًا تفــريج أزْمَــاتِ

فَصِل حِبَــالى وأوصالى بحبلكَ يا ذا الكبرياء وَحقِّقْ فيك رغبــاتى

أنا الذليلُ أنا المِسْكينُ ذُو شجنٍ أنــا الفقــيرُ إلى ربِّ السمواتِ

أنا الكسيرُ أنا المحتاجُ يا أملى جُدْ لى بِفضْلِك واعفُ عن خطياتِ

أنا الغريبُ فلا أهــلٌ ولا وطــنٌ أنا الوحيــدُ فكن لى فى ملمــاتِ

أنا العبيدُ الذى مــا زلتُ مفتقراً إليك يـا سيدى فى كلِّ حــالاتِ

لا أستطيعُ لنفسى جَلْبَ منفعــةٍ ولا عن النفسِ لى دفعَ المضرّات

مَالِى سواك ولا لى عنكَ منصــرفٌ ذكراك فى القلبِ قرآنى وآياتِ

أنت القديرُ على جبْرى بوصْلِك لى أنت العليمُ بِأسرار الخفيّــاتِ

---

(١) منتجعى : يطلب الكلا أو يطلب المعروف .

أدعوك ياسيِّدى يا مشتكى حُـزْنى ... يا جَابرى يا مُغيثى فى مهمَّـــاتِ

فانظر إلى غُربتى وارحَمْ ضنا جُسدى ... يا راحمَ الخلقِ يابارِى البريّــاتِ

وَقدْ دهيتُ فلم يسمعْ وقاتْ فمـــا ... أَجْدَى لدى ناصرى فاسمع شكاياتِ

أنت المغيثُ وأنت المستعـــانُ ولا ... تخفَى عليك إراداتى وغـــاياتِ

وناصرى غَاضَنِى بَلْ هَاضنِى وشَفَا ... أوغار قوم بغُوا وأعظم لـوعاتِ

يَاقـــادِراً قاهرًا من كان ذَا عَنَتٍ ... أنت القديرُ لقهرِ الظالمِ العاتِ

وَقدْ شَجيتُ فَقَلبى لا يُصَـــاحِبنى ... مِنْ عَظْمِ هَوْل الخطوبِ الماجرياتِ

وقول هَذا الورى قَد أدخَلُوه وكم ... قد أخرجوه لمـراتٍ عَـديـــداتِ

لَما انصرتُ وعن نَفْسى دَفعتُ إذاً ... وقد ظُلِمتُ بأنواعِ الجنـــايــاتِ

يارِبِّ فاغفرْ لمن لَمْ يدرْ ماقصدُوا ... وما أراد الأعادِى مِنْ مَضـرّاتِ

وأنت يا سيدى يا منتهى أمــلى ... تَدْرِى وتعلمُ مقصُودى ونيــاتِ

والــرَّاحمُ الكافلُ الكافى لا آملِه ... الماجدُ الغــافرُ المَــاحى لزلّاتِ

وما اقــترحتُ وَماقد كنتُ مجترحاً ... مِن الذنوبِ فإنى ذُو الخطيــاتِ

وابسط بفضِلكَ لى مــاكنتُ آمِلُه ... يَا منْ له الفَضلُ محضاً فى البريّاتِ

ومن له الجـودُ والموجودُ أجمعُــه ... والخلقُ والأمرُ ثم الكائن الآتِى

وعبــدُك المشتكى والمُرتجى فرجًا ... لاطِفْـه وارحَمْه واحفف بالعناياتِ

وَصِلْ يارَبِّ مــا هبَّ النسيمُ ومَــا ... غنَّى الحمَامُ على أفنــانِ أيكـاتِ

على النّبى الأمــين المصطفى شرف ... والآلِ والصحبِ أصحابِ الكرامات

* * *

# قوارع الحدثان

ولمـا تبـدَّى طـالعُ السعدِ والهنَى ... ومن علينَا اللهُ أعظـم منـةِ

فمـا بال أشجان الفؤاد استمرت ... ومَـا بالُ لذاتِ المسرّاتِ ولَّـتِ

وأفـراح أرواح تبـدلن أبوساً ... بأجـراحِ أتراحٍ توالَتْ فَجلّتِ

وَمَا بالُ دمع العين يهمى كأنَّـه ... روايح مزن بالبقـاع استهلت

أمِنْ ذكرُ غيداءٍ تـذَكُّرهُ وَصلها ... بأنعمِ عيشٍ فى زمانِ المسرّاتِ

فَظَلْتَ بربع الدَّار تبْكى مَعَاهداً ... من الأُنسِ غاياتِ المُنى فاضمحلتِ

تريكَ إذا حيتك وجهـاً كأنَّمَـا ... ترى الشمسَ مِن بَين الغمامِ استقلتِ

وثغـراً إذا افترتْ كأومضِ بَارقٍ ... وألطف آقاحٍ خَـلَتْ عن أكمّتِ

كأن أريج المسكِ عـرفُ عبيرُه ... إذا كَشَفَت عنه النقـابَ وخَلّتِ

وأحـلى من الشَّهدِ المصفى عـذوبةً ... وما ذُقْتُـهُ إلا تـوَسم ظِـنّتِ

وفرعاً إذا ولَّت فكالليلِ سابغـاً ... وجيداً كجيدِ الرِّيم ريعتْ فَفرّتِ

ودعجاء[1] نجلاء[2] المآقى إذَا رَنَت ... كمكحولتى مَـذعورة قـد أضلتِ

غزالاً لهـا بَعْدَ النفـار فأتلـعت ... لتنظره لمـا ارعـوَّت واستقرت

ولفظـاً رخيماً حين يَبْدُ وكَلاَمُها ... وأبْهَا الغَـوَانِى منظراً إنْ أزمّـتِ

وأهيفَ مخموصاً وكشحاً مهضماً[3] ... وأحسن مـرأى إذا ما اشبَكَـرّتِ

---

(١) دعجاء : الدعج سواد العين مع سعتها وعين دعجاء بالمد وبابه طرب .

(٢) نجلاء : النجل سعة شق العين والرجل أنجل والعين نجلاء والجميع نجـل .

(٣) كشحا مهضما : الكشح بوزن الفلس ما بين الخاصرة الى الضلع وطوى فلان عنى كشحه أى قطعنى .

بِقــدٍّ كأُنْبُــوْبٍ من البان نــاعمٍ ... وردفٍ كَدعص الرَّملِ لما تَــوَلَّتِ

فَدَعْ عنك تذكاراً لغيــداء كاعبٍ ... مُعنــدمــة الخدَّين لعسآء حَــوَّتِ

مخضبةَ الكفين رَخْصًا وَتَيْهِماً ... خــدلجة الساقين غيداء بضّتِ

فمــا ذكْرُها ياصــاحِ إلا سفاهةً ... وقد أوْهِيَتْ تلك المُنا واضمحلَّتِ

ولكنْ على صَحْبٍ أَرَثَّ بحبْــلِهم ... صُروف القَضا بعد احتكامٍ ومِـرّت

وعهــدٍ تقضيناه بالأُنس وانقضا ... وبــدَّلت آفــراحًا بأتراحٍ جَمَّتِ

فبُدِّد شملاً كان بالصحبِ شامــلُ ... بكلِّ مكانٍ فرقــة مَنْ أحــبَتِ

فني بلد الأفــلاج منهم عصــابةٌ ... إليهم تتــوق النفسُ كلَّ عشيتِ

وكلُّ صبــاحٍ لايقــرقرُ أرهــا ... عسى اللهُ أن يدنى لهــا ما تمــنَّتِ

وبالهندِ منهم صاحبٌ أيّ صــاحبٍ ... لــه همةٌ تسمُــوا به فاشمعــلَّتِ

إلىٰ طلب العلمِ الشريفِ فحبــــذا ... فشطَّت به أيدى النوا واستمــرتِ

فأخْضَلْت دمــعَ العينِ لما ذكــرتُه ... وحــالتْ بحــارٌ دُونه واستقلتِ

وجالتْ بي الأشجانُ من كلِّ جَانِبٍ ... فوَطَنتُ نفْسِى باللُّقا فاطْمَــأَنتِ

لعمرى لقد أضرى بي الوجدُ جذوة ... على عهــد أُنس بالهنــا والمسرَّةِ

فإن لم يكن عهــدُ المسرَّةِ عــائداً ... فأيةُ عيش يُــرتجى بعــدَ آيَّةِ

فوالهفِ إن كان ليس بــراجــعٍ ... وواحــرّ قَلْبى منَ غواشِ أضلَّتِ

وواجــزعىّ أن ليسَ للدِّين ناصــرٌ ... وواحــزنى مِن معضلاتٍ أصمَّتِ

وفى النفسِ أشياء سُــوى ماذكرتُه ... أطَامِنُهــا صــبرًا على مــا أجنَّتِ

ولمــا تبدى طــالعُ السعدِ والهنــا ... ومَنَّ علينــا اللهُ أعظــمَ مِنَّةٍ

وهيء أسباباً لهـا وتوافـرَتْ … وَعـادَلنا المولىٰ بأحسنِ كـرتِ

لألْفٍ من الأعوامِ قد مرَّ وانقضتْ … ثلاثُ مئين بعدَ عشرين حجَّـةِ

تجلَّت همومُ النفسِ وانكشط الضَّنا … وَوَلت غموم بالفـؤادِ استكنتِ

وزالَ قُتـام الهـمِّ والغـمِّ والأسى … وضاء لنا ضـوءُ الهَنا والمسرةِ

بـآل سعودٍ حين أطلعَ سعـدُهم … بعبدِ العزيزِ الشهمِ سَامى الفتـوّةِ

فأطـد طَوْدَ العـزِ بعدْ وهـائه … فعاشَ الورَى فى ظل أمن وغبطةِ

وأوصـابُ أشجانٍ توالتْ فأعضلت … ولم تندمِلْ أجـراحُ أوصابِ عاـة

فلا آمـرٌ بالعرفِ بعرفُ بيننَـا … ولا منكرٌ للمنكـراتِ المضـةِ

فأبْـدلَ بعدَ الخوفِ أمنٌ وأقلعتْ … غياهبُ ما تجنى الغواتِ العتـوةِ

ورتَّبَ منْ أهلِ الهُدى وذوى التُقى … دعـاةً إلى فعلِ النُهى أهل حُسبةِ

لأمـرٍ بمعروفٍ ونَهى عنْ الـرَّدَى … وقدْ كانَ من أخلاقِ أهلِ المروءةِ

وأضحت بنودُ الحقِّ تخفقُ بعد مَا … عفتْ وانمحتْ فى نَجدِنَا واضمحلةِ

وشاعَ لأهلِ الدِّينِ فى الأرضِ صيتهُم … لإظهارهم تلك الفعـالِ السنيـةِ

وأعـلام بالهُدى وذوى التُـقى … وقـدْ كانَ بالأغيـارِ واه المحجةِ

ولـكنـه مـاتَم لى كلُّ مـالَـهُ … أمـله بمـا أرومُ لَبغيـةِ

ومـازلتُ أرجُـو الله جَلَّ ثنـاؤُه … يعودُ بألطافِ الهَنـا والمسـرَّةِ

وينتشـرُ الإسلامُ فى كلِّ وجهـةٍ … وأعـلامـه منشورةٌ فى البريـةِ

ويُصْبحُ أهل الحقِّ فى ظـلِّ أمنـة … يقيمُـون للسمحا أقـومَ ملَّـةِ

ويكبتُ أعـداء الشريعةِ والهُدى … ويطمسُ أعـلام الغـواةِ المضـلةِ

ويهدِمُ من أركانِهم كلَّ شامخٍ أطيــد ويُـوهي عـزهمُ بالمذلةِ
فينزاحُ مـا نلقاهُ مِنَ الهـم والأسى على فقدِ ماقدْ فات منْ كلِّ حَبْرةِ
بإظهارِ أعلامِ الهُدى وذوى النُهى وتأليفِ شمس الدِّينِ بعدَ التشتتِ
فللّــه ربِّ الحمدُ والشكرُ والثَّنَـا على محوِ تلكَ المعضلاتِ الممضـةِ
وتبيين أحـكامِ الهُـدى مستنيرة لأهل الهُدى والدِّين فى كلِّ وجهةِ
وإن كانَ ما قَدْ هاضَنَا وأمضَّنــا مِنَ المعضـلاتِ المفضعاتِ المهمَّـةِ
تضـاءل عنـا جُـلُّه وممضُّـه وَقَـوَّضَ عنـا كلَّ شرٍّ وفتنـةِ
فنرجُـو من المولى الكريمِ الهَنـا تمـامَ الذى أولاه مِنْ كلِّ بغيـةِ
فذو العرشِ أولى بالجميلِ وفَضْله عميمٍ بآلاء تـوالتْ وجـلَّتِ
وَصَلِّ على خـيرِ الأنـامِ محمَّدٍ نبى الهُدى الهادِى إلى خيرِ شرعـةِ
وأصحـابِه والآلِ مَعَ كُلِّ تـابعٍ عـلى سُنَنِ المعصومِ أزكى البريةِ

* * *

# تســـــاؤل مصـــــدوم

ألاحَـــدثَاني بالأُمـــورِ الحـــوادثِ ... وعنْ مجريات الخطُوبِ الأثَـــابثِ

وعَنْ ظبيـــاتٍ بالمـــروّجِ عَهدْتَهـــا ... روائعَ فى فيح الغِيـــاضِ الدمائثِ

جَـــآذِرُها مـــا هاجَها قَطُّ هـــائجٌ ... فأزعَجهـــا فـــدْحٌ أتى بالحَراكثِ

فياليتَ شِعرى أى فـــدحٍ أهاجَها ... أتى ربعهَا مِنْ خـــانِعٍ أو خنـــابثِ

فذاكَ الذى قدْ هاجَها مِنْ مروجهـــا ... أم الجهثُ الـــداَّحِي بدَهْياء عائثِ

ببيضٍ صَفَاحٍ أو بيضٍ صحـــائفٍ ... ورروعـــات أزماتٍ وعبثِ الهَاهثِ

وعنكم أُصَيْحَابى هَلْ الفدحُ لم يحلٍ ... رواسَى أراس باذخاتِ الدبـــائثِ

وعَنْ ما إذا ما الفادحا تبصـــرفمـــا ... أناختْ تناحتْ عنهمُو بالكوارثِ

فما جثثٌ ثبتُ عَنْ الطمثِ المكِصِى ... أبـــانَ لنـــا إلا خمـــونٍ لفَـــالثِ

أكانُوا عَلى العهدِ الذى قدْ عهدتُه ... أم النوكُ استعدوا ببهم الحراكثِ

وعَنْ مَنْ إذا ماالشمسُ ذرتْ وأشرقتْ ... تحجَّرنَ حتَّى ما يبنُ لنَـــابثِ

وإن دغُش أرخى السدُولِ تجاولتْ ... بحالِكِ ديجورٍ منْ اللخى مـــاغثِ

أصالتْ وجالتْ واستطالتْ كأنَّهـــا ... بُزاة غراثٍ للبُغَاثِ الأخـــابثِ

فإنى عَلى غيبٍ منَ الأمـــرِ عنكمُـــو ... ألا حدِثانِى بالخطـــوبِ الحوادثِ

وهل ذحلط المأفـــونُ والمدرة التجى ... بكهفِ هزيعٍ هـــيرعٍ أو خنـــابثِ

---

(١) جآذرها : الجؤذر ولد البقرة الوحشية والجمع جاذر .

# شجو الخطوب

شجتْنِي وأبكتْنِي خطوبٌ فوادِحُ ... وربعٌ لسلمَى قدْ محتْه البوارحُ
تعاوِره والمعصراتُ بودقِهَا ... فهنَّ عليه الغاديات الرَّوائحُ
فَأصبحَ مأوَى للوحوشِ تَربُه ... وتأوى إليه البارحاتُ السوانح
كأن لمْ تكنْ تغنَى بِه فى مَسَرَّةٍ ... وفى كلِّ مَا تهوى مِنَ العيشِ سادح
فللّه عصرٌ بالمسراتِ قدْ مَضى ... فأيامه بالأنس غرٌّ صوالحُ
تُذكرنى أيامه الغر ما جَرى ... فابكى له فالدمع سَاح وسَافح
فواللهِ ما أنساه ماهبَّ الصَّبا ... ومَا ناحَ للأطيارِ فى الدَّوحِ نَائح
وللهِ أصحابٌ على البعدِ والنوى ... يُنَادِمنى منهمْ على النائِى ناصحُ
رسائلهُ بالودِ تَترَى ونظمُه ... فتترَى لـهُ مِنِى عليهَا مدائحُ
وَما ذاكَ إلا خالصُ الود بينَنَا ... يراوِحُنى يومًا بـه وأراوحُ
ويشكُو لنا الأغيار فى الدينِ جهرةً ... وقدْ حَدَثَتْ مِنها لَدَيْنَا فوادحُ
أمورٌ نهى عنهَا الرَّسولُ وصحبُه ... وحذرَنَا منهـا وهُنَّ الفضائحُ
فلهوٌ وإعراضٌ عنْ الدينِ بالدُّنا ... وكلٌ لعمرى حظهُ منهُ راجحُ
وحرصٌ على أخذ الزكوةِ وأكلها ... وهلْ جاء برهانٌ بذلكَ واضحُ
فيقسمُوهَا كالمواريثِ بينَهُم ... وكلٌ بما يأتى مِنَ الزَّيغ سَامحُ
إذا قيلَ أدُّوا للزكاةِ فريضةً ... يقولُون عاداتٌ لنا ومنائحُ
وتضييعهم فعلَ الصَّلاةِ جماعةً ... وهَلْ ذاكَ إلا للعبادةِ جَارحُ

وتعطيلُ شَرعِ اللهِ والبغيِ والخَنا ... وانى تعُدّ المنكراتِ القبائحُ

وليسَ تَرى مَنْ يأمرُ الناسَ بالتُقى ... وينهى عنْ الفحشاءِ أو منْ يُناصحُ

إلى اللهِ نشكُو الحالَ إذ كانَ عالماً ... بمـا فيه الدنْيَا والـدِّينِ صالحُ

وإيَّاه نرجُو أن يغيثَ قاوبَنَا ... فما هِى إلا صاديات كوالحُ

يغيثُ مِنَ الوَحْيَيْن داجٍ غَمامه ... يباكرُ سحَا وَدَقُه ويراوحُ

ويحيي رُسومَ العلمِ بعدَ اندسارها ... فمـا هِى إلا دارسـاتُ بـوالحُ

فياأيها المُزجى لعوجاء ضامرٍ ... عـرندسةٍ تَطْوى عَليها المطاوحُ

تحمَّلْ هَداك اللهُ منِّى تحيَّةً ... هـديةَ مُشتَاقٍ عنْ الإلفِ نازحُ

وتسليم خلٍ أرقَّ الشوقُ جَفْنَهُ ... فعيناهُ تهْمى دمْعهَا وتطارح

شَجاهُ النوَى فاعتلَّ بالبين جسمُه ... ومـا عيشُه للنائى إلاَّ سبادحُ

يروحُ ويغدُو ماهَما المزنُ فى الفلا ... ومَا لاحَ نجمٌ فى دجَى اللَّيلِ طافحُ

ويحكي ضياء الشَّمسِ فى رونقِ الضُ ... حى وانضحَ مِنْ مسكٍ إذاجاء نافحُ

ودونَك مِنْ خردِ القصائدِ غادةً ... برهرهةً تزهُو عليها الوشائحُ

نحتك مِنَ الأفلاج تختالُ فى الحُلا ... تميسُ كغصنِ البانِ حينَ تمايحُ

إليك طوتْ هُوجَ السباسبِ والفلا ... ولم يثنِهـا تثريبُ واشٍ وكاشح

فأحْسن قِراها بالرضَى فهُو مهرُها ... ولا تلغ ما أبدى المحبُّ المناصحُ

وأزكى صلاة اللهِ ثُمَّ سلامه ... على المصطفى ما انهلَّ بالودقِ رائحُ

وأصحابِه والآلِ ماهَبَّتْ الصّبَا ... ومـا أطْرَب الأسماعَ باللَّيلِ مادحُ

# إهداء من الأصل الأصيل

رسَائلُ إخوانِ الصَّفا والتودُّدِ ... إلى كلِّ قلبٍ سليمٍ موحِّدِ

وَمِنْ بعدِ حَمدِ اللهِ والشكرِ والثَّنَا ... صلاتًا وتسليمًا على خيرِ مُرشدِ

وآلٍ وصحبٍ والسَّلامِ عليكمُو ... بعدَ وميضِ البرقِ أهلَ التَّوددِ

وبعد فَقَدْ طمَّ البلاءُ[1] وعمنَا ... مِنَ الجهلِ بالدينِ القويمِ المحمَّدِ

بما ليسَ نرجُو كشفَه وانتقاذنا ... لغيرِ الإلَه الواحدِ المتفرِّدِ

ولمْ يبق إلا النزرُ فى كلِّ بلدَةٍ ... يعاديهمُو من أهلهَا كلُّ معتدِ

فهبُّوا عبادَ اللهِ منْ نومةِ الردَى[2] ... إلى الفقهِ فى أصلِ الهُدى والتجردِ

وقدْ عنَّ أن نهدى إلىٰ كلِّ صاحبٍ ... نضيداً منَ الأَصلِ الأَصيلِ المؤطَّدِ

فدونكَ مانهْدى فهلْ أنت قابلٌ ... لذلكَ أم قدْ غين قلبُك بالدَّدِ

تروقُ لكَ الدُّنيا ولذاتِ أهلِها ... كأنْ لمْ تَصِرْ يَوماً إلىٰ قَبرِ ملحدِ

فإن رمت أن تنجُو من النارِ سالماً ... وتحظى بجناتٍ وخُلدٍ مؤبَّدِ

ورَوحٍ وريحانٍ وارفه حبرة ... وحورٍ حسانٍ كاليواقيتِ خُرَّدِ

فحقق لتوحيدِ العبادةِ مخلصاً ... بأنواعها لله قصدًا وجرِّدِ

وأفردْهُ بالتعظيمِ والخوفِ والرجا ... وبالحبِّ والرَّغب إليه ووحِّدِ

وبالنذرِ والذبحِ الذى أنت ناسكٌ ... ولا تستغثْ إلا بربِّكَ تهتدِ

ولا تستعنْ إلا به وبحوْله ... لهُ خاشياً بلْ خاشعاً فى التعبدِ

ولا تستعذْ إلا به لا بغيرِه ... وكنْ لائذاً بالله فى كلِّ مَقْصدِ

---

(1) طم البلاء : طم من باب رد يقال فوق كل طامة طامة ومنه سميت القيامة طامة والطم بالكسر البحر يقال جاء بالطم والرم أى بالمال الكثير .

(2) نومة الردى : الردى الموت والهلاك .

إليه منيبـاً تائبـــاً مُتـوكلاً عليه وثق باللهِ ذى العرشِ تَرشدِ
ولا تدعُ إلا اللهَ لا شيء غيْرَه فداعٍ لغيرِ اللهِ غَاوٍ ومعتدِ
وكنْ خَاضعاً لله ربكَ لا لمنْ تعظمهُ واركعْ لربك واسجدِ
وَصلِّ لـه واحـذرْ مرآءة ناظـرٍ إليك وتسميعاً لهُ بالتعبّدِ
وجانبْ لما قدْ يفعلُ الناسُ عند منْ يرون لهُ حقاً فجاءوا بمؤيِّدِ
يقـومُون تعظيماً ويحنُون نَحْوه ويومون نَحو الرأسِ والأنفِ باليدِ
وهذا سجودٌ وانحنى بإشــارةٍ إليه بتعظيمٍ وذا فعْل مُعتـدِ
إلىٰ غير ذَا مِنْ كلِّ أنواعها الَّـتى بها اللهُ مختصٌ فوحـدهُ تسعـدِ
وفى صَرْفها أوبعضَها الشركُ قَدْ أتى فجانبه واحذْر أن تَجيء بمؤيِّـدِ
وهذا الذى فيه الخصومةُ قدْ جرتَ على عهدِ نوحٍ والنبى محمَّـدِ
فوحـدُه فى أفعالِه جـلَّ ذكـرُه مقراً بأَنَّ اللهَ أكمـلَ سيِّـدِ
هو الخالقُ المحيى المميتُ مـدبّرٌ هُو المالكُ الرزَّاقُ فاسألْهُ واجتـدِ
إلى غير ذا مَنْ كل أفعـالِه التى أقـرَّ ولم يجحدْ بهـا كلُّ مُلحـدِ
ووحـدهُ فى أسمائـه وصفـاتِه ولا تتأولها كَرأى المفنّدِ
فَتَشهدْ أنَّ اللهَ حقاً بذاتِه على عرشِه مِنْ فوقِ سبعٍ ممجّـدِ
وإن صفاتَ اللهِ حقـاً كمـا أتى بها النصُّ منْ آى ومنْ قول أحمدِ
بكل معانيها فحقٌ حقيقـةٌ وليستْ مجازاً قول أهـل التمرّدِ
فليسَ كَمثلِ اللهِ شيءٌ ولا لهُ سمىٌ وقلْ لا كفوا للهِ تهتدِ
وذا كله معنَى شهادة أنه إله الورَى حقًا بغيرِ تـرددِ

فحقق لهـا لفظاً ومعنى فإنهـا ... لنعم الرّجى يومَ اللقـا للموحـدِ
هى العروةُ الوثقى فكنْ متمسـكاً ... بهـا مستقيماً فى الطَّريقِ المحمَّـدِ
فكنْ واحـداً فى واحـدٍ ولواحدٍ ... تَعالىٰ ولا تشركْ به أو تنَـددِ
ولم يقيـدْهَا بكـلِّ شروطِها ... كما قـالهُ الأعـلامُ مِنْ كلِّ مهتدِ
فليسَ على نهجِ الشريعـةِ سـالكاً ... ولٰكنْ علىٰ آراء كـلِ مـلدَّدِ
فأولهـا العـلم والمنـافى لضدِه ... مِنَ الجهلِ إن الجهلَ لَيس بمُسعدِ
فلو كانَ ذا علمٍ كـثيرٍ وجاهلٍ ... بمـداولِها يوماً فبالجهلِ مرتدِ
وثانيهـا وهُو القبولُ وضـدّه ... هُو الرَّدُّ فافهم ذلكَ القيدَ تَرشُـد
كحالِ قريشٍ حين لمْ يقبلُوا الهُدى ... وردُّوه لمَّا أن عتُـوا فى التمـرُّدِ
وقدْ علمُوا منهاالمرادَ وإنهـا ... تـدلُّ على توحيـدِه والتفـرّدِ
فقالُوا كَما قدْ قالهُ اللهُ عنهمُـو ... بسورةِ صٓ فاعلمنَّ ذاك تهتـدِ
فصـارتْ به دماؤُهم وأموالُهم ... حلالاً واغْنَـاماً لكلِّ مـوحِّـدِ
وثالثها الإخلاصُ فاعلمْ وضدهُ ... هُو الشركُ بالمعبودِ فى كلِّ مقصدِ
كما أمر اللهُ الكـريمُ نبيَّه ... بسورة تـنزيلِ الكتابِ المجّـدِ
ورابعُهـا شرطُ المحبَّـةِ فلتكُن ... محبًّـا لمـا دلَّت عليه مِنَ الهـدِ
وإخلاصُ أنواعِ العبادةِ كلُّهـا ... كذا النفىُ للشركِ المنفـدِ والـدِ
وَمنْ كانَ ذا حُبٍّ لمـولاه إنمـا ... محبتـهُ للـدِّينِ شرطٌ فقيّـدِ
وَمنْ لا فلا والحبُّ للهِ إنَّمَا ... يتمُّ بحبِّ الـدِّينِ دين محمَّـدِ
فعـادِ الذى عـادَى لدينِ محمَّد ... ووالِ الَّذى والاَه مِنْ كلِّ مهتدِ

واحببْ رسولَ اللهِ أكملَ مَنْ دَعَـا … إلى اللهِ والتقوى وأكمل مـرشدِ

أحبٌّ منَ الأولادِ والنفسِ بلْ ومِن … جميعِ الوَرى والمالِ مِنْ كلِّ أتلدِ

وطـارفِـه والـدين كليهمـا … بآبائنـا والأُمّهـاتِ فنفتـدِ

وأَحْبِبْ لحبِّ اللهِ مَنْ كانَ مؤمنا … وأبغضْ لبغضِ اللهِ أهل التمردِ

وما الدِّينُ إلا الحب والبغض والولا … كذاكَ البرى مِنْ كُلِّ غاوٍ ومعتـدِ

وخامسُهـا فالانقيـادُ وضدُه … هُو التركُ للمأمورِ أو فعل مفسدِ

فتنقـادَ حقًا بالحقوقِ جميعهـا … وتعمل بالمفروضِ حتماً وتقتـدِ

وتتركَ ما قدْ حرَّم اللهُ طـائعاً … ومستسلمًا للهِ بالقلبِ تُـرشـدِ

فمنْ لم يكن لله بالقلبِ مسلماً … ولم يك طوعاً بالجوارحِ ينقـدِ

فليسَ على نهجِ الشريعةِ سالكاً … وإن خـالَ رشداً ما أتى من تعبدِ

وسادسُهـا وهو اليقينُ وضـدُه … هو الشكُ فى الدِّينِ القويمِ المحمَّدِ

وَمنْ شكَ فليبكِ عَلى رفضِ دينِه … ويعلَم أن قدْ جآء يومـاً بمـؤيّدِ

ويعلَم أن الشكَ ينفى يقينُها … فلابُد فيهـا باليقينِ المـؤيّـدِ

بهـا قلبُه مستقينـاً جاء ذكْرُهُ … عنْ السيِّدِ المعصومِ أكملَ مُرشـدِ

ولا تنفعُ المرء الشَّهـادةُ فاعلمـن … إذا لمْ يكنْ مستقينًا ذا تجـرّدِ

وسابعُهـا الصِّدقُ المنَافِى لضدِه … مِنَ الكذبِ الدَّاعى إلى كل مفسدِ

وعارفُ مَعْناهَا إذا كانَ قابلاً … لهـا عاملاً بالمقتضِى فهُو مهتـدِ

وطـابقَ فيها قلبَه للسانِه … وعنْ واجبـاتِ الدِّينِ لمْ يتبـاعدِ

وَمنْ لم تقمْ هذى الشروطُ جميعُها … بقائلهـا يومًا فليسَ على الهـدِ

إذا تمَّ هـذا واستقـرَّ فإنَّمَـا ... حقيقـةُ الإسلامِ فاعلمْه ترشدِ

وإن له فاحذر هدُيت نـواقضـاً ... فمنْ جاء منها ناقضـاً فليجددِ

فقدْ نقضَ الإسلام وارتدَّ واعتدى ... وزاغَ عن السمحاءِ فـليتشهَّـدِ

فَمِنْ ذاكَ شركٌ فى العبـادةِ ناقضٌ ... كذبحٍ لغـيرِ الواحدِ المتفـرّدِ

كمنْ كانَ يغـدُو للقبـاب بذبحهِ ... وللجنِّ فعـلَ المشركِ المتمـرّدِ

وجـاعلَ بينَ الله بغيـاً وبينـه ... وسائط يدعـوهُم فليس بمهتـدِ

ويطلبُ منهمْ بالخضـوعِ شفاعةً ... إلى اللهِ والزُلفى لـديه ويجتـدِ

وثالثُهـا منْ لمْ يكفـرْ لكافـرٍ ... ومنْ كَانَ فى تكفيرِه ذا تـردّدِ

وصححَ عمداً مذهبَ الكفرِ والرَدى ... وذا كِله كفـرٌ بإجماعِ من هدِ

ورابعُهـا فالاعتقـادُ بأنَّمَا ... سِوى المصطفى الهادِى وأكمل مرشدِ

لأحسنَ حكماً فى الأمـورِ جَميعِها ... وأكملِ منْ هدْى النَّبى محمَّـدِ

كحالةِ كعبٍ وابن أخطب والـذى ... على هديهم مِنْ كلِّ باغٍ ومعتـدِ

كمنْ وضعوا القانونَ زعماً بأنَّـه ... أتم وأوفى مِن هدى خيرُ مـرشدِ

ففى الشرع قَتْلٌ بالحدودِ وغَيرهـا ... وبالمـالِ فى القانونِ زجرٌ لمفسدِ

وبالحبسِ فى قـانونِهم وافترائِهم ... نجاتٌ منَ القتلِ المزير لا الحـدِ

فتباً لهَـاتيكَ العقـولِ ومَا رأتْ ... لقـدْ عزلتْ حُكمَ الكتابِ المجّدِ

وقدْ فسختَ حكم الرسولِ محمَّدٍ ... وأصحابِهِ مِنْ كلِّ هَـادٍ ومهتدِ

وخامسُها يا صاح مَنْ كانَ مبغضاً ... لشىءٍ أتى مِنْ هـدى أكمل سيِّدِ

فقدْ صارَ مرتدًا وإن كانَ عامـلاً ... بما هُو ذا بغضٍ لـه فـليجـددِ

وذلكَ بالإجماعِ مِنْ كلِّ مهتـدِ — وقدْ جاء نصٌّ ذكره فى محمَّـدِ
وسادسُها مَن كانَ بالدِّينِ هَازئًـا — ولو يُعقـابُ الواحـدُ المتمَـرِّدِ
وحسنُ ثوابِ اللهِ للعبـدِ فلتكنْ — عَلى حذرٍ منْ ذَلك القيلَ تـرشُدِ
وقدْ جاء نصٌّ فى بـرآءة ذكـرهُ — فراجعـه فيها عندَ ذكرِ التهددِ
وسابعُها منْ كانَ للسحرِ فاعـلًا — كذلك راضٍ فعـلُه لم يفنّـدِ
وفى سورةِ الزهراءِ نصٌّ مصـرحى — بتكفيرهِ فاطلبـه مِنْ ذاكَ تهتدِ
ومنهُ لعمرى الصَّرفُ والعطفُ فاعلمن — أخى حكم هذا المعتدِى المتمـرِّدِ
وثامنُها وهى الظـاهـرةُ الَّـتى — يُعانَ بها الكفارُ منْ كلِّ ملحـدِ
على المسلمينَ الطائعينَ لربِّهم — عيـاذًا بكَ اللهمَّ من كلِّ مفسدِ
ومنْ يتولَّ كـافـرًا فهُو مثـلُه — ومنـه بـلا شكٍ بـه أو تـرددِ
كمَـا قـالَـه الرَّحمنُ جلَّ جلالُه — وجـاء عنْ الهادى النبى محمَّـدِ
وتاسعُهـا وهُو اعتقـادٌ مضـلٌّ — وصـاحبُه لاشك بالكفرِ مرتـدِ
كمعتقدٍ أن ليس حقًّـا وواجبًـا — عليه إتباعُ المصطفى خيرَ مـرشدِ
فمن يعتقدْ هذا الضـلالَ وإنـه — يسعه خروجُ عنْ شريعةِ أحمـدِ
كما كانَ هذَا فى شريعةِ مَنْ خـلا — كصاحِبِ مُوسى حيثُ لم يتقيَّـدِ
هو الخضرُ المخصوصُ فى الكهفِ ذكرهُ — وموسَى كليمُ اللهِ فأفهم لمقصـدِ
وهذا اعتقادُ المـلاحـدةِ الأُولىٰ — مشائخ أهـل الاتحـادِ المفنَّـدِ
كنحو بن سينَا وابنِ سبعينَ والذى — يُسمى بن رشدِ الحفيد المـلدَّدِ
وثورٍ كبيرٍ فى الضـلالةِ صاحب — القصوص ومن ضاهاهمُوا فى التمردِ
وإيَّاك أن تصغى لقـولٍ مفنَّـدِ — يروحُ به فى النَّاسِ يومًا ويغتـدِ

أناس ذوُو علمٍ ولكن دهاهمُو ... مِنَ الجهلِ بالكفارِ أقوالِ معتدِ
يقولون محيي الدِّينِ وهو مميتُه ... وأكفرُ خلق اللهِ مِنْ كُلِّ ملحدِ
ومِنْ قبلهم مَنْ كانَ باللهِ عارفًا ... فتبًا لهُ من زائغٍ ذى تمرّدِ
وعاشرُها الإعراضُ عن دين ربنا ... فمن لم يتعلَّمْه فليسَ بمهتدِ
ومِنْ لم يكنْ يومًا من الدَّهرِ عاملًا ... به فهُو في كفرانِه ذُو تعمدِ
ولا فَرْقَ فى هذى النواقضِ كُلها ... إذا رمت أَن تنجُو وللحقِّ تهتَدِ
سِوى المكْرَه المضهودِ إن كانَ قَدْ أَتى ... هنالكِ بالشَّرطِ الأَطيدِ المؤكدِ
وحَاذِرْ هَدَاكَ اللهُ مِنْ كُلِّ ناقضٍ ... سِوَاها وجانبْها جميعًا لتهتدِ
وكُنْ باذلًا للجدِّ والجُهدِ طَالبًا ... وسلْ ربَّك التثبيتَ أى مُوحّدِ
وإياه فارغبْ فى الهدايةِ للهُدى ... لعلكَ أن تنجُو مِنَ النارِ فى غدِ
وصَلِّ إلهى ما تألّقَ بارقٌ ... ومَا وخدتْ قودٌ بِمَوْرٍ مُعَبَّدِ
تَقُوّم إلى البيتِ العتيقِ وَماسرَى ... نسيمُ الصبا أو شاقَ صوتُ المغرِّدِ
ومَا لاحَ نجمٌ فى دُجا اللَّيلِ طَافحٌ ... ومَا انهلَّ صوبٌ فى عَوالٍ ووهَّدِ
على السيِّدِ المعصومِ أفضلِ مُرسلٍ ... وأكرمِ خَلْقِ اللهِ طرًّا وأجودِ
وآلٍ وأصحابٍ ومِنْ كانَ تابعًا ... صلاةً دوامٍ فى الرّواحِ وفى الغدِ

*** 

# الملك عبدالعزيز يصد الغزاة

لك الحمدُ اللَّهـم يـا واسعَ المجدِ ولا الله أولى بالجميـلِ وبالحمدِ
لك الحمدُ يا منـانُ يا واسعَ العطَا لك الحمدُ حمدًا ليسَ يُحصى بلاحد
لقدْ مَنَّ مـولانَا علينَا بلطفـهِ وإحسانهِ واللهُ ذو المـدِ والمجـدِ
لقـدْ جاءنَا الأعـدَا على حينِ غفلةٍ وفى هجعـةٍ منْ آخر اللَّيلِ بالجردِ
عَلى عدةٍ منهُم وشـدَّةِ أهْبَـةٍ وغَيظٍ وإيعـادٍ عنيفٍ بمَا يُـرْدِ
وَمـا كانَ منا عـالمٌ بمجيئهـمْ إلينَـا ولا كُنا علىٰ أهبةٍ تُجدِى
فجـاء الطغاةُ المعتـدون بخيـلهم وجندِهم المخذولِ يمشى على وخـدِ
إلى أن غشُوا كلَّ البلادِ وأحدقُـوا بإرجائها واستنجدُوا كلَّ ذى كمدِ
يريدُون أن يسطوا على البلدِ الَّـتى أبَى اللهُ أن تسطُوا به غارةُ الضـدِ
فنبَّهـا اللهُ اللطـيفُ بفضـلِه ورحمتِـه حتَّى كأنَّـا علَى وَعدِ
فَـثُرْنَا كآسادِ الشَرى نبتغِى الوَغَا إلى السّورِ والأبوابِ نعدُوا بلا عدِ
فللَّهِ منْ جندٍ أسودٍ ضَـراغـمٍ يسومُونَ فى الهيجـا نفوسًا بلانقدِ
مساعيرُ فى الهيجَا مداعيسُ فى الوغا ليوثُ شَرا مِنْ طبعهَا الفتكُ بالضدِ
فلما استحسَرَ المعتـدُون بأنَّنَـا شَعرنا بهم هابُوا القدومَ على الجندِ
ولو قدمُوا لألقوا رجـالًا أعـزةً قدْ اعتقلُوا بالسمهرِى وبالهنـدِ
وبالصَّمعِ حَول السورِ دون نفوسِهم وأموالِهم والمحصناتِ بمَا يـردى
فولُّوا على الأعقابِ لم يدركُوا المُنى وصارَ لهم شأن سِوى مرتما القصـدِ

وهمتهم أخـذُ الحميرِ ومَا عسَى ... يكونُ لهم فيها مِنَ العزِ والحمدِ
وساورهُم مِنـا أُناسٌ أماجـدٌ ... قليلونَ كالآسادِ لكن بـلا وعـدِ
ومنْ غيرِ أمـرٍ بالخروجِ إليهمُو ... على أهبة تُنكى العدو بما يـرْدِى
فَسَددَهُم ربى وأظفـرَهُم بهِـم ... وأجلُوهمُو مِنها عَلى كثرةِ الجندِ
وفى قِلةٍ منـا وفى حـينِ غفـلةٍ ... وعنِ كـثرةٍ منهُم على أهبة تُجدِى
فكرٌ عـلى الأَعقابِ نحو بنودِه[1] ... وثقلتِه قـدْ آب بالخزى والكمدِ
وقدْ قُتلتْ أجنـادُه وأصـابَـه ... مِنَ العُقرِ فى الخيلِ المطهمةِ الجُردِ
بمـا فلَّ منهُ الحدُ فانثـلَّ عرشُه ... وصارَ إلَى افسادِ زرعٍ وفى وقـدِ
ولمـا أرادَ اللهُ إظهـارَ عجـزِه ... وَخِـذْلانِه سارَ العـدُو على عمـدِ
لشحمٍ وتَخريبٍ وإفسادِ حـرْثِنـا ... وقطعِ معاشِ المسلمينَ ذَوِى الحمدِ
ولـكنهُم والحمـدُ للهِ وَحـده ... أصـابهمُو رُعبٌ شديدٌ من الجندِ
فلم يتمكنْ جنـدُه مِنْ مـرامِهم ... وكفَّ أكُفَّ الظالمينَ ذَوِى الكمدِ
عَن الجدِ غير ثمارَ فضلٍ ونعمـةٍ ... مِنَ اللهِ مَوْلانا فشكرًا لذى الحمدِ
وَقَدْ أيقنُوا أنا سنغدُوا عَليْـهمُ ... وقَدْ حذَّرُوا منا وإن كانَ لايـجـدى
وهَلْ حذرٌ يُجدى عَنْ القدرِ الـذى ... يسابق علم اللهِ قَد كان مستبـدى
فَأَخْرج نحو المفْسِدين إمـامُنـا ... أُناسًا قَليلًا يعتدُون على الضـدِ
فوافوهمُو قبلَ الغـروبِ فأمطرُوا ... عليهم بصوبِ المـارتينَ الَّتى تُردِ
فولُوا على الأعْقَابِ نحوَ خيـامِهم ... وما أحدٌ يلوى على أحدٍ يجدى
وقَدْ قتلُوا منهم أُناسًا وأثـروا ... جراحًا كثيرًا فاتَ عن حصرِ ذى حدِ

---

[1] نحوبنوده : البند العلم الكبير فارسى معرب وجمعه بنود .

وَقَدْ صحَّ أن القتلَ مِنْ غيرِ مريـةٍ ... ثلاثون نفسًا بل يزيدُون فى العـدِ

فأَصبحَ مرعوبَ الفـؤادِ مُـرزَّءًا ... وخَالجـهُ رعبٌ فآبَ عَلى كمدِ

وفر هزيمًـا آخر اللَّيـلِ مجنبـا ... كسيرًا ذليلًا خائبَ الظن والقصـدِ

فلِلَّهِ ربِّ الحمدُ والشكرُ والثنـا ... علىٰ لطفِه فيما نَسُر ومَا نُبْـدِى

فيا نَجْل ساداتِ الملوكِ ذوى التُّقى ... وَمَنْ فاق فى جودٍ أطيدٍ وفى مجـدِ

عليكَ بشكر اللهِ والحمـدِ والثنـا ... وإظهارِ دين اللهِ جهرًا عـلى عمدِ

وإعزازِ أهلِ الدِّين واللطفِ بالورى ... وعفوٍ عن الجانى المسيء بلا قصدِ

وبالحزمِ فى كُلِّ الأمـورِ فإنَّمَـا ... تُنالُ المُنى بالحزمِ والعزمِ والجدِ

وَمنْ جربَ الأَشياء يَكفيه ما جَرى ... وَمنْ لم يُجربها يُعض عـلى اليـدِ

وَمنْ لم تنبهه الحـوادثُ بالـذِى ... يحاذِرُه يومًا يكونُ عـلى كمـدِ

وشاوِرْ إذا مـا رمتُ أمرًا تُريـده ... فبالحزمِ والشُورَى تَنلْ غايةَ القصدِ

ولاتتكلْ يومًا على رَأْى عـاجـزٍ ... يميلُ إلى الإخلادِ ليس بذِى رُشـدِ

وَيَا ملكا فـاقَ المـلوكَ بحسنِ مَا ... يرومُ من الإعزازِ للدِّينِ عن جهـدِ

ليهنك يا شمسَ البلادِ وبَـدْرَهـا ... بنيلِ المُنى والفوزِ بالعزِ والمجـدِ

ويا عابدَ الرحمنِ يامَنْ سمتْ بـه ... مآثرُ آبا كُـرامٍ ذوى سَعْـدِ

مَلِكتْ فاسْجح[1] وابذلْ العفوَ والنَّدى ... فبالعدلِ تَنْجُو فى غدٍ نائِلَ القصدِ

جَنَانيكَ راع اللهَ فـيمنْ رَعيْتَـه ... وكنْ حازمًا فـيما تَسرُ ومـاتُبْـدِ

لقدْ كُنتَ يا شمسَ البلادِ مُسَددًا ... ورائكَ محمودٌ وعُقباكَ للحمـدِ

---

(١) ملكت فاسجح : فاعف وتلطف .

فلا زِلْتَ وطــأً على هَامــةِ العِــدا ... لكَ النقضُ والإبرامُ فى الحلِ والعقــدِ

ولازِلْتَ مسرورَ الفــؤادِ مؤيدًا ... وضدكَ فى كبتٍ وكمتٍ وفى ضهدِ

فمنْ مُبْلغِ عَبْــدَ العزيزِ وجَنْدَه ... وَمنْ مَعَهُ أنا علونا على الضــدِ

وَما نالَ إلا الخزى والعَارَ والردَى ... وولى على الأعقابِ منكسرِ الحــدِ

ليهنيك يا عبدَ العزيزِ به الذى ... قَدْ اعتزَّ أهلُ الدِّينِ مِنْ كلِّ ذى رشدِ

وأكمدَ أكبادًا وأوهى ذوى الردَى ... وَمنْ به المولَى علينَا مِنْ المجــدِ

وَنَصْرٌ على الأعداء وهَزْمُ جُنُودِهم ... فَمَا شُمٌّ إلا عَنْ الرُّشد فى بعــدِ

وَمــا شَمٌّ إلا عدَاةَ ذَوى الهُــدى ... وأنصار أعْداء الهُدى وذوى الجحدِ

فَسِرِ نَحو أعداء الشَّــريعةِ قاصدًا ... بهمَّتِك العُليا ولَا تَألُ فى الجهــدِ

إلَى شُمٌّ أعداء ديــن محمَّــدٍ ... ذوى الغدْرِ والمكرِ المجرَّدِ عن رشدِ

وجُرَّ عليهم جحفــلًا بعد جحفلٍ ... وارهبهمُو بالصَّافنات[1] وبالجــردِ

فإنك منصــورٌ عَلَيهم مــؤيَّدٌ ... وعندهمُــو من بأسكَ الخبرُ المردى

مِن الذعرُ والإرعابِ ما قد أخافهم ... وَصَيَّرهم كيمَا يفرُّونَ مِنْ بعــدِ

وأحسن مَا يحلُو به الختْم أننا ... نُصلى على المعصومِ أزكى ذوى المجدِ

وأصحابِه والآلِ ما هبَّت الصَّبَا ... وتابِعهم والتَّــابِعين على الـرُّشدِ

* * *

(1) الصافنات وبالجرد : الصافن من الخيل القائم على ثلاث قوائم وقد اقام الرابعة على طرف الحافر والصافن الذى يصف قدميه .

# الملك عبد العزيز ينتصر في البكيرية

أهـاجَكَ أم أشْجاكَ رَسْمُ المعاهـدِ ... مَعَاهِدِ أنسٍ بالحسانِ الخـرائـدِ

أتذكـرُ عهدًا بالأوانسِ رَافهًـا ... وعقـدًا وصلحًا حافلًا بالمَقَاصِـدِ

لغيداء سلسال المـذاقـة بـاردِ ... كيعقيـدِ مشتارٍ شهيِّ المـواردِ

كأنَّ وَميض البرقِ فِي غسقِ الدُّجى ... رفيفُ ثَنايا كالأَقاحِ النضائدِ

كأَن أَريجَ المسكِ نُكهةَ ثَغْـرِها ... إذا هي نَاجَتْ وامِقًا ذا تَواجـدِ

لهـا مُقَلٌ دعجٌ وكـفٌ مخضبٌ ... رَخيصٌ كأعنامٍ ابعض العناقـدِ

وفـرعٌ أثيثٌ سَـابغٌ متجعـدٌ ... كديْجورِ لَيلٍ حالكِ اللونِ حاشدِ

وقدٌّ قويمٌ نـاعم مُتَأَوِّدُه ... كغصن من البانِ المذلل مائـدِ

برَهْرهة كالشَّمسِ في يوم صَحْوِهَا ... منعمةٍ تُسبي نُهـاكلِّ مَـاجـدِ

فَلو كلَّمت شيخًا بطَـاعةَ ربِّـهِ ... مديبا عليها جَاهِدًا غَير حائـدِ

لأَصبحَ مفتونًا بهَـا ومُـولعًـا ... وخالَ رشادًا أن تَفِي بالمواعـدِ

فَصَلْتُ على تلك الدِّيارِ وعَهـدِهَا ... كمثلِ سليمٍ شَاجِنٍ القلبِ سَاهـدِ

فَـدَعْ ذكرَ عهدٍ قَدْ تقادَمَ عَصرُه ... وتذكارِ وصلٍ للحسانِ الخـرائدِ

ولكنْ أزح عَنْك الهُمـومَ وسَلِّهَا ... بعوجاء من قُوْد الهجانِ الخـرافدِ

وَجُبُ للمَطاويحِ المَفَـاوزِ قاصدًا ... ولاتخْشَ منْ فتكِ اللصوصِ الرواصدِ

لشمْس تبدَّى ضَوْءها فهـو سَـاطعٌ ... وَطـالِع سَعْدٍ مشرِقٍ بالمحـامـدِ

رأى ضَـوءُهُ منْ بالوهادِ وَمنْ على ... يَفَاعِ الرِّعَانِ الشَّامخاتِ الفَـدافدِ

فَثابَ إلى ضوءِ المحاسنِ وارعوى | إلىٰ ظلِّ أفياءٍ لَهـا كُلُّ شـاردِ
وَقَـدْ بَلَغَتْ شَرقَ البـلادِ وغَرْبهـا | فكالشَّمسِ حَلَّتْ فى السعودِ الصواعدِ
تَسامى لهـا شمسُ البلادِ وَبَدْرُهـا | وجمَّع شرَّادَ المَعـالى الشـواردِ
هُو الملكُ الشَّهمُ الهُمام أخو النَّدَى | مُذيقَ العِدَا كأُساتِ سمُّ الأَساودِ
إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ الذى لَـه | مَحامِدُ فى الإسلامِ أىّ محـامدِ
أَزاحَ جموعَ التركِ عَنَّـا بهمـةٍ | تَسامَى بها فَوقَ السُّهَا والفراقدِ[1]
وَمَـزَّقَهُم أَيدى سَبا فَتَمَـزَّقـوا | فَما بَين مقْتُولٍ مُصَابٍ وشـاردِ
وَما بَين محْمُولٍ إلىٰ عُقْـرِ دَاره | كسيرًا حسيرًا خاسئًا غيرَ فـائدِ
بكُسرْهِ وإجبَـارٍ وعُنفٍ توعُّـدٍ | فَعَـادَ وَقَدْ باءوا بِخَيْبَةِ عـائدِ
فهذا هو المجدُ الأَثيـلُ وإنْمَـا | حَوى ذَاك عن قومٍ كرامٍ أماجِدِ
وَمِـيراثِ آبـاء لَـه ومـآثـرٍ | تَـأَثَّلهـا عَنْهُم بحسنِ المقـاصـدِ
لعمْـرى لقد أَضحى بهـا مُتَسامِيًا | عَلَى كلِّ أملاكِ البلادِ الأَماجـدِ
فتًى حسنت أخلاقه فَتَـأَلقَتْ | وغنَّتْ بِه الرَّكْبَانُ فَوقَ الجلاعـدِ
فتًى دمَث سَهْل الجنابِ مُهـذَّب | ولكنه صَعْبُ المَقَـادِ لكائـدِ
أذاق الأَعـادِى والبَوادِى جَميعَها | كئوسَ حتوفٍ مِن سمَامِ الأَساودِ
وكمْ جرَّ مِنْ جيشٍ لُهامٍ عَرَمْرَمٍ | يُغادِى به شَوْسَ الملوك السرامـدِ
له رأْى حَزمٍ كالحُسامِ فِـرنْـدُهُ | ولهَدْمِ عَزمٍ نَافِـذٍ للمُعـانـدِ
وَوَثْبـةُ ضِرْغَـامٍ أَبِىّ سُمَيْـدعٍ | إذ الحربُ أَلقت بالدواهِى الشدائدِ

---

(١) السها والفراقد : نجمان فى السماء .

وَبَذْلُ نوالٍ كانسجامِ هَوامِعٍ ... تعوَّدها طبعاً لعــافٍ وقَاصــدِ

فيامَنْ سَمت أخــلاقُه وتَــأَلَّقَــتْ ... مَحامِدُه نَحْــو السهـا والفراقــدِ

عليكَ بتقوى اللهِ جَــلَّ ثَنَاؤُهُ ... وإصلاحِ مايدعُو العتل المفاســدِ

وبالعفــو والإحسان والصدقِ والوفَا ... فإن بِها تسمُو الشَّأْو المَحــامِـدِ

وراعِ جنابِ الحقِّ فى الخَلْقِ رَاجِيًا ... جزيلَ ثوابِ اللهِ يــابن الأَماجِدِ

وإيَّاكَ أَن تَصْغى لِمَنْ جاءُوا شيًّــا ... يَــرى أنَّه بالنصحِ أعظمَ وافــدِ

وَمــا قَصْدِه إلا ليَحصى لديكمُــو ... بِما قالَ مِنْ زورٍ وبهتانِ حــاقدِ

وكُنْ باذلًا للجــدِ والجُهــدِ قائمًا ... بنَصرةِ دين اللهِ عنْ كلِّ كائــدِ

فهذا الذى كنا نُحِبُّ ونَــرتضِى ... لمنْ يتولَّى الأَمرَ مِن كلِّ قــائــدِ

وكان على دين النَّبِى مُحَمَّــــدِ ... ويا حبــذ الدِّينُ القَويمُ لسائــدِ

ونصح ولاةِ الأَمرِ قَدْ جاء ذكــرُه ... عن السيِّدِ المعصومِ أرشد رَاشــدِ

أَبِىٌّ وفِىٌّ لا يخــيسُ بعهــدِهِ ... ولكنــه لايَــرْتَضِى بالمقاسدِ

وليَس له قصــدٌ بأخــذ تُــرَاثِهم ... وما جمَّعُــوا مِن طارفٍ بعد تالـدِ

ولكنْ يبْذِل المكْرَمَاتِ وفَعلِها ... بجودٌ وهَــذَا قَيْدِ شبــه الأوابـدِ

* * *

# عتب واشتياق

أشِعَّـــةُ أنـــوارِ المحبَّـــةِ والـــودِ ... وأشواقٌ مُلتاعٍ على شطط البعــدِ

أَضَـــاءتْ بقـــدٍ كاللآلي نظمُـــه ... وكالمسكِ أو روضٍ تَضوّعَ بالرندِ

ولاحَ لنا من ذلك العقـــدِ بـــارقٌ ... يُبشرُ بالبشرى ويُومضُ بالوعـــدِ

ولـكنَّمَا الأَشجانُ والوجدُ والأَسى ... وشَطةُ مابيْنَ اليَمـــامةِ والهنـــدِ

تُبلبـــلُ منها البالَ واشْتَد حَـــزْنُه ... وأضْـــرَمَ فى الأَحشا مُسْتعَر الوَقدِ

وَفَلذُ أكْبَـــادًا وأورَى بجـــذْرِها ... لَواهِبُ لاتخبُو ولا وقْدُهَا مكــد

نَمـــاهُن مَكْـــلومٌ غـــريبٌ متيمٌ ... فـــريدٌ وحيدٌ فى خراسانَ ذُو وجدِ

فَـــتى ألمعىٌ لـــوذَعىٌ مهـــذبٌ ... سُلالـــة أمجـــادٍ كرامٍ ذَوى مَجْدِ

يَزُج قُلاصَ الشَوْقِ[1] والوَجد والأَسى ... مِنَ الهندِ بَلْ مِنْ بَهو بالٍ إلى نجد

لكى يَعْلم الأخبارَ عنْ كُنـــه آلــه ... وعن فَادحِ الخطبِ الذى جَلَّ عن عَدِ

فقلْ للمحبِّ الألمـــعى أخى التُقى ... حَليف هُموم الاغترابِ مَعَ الفقدِ

لئن كنت ذا هم وغـــمٍ ولوْعَـــةٍ ... وفقد وأحزان عُضال وذا وجـــدِ

فـــواللهِ ثم اللهِ إنَّـــا لبعـــدَكُمْ ... ومِن فقدكُم فى منتهى غايةِ الوجدِ

فكم بثتْ الأشواقُ جيشًا عَرَمْرمًا ... لهاما وكمْ أشجَتْ فُؤادًا علَى عمدِ

فكم دُون مَنْ نهْوَى مِن البيدِ والفلا ... وهيهـــات كمْ بَيْن اليَمامَةِ والهِنْدِ

---

(1) يزج قلاص الشوق : القلوص من النوق الشابة وهى بمنزلة الجارية من النساء .

ومَنْ دُونه البحرُ الخِضَمُّ وهـوله — وأَمْوَاجُه اللائى تُشبَّه بالرَّعْـدِ
وذاك قُضـاءُ اللهِ جَـلَّ جَـلالُـه — وَما قدَّر المولى فحقٌّ بِـلا رَدِ
فيـا مَنْ زكتْ أعراقُه[1] وتـألَّقت — محـامِدهُ فى مُحتِد آذِروَة المجدِ
سُلَالة بَدْرِ الدِّين مَنْ جدّ والهُـدى — بنجدٍ فأضحى بالهُـدى فايح النِدِ
حَنانيك هَلْ من أوبةٍ علا لوْعـة — اواعجُها تربُو على الحـدِ والعـدِ
تقوضُ أو يُطفا سَعيرُ ضِـرامِهـا — فيجبرَ مِنهاضُ الفؤادِ من الوَجـدِ
فقدْ عِيلَ مِنا الصبرُ والصبرُ كاسمه — حنانيك لو تدْرى بِما جَنَّ فى خُلْدِ
لما بت فِيها ليلةً كيفَ والـرَّدَا — كما قلتُ فيهـا والعبـادةِ للنَّدِ
حنانيك فافعَلْ فالبقـا مُتعَذِّرٌ — يحسنُ أن تبقَى على سَوْرةِ الوجدِ
وتَبْقَى ذَوِى هم وغَم ولَـوْعـة — فيَا خَيْبَة الرَّاجى ويَامِحنةَ الفـردِ
فحققْ لنَا الوَعْدَ الذى لاح بَبرقُه — وَذَاك هو المولى المُعيدُ هُو المُبْدِى
وقَدْ زادَنـا هَمًّـا وغمًّـا وحسرةً — مَقَالك فى النَّظمِ الذى ضَاعَ بالرندِ
فلا رسلٌ من جِيرَتى لا رَسَـايـلٌ — تُسلسلُ لى الأَخبارَعن ذلك العَهْـدِ
فَذا رَابع أو خامِس قَدْ أتاكمُـو — على يَد محبوبٍ صَفِى وذِى وُدِ
وذَاك هُو الشيخُ المبجـلُ قَاسِمٌ — حَليفُ الندا السامى إلى ذُروةَ المجدِ
فلا زالت الأَلطافُ تَترا على البقى — عليه ويَبْقَى مجدُه دائِم السعـدِ
ولا زال إسعـافُ الإلـه يَمـدُّه — على ضِده والضِد فى غاية الضهـدِ
ولكنها غِيلَتْ ولم تتصلْ به — ولوْ وصَلت أداكها بَـاذلَ الجُهدِ

[1] زكت اعراقه : الاعراق الأنساب .

وإن تسئلنَّ عَنَّا وعَنْ كُلِّ وامقٍ[1] وفىّ صَفِى بالمحبـــةِ والـــودِ

فنحنُ بحمدِ اللهِ والشُّكر والثنـــا بخيرٍ والآءٍ كَثِـــيرٍ وَفى رَغْـــدِ

وَقَدْ زَالَ عنا الخطبِ والكرب والأسى وأصابَ ما تجنى الهزاهِزُ فى نجْـدِ

وَقَدْ جمَّع المولىٰ لنا الشمْل وانجلَتْ فَوادحُ لاتُحصى بَعْـــد ولا حـد

فهذا الذى نُهدِى ونُبدى تحيــةً بوافِرِ تَسْليمٍ على النــاءِ والبُعْــدِ

كأن أريجَ المسكِ عَرفُ عَبـــيرِهَا وأذكى أريج إذ تَضَـــوّعَ مِنْ نــدِ

بَعْدَ وَمِيضِ البرقِ والودقِ والحصا وما هبتْ النكبا ومَا حَنَّ من رعـدِ

وما طَلَعَتْ شَمْسٌ ومَا جَنَّ غَاسِـــقٌ وما انبعثتْ وَرْقا تبكى عَلى فَنــدِ

إليك وخبِّر فى الحَدِيثِ محققٌ حسينَ إلى الأنصارِ مُتَّصِلِ الجـدِ

تفـ...ردَ فى علمِ الحديثِ وإنَّمَــا إلى مِثْـلِه تُزْجى المطى مِنَ البُعـدِ

ولولَا رجاءُ اللهِ أن سَــيُنيلكُم مِن العِلمِ ما يسمُو إلى ذروةِ المجْــدِ

يفتت الأكبــادَ أشجــانُ بَيْنكُم وأجج فى الأحشا مُتَقِـدُ الفَقْـدِ

فما جَلس الإخوانُ والألفُ مجلسًا ودارَ حَدِيثُ الصَّحبِ إلا بها نُبدِى

ونَتْلُوا مِن الأشواقِ والوَجْدِ والأسى على فقدِ مَن نَهْوى ومَن شطط البُعْد

فيا لَذَّة الأسماعِ إن قيلَ قَدْ أَتَىٰ إلينا بريدُ الارتحالِ مِنَ الهنــدِ

وأحسنُ مايحلو القَــريضُ بختمِه صلاة على الهادى إلى مَنْهجِ الرُّشدِ

عَليه صلاةُ اللهِ والآلِ مَا سَـــرَى نسيمُ الصَّبا أو لاحَ برقٌ على نجدِ

* * *

(٢) كل وامق : المقة المحبة وقد ومقه بمقه احبه فهو وامق .

# أسف والتياع

إلى اللهِ نشكُـوا إننـا بمحـلةٍ ... تَولّى جَميـعُ الخيرِ عَنها وأبعـدا

وسكانُهـا كانوا جفاتًا ولم تكُـن ... نَـراهم بهـا إلا غفـاةً ورُقَّـدا

كَسالاً عن الطَّـاعـاتِ لامتورعًا ... تَـراهُ بهـا أو صَـالحًا مُتَعبِّـدَا

وأستغفر اللهَ العظـيمَ لِما جـرى ... على لِسانى سَـاهِيًـا أو تَعَمَّـدا

وليسَ بهـا إلا فَتًى مُتَفَـرِّدًا ... وكانَ على مَـافِيه قَدْ صَار أوحدا

فتبًّـا لَها من بلدةٍ لم يَكُن بهَـا ... كريمًا جـوادًا سادَ إلا مُحمَّـدا

يَضِـلُّ بهـا الماشى جميـعَ نهاره ... وليْس يَرى إلا إمـاء وأعْبُـدا

وماء أجـاجًا مالحًا غـيرَ صـالحٍ ... وجـوجًا غـرابيبًا كساتًا وجُرَّدا

فيـاربِّ عَجلْ بالـرَّحيلِ فإنَّنى ... أرى غَيرَهم بالخيرِ أحرى وأسْعَدَا

فما هـو إلا الهمُّ والغـمُّ والأسَى ... عَلى القَلبِ أوْرَى جَذوةً فتأقَّـدَا

فَليْسَت قُرى الأفلاجِ يَوْمًا بمـنْزِلٍ ... ولا المكثُ فِيها مَوْئلا لى وَمُقعَدا

وَقدْ سَاءنى مِنْ بَعضِ أخلاقِ أهلِهـا ... أمورًا رابَتْنِى فأبـديتُ مُنشِدا

تَغَيَّـرَ مَنْ كُنـا نُسر بقُـربه ... وَعَـاد زُعـاقًا[1] بعدَ أن كان مَوْرِدَا

وعـذبًا زُلالا للـلأوام ومَنْهلا ... فـواردُه يُشفِى مِنَ العَطَشِ الصَّدا

وللهِ أصحـابُ وإلـفُ ومعشرٌ ... إذا ذُكِرُوا نسمُوا إلى النجم مُصعِدا

بهمْ ضَلَّ قـلبى مُستهـامًا مـولعًا ... تـأجج فى أرجـائه مَا تـأقَّـدا

---

(١) وعاد زعاقا : الزعق الصياح وقد زعق به من باب قطع والماء الزعاق الملح .

أَبيتُ أَراعى النجم مِنْ وَلَــه بِهم   وأصبح مشغوفًا بهم متوجـدا

بهم كنتُ أسلو إن عرى الهم مرة   وأعضلَ خَطْب مضفع أو تَلَــددَا

ولله مِنْ سَوْح الــرِّياضِ محــلَّةٍ   رأيتُ بها مِنْ أَهلهـا مَنْ تَعبَّــدَا

وفيها مِن الطُّلابِ للعلْمِ عصبــةٌ   وقَدْ كان فيها مِنْ ذوى العِلمِ مُرشدا

وفيها ذووا خيرٍ وَأصحابِ حِسْبَــةٍ   لأمر بمعرُوفٍ ونهى عَــنْ الــردا

وأهل جهــادٍ بــاذِلُونَ نفــوسَهم   لقتــلِ ذَوى الأشرارِ مِمَّنْ تَمــرَّدا

فياأيُّها المُزجى قُلوصًا عرنْدسًــا   تجوبُ فيافى البيدِ وخَدًا ومسئدًا

تحمَّلْ هَداكِ اللهُ مــنى تَحِيــةً   إلى الألفِ والأَصحابِ مثْنى ومُوحدا

وأزكى سلامٍ يَفْضِحُ المسكُ عُرقَــه   هــدية مشتاقٍ على البعدِ والمَدَا

سلامُ محبٍّ أرَّقَ الشَّــوقُ جِفْنَــه   وأمْسَى على مَــسافَــاتَه متوجــدَا

يحنُ إليكُم كُلَّ آنٍ وسَــاعَــةٍ   ويَذكرُ من تلكِ المَناهِلِ مَــوْرِدا

مَنَــاهِلَ قال اللهُ قــال رَسُولــه   وأقوال أَهلِ العِلمِ والدين والهــدَا

لقدْ طَابَ مَسْعى مَنْ سَعى فى اعتلائِها   وقوَّمَ مِنها ماالتَوَى وَتَــأوَدَا

وأَعلى مَنَــارَ الحــقِّ بالحقِّ مُعْلنًا   فأصبحَ من بعدِ الوهــاد مُشَيَّــدَا

أُولئكَ هُمْ أَبنــاء شَيخى وَشِيعَتِى   وهُمْ أَنْجم تُهْدِى لمنْ سَارَ فاقْتَــدَا

بهم أَظهرَ اللهُ الهــدَى بعدَ ماعَفــا   مِن الأَرضِ فاستَعْــلى بهم وتمجَّــدا

فَفَــازُوا بما حَازُوا مِن الخيرواحتووا   لعمرى لقد طابُوا فُروعًا ومُحْتَــدَا

وقَدْ ظَنَّ بعضُ الناسِ أَنى عنيتهُم   جميعًا وكانَ الظَّنُّ ظَنًّــا مُفَنــدَا

فَلمْ أَعنِهم جمعًا وإن كان بعضُهم   أَساء بنــا ظنًا فقَــالا وشَــددَا

وقَــامَا وجَدا واستَجاشَا ذَوى الرَّدَى   لكى يَنْشدُوا فينا قصيدًا تَمَــرَّدا

| | |
|---|---|
| بِزُورٍ وبُهتَانٍ وظُلمٍ وفِريةٍ | فَلَمْ يجِدا والحمدُ للهِ مُسْعِدا |
| وَلَوْ أسعدَا ما كان مِنا لثلْبِهم | سبيلا فما كُنا كمنَ قالَ واعْتَدَا |
| وشيمتُنَا تأْبى المكافأَةَ بالرَّدَى | على فعلِ خيرٍ سابقٍ كَانَ قَدْ بدَا |
| لأَنهما من خيرِ قومٍ وَمَعْشَرٍ | كرامٍ ذوى فضلٍ وكانُوا ذوى نَدا |
| وَقَدْ أحسنوا فينا جِوَارًا ومَوْئِلا | فكيف نُجازِى مَنْ أساء وَفَنَّدَا |
| ولو أسْعَداكُنا لِمَنْ كان مُسْعِدًا | من الغَاغةِ النوكا وَمنْ قالَ مُنْشِدا |
| سِهامًا ومرصادًا بكلِّ كريهةٍ | تَمُضُّ لألباب العُداةِ ذوى الرَّدَا |
| وَكَانَا لدَيْنا فى أعزِّ صِيانةٍ | مراعاتِ حقٍّ واجبٍ قَدْ تأَكَّدَا |
| ووالله ما كُنا قَصَدْنَا جميعَهم | بسوءٍ ومكروه فهل كَانَ أو بَدا |
| ولكنَّهم ظنُّوا لسوء فِعالِهم | بنا أَن نكافيهم ونُبدى التوعُّدَا |
| وحاشا وكلا إن ذاكَ لِفِرْيةٍ | ووهْمٌ وبهتانٌ وظُلمٌ تَعَمَّدَا |
| فَفِيهم أُناسٌ لا أخيس بعهدِهم[1] | وَقَدْ كان لى مِنْهُم إخاءٌ مُؤكَّدَا |
| ولَم أرَ مِنْهم جفوةً أو مقالَةً | تُؤْثِر ظنًا بالأحبةِ مُفنِدَا |
| وَمنْ عَادَتِى والحمدُ للهِ وحدَه | إذا ما أساء الظَّنَّ بى من تَلَدَّدَا |
| أَغضُّ عن العَوْرَاء[2] طَرْفِى وإنَّما | لكلِّ أمرءٍ مِنْ دَهْرِه ما تَعَوَّدَا |
| إذا كانَ من صحبى وقومِى وشيعتِى | ولا كانَ زِنْديقًا ولا من ذوى الردَى |
| ولا كانَ لى فيها أظنّ خَطيئَةً | لدينْهم بها عابُوا وعاثُوا تمردَا |
| سوى أننى لما ذكَرْتُ محمَّدًا | بشىء من المعروفِ والجودِ والندَى |

(١) لا اخيس بعهدهم : لا اغدر .
(٢) العوراء : التى فقدت احدى عينيها .

وَقَدْ كانَ يلقانَا بِحُسْنِ طــلاقــةٍ وبشرٍ وتكريمٍ دوامًا وسَرْمَــدَا

وَمَا كانَ شخصًا غيرهُ فِى بــلادِه بهــذا الصنيعِ المُرْتَضَى قَدْ تجرَّدَا

أيحسن مِنا بعدَ هذا انتِقَــاصَــهُ وجحدًا لما أبدى وأسْدَى مِنَ النَّدَى

فهذا الذى قَدْ غاظهم وأمضَّهم فقــالُوا بنا ماليْسَ فِينَا تَمَــرُّدا

ولا اومَ فى هذا فما قُلتُ مُنْكَرًا من القولِ أو قلتُ المقــالَ المُفَنَّدَا

ولا قلتُ يومًا أنــه كَانَ عالِمًا ولا فــاضلا أو زاهدًا مُتَعَبَّدَا

نقيًا تقيًا فى جميعِ أمورِه ولكنَّه فى قومِهِ كَان أوْحَــدَا

* * *

# اللصـــــــــوص...

هو اللهُ معبـودُ الوَرَى فله الحمدُ ... فمن فَضْلِه الحُسنى ومِنْ جُودِه المدُّ

له الشكرُ مـولانَا له الحمدُ والثنا ... له الفضلُ والإنعامُ والجودُ والمجدُ

عَلَى مـاله أولى وأسْدَى بلُطْفِـه ... ومَنَّ بِهِ سُبْحَانه فـله الحمدُ

فَقَـدْ سَامنا الأعداءُ سومَ مـذلةٍ ... وحَـام عَلَيْنَا السوى طَايرُ يغْـدُ

وَمَـدَّ التوى مِنْ بعد أن كادَ والْتَوى ... علينا يدًا مـا خلتُ أنـا لها نَعْدُ

ولكنَّ مـولانا له الشكرُ والثَّنـا ... أبَى فـله مِنَّا عَلى ذَلك الحمْـدُ

أرانا بهذا البطْشِ ذُو العرشِ آيـةً ... وفيه لنـا لطفٌ وعنوانُه السَّعْـدُ

فأنقذنا مِنْ شرمن جارَ واعتدى ... وذُوالعرشِ مَوْلَانا لَهُ الفضلُ والمدُّ

فجاء اللصوصُ المعتـدونَ ببغْيهـم ... وعِدْوانِهم حتى عَلَوْ مرقبًا يبـدُ

فلمَّـا رأونا أمهـلُونا هنيئَـةً ... وقد أجمعُوا أن يقتُلوا مَنْ له شدُ

فجاءُوا عِشاء قبـلَ هـدءِ وهَجْعَةٍ ... وقَدْ أيقنوا أنَّا سَنسْرِي ولانَغْدُ

فبيتنا الأعـداءُ لا دُرَ دُرّهُـم ... بباطِنِ طَلحا والتوى منهمُوالقَصْدُ

فأورَوا بنـا نارًا من الصَّمِع جهرةً ... كأنَّ الفضى مِنْ زَجل أصواتِها رَعْدُ

فكُل امـرىءِ مِنَّا تولَّى ولمْ يَكُنْ ... له هِمَّـةِ حُقًّا تَـروحُ ولاتَغْـدُ

سوى أنَّه ينجُو ويخْلُصُ سَـالمًا ... وقدْ حالَ من دونِ التخلُّصِ مايَبْدُ

مِن المزعجاتِ المُفْظِعاتِ فلم يَكُنْ ... لنا ملجأٌ إلا إلى مَنْ لَـهُ المجـدُ

وَمنْ نَحْنُ والأعـدا بقبضةِ كفهِ ... وعَنْ مـا قضى سبْحانه جَلَّ لانعدُ

فكفَّ أكُفَّ الظــالمين بلطفِــه ورَحمتِه عنًّا وَقَدْ أقبلُوا يعْــدُ
وَجَــازوا لعمْرى للــرَّواحلِ جملةً وعَنْ رَحْلِنا فضلا من اللهِ قَدْ صدّ
وَقَدْ أخذ الرَّحمن جَل جَــلالهُ بأبصارِهم عنَّا وعَنْهَا فمَــا مَـدُّ
إلينــا يدًا بلْ لوْ تــزيّل بَعْضُهم لأبصَرَنا مِنْ بين أيديهمُــو نعدُ
وقد قَتَلُوا منا امرءًا فى بيــاتِهم وزَوْجــة ظُلماً فــلَا نالَهم سَعْدُ
فــآبُوا وَبَاؤُا بالهــوانِ وبالرَّدَى وبالخزى فى الدُّنْيَا وَلا نَالَهُم رُشْد
وَقَدْ غادرُوا أطفَالَهم طُــولَ ايلِهم لَهُم ضَجَّةٌ تَعلُوا وأصواتُهم تَبْـدُ
وينْدِبْن أمًّــا لاتجيبُ دعــاءهُم وأبًــا قَدْ كَان مِن أمره الفقْــدُ
وليْسَ لهُم من نــاصــرٍ ومُعــوِّلٍ ولا راحــمٍ يصبُو إليهم ولايغدُ
سِوى الرَّاحمِ الرَّحمٰنِ جلَّ جلالــه فسبحان من أولىٰ ومن مــدَّه المَدّ
فأحياهمُــو ربى بنــافِله الثَّنــا له الشكرُ مولانا على ذاك والحمْدُ
وأنقــذَهُم ربِّى بنــا من مفازَة ومَهْلكة لا مــآء فيها لَهم بَعْدُ
ولمَّــا استمرَّ الصَّحبُ والكلُّ قَدْ نَجا لجئت إلىٰ نَشْزٍ قــريبٍ وَلمْ أعْدُ
لأعلمَ مَنْ حيّ وَمَنْ هُــو ميِّــتٌ وَمنْ كان مجروحاً مصاباً به نكدُ
وأرجو عسى أن ينجُو الأخ منهمُو فينزاحَ ما ألقى فيسعدُنَا السَّعْــدُ
وَيذهبُ عنى الغمُّ والهــمُ والأسى فننجوا وعَنْ قرب إلى صَحْبِنَا نَغْدُ
وقَدْ بتُّ ليــلى كــلَّه مترقِّبــاً وضيفاً لأرطــاة أحاذِرُ أن يبــدُ
مِنَ القومِ إنسانٌ فيرنُوا بطــرفهِ فيبصر شخْصِى والعدُوُّ به حِقْــدُ
وَقَدْ جَعَل الرحمنُ بينى وبينهُــم حجــابًا فأغشاهم فمن بينِنا سَــدُّ
فيالك مِنْ ليلٍ طَويلٍ ومَــوْضِع ضيئلٍ وخــوفٍ مزعج أمره نكدُ

أكابدُ ما ألقا من الحزن والأسى | وكنتُ قريباً منهمُو عند ما مَدُّوا
فلا رجعُوا مِنْ غـزوهِم ومَسِيرهِم | إلى أهلهم بَلْ عاقَهُم دونَهم نكدُ
فما هو إلا بعدَ هـدءٍ وهجْعـةٍ | ومِنْ بعْدِ ماصَدَّ الأعادى وقد نـدُّ
سمعتُ سُعال الأخ شرقاً وقـدْ نـأى | وقَدْ عاقَنى عَنْه المخـافةُ والبُعد
وَقدْ سَرَّنِى والحمْدُ للهِ وحْـدَه | سلامتُه فاحتَثَنِى الشوقُ والـوجْدُ
ولكننى مِنْ شَـرِّهِمْ مُتخـوِّفٌ | ومِنْ غَدْرِهِم مازلتُ أحْذَره بَعـدُ
فَلما تَقضَى اللَّيلُ والصبحُ قَدْ بـدَا | تولتْ همومُ النفسِ وانكشطَ النكدُ
وأقبل إقبـالَ السلامـةِ والهَنـا | وطَارَ لَنا من أفْقِه الطَّائِرُ السَّعـدُ
وَقَدْ حَفِظ الرَّحمنُ فضلا ورحمةً | علينا قلوصاً كان مِنْ سيْرِها الوخدُ
ومَاءٌ واسلابـاً وزاداً وكلّمـا | لنَـا مِنْ متاعٍ لمْ يُغيرْه مَنْ يعدُ
وذلكَ مِنْ فَضْلِ الإلٰـهَ ولُطْفِـه | فَلولاه مَا عِشْنا ولا حفَّنا السَّعْـدُ
فأَبْدَلنـا بالهَـمِّ والغَمِّ والأسى | سروراً وأفراحاً فمنْ شأنهِ المـدُّ
وبالأخِ بَعْدَ اليأسِ قَدْ جَاء سَالمـاً | فَزَالَ الأسى حَتى كَأنْ لم يكن جُهْدُ
فَأُبْنَا بحمدِ اللهِ أوبَـة سَـالِمٍ | وَقَدْ حفَّنـا لُطْفٌ مِنَ اللهِ مُمْتَـدُ
وعَطْفٌ مِنَ المولى علينـا ورَحْمَـةٌ | وَفَضْلٌ وإحسانٌ ومَا مَسَّنَـا نكدٌ
وآبُوا وَقَدْ خابُوا فـلا دُرَّ دُرُّهُم | وَمَدُّوا فلا رُدُّوا وعُقْبَـاهُمُ الكمدُ
فللّهِ ربِى الحَمْد والشكـر والثَّنَـا | على لُطْفِـه سبحانَه فَـلَهُ الحمد
وللهِ رب الحمـدُ والشكرُ والثَّنـا | على مـالَه مِنْ فَضْلِه فـلَه المجد
ولله ربِّى الحمـدُ حيث أمَـدَّنـا | بإحْسَانه فـالله ربى لَـهُ الـمدُّ
فيـاراكباً إمَّا عَرَضْتَ فَبَلِّغـنَ | تحياتِ مُشْتاقٍ ولمْ يُنْسِه البُعْـدُ

فَمَا زِلْت أَدعوكم وأَحْفَظُ وِدَّكُـمْ وأعرفُ فضلا شَامِخاً مَالَه حَـدُّ

على أننى فى غايةِ الأُنسِ والمُـنَى وَطيرُ التهالى حُوَّماً فَوْقَنـا تَشْـدُ

وَقَدْ جَمَّـعَ المَوْلى لَنَا الشَّمْلَ بالذِى لَهُم وإليهمْ حَنَّنى الشَّوْقُ والوَجْـدُ

وَفى غَـايةِ الإِكـرامِ والأُنسِ والهنا كأَنْ لم يكن قَدْ مَسنى قَبْلَها نكـدُ

وأزكى صـلاةِ اللهِ ثُم سَـلامِـه على المصطفى المَعْصُومِ مَاسبَّح الرَّعـدُ

وما انهلَّ وِدْقُ المزنِ أَوماضَ بـارقٌ ومَا لاح نجمٌ فى الدَّياجِى له رَقْدُ

وأصحابِه والآل مَـا قَالَ قـائلٌ هُوَ اللهُ معبـودُ الورى فله الحَمْـدُ

* * *

# مشـــــــتاق ..

أَلا أَيها الغَادِى عَلى ظَهْر ضَـامِرٍ … أَمونٍ مِنَ القُود الهجَـانِ الحرافِدِ

تَجُوبُ فيافى البيدِ عدواً كأَنَّهـا … وَقَدْ خبٌّ آل لامـعٌ فى الفَـدَافِدِ

سنتجـة مَـذْعُـورَةٌ أَو كَأَنَّهـا … من الظبيات السَّانحـاتِ الأَوابِدِ

تَحَمَّلْ هَـداك اللهُ مِـنى رِسـالةً … تحيـاتِ مُشتاقٍ مُحـبٍّ وَوَاجِدِ

إِلَى مَنْ أَتانى طُـرسُه وقَـريضُـه … يخبر عـن أُنس وحُسْنِ العـوائـدِ

ويُخْبِرَنا عن مَطْعَـم وشِعَـابِه … وَعنْ مـا جُرِّيات أَتَتْ بالفوائدِ

فَمِنْهـا اصطيـادٌ للوعُـول التى بها … يَطيبُ الغذى مِنْها لناءٍ وشاهـدِ

وبعضهمُـو للصيدِ كلٌّ مُسـدَّدٍ … أَمـين سَلِيم الصَّدرِ لَيْسَ بحاسدِ

فجاءُوا بتلك الصَّحِمْ مِنْ كلِّ شاهِقٍ … وأَعقابِ صيحان الرِّعانِ الرواكدِ

كأَنى بأَرْوى تِـلك فى كلِّ شامخٍ … وَقَدْ رميتْ جَاءتْ كمثلِ الجلامدِ

فجاءُوا بها مِنْ كُلِّ أَوبٍ وَجَـانب … وَقَدْ حَصَّلُوا كلَّ المُنى والمقاصـدِ

فَمَـا بيْن خبـازٍ ومَا بين طَابخٍ … ومَا بين أَكالٍ لتلك المـوائـدِ

وَمَا بين دَوَّارٍ عليهـم بقهـوةٍ … تَطيبُ لأَفـواه الكرامِ الأَماجـدِ

وما بَيْن تالٍ للكتـابِ مُرتَّلا … وللسنَّةِ الغـرَّاء ذَاتِ القواعـدِ

فللَّه ما أَحـلى وأَبهى مقَـامَكُم … وقَدْ كَانَ منعوتًا بحسنِ العقـائدِ

عقـائدِ أَهلِ الحقِّ والسَّلَفِ الأُولى … فهذا هُو المطلوبُ يابن الأَمـاجـدِ

وإِذ أَفْضَـلَ المولَى وجَـادَ عليكمُو … بأُنسٍ وصَيدٍ منْ رَواسٍ رَواكِـدِ

جَعَلْتُم كتابَ اللهِ والسُّـنَنَ الَّـتى … أَتَتْ عَنْ رسولِ اللهِ أَمجَدَ ماجـدِ

مبـــأتكم والشكـــرُ للهِ والثّنـــا فَتُبْــدُون للمولى كثيرَ المحــامدِ
فَطُوبَى لِمَنْ هَذا الصنيــعُ مَرامِــه وطَوبَى لمن ذا شَأْنهم فى المحــاشدِ
وإنى لمشتـــاقٌ إليْـــكُم وإنـــنى لأرعـــاكمُو بالقلبِ مع كُلِّ واردِ
وشـــوق إليـــكم لايَنِيْ ومَـــودّتِى تَزِيدُ ووَجْـــدِى دائمٌ غيرُ نافـــدِ
ولكننى سَلَّيتُ نفسِى لِما جَـرى بردى على وَغْدٍ ظَـــلُومٍ مُكَابـــدِ
وَقَدْ جـــاءنا مِنه على حين هَيْضَـــة لنا مِن مُريبٍ خَائِنٍ ذِى مكايــــدِ
قَـــريضٌ وردٌ فاستكنّـــا ولم نُجبْ لمـــا نَخْشَى من شُوم لواش وحاسدِ
وَقَدْ مَنَّ مولانا الكـــريمُ بفَضْـــلِه برَدٍ علَى هَذا الظَلُومِ المُعَـــانِـــد
فَـــدُونك مـــا نَهْدى إليك وإنـــنى لأَرجُو مِنَ المولَى كريمِ العـــوائِد
يَمُن عَلينـــا بالقبـــولِ وبالـــرضى وبالعَفْوِ منْ ذَنْبِى وعن كل واردِ
وأحْسنَ قِـــراهَا بالقـــراءةِ والدُّعَا لصاحِبها أَن لا يُهَـــاضَ بكائـــدِ
ولا يَسهُلَنَّ الأمـــرُ عِنْدكَ واحتَسِبْ لِقَمْعِ العدى مِنْ كُلِّ غَـــاوٍ مُكَابِـــد
فإنِى رأيتُ النـــاسَ إلا أقلَّهُـــم قَدْ انْسَدَّ عَنْهُمَ بَابُ قَمْعِ المعـــانِد
وَهَانَ عَلَيْهِمْ أمـــرَ كُلِّ مُشَبِّـــه على الناسِ فى أَديـــانِهم والعقَـــائِد
وَصَـــلِّ إلهى كُلَّ آن وسَـــاعـــةٍ على السيِّدِ المَعْصُومِ أرشَد رَاشِـــد
وأصحـــابِه والآل مَـعَ كُلِّ تَـــابع وتَابِعهـــم أهـــلِ التُقَى والمحَامِد

* * *

# تعـــريض ومـــديـــح

أَرَى طَالِعَ الأَدبَارِ والنحسِ قَدْ بَدا ... فأَظْلَم كُلُّ الكــونِ لمَّــا تَأَبَّــدَا
وَمَــا ذاكَ عنوانُ السعادةِ للــوَرَى ... ولكنَّه الإِغــرا لِمَنْ ضَلَّ واعتدَا
طَغَى فى سماءِ الغى لَمَّــا سَما بِــه ... فَبَـاء بخُسْرانِ المُنى مَنْ به اقتدَا
وأعشَى الورَى لمَّا أَجنَّ ظَــلامُــه ... فجالتْ سُحا أهلِ الغوايةِ والــرَّدَا
وَخــالَ خفــافيشَ البصَائرِ أنــهُ ... ضِياء مايَدْرِى الذى كان أَرْمــدَا
لقد أَصْمخ الأَسماعَ مِزْمَارُ كُفْــرِه ... وأبدى بإنشادِ الهــذَا حِينَ أنشدَا
فلولاه ما فازَ الطُّغــامُ ببهجـــةٍ ... ولولاه مــا آضَ الضلالُ ولابــدَا
ولا فاحَ «للقلُّوطِ» رِيحٌ لفتْنِـــه ... ولا كانَ ذُو الإِشراكِ بالشعرِ غرَّدَا
ومَا ذاكَ إلا مِنْ قُدومِ ابنَ راشِـــد ... حَليفِ الرَّدى مَنْ سارَ بالبغي واعْتدَا
لئيمُ السجايا نــاصِرُ الكفــرِ ناصرٌ ... لمقْـــدَمِه حِصْن الرَّدى قد تَشيَّدَا
وَقَدْ قَدِمَ الأَحسا فَمَا نَعِمَتْ لَهُــم ... عيونٌ ولا قرَّتْ بِهِ حِينَ ســوَّدَا
حلَّ عليهم بغيُـــه فــأَحلَّهُــم ... حَضِيضَ الرَّدى لَمَّا تولَّى وأفْسدَا
أُقيمَ بها سوقُ المَنَاكِــرِ جَهْــرةً ... فلستَ تَرى فِيهَا إلى الحقِّ مُرْشِدا
وَعَاثَ بهــا بغيًا وظُملْــا جِبَــارَةً ... ولمْ يبن فيها قطُّ للهِ مَسْجِـــــدَا
فأَين الحجى والحِلمِ والنصرُ للهدى ... وأين الندَى والجودُ أنَّى له اهتــدَا
وَقَدْ كَانَتْ الأَحساء قَبْلَ قُــدُومِهِم ... يُقَامُ بهــا الشَّرعُ الشريفُ ويقتدَا
ويُؤْخَــذُ للمظلومِ مِنْ كُلِّ ظــالمٍ ... ظَلامَتِــه لايخشَ جُــورًا ومضهَدَا

وَيؤمَـــرُ بالمعروفِ مِنْ غيرِ حـائلٍ فيا حَبَّذا هـدياً ووصفاً ومـوردَا
فَلما تَــولى عَطَّــلَ الأمـرَ كُـلَّه وأطفَأ مِنْ ضُوءِ الهُدا مـا تَـأَقَّـدَا
وَرُبَّ جَهُــولٍ كَـافِرٍ بِإلهــه يَرى مَدْحَ أَهلِ الزيغِ رأياً مُسددَا
لَقَدْ خاضَ فى بحرٍ منَ الزَّيغ مَادِحًا أقل الورَى مَجْداً وجوداً وسَوْددَا
وأقصَرَهُم باعاً إذا اشتبكَ القَنَــا وأوهاهُموا عهـدًا وعِقـدًا ومَوْعِدا
وليْسَ بذى رأى سديدٍ ولم يكُـنْ ليتهمَ فى كُلَّ الأُمـورِ فَيُنْجَـدَا
وأخــلاقُه أخــلاقُ علجٍ[1] ذَميمةٍ وأفعـــالُه أفعـالُ مَنْ لَيسَ سيِّدا
قليلُ حياءٍ لَيْس فِيـــه مُــرُوَّةٌ حليفُ الرَّدى مَذْ كان شيخًا وأمردَا[2]
يَصُدُّ عن التقْوَى ويأمـرُ بالردَى وينكرُ نصبًا للصـراطِ تَمـــردُّا
ويحْكُم بالقــانونِ بغْيــاً وإنَّمـا أتو فيه بالكفرِ الصريح تعمــدا
فَتبـــاً لهُ مِن مَـادحٍ مـا أضلَّــه لقدْ هَام فى وادٍ من الغى إذ حَـدا
وَمَـا ذَاك إلا مِنْ سَفَاهـــةِ رأيــه لَقَدْ زَاغَ عَنْ قَصْدِ الطريقِ وما اهتدَا
رويدًا فما الأَبصــارُ مِنَّا كَليلــةً ولا مَدْح أهلِ الزيغِ فينا مُؤيــدَا
فَلَيْسَ يَروجُ الزيفُ عِنْدَ ذَوى النُّهى وإن خَاله دُرًا فـــريدًا وعسْجَدا
فَمَا هو إلَّا للضـــلالـــةِ نَاصِــرٌ ورافعُ قَدْرَ الشِرْكِ مَذْ كانَ أمـردَا
سَعى جَهْــدَه فى نُصْرة الشرِّ طَالبًا به زُهْرَةَ الدُّنيـــا وعِـزًا مُخَلَّـدَا
وَقَدْ رَامَ هَذَا قبلَه كلُّ كَــافِــرٍ وأَمَّلَ فى الدُّنيــا فمَا نَالَ مَقْصدا
لَقَدْ ضَلَّ من أبْدى القريضَ بمدحهِ إلا امتدحَ العَضْبَ الحُسَامَ المُجرَّدَا

---

(1) علج : العلج بوزن العجل ، الواحد من كفار العجم ، والجمع علوج.
(2) أمرد : غلام أمرد بين المرد ، وغصن أمرد لا ورق عليه .

أخَا المجدِ عَبْدِ اللهِ مَنْ شَاعَ ذِكْـرُه … وغَارَ لعمْرِى فى البـلادِ وأنْجَـدا

هُوَ العارضُ الهطـالُ بالجودِ والنَّدَا … إذا كُنْت عَنْ شِيمِ الحقيقةِ أرْمَدا

فَما جُودُ مَنْ قَدْ جَـا د إلَّا مـزادة … تُكسِبُها مِنْ جُـودِه وتُـزَوَّدَا

فإن عـدَّ كعبٌ فى السماحِ أبتْ لَهُ … أناملُ تهمى عَسْجَـدًا أو زبرجَدا

وحاتمُ طى قَدْ تَضـاءل جُـودُهُ … إلَى جَنْبِ مَنْ يُعطِى الجزيلَ إذا جَدا

يهابُ ويُرجى نَيْلهُ فَكَعَـارِض … مُخيفٍ وقل إن كُنت فى الشعرِ منْشدَا

هُو البحرُ غُصْ فيه إذا كَانَ سَاكناً … على الدّرِ واحْذَرْهُ إذا كانَ مُزْبِـدا

هُو المنهلُ الطامى لِمَنْ رَامَ شُـرْبَـة … يُزيح بها عَنْـهُ الحـرارةَ والصَّدا

هُو الضيغمُ العادىُ إذا استعرالوَغى … وشَبَّ ضِرامٌ فى الوطيس[1] وأوقَدا

فكمْ مِنْ قتيل قدْ صـار مُجَنْـدلا … وكم من أسيرٍ فى الحديدِ مُصَفَّدا

وكم ليلِ خَطبٍ مدْلَهِـمٌّ ظَـلامه … جَلَتْ بَيْضُه عَنـا غَياهِبَ مَاسَدا

فيالك مِنْ مجدٍ أثيـلٍ سَمَـا بِه … ومِنْ غَـارةٍ شَعْوَاء شنَّ على العِـدَا

دَهَاهمَ بها جهـرًا وأُخْـرَى فَجَاءة … فاقحَمَهُم حَـوْضَ المَنايـا وأورَدَا

وجَـرَّ عليهم جَحْفَلا بعدَ جَحفلٍ … وَبدَّدَ شملا منهمو فَتَبَـددَا

هو المجد وابن المجدِ والمجد أصـلُه … ومَا المجد إلَّا مـا تـآذرَ وأوتَـدا

وكيف يحيط النَّظْم يومًـا بِمدْحِه … وقَدْ فَاق أهلَ الأَرضِ جودًا وسُوْددَا

سلالةُ أسادِ الشرى مَنْ تَضَـلَّعتَ … بهم سنَّةُ المختـارِ كأساً منـددا

حَموا عن حِمَاها كلَّ مَنْ رامَ خَسْفه … وأعلُوا مِنَ الإسلامِ قَصْرًا مشيَّـدًا

فَذا المجد لاَمَنْ شَيَّد الكفرَ واغتَدى … يَهـدُّ دُعـاماً باذخـاً متأطدا

---

(1) الوطيس : التنور ، وحميت الوطيس كناية عن شدة الحرب .

وَقَدْ طَهَّروا الأَحْسَا مِنْ كلِّ بَاطِلٍ وَمَاطُو أَشْعار الرَّفْضِ عنها وأبْعدا

وأحيوا علاماتِ الهُدى بَعْدَ مَا عفت فأضحى بهجر طائر الرُّشد غردا

وذُو الدِّين أضحى قد أصابتُه نشوةٌ تَرَنَّحَ مِنْهَا عَطْفه فَتَأودا[1]

أعادَ لنا رَبِّى بهَا كُلَّ بَهْجَةٍ وزَلزَلَ أهلَ الشركِ عنها وشرَّدا

وأطلع فيها طالعَ السعد بَعْدَ ما بِها طالع الإِدْبارِ والنحسِ قد بدا

وطَهَّرَهَا مِنْ كلِّ سوء وبَاطِلٍ بعهد إمامٍ فى العلَى كان أوْحَدا

إمام الهدى لازال للدِّين ناصرا ولازال بالإسعاد فينا مؤيَّدا

وصل إلهى كلَّما ذر شارق على المصطفى المبعوث بالنصر للهُدا

وأصحابه والآل ما انهل عارض وما سجع القمرى ليلا وغرَّدا

* * *

(١) عطفه فتأودا : عطفا الرجل جانباه من لدن رأسه الى وركيه وكذا عطف كل شيء جانباه .

# ذو ود صفى

أَتَانِى كتابٌ مِنْ صَفِى وذِى وِدٌّ ... بلفظٍ غَدى أزهى من الجيد بالعقدِ

وأزكى مِنَ المسْكِ الأَريج تضوعًا ... وأحْلَى مذاقاً مِنْ رَحِيقٍ وَمِنْ شَهدِ

كِتَاب صواب نثْرُه ونظَامُه ... على أنَّهُ فَرْدُ الفصَاحةِ والقَصْدِ

بَدى مِنْ مُحبٍّ ألمَعى مُهذّب ... أديبٍ أريبٍ الورى بالهُدى يَهْدِ

تَحلى بأثوابِ التُقى فارتقى إلى ... رَواقٍ مِنَ العلمِ[1] الشَّريف الذى يُبدِ

ونُصحٍ وإيصاءٍ برفقٍ فَحبَّذا ... وَصيةُ مُفضى النُّصحِ والصدقِ والوُدِّ

فَبُورِكْتَ من داعٍ مراعٍ مُوَفَّقٍ ... فلمْ تألُ جُهدًا فى الدعا غَايه الجهدِ

ولَمَّا فَضَضْتُ الختْمَ أبصرتُ طَيَّه ... بَدِيعاً أنيقاً بالبلاغَةِ مُستبدِ

نَضيدًا فريدًا بل مفيدًا وإنَّه ... لأحلى مِنْ الشَّادِى بَروض المُنى يشدِ

وأبْهى مِن الرَّوض الأنيق الَّذى جَدت ... عليه غُواد بالهوامِعِ[2] والرَّعْد

فلا زلتُ مسرورَ الفؤاد على البَقا ... معافاً مِن الشكوى ومن كيدِ ذِى حقدِ

وأزكى صَلاةِ اللهِ ما لاحَ كوْكَبٌ ... وما أنهلَ ودقٌ فى عَوالٍ وفى وهْدِ

على المُصْطَفى والآل والصَّحْب مَادعَا ... هَديلا حَمَامَات على الأيْك بالغردِ

---

(١) رواق من العلم : الرواق المسطاط ، يقال ضرب فلان روقه بموضع كذا اذا نزل وضرب خيمته ، والرواق أيضا ستر يمد دون سقف .

(٢) الهوامع : الهومع السائل ، وقد همعت عينه أى دمعت وبابه قطع وخضع .

# الإمام عبد الله بن فيصل

أدِمْ بالعوالى الطَّعنَ فى الضِدَّان جَدا ... وبالبيضِ قد للعدى تعتلى مجدا

ألا إنما العزُّ المؤطدُ والعلى ... بظلِّ المواضى والطلا للعدى غمدا

فما أوهَن الأعدِى سِوى البيضِ والقنى ... وصَبِّرهم الأبها آلة جندا

فَلن تُدْرِكَ الفوْزَ المُوَطدِ بالمُنَى ... ولكنْ أدم غزْوَ العِدا وأبذل الجُهْدا

واعمل هديتَ اليعملاتِ بداجنٍ ... مِنَ الليل جَوْبًا للفلى وأحْشُتْ الوخدا

وفى رَبْعها عمدًا نخها ولا تَهَبْ ... وَقَدْ نحوهم جهرًا علانية جُرْدَا

لِتُدْرِك عِزًّا باذخاً مُتَنَلِّقَا ... ويكبُوا حسيرًا حاسِياً ضِدُّك الأرْدَا

وليسَ يُنالُ الفخرَ عاشقُ راحةٍ ... ومُسْتوطىء فُرُش التَّكاسُلِ ماعتقدَ

وليسَ شديدًا لنخوةِ اليومَ رَاضياً ... بثوبِ الهُوينا والعِدا تُلبس الحَمدا

ويعتاضُ هَوْناً بالهوادةِ لابساً ... مهاودةَ الأبها جَهْرَةً يُسردَا

فَعَجْزُ مُدارَاةِ العِدا بَعْدَ مَابدتْ ... مَظَاهرة مِنْهم إذا لم تجدْ يدَا

وإيَّاكَ أن تغتر مِنْهُم بمنطقٍ ... لبيب فإن السُّم قدْ يَمْزُجُ الشُّهْدَا

فَلَيْسَ يُرجى صَفو وُدٍ لحاسدٍ ... وهَلْ يرتَجى صفوًا مِنَ الممتلى حِقْدا

فَفِى مَا مَضى مِن مَكْرِهم وخِداعهم ... دليلٌ وإرشادٌ لمَنْ يَتَّبعَ الرُّشْدا

فبادِرْ فهذى فرصةٌ قَدْ تمكنتْ ... وعَيْنُ العِدا يقظا فلا تعتزم رَقْدا

وَمَنْ لم تخفْ مِنْهُ العِدا فى بلادِها ... أخافَتْه فى أوطانِه وختضت غِمْدَا

وَمنْ لمْ يُشارِكْهم عَلى كلِّ مَاهوَى ... فإن لهم فيا حَوى ذَلك القَصْدَا

وَمَنْ طَلَب العُليا تَفَضَّلَ وانتضى لكلِّ العِدا عزماً وعضباً له قَـدَّا

وَجَانِبِ لذاتِ النُّفُوسِ وَلَمْ تَكُـنْ لهُ همـةُ دونَ العُلى فارتقَى مَجْدَا

وَمَنْ رَامَ عِزًّا للرَّعَـايـا وراحـةً أخافَ الأعادِي فانثنى فيهم رُشْدا

فإن رُمْت أن تحيا عزيزًا مؤيَّـداً وكُلُّ الرَّعَايا بالفَلى رَتْعَى ورغدا

فَجَرِدْ بِحَدِ سَيفِ عَزْمِكَ صَـاعِدًا لنيل العُلَى قصدًا ورُم هَامَهَا عمدا

وأَنَّ لهَـا أساس على ذاك يَنْبَـنِي لِمَنْ رَامَ تشْيِيدًا لمـا انحلَّ وانهدَّا

مُلازَمـة التَّقْوَى عَلَى كلِّ حَـالةٍ فَإن بها تَقْوى على كل مَنْ صَـدَّا

وَمِنْ طَاعةِ مَوْلانا فكنْ غيرَ غَافِـلٍ مُدِيماً عليها جَاهدًا تَكْتَسِبْ حَمْدا

وأحسِنْ فبالإحسانُ تُنْصَـرُ دائِمـاً وكمْ ملكَ الإحسانُ مَنْ لمْ يكُنْ عَبْدا

فَلا زلتَ بالإسْعَادِ والنَّصرِ والهَنـا وبالعِزِّ ملحوظاً وللحاسدِ الكَمْـدَا

سليماً من الأسوى معافاً مِنَ الرَّضى خلياً مِنْ الشكوى وعينُ العِدا رَمْدَى

وَصَلِّ وَسَلِّمْ يا إلهى مُبَـارَكـاً على السيِّدِ الهادى الذى قَدْ سَما مَجْدا

وأَصْحَابِه والآل مـا قَـالَ قـائلٌ أَدِمْ بالعوالى الطَّعْنَ فى الضدان جسـدًا

* * *

(١) عضبا له قدا : عضب ناقة عضباء مشقوقة الأذن وهو ايضا لقب ناقة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشقوقة الأذن .

# الملك عبد العزيز يفتح الاحساء

بِهَجرٍ أضاء الفجرُ واستعْلَنَ الرُّشْدُ ... وناء على طَامِهَا الطَّالِعُ السَّعْــبدُ
وَقد كانَ أهلُوهَــا بأسوءِ حَــالةٍ ... وَقَدْ فَتحتْ للكُفْر أعينَه الرَّمْــدُ
وكَانَتْ قُضَاةُ السُّوءِ تَصْرخُ جهرةً ... بتمجيدِ عُبَّادِ القُبورِ وهُمْ ضِــدُّ
وتَمْجيــدِ ضُبَّــاطٍ لَهُم وعَسَاكِرٍ ... فبعدًا لهم بعدًا وسحقًا لمــن وَدُّ
وَقَدْ صَارَحُونَا بالعــداوةِ والأذى ... فهمْ للهدى ضِدٌّ وللأشْقِيا جُنْــدُ
وَقَدْ أظهرَ الأرفاضَ فيها شِعَــارهُم ... ومدُّوا يــدًا نحوَ العُلا وبها امتــدُّ
وفيها الخنَا[1] والخمرُ والزمرُ[2] ظاهرٌ ... وما ليسَ محصورًا وليْسَ له عــدُّ
وقدْ كانَ فيها للضــلالةِ والــرَّدى ... مقرٌّ وفيها للهوى صــادحٌ يشْــدُ
وقد كانَ فيهــا للمــلاهى ملاعبٌ ... وحادٍ على أعقــاب أربابها يحْــدُ
وأحكامُ أهلِ الكفرِ تجرى بسفحِها ... وقانونُهُم يعــلو بها ظاهرًا يبــدُ
فَنَأْ بِهــا سَعْدُ السعودِ فأسْفَــرتْ ... بآلِ سُعودٍ هجر وافْتَخَرتْ نَجــدُ
وأقلَعَ عَنْ هجر دَياجــيرُ ما سجَى ... مِنْ الكفرُ والأرفاضُ حل بها النكدُ
وأصبحَ منْ فيها محبٌّ ونــاصــحُ ... ينادى ألا أهلا بكم أيها الجنــدُ
فقدْ طالَ ماكنا بأيدِى عُــداتِنــا ... أذلا والأعــداءُ يسمُو لهم جَــدُّ

---

(١) الخنا : الخنا الفحش وأخنى عليه فى منطقه اى افحش واخنى عليه الدهر اتى عليه واهلكه .

(٢) الزمر : الزمرة الجماعة والزمر الجماعات والمزمار واحد المزامير وقد زمر الرجل من باب ضرب ونصر فهو زمار ولا يقال زامر ويقال للمرأة زامرة .

وهُم قَدْ أخـافُونا بهـا وتغَلَّبُـوا ... يَسومُونَنَا خسفًا ويعلُوا بها الضدُ

فَقُـوضَ عنـا الغيُ والبغيُ والأَسى ... وأهلُ الرَّدى والفحشُ فاستعلَن الرشدُ

وزَالَ قتامُ الكفرِ عَنَّا وأشـرَقَتْ ... شموسُ الهدى والحقُّ فى الخلق ممتدُ

وأضحتْ بهجر شرعةُ الحقِّ تجْتلِى ... وقانونُ أهلِ الكفرِ حَلَّ به النكدُ

وقدْ أشرقتْ فيها شموسُ ذوى الهدى ... وحالتْ بحمد اللهِ أحـوالُها الكمدُ

فيا مَنْ بها من عُصبةِ الدِّين والهدىٰ ... ليهنكم الإقبـالُ والعـزُّ والمجـدُ

فشكرًا بنى الإسلامِ قَدْ رجعتْ لكم ... بناكرة من بعدِ أن يـئسَ اللُّـدُّ

وقَدْ ظنَّ قومٌ أنها دولـة مُضتْ ... وليَس لما قدْ فَاتَ عـودٌ ولا رد

فقدْ عادَ ماقدْ فاتَ غضًا كما بَـدا ... فللَّهِ مَـوْلانا على ذَلِكَ الحمـدُ

وذلكَ من فضـلِ الإلـه ومَـدِّه ... فمن جودِه الحسنى ومن فضلِه المدُّ

وقدْ كانَ ما أجراه فضلا ونعمـةً ... ولله مِنْ قبلِ الأمورِ ومنْ بعـدُ

بمهـدِ هِـزَبْرٍ ألمعى مهـذَّبٍ ... يقود أسودًا فى الحروبِ بها حرد[1]

وغيظ على أعـداء دينِ محمَّـدٍ ... وأحزابِهمْ ممنْ عنْ الدِّينِ قَـدْ ندُّ

أتاهم بها إذ غـابَ نجمٌ مشعشـعٌ ... وقائده الإقبـال والعـزُّ والسَّعدُ

لسبعٍ من الساعاتِ فى غسقِ الدُّجى ... وقدْ هَجَعَ الأحراسُ والتركُ والجندُ

فما راعهُم إلا وأسـادُ جنـدِه ... قَدْ اقتحموا فيها وما مسهم نُكْـدُ

وصاحُوا بها من كلِّ قطرٍ وجـانبٍ ... شِعارَهُم التهليلُ والذكرُ والحمـدُ

وقدْ ملكُوا أبوابَهَـا وبـروجَهَا ... ومِنْ كلِّ نهجٍ نحو أعداتِها تَغْـدُ

---

(١) بها حرد : حرد القصد وبابه ضرب وقوله تعالى : وغدوا على حرد قادرين أى على قصد وقيل على منع والحرد الغضب .

يقـــودُهمو ليثُ همـــام سُميدعٌ ... أبيّ وفيٌّ فاتكٌ إن عَـــتى الضِّـــدُّ
يخوضُ عُبابَ الموتِ والموتِ نـــاقعٌ ... إذا استعرتْ نارٌ لها فى الوغى وَقْـدُ
ويركبُ هولَ الخطبِ والخطبُ معضلٌ ... وقدْ هَابه الأبطالِ رعبًا وقدْ نـــدُّ
هُو الملكُ السَّامى إلى منتَهى العُـــلاَ ... وقد أمَّه فى نَيْلَها الطـــالعُ السَّعدُ
إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ الـــذِى به ... تضعضعتْ الأَملاكُ واستعلن الرشدُ
لقدْ فاقَ أبنـــاء الزمانِ وفـــاتَهم ... بعفوٍ وإقـــدامٍ وســـاعِدُه الجـــدُّ
فياأيُّها الغادِى على ظهر جَعْـــلَدٍ ... عرنـــدسةً مامَسها دَهْرَها جَهْـــدُ
تجوبُ فيافى البيدِ وخدًا ومسئدًا ... وما نقبتْ أخفافُها عندما تخـــدُ
تحمَّلْ هَداك اللهُ مـــنى تحيَّـــةً ... هـــديةَ مُشْتاقٍ أمضَّ به الوجـــدُ
وأورى به من لاعجِ الشوقِ جذوةً ... ولكنه قـــدْ عاقـــه النأىُ والبعدُ
وخـــامَره من نشأةِ البشر نشـــوةٌ ... وفى قلْبـــه سكرٌ من البشرِ ممتـــدُ
إلى الملكِ الشهمِ الهُمامِ أخى الندى ... مذيق العدا كأسَ الردى عندما يعدُ
ومن أصله المجد المؤثـــلُ والعـــلاَ ... ومنْ جودِه الجُدوى لمنْ مَسه الجهدُ
فـــابْلغْـــه تسليمًا كـــأن أريجَه ... شَذى المسكِ لما ضاعَ نشرَهُ النَّدُّ
ونادِ بأعلى الصوتِ عِنْدَ لقـــائِه ... بمجلسِه الأَسنى الَّذِى حَفَّه السعدُ
ليهنكَ يا شمسَ البلادِ وَبَـــدرَهـــا ... بلوغَ المـــنى تسامَى بكَ المجـــدُ
ونالَ بكَ الإسلامُ فخـــرًا ورفعـــةً ... وعزتْ بك الأَحسا واستعلنَ الرشدُ
وذلتَ بكَ الأعـــداءُ من كلِّ فاجرٍ ... وكلِّ كفـــورٍ دينَه الكفرُ والجحدُ
فصارَ الأَعادِى والبوادِى ومـــن بهم ... نفـــاقٌ أذلآء لـــو أنهم كمـــدُ
فيالكَ منْ فتحٍ وعـــزٍ مُؤثـــلٍ ... أطيد ومجدٍ قدْ تسامتْ به نجـــدُ

فروحْ بالأفــراحِ أرواحَ عصبةٍ ورنح أعطــافًا وأوَّدهــا المجــدُ

وأكمدْ أكبادًا وأورى بجــذرِها سَواعرهم قدْ أمضَّ بِهــا الوقــدُ

فللَّه رب الحمــدُ والشكــرُ والثَّنا فمن جودِه الحُسنى ومِن فضلِه المدُ

فلا زلتَ يا شمسَ البلادِ وبدرَهــا الك النقضُ والإبرامُ والحِل والعقدُ

ولازلت مسرورَ الفــؤادِ بتجحَّــا يُساعدك الإسعافُ والعزُّ والسعــدُ

وأعداك فى كمــد وكبتٍ وذلــةٍ وفى قــلةٍ يَعْرُرهم الحــدُّ والجهدُ

فيا منَ سَما مجدًا وجــودًا وَسَــوددًا وأم إلَى هاماتِها إذ هِى القصْــدُ

مَلكتَ فأَسجح وابذل العفوَ والندى اتنجَو فى يــوم اللَّقــا حين مانغد

إلى اللهِ فى حَشرٍ ونشرٍ ومــوْقــفٍ حفــأتًا عــراتًا مالنا منهُما بــدُ

وعــاملْ عبادَ اللهِ باللطفِ وارعهمْ بعدلٍ وإحسانٍ ليصفُو الكَ الــودُّ

ومنْ كانَ ذا ودٍّ وقدْ كانَ مُحْسنًــا فعــامله بالحُسنى لينمُو الك الحمدُ

وَمنْ كان قُدْمًا قد أساء فأسقِــه زُعافًا لكى يــدْرى وينْزَجر اللَّدُّ

وينحسمَ الــداءُ العضــالُ وينتهى ذووُا الغى إن رامُوا فسادًا وارتــدُ

وخذْ منْ تُقَى الرَّحمــن درعًا وجنةٍ تقيك إذا ماشِدة للورى تُبْــد

وباللهِ فاعْتَصِم وكــنْ متــوكلا عليه يقيك اللهُ أشرارَ مَنْ صــدُّ

وندُوا على الإسلامِ والدِّينِ والهــدى وأشرارَ من كانُوا بغــاةُ وقدْ نَــدُ

ولاتستشرْ إلَّا صدِّيقًــا مجــربًا سريرتُه التقْــوَى وغايتُــه الــودُّ

ولا تُصغِ للنامِ سمعَــكَ إنَّمــا بزورٍ أتى المأفونُ[1] والكاشح الوغدُ

وأحسنْ فبالإحسانِ تستعبد الورى وتملكهُم والحــر بملكُه الرِّفــدُ[2]

---

(١) المأفون : المخبول .

(٢) الرفد : الرفد العطاء والصلة ورفده أعطاه ورفده اعانه وبابهــا ضرب .

ولا يَملكُ الأَعـرابُ ذَاك لأَنهـم ... كما قيلَ أَصْنَام لها الكسر والهـدُّ
فَخِفْهم وجَانبهـم ولا تـأْمننَّهُـم ... وألف بنى الأَحرارِ إذْ هم لك الجند
وَلا شكَ أن البذل والجودَ والندَى ... بها يُملكُ العاصِى ويستألفُ الضدُّ
ولكنَّـه فى حـالةٍ دونِ حـالـةٍ ... وذلك لا يُخفى علَى منْ له فَقْـدُ
وأنت بهذا كـله ذُو فطـانَـة ... وأدرى به مِنَّا ولكنما القصـدُ
بهذا هُو التنبيـهُ والنصحُ والوفى ... بحقك بلْ هذا علينـا به العَهْدُ
أدامَ لنـا ربى بك العزّ والهـنَى ... وأولاك مجـدًا دائمًا ما له حـدُّ
وعـزًّا وتمكينًا وفخـرًا ورفعـةً ... يقصّرُ عن إدراكهِ الحصرُ والعـدُّ
ودُونك مِنْ أبكارِ فكرِى قلائِـدًا ... يجلُ سناهَا أنْ يماثلَهـا عقـدُ
إليك طـوتْ بيدا السباسبِ والفَلا ... تؤمكَ مِنْ نجد وأنتَ لها القصـدُ
لتنشرَ منْ أعلامِ مجـدِك ما سمتْ ... بأنواره الأَحساء وافتخرتْ نجـدُ
وأزكى صـلاةِ الله ما انهـل وابـلُ ... وما هبتْ النكبا وما قهقه الرَّعـدُ
وما طلعتْ شمسٌ ومـا جنَّ غـاسقٌ ... وما لاحَ فى الآفاقِ من كوكبٍ يَبْدُ
وما حَج بيتَ اللهِ منْ كلِّ راكـبٍ ... على ضامرٍ تهوِى إلَى بيتـه تخـدُ

* * *

# الشيخ حمد بن عتيق يلقى ربه

على الحبرِ بَحرِ العِلم بـدرِ المنـابرِ ... وشمسِ الهدى فليبكِ أهلُ البصائرِ
وأيَّةِ عـين لاتشجُ بمـائهـا ... عليه كشج المعْصِـراتِ المواطـرِ
فلا نعمتْ يومًـا ولا قلبُ قـالئٍ ... خلِّي مِنَ الأَشجانِ ليْس بغـائـرِ
فَـوالهفًـا من فـادحٍ جلَّ خطبُه ... وثلم مِنَ الإِسلامِ أحد الفـواقر[1]
ورزءٍ فظيـع بلْ مُريع ولائـع ... بشمسِ هدًى أَضحى نزيلَ المقابرِ
يعزُّ علينا أَن نرى اليومَ مِثْـلَه ... لحلّ عويصِ المشكلاتِ البـوادرِ
وللشبهاتِ المعْضِـلاتِ وردّهـا ... إذا ما تبدتْ مِنْ كفورٍ مقـامرِ
فللَّه من حبرٍ تصعَّـدَ العُـلَى ... فحلَّ على هامِ النجومِ الزواهـرِ
ولله مِنْ حـبرٍ إمـامٍ وَبَلتـعٍ ... يعـومُ بتيـارٍ منَ العلمِ زاخـر
ويقفُـو لآثـار النبي وصحبه ... يجـددُ مَنْ مِنهـاجَهُم كُلَّ داثر
ويحيي علاماتِ من العِلم قدْ عفَتْ ... ويعمـرُ من بنيـانِه كل دامـر
إمـامٌ تـزيا بالعبـادةِ فاستمـا ... بها وارتقى مجـدًا سَمى المظـاهـر
لقد كانَ أُمًّا فى السماحـةِ والنـدَى ... فليْس لـهُ فى عصـره مِنْ مناظـر
وفى الحلمِ قَدْ أضحى لعمركَ آيةً ... وفى العلمِ ذو حظٍ أطيدٍ ووافـر
تـقى نَـقى ألمـعىٌ مهـذَّبٌ ... أريبٌ رسيبَ الجأشِ ليس بطـائر
وبـدرٌ منيرٌ يستضاء بضـوئـهِ ... إذا ما أجنت حـالكاتُ الفواقـر
لئن كانَ قَدْ أَضحى له القبرُ منزلاً ... وأَقْوَتَ[2] رباع مِنْ حمـاة أساور

---

(١) الفواقر : الفاقرة الداهية يقال فقرته الفاقرة اى كسرت عليه .
(٢) اقوت : اى خلت .

لقــدْ كسفتْ للدِّين شمسٌ منيرةٌ ... يغطِّى سناهـا كُلُّ بَاغٍ وكافـــرِ

فواحُـــزْنا إن كـــانَ إلا بقيَّـــةٌ ... تُخلفُ منْ بعدِ الهـــداةِ الأكابرِ

فسارَ علَى منهاجهم واقتفـــائِهم ... على المنهجِ الأسنى عــلى المفاخـــرِ

وارتَجَ أفـــواهُ العدَا فهى خرَّسٌ ... وأشرجُ من مفتــوقها كُلُّ كاشرِ

فَلاذَ بإضــلالٍ وابتداعٍ بــرائمٍ ... سبيلا إلَى تشكيكِـــه كلُّ قاصـر

لقدْ عاشَ فى الدُّنيا علَى الأمربالتقى ... ونَهى الورَى عَنْ مُوبقـــاتِ المناكرِ

يُجَاهِـــدُ فى ذاتِ الإلٰه ولمْ يكُــن ... لتأخُـــذه فى اللهِ لـومـــةَ ساخـــرِ

فلا مــذهبٌ عن منهجِ الحقِّ صَدَّه ... ولا ذهبًا يبغى كفعــل الأخاسرِ

ولـكنَّما مطـــلوبُه الحـــقُّ والهـدىٰ ... على نهجِ مَـــاقدْ سنه خـيرُ آمـرِ

فأضحى رهينًـــا فى المقـــابر آويًا ... وصـــارَ إلى ربٍّ كـريمٍ وغافـــر

لقدْ صابنَا صابٌ من الحزن مفجعٌ ... لَدن طرق الناعى بفخـر المحاظرِ

وأرَّقَ جفنُ العين خَطبٌ عصبصبٌ ... يضعضعُ من ركن الهدى كل عامرِ

فجالتْ لنا الأشجانُ من كلِّ جانبٍ ... وأظلمَ منْ نجدِ سَطيعُ الدَّساكـــر

وأصبحَ مُنْهدَّ القـــواعدِ مُــوحشًا ... وقدْ كانَ معمورًا سمىَّ المفـــاخـــرِ

فصبرًا بنِى الإسلامِ صبرًا فإنَّمَـــا ... يعدُ جــزيلُ الأجر حقًا لصابـــرِ

وللعلمِ فَلْيبكى ذُوو العلمِ والنُّهى ... فقـــدْ غُيبتْ أعــلامُه فى المقـــابرِ

ولم يبْق إلا رسمُـــه فهـــوَ دَارِسٌ ... خَفى على السُّلاكِ من كلِّ سائـــرِ

لعمرى لقدْ قوَى من الأرضِ وانقضى ... فَصبُوا مِنَ الأجفان دَمعَ المحاجـــرِ

ويا أيُّهـــا الإخوانُ لا تسأمُوا البُكا ... علَى علمِ الأعــلامِ بـدر المنـــابرِ

فمَـــا حَمَـــدٌ بالعـــلمِ إلا متوَّجٌ ... حميدًا لمساعى مشْمَعِلَ المـــآثرِ

عليمٌ بفقهِ الأقــدمــين مــحققٌ وقَدْ كانَ ذَا علمٍ بفقهِ الأواخرِ

وقدْ حازَ فى علمِ الحديثِ مَحــلّةً تَسامَى بهــا فوقَ النجومِ الزواهــرِ

وبالسلفِ المــاضين كانَ اقتفــاؤُه مِنَ القولِ بالفتوى وقطعِ التشاجرِ

وفى كلِّ فن فهــو للسبق حــائزٌ فضــائلهُ أعيت عَلى كلِّ حــاصرِ

وحسبك أن قدْ صارَ مشهُورُ فضلِه سميًا شهيرًا بينَ بــادِ وحــاضرِ

تغمــدَه المــولى الكريمُ بفضلِه ورحمتِــه واللهُ أقــدرُ قــادرِ

وأسكنَه بحبــوحةِ الفوزِ والرِّضى معَ الصالحينَ الطيبينَ الأطــاهــرِ

ولا زالَ هطــالُ من العفوِ والرِّضى مدَى الدَّهرِ فى أصَالِها والبواكــرِ

على قــبرهِ يَهمى فذُو العرشِ مَجْدهُ أبــرُوا علَى أن يحــاط لحَاصرِ

وَصَــلِّ إلٰهى كُلَّمَــا ذَرَّ شــارقٌ وَمَــا انهلتْ الجونُ الغوادى بماطرِ

وَمَــا هتفتْ ورْقَــاء فى كلِّ أيكةٍ وَمَــا أُمَّ بيتَ اللهِ منْ كلِّ ضامــرِ

على المصطفى الهــادِى الأمينِ محمَّد وأصحــابِه والآل أهــل المفاخــر

* * *

# تحيـــة وتـلبيـــة

مَا بَالُ عينيكِ مثلَ الهاطلِ السَّارِى ... أقذًا بها الشوقُ مِنْ حوراء معطار

أحوى أغنُّ غضيضِ الطرفِ مع هيف ... فى سلوةٍ بينَ جنَّـــات وأنهـــــار

يَبدُو لعينيك منهـــا منظرٌ أنــقٌ ... كالبــدرِ لمــا تجلَّى ليــلَ أبــدارِ

ومـــائسًا مائحًا كالغُصــنِ معتدلاً ... فى دعصِ رَمْلٍ مِنَ الكثبانِ مُنهارِ

والمسكُ ينضجُ منْ فيها إذا نطقتْ ... أو عنــبرٌ فائح منْ بيتِ عَطَّــارِ

والثعــرُ يفــترُ عن درٍ منضَّدةٍ ... كأنهــن أقــاحُ غِـبُ أمطــارِ

وعنْ رحيقٍ عتيقٍ فى تَــرشُّفِــه ... برءُ السقامِ وأطْفَــا لاهبَ النــارِ

والجيدُ جيدُ خذولٍ مغزلٍ تركتْ ... وغادرَتْــه لــدَى يَهْمَاً مقفــارِ

والليلُ يبدُو إذا مَــاجنَّ معتكــرٌ ... مِنْ فاحمٍ حــالكٍ فى اللونِ كالقارِ

لا بلْ دهَانِى وأشجـانِى وأرَّقــنِى ... دهياءَ عمتْ وطمتْ منــذ أعصارِ

فأصبحَ الناسُ فى هرجٍ وفى مــرجٍ ... واستحكمَ الشرُّ منْ بدوٍ وحُضَّــارِ

وَسارَ بالقيلِ أوبــاشٌ وما علمُــوا ... أن قدْ يحورُوا بكلٍّ الخزى والعارِ

فانساحَ دمعُ المــآقى مِنْ محاجرِهَــا ... وأرقَّ الجفنَ ذِكرى ذلكَ الجــارِ

وقلتُ لمــا استوَى ذُو نيةٍ قَــذفٍ ... فى كورٍ مائرةِ الأعضاء مفــولرِ

ياأيُّهــا الرَّاكبُ المُزجِى مَطِيَّتُــه ... مَاضٍ يجوبُ الفيافى غيرَ محيــارِ

مهــذبٌ لــوذعىٌ سلفــعٌ حــذرٌ ... هــادٍ بهوجلٍ لايجــرى بها الســارِ

يُنضِى الهمــومَ إذا ماحمَ حاينهَــا ... بعيسجُــورٍ أمــون ذاتِ خطــارِ

عَــرنْدَسٍ عندلٍ وجنــاعيهــلة ... سملةٍ عيطمــوسٍ عَبْــرَ أسفار

أبْلغْ تحيتِنَا إسحٰق مَحتفيًا ... مالاحَ من كوكب فى الجوِّ سيَّار

أو حنَّ رعدٌ وما ماضتْ بوارقهُ ... وأنهلَّ صوبَ الغمامِ الغيهمُ السَّار

وما سرَى نأسمُ النكبا وما انبعثتْ ... تبكى هديلا حماماتُ بأسدار

تسليم مَنْ بالنوى عيناه قدْ أرقتْ ... وتستهلُّ بدمعٍ هامعٍ جارِ

نبئتُ أنك عنْ ما قلتُ تيرة ... مستفحصًا وحريصًا غير عذار

فاعلمْ بأن عليًا قدْ رأى سفهًا ... مقالةَ البهتِ قدْ تَقْضى بأوطار

فقدْ رمانَا بأمرٍ ما نظن به ... كيمَا يسرُّ العدو الشامتُ الزار

والنَّاس قدْ جَدُّ فى البهتان جدهمُو ... واستمرأوا ظلمَنا منْ غير إمرار

حتى كأنَّ له يَومًا بألسنهم ... حلاوةً ومذاقًا شهدَ مشتار

يَرْمُون بالبهتِ لايخشون حوبَته ... كأنما أمنوا مِنْ سطوةِ النار

هيهاتَ هيهاتَ كمْ كادَ العداتُ لنا ... كيدًا أرادُوا به التشنيعَ كالجار

فالحمدُ لله حمدًا لانحصارَله ... فكمْ كفانَا أمانِى كُلِّ فجَّار

ما ضرنَا بُهتُ وشاء بمختلقٍ ... إلا كما ضرَّ هذَا الهيدبُ الضارِ

وَخَيرُ ما يختمُ المرءُ النظامَ بهِ ... ويرتجيه لهُ ذخرًا عن النَّارِ

ذكرَ الصلاةِ وتسليم الآله على ... مُحَمَّدٍ خَيْرِ خَلْقِ الخَالقِ البَارِ

والصَّحبِ والآلِ ثم التابعين لَهُم ... مَامَاضَ من بارقٍ فى هَيْدَبٍ سَارِ

فُتوحُ التهانى والبشائرُ بالنَّصرِ ... تلألأَ منها سَاطعُ العزِّ والبشرِ

وأقبل إقبالَ السعادةِ والهنَا ... على العارضِ النجدِى مبتَسمَ الثغرِ

وأشرقَ فى الآفاقِ طالعُ سعدِهَا ... بآل سعودِ حِينَ صارُوا أولى الأمرِ

فضاء ضياء السَّعدِ شرقًا ومغربًا ... وشامًا إلى صنعًا إلَى جانبِ البحرِ

تأرجَ مِنْ أرض الرياضِ أريجُـــه فضاعَ بها مِنْ طيبه عَابق النَّشـــر
بتمهيـدِ أمجادٍ سُــلالةِ فيْصَـلٍ غطــارفةٍ غـــرٌ هداةٍ ذَوى فخـرٍ
ميــامينَ بسامِينَ فى السلمِ والوغَا ليوثُ على الأَعدا وأَشجعُ من نمـر
فمنْ مُبلغ عبــدَ الحميــدِ رسالـةً بتحقيق أخبار الفُتوحاتِ والنَّصر
فدُونك نظمًا كالجمـــانِ نظمتُــه بذكر فتوحاتِ على الأَوجه الزهرِ
أهنى به شمسَ البلادِ وبدرَهـــا مذيق العِدا كأس الرَّدى سامى الذكرِ
فقلتُ ولمْ أستوعبْ المجــدَ والثَّنَا عليهمْ ولكنى سأَذْكُــرُ مايجرِى
تَهللَ وجــهُ النصرِ مبتسمَ الثغــر وأقبل إقبـــالِ السعـــادةِ والنصرِ
وأصبح صبْحُ الحقِّ فى أفـق النهى فأشرقَ فى نجدٍ وأعلـــن بالبشرِ
وناء ضيـــاء العـــزِّ والفوزِ والهنَـــا فحقٌّ علينَا واجبُ الحمدِ والشكرِ
بطلعةِ ميمونِ النقيبة ذى النُّـهى وذى المجدِ مَنْ يسمُو إلى منتهى الفخرِ
هُو الملكُ الشهمُ الهمام أخوى الندَى حليف العُلى عبد العزيزبن ذِى القدرِ
هُمامٌ تسامَى للمعـــالى فَنَـــالَهَـــا بجدٍ وإقـــدامٍ وكفٍ له يفـــرى
فتى أريحىٌ عبقـــرىٌ مهـــذبٌ عليه سمات الملكِ كالأَنجمِ الزهر
فتى دمث الأَخــــلاق سهلُ جنابه إذا جئتَه يومًا تَلقــاكَ بالبشـــر
وإن سيمَ خسفًا كان صعبًا مــرامُه فلا يشتفى بالمكر منه أخو المكـر
فتى ألمعى كالشهـــاب فضــوءه يسيرُ به السارى كمنبلج الفجـــر
إلى ذروات المجــدِ والعـــزِّ والهنـــا لتحصيلِ مأمولِ من المالِ ذى الوفر
وَجمرُ لظى ذاكَ الشهـــاب فللعدا فيوبقهمْ مـــا بينَ قسر إلى كسر

كليثٍ أبى شبْلين فى حـومة الوَغَى          هـزبر إذَا لاقَى العداة ذوى الغدرِ

إذا مـا تراه الـرِّجالُ تحفظُّوا          فلمْ ينطقـوا من هيبةٍ منه بالهجرِ

له فتكاتٌ فى الأَعـادِى شهـيرة          يطيرُ لها قلبُ المعادِى من الذعـرِ

رفيعُ منار القدرِ والجودِ والنـدَى          بعيدُ مجالِ الصوتِ والصيتِ والذكرِ

وطـائرُ يُمنٍ أينما أمّ وانتـوَى          أتَتْـه التهانى بالسعـودِ وبالبشرِ

يجرٌّ إلى الأعداءِ جيشًا عـرمْرَمًـا          لهـامًا فيرميهم بقـاصمةِ الظهرِ

وقدْ جـاءنا منه البشـيرُ بأنَّـه          أغار على قومٍ طغاةٍ ذوى خـترِ

قبائلُ من قحطـان شَرٌّ عشائـرٍ          وأخبث منْ رَام الغوائلَ بالغدرِ

وفيهمْ أناسٌ معتـدُون خـلائقٌ          كثيرون منهمْ معتـدُون ذوو مكرِ

يُعادُون أهل الدِّين منْ حَنقٍ بهـم          لأنهمُـو كانوا طغـاةً ذوى شـرِ

وحجّـاجَ بيتِ اللهِ قِدْمًا تجاسروا          على أخذهِم بغيًا وظلمًا بلا عـذرِ

وسَلْب نساء المسلمين وصـدِّهم          لهنَّ عن البيتِ الحرامِ مِنَ الفجرِ

فسلطـهُ ربى عليهـمْ عقـوبـةً          وفاجئهم قسرًا بقاصمـةِ الظهـرِ

وبـدَّدَ سملا منهمُـو فتبـددُوا          وغادرَهم بعد الغِنـا ذوى فقـرِ

ومزَّقهمْ أيـدى سبـا فتفرقُـوا          وحاز من الأموالِ ماجلَّ عن حصرِ

وفى القومِ عتبـان وفيهمْ دواسـر          دهاهمْ وأرداهم بديمـومةٍ قفـرِ

بجيشٍ لهـام لا يـرامُ وفيـلقٍ          وجرَّدَ سلاهيبَ مُطهمةَ شُقـرِ

وفتيـانَ صدقٍ فى الحروبِ أعزَّةً          غطـارِفةَ شوسٍ أسـاورة غـرِ

مداعيسَ فى الهيجا مساعيرَ فى الوغى          ضياغمة عند اللِّقـاء وفى الذّعـرِ

حنيفيـةً فى دينهـا حنفيـةً          وكانُوا أولى بأسٍ كما خطَّ فى الذكرِ

يقودهمُو نحو المعـــالى سَميــدعٌ ... وللمجدِ والعزِّ المــؤثــلِ والفخر

ليهنك يا شمسَ البلادِ وبـــدرَهـا ... بلوغَ المُنى والفوزَ بالعزِّ والنَّصرِ

فهذا هُو الفتحُ الذى قَدْ تضاءلتْ ... لوقعتِه شموسُ الرِّجالِ ذوى القـــدرِ

وهذا هُو الفتحُ الَّذى جَلَّ قـــدرهُ ... به ذلَتْ الأعداءُ من كلِّ ذى وحرِ

وقدْ طأطأتْ صيدُ الملوكِ جباههـــا ... لهيــبه بلْ سامَها الخسفُ بالقسرِ

فمنْ أهلِ نجدٍ مَنْ تطاولَ رفعـــةً ... وفازَ به واعتز وارتـــاحَ بالبشرِ

ومِن أهلِ نجدٍ من تزلزلَ خيفـــةً ... وخالطــه رعبٌ وفَـــرٌّ من الذعـــرِ

فللّه ربِّ الحمــدُ والشكرُ دائمًـــا ... يجلُّ عن الإحصاء والعدِ والحصرِ

ولله ربِّ الحمدُ والشكـــرُ والثَّنَـــا ... على قمعِ أعداءٍ طغاةٍ ذوى غـــدرِ

فيا ملِـــكًا فاتَ المــلوكَ وفاقهَـــا ... بنيلٍ وإقدامٍ وكفٍ له يفـــرى

عليكَ بتقـــوَى اللهِ لا تتركَنَّهَـــا ... فإن بهـــا تقْوَى على كلِّ ذى مكرِ

وعامِلْهُ بالإخلاصِ والصِّدقِ والوفا ... فمَا خابَ عبدٌ عامل اللهَ بالـــبرِّ

وأعدد لمنْ عاداكَ أعظـــمَ جنـــةٍ ... منَ الحزمِ كىْ تأتى الأمورَ على خيرِ

وأعمل هديت اليعملاتِ إلى العِدا ... لينزجرُوا عن مهيعِ الفحشِ والنكير

وجرّ عليهم جحفلا بعـــدَ جحفـــلٍ ... يروحُ بأسبابِ المنـــايَا وبالقسرِ

وجَـــردْ بجدٍ سيفِ عزمِك صاعدًا ... إلى المرقبِ الأعلى منَ المجدِ والفخرِ

واعدِدْ لأعداءِ الشريعةِ فيلقـــًـــا ... وجَاهدْهمُو فى اللهِ فى العسرِ واليسرِ

فما العزُّ إلا فى مجاهدةِ العـــــدِا ... ذوى الفحشِ والإشراكِ باللهِ والكفرِ

فما فئةٌ فى الأرضِ أخبثَ مذهبًـــا ... من الدولةِ الكفارِ من كلِّ ذى نكرِ

ومنْ كانَ معتزًا ومستنصـــرًا بهم ... فجاهدْهمُو تحظى حنانيك بالبشر

وأنقذْ ذوى الإسلامِ منهُم فإنَّما ولايتهِمْ شرٌّ تجرُّ إلى شرِّ

وشاورْ إذا ما حَلَّ أو جلَّ حادثٌ ولا تعجلَنَّ فى الأمرِ منْ غيرِ مافِكرِ

ولا تستشرْ إلا صديقًا مجرَّبًا صدوقًا وفى كلِّ الحوادثِ ذَا خُبرِ

وكنْ حذرًا فى كلِّ أمرٍ وحادثٍ فمَا نِيلَ بالمكرُوه مَنْ كانَ ذَا حذرِ

وكنْ سلسًا سهلا رفيقًا ومكرِمًا لأهلِ التُّقى والخيرِ فى سائرِ الدهرِ

وكنْ شَرِسًا صعبًا وشريا على العِدا وأهل الرَّدَى والفحشِ والغدرِ والخنزِ

ففى اللّين ضعفٌ والشراسةُ هيبةٌ ومنْ لم يُهَبْ يُحْمَلْ على مركبٍ وعرِ

وكنْ جاعلا للأمرِ والنُّهى عصبةً يقيمُون أمر اللهِ فى العسرِ واليسرِ

لكى يغسلُوا آثار قومٍ تشعبتْ مذاهبهُم فى الفحشِ والشرِّ والهجرِ

فلا زلتَ منصورًا على كلِّ معتدٍ يلاحظك الإقبالُ فى السرِّ والجهرِ

ولا زلتَ وطَّاءً على هامةِ العِدا وضدُّك فى خسفٍ دوامٍ وفى قسرِ

ولا زلتَ يا شمسَ البلادِ وبدرَها يساعدُك الإسعافُ فى النهى والأمرِ

لك النقضُ والإبرامُ والعزُّ والهَنا وأعداك فى حفضٍ وشرٍ وفى ذُعرِ

ودُمْ سالمًا ما عشتَ بالسعدِ لابسًا من المجدِ ثوبًا فاخرًا رافلَ السترِ

ودونك من أبكارِ فكرى قلائدًا نظمتُ بها عقدًا نفيسًا من الدّرِ

أَجلَّ وأبهَى منْ جُمانٍ وجوهرٍ ودرٍ وياقوتٍ يُناط على نحرِ

على كاعبٍ حَسْنَاء بدريَّةِ السَّنَا مهفهفةِ الأَحشاءِ طيبةِ النشرِ

وفى وقعةِ الخرجِ الَّتى شَاعَ ذكرُها مِنَ العزِّ والمجدِ الأثيلِ منَ الفخرِ

أُمورٌ جرتْ لا أستطيعُ لعدِهَا وهيهاتَ لايُحصى لَها العدُّ ذوحصرِ

قدْ انثلَّ منها عرشُ منْ كانَ باغيًا وجاء بما لايستطاعُ من الأمرِ

أتى بجنودٍ كالجهامِ يقودُهُمْ ... مِنَ البغِي والطغيانِ والمكرِ والكبرِ
سفاهة رأى مِنْ غشوم مخادِعٍ ... يريدُ هَلاكَ الأطيبين ذَوى الفخرِ
وإهلاكِ حرثِ المسلمينَ ونسلِهم ... وتشريدهم فى كلِّ قُطرٍ بلا عذرِ
وإن لايكنْ للأمرِ والنهى قائمٌ ... يزيلُ فسادًا من ذوى الفحشِ والنكرِ
فولى على الأعقابِ من بعد وَقعة ... تُشيبُ النواصى بالبواترِ والسمرِ
وسارَ وخلَّى الفرقدَ بْن أمامَة ... وقدْ باء بالخسرانِ والذلِّ والكسرِ
ولمَّا غَزا عبدُ العزيزِ بجندِه ... وسارَ بهِم نحوَ الكويتِ لمَا يجرِ
توهَّم أنَّ الدَّارَ ليسَ بربْعها ... مِنَ الجندُ منْ يحمى حمَاها وما يدرى
فجاء إلينا قاصدًا بجيوشِه ... وأجنادِه يفْرى الهجيرَ وقدْ يسرِ
ولكنَّ مولانا الكريمَ بفضلِه ... وإحسانِه قدْ منَّ باللطفِ والنصرِ
بسابقِ علمِ اللهِ جلَّ ثناؤُه ... فسبحان مَنْ يُجْرى المقادِيرَعَن خبرِ
لقدْ جاءنا الأعدَا على حينِ غفلةٍ ... وفى هجعةٍ منْ آخرِاللَّيلِ بالسبرِ
عَلى عدةٍ مِنْهم وشَدةٍ أهبَّةٍ ... وغيضٍ وإيعادٍ عنيفٍ على وحرِ
ومَا كانَ منَّا عالمٌ بمجيئِهم ... إلينا ولا كُنا علمْنا بمنْ يسرِى
فجاء الطغاةُ المعتدونَ بجمعِهمْ ... وأجنادِهمْ يمشُون بالضَّمرِ الشقرِ
إلى أن غشُوا كلَّ البلادِ وأحدقُوا ... بأركانِها واستنجدُوا كلَّ ذِى ختِرِ
يريدُون أن يسطون فى البلدِ الذى ... أبى اللهُ أن يعلُوا بها كلُّ ذى مَكسرِ
فنبهنا اللهُ اللاطيف بفضلِه ... ورحمتِه حتى كأنَّا ذوى خُبرِ
فثرْنَا كآسادِ الشرى نبتغى الوَغَى ... إلى السورِ والأبوابِ نعدُو بلا صبرِ
فللَّهِ منْ جند أسودِ ضراغِم ... معودةً فى الروعِ بالكرِ والفرِ

فلَمَّا استحسرَ المعتـدُون بأنَّنَـا ... شعرْنَا بِهِمْ هابُوا القدومَ على الجدرِ

ولوْ أقدمُوا ألفوا رجالا أعـزَّةً ... قدْ اعتقلُوا بالسمهرِى وبالبـترِ

وبالضمعِ حوْل السورِ دون نفوسِهِم ... وأموالِهم والمحصنـاتِ بما يفـرِ

فولَّوا على الأعقابِ لم يدركُوا المنى ... وخابوا وقدْ آبُوا بشرٍّ على شرٍّ

وهمتُهم نهبُ الحمـيرِ ومَا عسَى ... يكونُ لهم فيها من العـزِّ والفخرِ

وسَاورَهم مِنَّـا رجـالٌ أمـاجِدٌ ... قليلونَ كالآسادِ لكنْ بلا أمـرِ

ومِنْ غيرِ أمـرٍ بالخـروجِ إليهمُو ... على أهبةٍ تُنكى المَعادِى ذوى الغدرِ

فسددهُم ربى وأظفـرهُـم بِهم ... وأجلوهُمو مِنها على القهرِ والقسرِ

وكانَ مجىءُ المعتـدينَ بقـوة ... وعنْ خبرةٍ منهمْ بنا حيثُ لاندرِى

على قلةٍ منَّـا وفى حـينِ غـرةٍ ... وعَن كثرةً منهم تنوفُ عن الحصرِ

فكر على الأعقابِ نحـوَ بنـودِه ... وثقلتِه قدْ آب بالخزى والخسرِ

وقدْ قتلتْ أجنـادهُ وأصـابَه ... من الخيلِ فى العقرِ المطهمةِ الضمرِ

بمَا فلَّ منه الحدٌّ وانثلَّ عـرشُه ... وصار إلَى إفسادِ زرعٍ منَ الوحرِ

ولمـا أرادَ اللهُ إظهـارَ عجْـزِه ... وخُـذلانِه سارَ العدُو على جهـرِ

لشحمٍ وتخريبٍ وإهـلاكِ حرْثِنَا ... وقَطْعِ معاشِ المسلمين ذوى الشكرِ

ولـكنهم والحمـدُ للهِ وَحـده ... أصابهمُـو رعبٌ شديدٌ من الذعرِ

فلم يتمكنْ جنـدُه مـن مرامِهم ... وكفَّ أكُفَّ الظالمينَ ذوى المكرِ

عنْ الجذِ للأثمـارِ ربى تفضـلا ... فشكرًا لمولانَا على قَمْعِ ذِى الخترِ

وَقَدْ أيقنُوا أنَّا سنخرجُ نحـوَهُم ... وقدْ حذرُوا إذ لاتحينَ من الحذرِ

وهلْ حذرٌيغنى عَنِ القـدرِ الـذى ... يُسابقُ علمَ اللهِ لابدَ أن يجـرى

فأخرجَ نحوَ المفسدين إمامُنا ... أناسًا تليلا فاتِكينَ ذوى صَبْرِ

فَوافوهمُو قبلَ الغروبِ فأمطرُوا ... بصوبٍ لهمْ يُهمى بقاصمةِ الظهرِ

فولَّوا على الأعقابِ نحو خيامِهم ... وما أحد يلوى على أحد يفرى

وقدْ قتلُوا منهُم أناسًا وأثَّرُوا ... جراحًا كثيرًا فاتَ عن عدذِى حصرِ

فأصبحَ مرعوبَ الفؤادِ مرزءًا ... وخالجهُ رعبٌ فآبَ على وحرِ

وفرَّ هزيمًا آخرَ اللَّيلِ خائفًا ... ذليلا كئيبًا بالمذلةِ والكسرِ

وسارَ إلى الوَشْمِ الذى لَم يكنْ لهُ ... به طائلٌ فيما يرومُ من الأمرِ

فحاصرَ شقْرًا أربعين صبيحةً ... ولم يألُ جهدًا فى الخداعِ وفى المكرِ

ولكنهُ قدْ رامَ أمرًا وخالَه ... صوابًا من الرَّأى السديدِ وما يدرِى

فشيَّدَ ثغرًا فى مدينةِ ثرمدًا ... يكونُ له ثغرًا هناكَ وفى القصرِ

رجالٌ وأزوادُ كثيرُ وقُوةٌ ... مهيئةٌ للقومِ فى ذلكَ الثغرِ

فَمَا راعه إلا البريدُ مخبرًّا ... بجندِ ذَوى الإسلامِ يمشونَ فى الأثرِ

يقودهمُو الليثُ الهزبرُ أخُو الندَى ... إمامُ الهدَى السَّامى إلى منتهى الفخرِ

حميدُ المساعِى والمآثِر والنُهى ... حليفُ العلى عبدُالعزيزابن ذى القدرِ

فسارَ إليهِ بالجنودِ ولمْ يكُنْ ... لهُ همةٌ من دون ذى الغدرِ والختزِ

ففرَّ هزيمًا هاربًا عَنْ لقائه ... وقدْ صابَه أمرٌعظيمٌ من الذعرِ

وصارَ إلَى أرض القصيمِ وحلَّها ... وقدْ ضاقَ ذرعًا من مقاساتِ مَايجرى

مِنَ العِز والتأييدِ والنَّصرِ ربُّنَا ... لعبدِالعزيزِالمُجتَبى من ذوى الفخرِ

ولما أتَى عبدُ العزيزِ بجندِهِ ... إلَى أهلِ شقرأقام بالحمدِ والشكرِ

وأمَّرَ فى جيشٍ همام مُحمَّدًا ... أخاه إلَى بَدْوٍ وعُتاةِ ذوى غدرِ

فغـــارَ عليهُم فى البطاحِ وقدْ أتى إليهم نــذيرُ قبْـلَه من ذوى المكرِ
ففرَّ جَميعُ البــدْو بعــدَ اجتماعِهم على ابْن رشيدِ واستقلُّوا من الذعرِ
وكانُوا لــه ردءًا هنـــاكَ ومعقلا يبُــوء إليهم فى النــوازل والضُرّ
وأرسلَ للقصـــر المعـــدّ سَرِيَّـةً وفى ثِرمــدا قومٌ عتـاةٌ ذوو غــدر
فصـارُوا وهُمْ حربًا لنا وتحصنُوا جميعًا فآبُــوا بالدَّمار وبالخسرِ
فحاصرَهم فيهَــا الهُــداةُ لياليًــا وقدْ أعذرُوا فى صلحِهم غاية العذرِ
فلمْ يرعووُا عنْ غيهم وضَــلالِهم ولجُّوا سِفاهاً فى العنادِ لدَى الحصرِ
فلَمَّا رأوا أن لا هَــوادة عنــدَهم أحاطُوا بهم يا صاحِ من كلِّ ماقطرِ
فسارُوا إلىٰ سورِ البلادِ فلمْ يكُــنْ سِوى ساعةٍ حتى علوْه على قســرِ
وفروا جميعًا أهلُهـــا وتفــرَّقُــوا وعنْ عُنْوةٍ أخْذُ البلادِ وعن قهــرِ
وحوصِرَ أهل القصْر بعــدَ لياليًــا وقدْ ذعــرُوا مما دَهَاهمْ من الحفر
فَلَمَّــا رأوا أن لا محيــصَ وأنَّهم أحيطَ بهم قامُوا إلى جانبِ القصرِ
فشقُّوا لهُمْ حفرًا لينجُوا مِنَ الردَى وَمِنْ صَادَهُ المقدورُ لَيْسَ بذى حــذرِ
فَفَـــرُّوا منَ القصرِ الحصينِ بظلمةٍ مِنَ اللَّيلِ لم يشْعر بهم قائفُ الأثْرِ
وسَارَ علَى آثــارِهم طــالبُ لَهُمْ فأدرَك مِنهُم عصبةً من ذوى الغدرِ
فذاقُوا حِمامَ الموتِ بالسيفِ غيرَمنْ نجا واستنجُوا فى البــلادِ وفى البرِّ
فهذى فتوحاتٌ توالتْ وأمْــرُهــا لمنْ لمْ يشاهدْهَا يسيرُ وما يــدرى
ولوْ كانَ غيرَ الله ناصرُ جنـــدَه لأعضلَ أمرُ القصرِ والبلدِ الوعرِ
ولكنَّ مَــولانَا أفـــاضَ بفضلِه علينا فُتوحــاتٍ تجلّ عن الحصــرِ
فللَّه ربى الحمــدُ والشكرُ والثَّنَــا على نِعمٍ لايحصِ ضبْطًا لها شِعْرى

فياأيها الغادِى على ظهرِ جلعدٍ ... عرندسةٍ وجْنَاء مِنَ الضمرِ الحمرِ
تَجوبُ الفيافى والقفارِ كأنَّهَا ... سفنجة أو كالمهاةِ لدَى الذعرِ
إذا أنتَ أزمعتَ المسيرَ ميممًا ... إلى الطورِمنْ أرضِ السُراة مِن الوعرِ
وخلفتَ آماد البلادِ وجُزتِها ... بلادًا بلادًا أو قفارًا إلى قفرِ
وجاوزْتَ شهرانًا وناهسَ بعدَ ما ... قطعتَ طريبًا من ديارِ بنى صَقر
فأشرفْ علَى أبها حَنَانيْكَ قائلا ... ودمعُكَ سفاحٌ علَى الخدِّ والنحرِ
سلامٌ علَى مَنْ حَلها من ذوى الهُدى ... بقية أهلِ الدِّينِ فى غابرِ الدَّهرِ
وعرِّضْ على أهلِ القُرى حيث أنها ... محلَّه أخوالى وإن كنتَ لاتدرِى
فسلِّمْ علَى مَنْ كانَ باللهِ مؤمنًا ... وَدعْ كلَّ منْ يأوى إلَى أمةِ الكفرِ
وأرضٍ بها نيطتْ علَىَّ تمائمى ... تُسمَّى السُّقا دارَ الهداةِ أولى الأَمرِ
بِلادُ بنِى تمَّامٍ حَيثُ تَوَطَّنُوا ... وآل يزيدٍ من صميمِ ذوى الفخرِ
فمنْ كانَ منهُم مستقيمًا موحدًا ... فابلِغْه تسليمًا يفوتُ عن الحصرِ
فَعهدِى بِهمْ أنصارُ دينِ محمَّدٍ ... على الملةِ السمحَا وليسُوا ذوى غدرِ
ولكنْ جرتْ منهُم أمورٌ فعوقبُوا ... علَى ما جرَى منهُم بلا واسعِ العذرِ
ومنْ بَعْدِ إبلاغِ السَّلامِ مؤديًا ... أنخها لَدَى عبدِ الحميدِ أخى الشعرِ
وأبلغه تَسليمًا وأوفى تحيةً ... وأزكى ثَناءً أرجُه فاحَ كالنَّشرِ
وأبلغه أنَّا قدْ سلِمْنَا وأنَّنَا ... برحمةِ مولانا نجونَا من القهرِ
وعنْ أرضِنا ولَّت شرورٌ عظيمةٌ ... وبدَّلَ مَولانَا لنا العُسْر باليسرِ
ومحذورُنا قدْ زَالَ عنا وقدْ بدا ... لنَا طالعٌ بالسعْدِ والفوزِ والنصرِ
وأبلغْ بنِى الشيخِ الأَمير مُحمَّدٍ ... عليًا وعبدَ اللهِ عنَّا بلا حصر

سلامًا وأبلغ عائضًـــا وذوى الهدى ... وَمِنْ هُو منهم لَمْ يزلْ سائر الدَّهـرِ

وإخوتِنـــا عبدَ الكـريم وفائِعـــاً ... وأبنائِهم تسليمَ مكتئب الصَّــدرِ

مضَى عمرُه والقلبُ فى عَرصاتِكم[1] ... وأشواقُنـــا تزدادُ فى السرِّ والجهرِ

ولمْ أسلُ عن تذكارِكُم وإدكارِكم ... على البُعد واللؤى وفى العسرِ واليسرِ

وَمازلتُ فى أرضٍ نشأْتُ بسـربْعِها ... أحنُ إليها وامقًـــا دايمَ الذكـــرِ

فيـــاليتَ شِعْرى هلْ ثدى بمشيده ... كعهدِى به حالَ الطفولةِ منْ عُمرى

وهلْ حِصْنُ زَهْوانِ الحصِينُ وجيرةُ ... حَواليه فى عــزٍ أطيدٍ وفى فخـــرِ

وحصنُ بن عــواضٍ وآل مفــرّح ... وجيرانِهم أهل القريع على خُبرِ

وصـــدّى وحصن لابن لاحِقَ حوْلنا ... وياليتِنى أدرى أكانُوا كمـــا أدرى

أم الحالُ قدْ حالتْ بهم وتغـيرتْ ... وبُدِّل خيرُ فيهمُـــو كانَ بالشرِّ

حنانيك خَـبرنى ولا تأل جَـاهدًا ... فإنى لـــدَى الأخبارِ منشرحُ الصَّدرِ

ودونك مِنْ أخبارِنـــا بعضَ ما جرى ... مِنَ الفتحِ والعزِّ المـؤثلِ والفخـرِ

ذكَرْنـــاقليلا من كثيـــرٍ وإنَّمـــا ... ذكرتُ على التحقيقِ أنباء مايجرِى

إليكَ من الضيرينِ زُفَّت ركابُهـــا ... فكمْ جاوزتْ مُوماتِ قفرٍ إلَى قفرِ

وأخْتِمُ نظمى بالصـــلاةِ مسلمـــاً ... على السِّيدِ المعصومِ ذى المجدِ والفخر

وأصحـــابِه والآلِ مع كلِّ تـــابع ... وتـــابِعهم حقًـــا إلَى منتهى الدَّهر

---

(١) عرصات : العرصة بوزن الضربة كل بقعة بين الدور واسعة ليس فيها بناء والجمع العراص والعرصات .

# مدح الامتداح

أهاجَكَ رسمٌ بالدِّيارِ الدَّواثِـر ... بِـبرْقَةَ فالوعسا فأكناف حاجرِ

فغول فحلّيت فسلع فبارق ... فَوادِي الحِمى فالمنحنى فالظواهرِ

ديارُ فتاةٍ كالمهاتِ لحاظُها ... أَحدّ منَ البيضِ المواضِي البواترِ

مُعندَمةَ الخدين بدريَّةَ السَّنا ... ودَاجِي الدَّياجِي من فروعِ الفدائرِ

مخَضبةَ الكفَّين رحصا بنانها ... مخدلجة الساقين دعْجَا النواظر

برهرهة فى حسن قدّ وقامةٍ ... كأنبوب بانٍ مائدٍ بالأزاهر

مهضمةَ الكشحين غَيداء بَضَّة ... مهفهفةَ الأَحشا مَلأَّى المآزرِ

وتفتَرُ عن دُرٍّ نضيدٍ مُؤشّر ... كألطفِ أزهار الأَقاحِ الزواهرِ

ويومضُ برقًا ثغرُها إن تبسمتْ ... ولاشيءَ أبهى مِنْ ثغور الجآذر

ويُشفى إذا تُسقى لَعمْرى مِنَ الصَّدا ... رضابُ ثناياها الحسانُ لزائرِ

ويعبقُ مِن فيها أريجٌ كأنَّهُ ... قَسيمةُ مسكٍ فاحَ من نشر تاجر

ويُكلمُ قلبَ المُستهامِ كَلامُها ... بلفظٍ رَخيمٍ يَسْبى ذى البصائر

لئن أَصبحتْ قدْ حازت الحَسنَ والبهَا ... لقدْ حازَ إبراهِيمُ جمَ المآثرِ

فتًى بلتعٌ بلْ مصقعٌ ليسَ صلقعًا ... ولا بلقعًا بلْ لوْذَعى لسابر

وَفَاق بترْصِين القريضِ الذى نمَا ... وأفصحَ مذْ أبدى مودةَ خاطرِ

وأبْدَى بديعًا من عويصٍ غويصه ... تُشامُ المعَانى المحكماتُ لناظرِ

فللّه مِنْ ندب نَصيحٍ ومنطقٍ ... فصيح حوَى مالمْ يُهيأْ لشاعرِ

مَعَــانى مبانِيه الطوامحُ فى العُــلا ... لآلىء أَصْدافِ البحور الزواخرِ

ويحتارُ فى بهمــا مطاوح ما انطَوى ... عليه مِنَ الترصيع قِسرَ المحاضـــرِ

فيــاأيهــا الأخُ الأكيــدُ إخــاؤُه ... تمسكْ بأَصلْ الدِّين سَامى الشعائرِ

وكنْ باذلا للجدِّ فى طَلب الهُــدى ... مِن العِلْم إنَّ العلمَ خــيرُ الذخــائرِ

وبالعــلم ينجُو المرءُ منَ شرك الرَدى ... ويَسمقُ بالتقوى لشــأْو المفــاخـرِ

ويرْسبُ فى قعر الحضيضِ مجانبٌ ... لأسبـــابه اللاتى سمتَ بالأطاهـرِ

وما العلمُ إلا الاقتــــدا وضِــده ... فذاكَ ابتداعٌ منْ عُضال الكبائـــرِ

وتَقْــديمه شرطٌ وقــدْ قيل إنَّــه ... لثالثِ أركانِ اتـوحيـــدِ قــاهرِ

وتقــديم آراءِ الـرِّجالِ وخرصها ... عليه ضلالٌ مــوبقٌ فى النهابـــرِ

ومــلَّةَ إبراهيم فاسلك سبيلَهـــا ... فمهيعهــا المُنجى لأهلِ البصائرِ

هى العروةُ الوثقىٰ فــكنْ متمسكًا ... بجذرِ عُــراها عنْ جَهولِ مقامـرِ

وما الدِّينُ إلا الحبُّ والبغضُ والولا ... كذاك الــبرا مِنْ كلِّ طاغٍ وكافرِ

ومَهمَا ذكرتُ الشمَّ ذى الفضلِ والنهى ... أولى العِلمِ والحِلمِ الهداةِ الأكابرِ

فإنهمُــو أهــلٌ لكلِّ مــديحةٍ ... تسامى بهمْ نحو النجومِ الزواهـرِ

فكمْ فتحُوا بالعلمِ والدِّينِ والهُـدى ... قلوبًا لعمــرى مقفــلاتِ البصائرِ

وكمْ شيدوا ركنًا من الدِّين قدْوهىَ ... وأقوى فَفــازُوا بالهَنا والبشائرِ

وكمْ هدَّمُوا بنيانَ شرك قدْ اعتَــلى ... وشَادُوا مِنْ الإسلام كلَّ الشَّعائرِ

وكمْ كشفُوا من شبهةٍ وتَصدرُوا ... لحلِّ عويص المشكلاتِ البــوادرِ

وكمْ سننٍ أحيُــوا وكم بدعٍ نفُوا ... وكمْ أرشدُوا نحو الهدَى كلَّ حائرِ

لقدْ أطَّدُوا الإسلامَ بالعِلم والهــدَى ... وبالسمرِ والبيضِ المواضِى البواتر

تغمدَهُم ربُّ العبادِ بفضلِه ... وإحسانِه واللهُ أقدرُ قادرِ
وجُوزيتَ مِنْ مولاك عنا وعنهمُو ... بأفضلِ ما يجْزَى به كلُّ شاكرِ
ولا زلتَ مَسروراً بأَرْفَعِ حبرَةٍ ... مُعَافى مِن الأسوى وَمِنْ كلِّ ضائرِ
لئن كنتَ قدْ أدَّيتَ حقًا مؤكدًا ... بمدْحَةِ أشياخٍ كرامِ العناصرِ
وحَرَرْتَ درًا من نظامِك مسبرزًا ... أجلّ وأبهى من عقودِ الجواهرِ
لقدْ قلتَ حمدًا يخرسُ النطق دُونَه ... ويقصرُ عنْ تعدادِه كلّ حاصرِ
ولمْ أر تقصيرًا وإنى وإنَّما ... سموتُ لشأْوٍ يَستَبِينُ لسابرِ
ومِنْ أجله كَان الجوابُ مطولاً ... ليجبرَ مِنْ نظمى إذًا كلّ قاصرِ
وصَّل إلهى كُلَّمَا ذرَّ شارقٌ ... وما انهلَّتْ الجونُ الغوادِى بماطرِ
ومَا مَاضَ بـرقٌ أو تنسمتْ الصَّبَا ... سُحيرًا على روضٍ زهى الأَزاهِرِ
وَما لاح نجمٌ فى دُجَى اللَّيل طافح ... وما أُمّ بيتَ اللهِ من كل سائرِ
وما انبعثتْ تُبكى هديلا حمائمٌ ... على الأَيكِ فى آصالِهَا والبواكرِ

***

# شــكوى واستعطاف

أَمَا والذى لايعلمُ الغيبَ غــيرُه ... ومَا العبدُ أخفى فى الضميرِ وأظهرَا

لقدْ عيلَ منا الصبرُ وإزورَ جــانبًا ... وقدْ صابَنا هَمٌّ شديدٌ فأضجــرَا

فلسْنَا معَ الإخوانِ فى كلِّ مجــلسٍ ... وليسَ لنا شغلٌ نقضِيه إنْ عَــرا

فنصْــبرَ حتى ينقْضِى بتجمّــلٍ ... ونحتملَ الأَمرَ الذى كانَ قــدَّرَا

وما الحالُ مِنــا يا محبٌّ خفيّــةً ... عليكَ وإن تخْفَى فها بعضُ ما جرَا

فمنّـــا أخُو دينٍ ثقيــلٍ وليعةٍ ... يراك أبرَ الناسِ فيمَــا تَعَسَّــرَا

وأولادُه لايحسنُــونَ تصــرفًا ... وليسَ لهم من بعدِه منْ تَمعــرَا

ويأْمــلُ أنْ تحنُــو عليه لأنّـه ... أفاض إلَى أمــرٍ شديدٍ فأضجرَا

فهذَا الذِى قدْ كانَ من بعْضِ شأْنه ... وآخرُ ذُو همٍ وديــنٍ تكَــررَا

وقد كانَ دهــرًا فى الرِّياضِ منعمًا ... على كلِّ مــا يهــوَى كريمًا محبرَا

فأَصبَح كالبــازِى المنتَّفُ ريشُــه ... فلا الحالُ محمودُ ولا طارَ فاقــترَا

يحن إلى الأَحباب والأُلف بعْدَمــا ... بأضدادِهم أضحى عــديمًا مقحطرَا

حنانيك اسْجَح إذ ملكت وكنْ بنَا ... لطيفًا رحيمًــا محسنًا وميسِّــرَا

وكنْ ذاكرًا ما قيلَ فى الهُدْهُد الذى ... تغيبُ حتَّى قــالَ حقًا وأخْــبرَا

وإن أنــاسًا أقسمُوا مِنْ غبــائِهم ... على اللهِ أنَّا لا نزالُ ولنْ نَــرَا

فإن تعطفُــوا فهو المؤمّــلُ فيكمُو ... وإلا عــدَدْنَاكُم كمنْ غيَّب الثرَا

# عبداللطيف وفنون البلاغة

مَعَــانِيَ مَبـانيهَا الطوامِحُ فى العُلاَ ... لآلىء أَصْداف البحورِ الزواخـرِ

ويختَـارُ فى يهمَـا مطاوح ماانطوتْ ... عليه مِن الترصين قس المحاضـرِ

وأبدى بديعًا من عويصٍ عَويصـهِ ... تُسام المَعالى المحكمـاتُ لسابـرِ

لَقَدْ جـدَّ فى نَصْرِ الشريعةِ والهُدىٰ ... وسَدَّ ينابيعَ الغُـواتِ الأَخـاسرِ

وإعلاءِ دينِ اللهِ جَـلَّ ثنـاؤُه ... وتأْسِيس أَصلْ الدِّين سامى الشعائرِ

وإحيـائه بعْدَ الـدُّروسِ ونشْرِه ... وقمعُ لمن نَـاواه منْ كلِّ غـادرِ

وإبعـادِ أعداءِ الهُـدى وجهَـادِهم ... وتحْذِيـره عَنْهم بكلِّ الزَّواجرِ

وقدْ رَدَّ بَلْ قَدْ سدَّ كلَّ ذريعـةٍ ... تؤول إلَى رَفضِ الهُدى مِنْ مُقـاصرِ

قَفَـا أثَـرًا بأكـرَامِ أئمـةٍ ... أُولى العِلْم والحِلْم الهُداةِ الأكابـرِ

بِبَـذْلِهِمُو للجد والجهد فى الدُّعا ... إلى اللهِ مِنْ قد نَدَّ مِنْ كلِّ نـافـرِ

همُو أظهرُوا الإسلامَ مِنْ بعد ماعيى ... من الأرضِ واستعْلى به كلُّ قاصـرِ

فكمْ فَتَحُوا بالعلمِ والدِّينِ والهُـدَى ... قلوبًا لعمْرِى مقْفلاتِ البصائـرِ

وكمْ شيدُوا ركنًا من الدِّينِ قَدْ وَهى ... وأَقْوى[1] فَفَازُوا بالهَنا والبشَائـرِ

وكمْ هدَّمُوا بنيانَ شركٍ قد اعتَـلى ... وشادُوا مِنَ الإسلامِ كلَّ الشعـائرِ

وكمْ كشَفُوا مِنْ شُبهـةٍ وتَصدَّرُوا ... لحلِّ عَويصٍ[2] المشكلاتِ البَـوادرِ

---

(١) قد وهى واقوى : اقوى الرجال المقتر ونزل بالقفر ، ونفذ طعامه وفنى زاده .

(٢) لحل عويص : عاص الأمر عوصا التوى فخفى وصعب وفلان فى الكلام : أتى بالعويص منه .

وكمْ سننٍ أَحيُوا وكم بدعٍ نَفَوا ... وكم أرشدُوا نحو الهُدى كلَّ حائرِ

لقدْ أَطَّدُوا الإسلامَ بالعلمِ والهُدى ... وبالسُّمرِ والبيضِ المواضِي البواترِ

تغمَّدهُم ربُّ العبادِ بفضْلِه ... ورحمتِه واللهُ أَقدرُ قادرِ

وَصَلّ عَلَى خيرِ الأَنامِ محمَّدٍ ... وأَصحابِه الأُسدُ الكرامِ الأَطاهرِ

كذاكِ عَلَى الآل الكِرامِ وتابعٍ ... لأَصحابه والآل مِنْ كلِّ ناصرِ

بَعدِّ وَميضَ البرق والرَّملِ والحصَى ... وَعَدّ النجومِ الساميات الزواهرِ

وَما طلعتْ شمسٌ وأَظلَمَ غاسِقٌ ... وما انهلَّ صَوب المدْجناتِ[1] المواطر

* * *

(1) صوب المدجنات : دجن اليوم دجنا ودجونا اظلم ، والسحاب امطر ، وادجن دخل فى الدجن ، واليوم والسحاب دجن ، والمطر دام والسماء دام مطرها .

# علي بن الشيخ قاسم

ألمْ تـر أن الصَّبرَ أجمـلُ بالفتى ... وأحمدُ فى الأُخرى لأهلِ البصائرِ

وبالصبرِ نَالَ الأجرَ كلُّ موحـدٍ ... وفـازَ ببرِّ اللهِ أقـدَرُ قَـادرِ

فَصـبرًا علَى مـا قدَّر اللهُ ربُّنَـا ... تَنـلْ كُلَّ خَيرٍ منْ رحيمٍ وغافرِ

فإن يكُ قـدْ أودى عليًا مصـابُه ... فبالأجلِ المحتومِ فاصبرْ وصـابرِ

فلا زالَ ريحـانٌ وروحٌ ورحمـةٌ ... تسحُ كـودقِ المُعْصراتِ المواطـرِ

علَى جَدَّثٍ قـدْ حـلهُ قمرُ العُـلَا ... مدى الدَّهرِ فى آصالِه والبـواكـرِ

ولازالَ رضـوانُ الإلٰهِ يَمـدُّهُ ... بعفـوٍ وإحسانٍ ومحـوِ البوادرِ

لئـن كانَ ذا علمٍ وشأْو حماسةٍ ... تسامَى بهـا نحوَ النجـومِ الزواهرِ

وقدْ كانَ ذَا تقوى وآدابَ ماجدٍ ... وفى طـاعةِ الرَّحمنِ سامِى المـآثرِ

وحـازَ منَ الأخلاقِ كلَّ كَـرِيمَةٍ ... وكانَ فـريدًا فى الزمانِ لسابـرِ

وعاشَ حميدًا مستفيـدًا مِنَ العُلَا ... مـآثرَ أخـلاقِ الكرامِ الأكابـرِ

ومـاتَ شهيدًا مستزيدًا من التُقى ... وصـارَ إلى ربٍّ كـريمٍ وغـافرِ

فإنا لنرجُـو أن يكـونَ مُحبرًا ... معَ الشهداءِ الصـالحين الأطاهرِ

يروح ويغدو فى الجنات منعمًا ... ويسلُو بحـورٍ فى القصورِ قواصرِ

فلا تجزعنَّ إذ كانَ ليْسَ بأولٍ ... مِنَ الناسِ فى هـذا وليسَ بآخـرِ

فَمِنْ قبلِه مـاتَ النبيُّ محمَّـدٌ ... وهَلْ نحنُ إلا بعـدَهُم للمقـابرِ

تصـيرُ فثقْ باللهِ لا شيء غـيرهُ ... فـربى بصـيرٌ بالطغاةِ الغـوادرِ

وَمـا هـذه الدُّنيـا بدارِ إقامـةٍ      ولكِنْ إلى الأُخرى انتقالَ المسافرِ

وَمـا هى إلا معـبرٌ لمقَـرِّنَـا      بـدارِ الجـزَا دارِ البقـاءِ لعابرِ

فكُنْ صـابرًا للفدحِ إذ جَلَّ خطبهُ      فليسَ عظـيمُ الأَجـرِ إلا لصابرِ

* * *

# اعتذار .. ووعد

سَلامٌ عليكُمْ كُلَّمَا ذرَّ شارقٌ — وهبَّ على الرَّوضِ النسيمُ المجاوزُ
ومَا ناحتْ الأطيارُ في الأيكِ غدوةً — وما انبعثتْ تُفرى المفاوزَ باعِزُ
على كُورِهَا هادٍ إذ اغسوسق الدُّجى — تساوَى لدَيْه سهلُهَا والعشاوزُ
تجوبُ به الزَّيزاء وخدًا وقلبها — إذا ما علتْ نشزًا مِنَ الأرضِ حالزُ[1]
وإنْ هبَطتْ غوْرًا من الأرضِ وانتحى — بها بطنُ خبتا أزعجتْهَا الجوامزُ[2]
سلامُ مُحبٍّ دائم الشَّوقِ وامقٌ — وأيدِي النوَى عَمَّا يرومُ تحاجزُ
يحنُّ إليكمُ والديَار بعيدةٌ — وتكْرثه أثْقَالُه والمفاوزُ
أحبابُنا واللهِ ماكنتُ كاذبًا — ولا أنَّ وَغْدى خلَّبُ اللمعِ ناكزُ
ولكننى قلَّبتُ أمرى فلمْ أجد — إذًا لانتجاعِى ماتَسُدّ العوائزُ
وإن رمتُ أن أسلُو على شطط النوى — وَقَادِح ما تجنى علىَّ الهزَاهِز
أبتْ غَلبَاتُ الشَّوقِ إلا تحنُّنًا — إليكُمْ وإبْرازًا لِمَا أنا كانزُ
وواللهِ إنّى كلَّمَا رمتُ زَوْرَةً — أتتْ دون ما أهوى الخطوبُ اللواهزُ
وَقدْ صارَ منْ وَعْدى لكمْ بزيارتى — كلومٌ بصدْرِى أورثتهَا الحزائزُ
فمنْ أجلِها والخلفُ للوعدِ عاجزًا — تمنيتُ أنِّى للمواعيدِ ضَامزُ
فلا تحسبُوا أنِّى سلوتُ وإننى — لوصلِ الأخلاء صارِمٌ أو معالزُ

---

(١) حالز : حلز حلزا توجع قلبه حزنا .

(٢) الجوامز : الجماز من الدواب السريع العدو الوثاب ، وجمز الفرس ونحوه جمزا سار سيرا قريبا من العدو .

وفى غابرِ الأيامِ والدَّهرُ منجزٌ لميعادِه إنْ بَسرَّ منْ هُوَ بائزٌ

ودونكمُو ما قالَه بعضُ ماخَلا بديعُ قريضٍ أبرزتهُ الغرائزُ

عَزَمْتُ إلى المسرَى لنحوِ جَنابِكم وإِنى عَن المسرى إليكم لعاجزُ

فهذَا كتابى نائبًا عنْ زيارَتى فإنْ حَلَّ فى ساحَاتِكم فهُو فائزُ

فأرسَلْتُه لمَا عجزتُ مبلغًا ومَعَ عَدَمِ المَاء التيمُّمُ جَائزُ

وإنا لنرجُو الويل مِنْ سحبُ الرِّضى ومَنْ بلَّه وبلَّ الرِّضى فهُو فائزُ

فتهتزُّ أرضُ الدِّينِ بَعْدَ هُمودها ويخضرُ ما مِنها ثَوَى فهُو بارزُ

ويَمْرعُ منها كلُّ مرج فيجْتَنى لأزهاره الساعِى له والمُناهزُ

وَصَلَّ على المعصُومِ والآلِ ماهَما مِنَ المُزنِ ودقٌ أو تمثلَ راجزُ

وما هتفتْ فوقَ الغصونِ حمائمٌ ونقنق فى كلِّ الرُّكى القوَافِزُ

* * *

# عتب واشتياق

سلامٌ عليكُمْ أهْـلَ ودِّى وشيعَتى ... سلامُ مُحبٍ أرقتـهُ الهـواجسُ
تَذَكّـرَ أحبـابًا وإلفًـا وجيرةً ... ولمْ ينسه أنسٌ زهتْـه الجـالسُ
ومـنزلةٌ فى خـير صَحْبه ورفعة ... ومَـا ذاك قولٌ زورتُه الخلابسُ
خلِّ إنَّنى مضنًى من الشَّوقِ والنوَى ... فشوقى إلى من أهتـويه الحمارسُ
ومـا أنا بالباغى على الحبِّ رَشْوة ... ولا أنا بالعهـدِ المؤكَّـد خـائسُ
أحن أصيلا لا إليكُم وغـدوة ... كما حنَّتْ العيسُ الهجانُ العرامسُ
وفى كلِّ مـا حينٍ وإنْ وسـاعـةٍ ... ولا سيمَا إنْ جَـنَّ ليـلُ خُنـالسُ
أبيتُ وأفكـارى وأنـواءِ خاطرى ... أُمارسها عنْ كوْنهـا وتمـارسُ
فلا تحسبُوا أنى سلـوتُ وإننى ... على النَّائى مثلـوجُ الجوانِح آنسُ
فيـاأيها الغـادِى الأقف هنيـةً ... لتبليغَ مفـروضٍ نمتْـه الهـواجسُ
وأبـلغ تحيَّـاتِ كأنَّ أريجهَـا ... شَذى المسكِ يُهديه المجيدُ المماكسُ
بَعـدِ وَميضَ البرقِ والودقِ والحصَى ... ومـا حَنَّ منْ رعدٍ ونق الهكـارسُ
تحيَّـاتُ مشتـاقٍ أتى دُونَ ألفه ... لصوصٌ ومـوسـاتٌ وهوجُ بسابسُ
ومِمَّـا شَجـانى قـولُ بعضِ أحبَّتى ... وقدْ أرَّقتْنِى منْ جَواه الوساوسُ
غَفَلْتَ ولمْ تبعثْ إلىّ رسـالـةً ... وهَذَا لعمْـرى لو تأملتَ خامسُ

# العهد القديم

أَلَا ليت شعْرى هلْ لِماضِي زمانِنَا … رجوعٌ فسترتاحُ النفوسُ وتأْنسُ

فيحلُو مريرُ العيشِ بعدَ رجوعِه … ونقْضِي لبانَاتِ هَوتهنْ أنفسُ

عسَى ينقضِي هذا الزمانُ وينتهى … وتعفُو علاماتٌ عليه وتدْرُسُ

وينْجابُ هذا اللَّيلُ بعدَ ظلامِه … ويبدُو سنَا صبحِ الهنَا يتنفسُ

فلهْفِي علَى العهدِ القديمِ الَّذِي انقضَى … فمنْ بَعدِه فالحقُّ يَمْحى ويُطْمَسُ

ويا ليت شِعْرى هلْ يعودُ كما مضَى … فمَا مثلَه مثلٌ به يتأنَّسُ

أُعللُ نفْسى بالرَّجا فأُريحهَا … ويُطرِقُهَا طيفُ الأَسَى فتُنكسُ

أقلبُ طَرفى بينَ صحْبِي فَلا أَرَى … سِوى مَنْ بأَكْبالِ الأَسَى مِكركسُ

غَريبٌ بعيدُ الدَّارِ تعْروهُ ذِلةٌ … إذا مارأَىَ المكرُ ودَ يغضى وَيخرسُ

فقدْ عيلَ صبْرى عنْ مقاساتِ حادثٍ … مِنَ الهمِّ ما خلقٌ لذاكِ منفسى

عَسى فرجٌ يأْتِى بِه اللهُ عاجلا … فيهدمُ ما يبْنى الأَسَى يؤسِسُ

عسَى وعسَى أن لايدومَ لنَا الأَسَى … فقدْ طالَ ماهذا الأَسَى يتنكسُ

فصبراً فما الأَحداثُ إلا كَما ترَى … وفى الزمنِ الماضِي آساء مؤنسُ

فَقَدْ عرَّتْ الأَحداثُ منْ كانَ قبلَنَا … ومَا مرُّهُم مِنهَا امرؤ شكسُ

فلسْنَا بحمدِ اللهِ بدعٌ مِنْ الورَى … والصبرُ للمقدورِ أعلى وأنفسُ

فعاقبةُ الصَّبرِ الجميلِ حميدةٌ … ومَنْ يخطِه الصبرُ الجميلُ فمفلسُ

فثــقْ واعتصمْ بــاللهِ ربكَ وليكنْ رَجَاؤكُ فى مولاكَ ما منْهُ مائسُ

فمــا خابَ مَنْ فى اللهِ كانَ رجاؤُهُ وملجأُه فى الحــادثاتِ ومؤنسُ

وأزكا صــلاةِ اللهِ ماهبتْ الصبَــا ومَــا لاح نجمٌ بعدَ أن كان يكنسُ

على المصطفى والآل مــامــاضَ بارقٌ وما أظلمَ الدَّيجــورُ حين يُعَسْعِسُ



# الإمام عبدالله بن فيصل

أَشجَاكَ بالدار نَوْحُ النادب الناعِي فهاجَك الشوقُ واستَدْعَى بكِ الدَّاعى
فظلت بالدار تبكيها وتندُبُها كنائح فى فنون الضَّال سجَّاعِ
دَارِ الحُوَراء خَودُ فرْعُها جَعدُ تبدُو بوجه كضوءِ البدرِ سَطاعِ
نجلاء فاترةً غيداء خاذلةً ترنُو إلى شادنٍ بالجزعِ مضياعِ
والثغرُ ينجابُ عنْ دُرٍ مُنضدةٍ ومَنْطِق يستبِى الأَحلامَ خداعِ
وعنْ رَحيقٍ عتيقٍ فى ترشُفِه بَرْد الصَداء كَنفحِ المسكِ مذياعِ
عجزاء مُجدولةَ الكشحين معَ هيفٍ تعطُو برخص خضيبٍ غيرِ أشجاع
قدْ أَقفر الرسمُ منها حينَ جادله ببارحٍ قالعِ المدوحِ زعزاعِ
ورائح هامع بالودقِ منهمر ذى بارقٍ يخطف الأَبصار لمَّاعِ
فاتركْ دياراً عفَتْ بالأَمس واندرست وانض الهموم علَى قوداء هلواعِ
أَدماء حادرةَ العينين عيهلةً للركزِ فى دغش الإظلامِ سماعِ
عوجاء مائرةَ الأَعضاد أضمرُها بعد الرَّبالة فى الحزانِ أزماعِ
تنجُو براكبها جُنَح الظلامِ وفى شد النهارِ سواء غيرِ مضلاعِ
كأَنها فى سواءِ الآلِ ناجيةً خفيددًا ومهاة بعْد إفزاعِ
كلفتها بشطط الميط تومعه تجتابُ زيزاً حداب غيرِ مهياعِ
حتى إذا ما طواها السيرُ وانحسرت عادتْ طليحا هزيلا بعد إنزاعِ
تشكو إلى الوجا منْ بعد ما نقبتْ أَخفافها والونى منْ طولِ إيضاعِ

فقلت لا تشتكى يا ناق وانتجعى　　سميـــدعًا ليثَ غابٍ ليس بالهـاع

حـــامِى الحقيقة عبدُ الله منْ خضعت　　منهُ الملوك جميعًا أى إخضــــاعِ

مُذكى ضرام وقود الحربِ إنْ خمدت　　ماضٍ على الهولِ صلْت غير ضعضاعِ

يجولُ فى الناس يوم البأس معتضدٍ　　بصارمٍ يختلى الأعناقِ قطّـــاعِ

وبحْر جود إذا العـــافى ألمَّ بـــه　　يهتزُّ بالبذلِ طبعًا غير منّـــاعِ

مجربٌ يسد يد الرَّأى مضطلـــعٌ　　شهمُ الجنـــانِ أبىٌّ وافى البـــاعِ

يا منْ بمجدٍ سما شأْو العُلَا شرفًـــا　　وشادَ بيتـــاً بجليل القدرِ شَعشاعِ

عليكَ يومــــاً بتقوى الله إنَّ بهَـــا　　تقْـــوى علَى كلِّ مكَّارٍ وخـــدَّاعِ

وجـــانبْ الظلم إن الظلم مُعضـــلةٌ　　وظلمة يوم نَغْـــدُو ثمَّ للــــدَّاعى

وقمْ إذا جَاءك المظـــلومُ منتصراً　　ينْصُرْكَ يومــــاً رداحُ ذاتِ جعجاعِ

وَقدمْ الشرعَ وَاحْذَر أن تُعـــارضَه　　بكلِّ رأى ضَعيفٍ غيرِ نفـــاعِ

وراعِ فى اللهِ منْ تـــرْعـــاهُ مرتجياً　　عفوَ المليكِ رَعاك اللهُ من راعِى

واحذَرْ تصيخُ لواشٍ إن أتاك وكنْ　　عنْ ناقلِ الزورِ يومـــاً غيرَ سماعِى

فإن فى ذَا وَعيــــدٍ غــيرِ مُختلفٍ　　قدْ جَاء حقًّا عنْ المختارِ فى الساعِ

أن ليسَ يدخلُ يومَ الحشرِ جنتَــه　　واشٍ غَدا بنميمِ القوْلِ مذياعِى

وللمسَاكِينَ كنْ بَــــراً أخاسعــــة　　وللأرامِـــلْ والأيتَـــام كالساعِى

تخطى غداً بجزيلِ الفضلِ مبتهجاً　　جذلانَ والنَّاسُ فى ضيقٍ وإفـزاعِ

وكنْ رفيقـــاً طليقَ الوجه منبسطاً　　رحبَ الجنابِ نَبيــــهٍ غَير مخداعِى

وللحميمِ حميمـــــاً غيرَ ذِى نكظٍ　　وللمُعادِى حِماماً غيرَ مخضـــاعِى

صاباً مُصيباً لذى غِى وذى دَغلٍ　　غيثاً لذى الودِّ سحًّا غيرَ نـــزاعِى

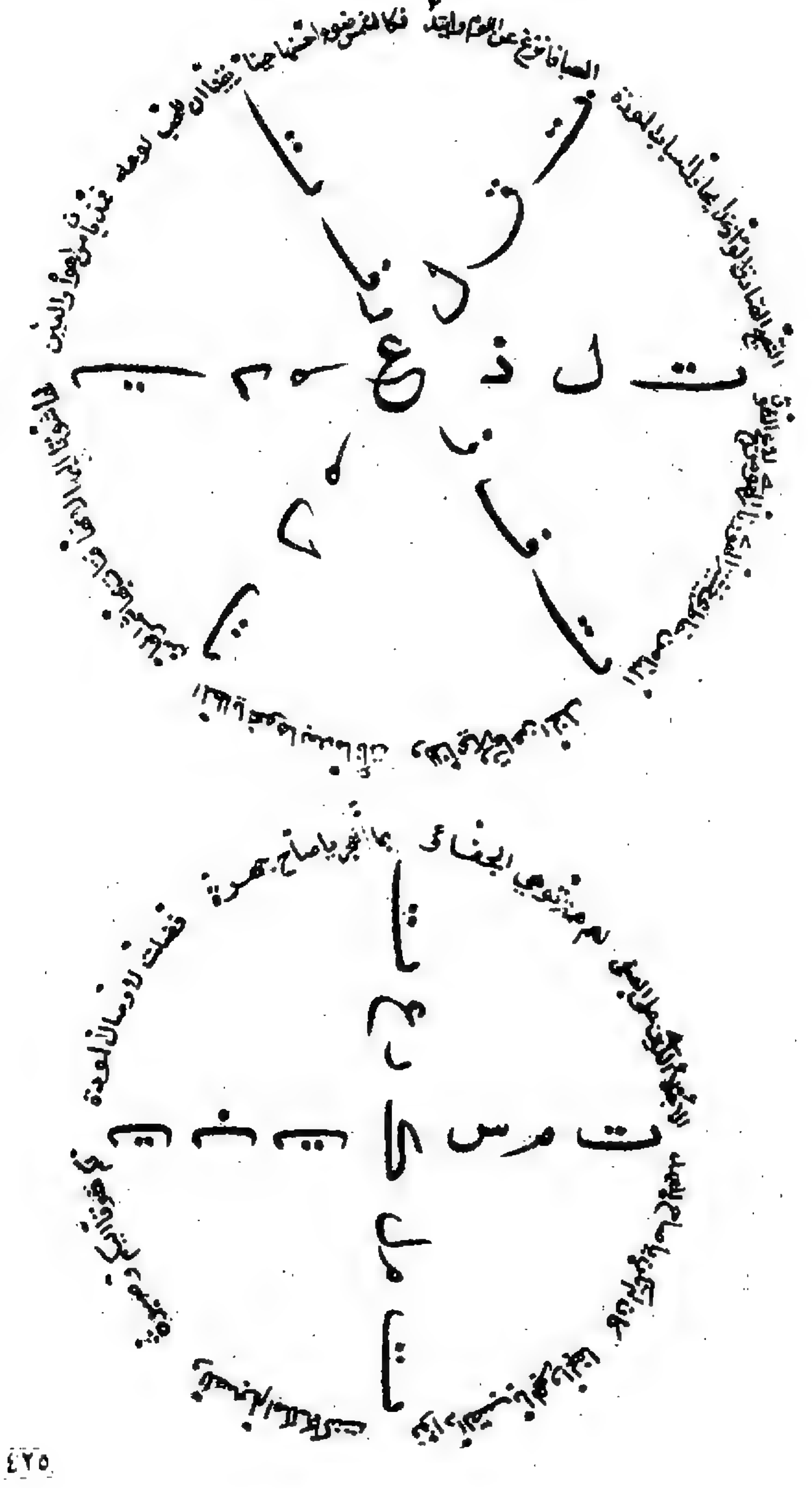
ثُم الصَّلاة مَع التَّسليم مــاهتفتْ ورقَــا تبكِي هــديلا ذاتِ أفجاعِي

وأومضَ البرقُ فى هدباء مُدجنــةٌ وقهقَه الــرَّعدُ ليلا بعد تَهجاعِي

ومَــا هَما مأمزن أو مشَى قــدمُ ونمــقَ الرَّقْمَ ذُو خطِ ومطبــاعِي

عَلى النَّبىِّ الأَمــينِ المصطفَى شَرفاً وآلــهِ الغرِ معَ صحب وأتبــاعِي

* * *



# عتب وأسى

أَهَاجَكَ أَزْمَــاتٌ تسامى بها الخُلْفُ / وأوصابُ أحداثٍ تَسلى بها العُقفُ

فأصبحتَ ذا هَمٍّ وغَمٍّ وكُــربــةٍ / تُقاسى خطوباً لايحيط بها الوصفُ

نعمْ قدْ تبَدَّى طَالعُ النحسِ بَلْ طغَى / فأظلمتْ الآفاقُ وانكشطَ العُرفُ

وقدْ أفلَ السعدُ الذى كانَ طـالعاً / فأضنَى بنا مَنْ بَعدهُ اللهفُ والطَّخفُ

فأنشدتُ ماقدْ قالَه بعضُ منْ خَلى / لدن أسْعِفَ الأعْداء وانعدمَ النصفُ

عسَى منْ خفى اللُّطفِ سُبحانَه لطفٍ / بعطفةِ برِّنَا الكريمُ لَهُ عَـطفُ

عَسَى فرجٌ يأتى بـه اللهُ عـاجلا / يُسَر به الملهوفُ ممـن عَمه اللَّهفُ

عسَى نفحــةٌ فـرديةٌ صَمَـدِيَّــةٌ / بهَا تنقَضِى الحاجاتُ والشملُ يلتفُ

عَسَى لغريبِ الدَّارِ تـدْبيرُ رأفــةٍ / وبرٍ مِنَ البارِى إذا العيشُ لمْ يصفُ

فإنى والشكوى إلى اللهِ كالــذِى / رَمى نفسَه فى لجةٍ موجُها يطفُ

وقدْ جــدَّ فى إبعادِنَا واهتضامِنَـــا / أناسٌ وقدْ كادُوا فبادُوا لكى يشفُ

صدوراً وأوغاراً فرامُوا بسعيــهم / جَلاء إبعادَ بلَ الحبسِ واللَّجف

وسُرَّ بهــذا الشامتــونَ ورُبمَـــا / يكونُ لنـا فى طيّه السعدُ واللُّطفُ

لئنْ سرَّ هَذَا لَهمُ بالنعــلِ عصبةٌ / لقد ضَنيتْ منــه الأخلا والأُلّفُ

وقدْ ساءنى أنْ سَامَنِى الخسفَ من غدا / تَسامى به فِى المدائح بَلْ تــزفُ

على غيرِ ذنبٍ مُوجب قدْ جنيتــه / يَسوغُ به الشامت القدحُ والقذفُ

فلو كانَ عن ذنب جنايةِ منَ بَغى / لمَا لِيمَ من أخطـا على مالُه يهفُ

ولكنـــهُ لاذنبَ لى غـــيرَ أنَّـــنى إلى الحقِّ قدْ أصبو وللضدِ قدْ أجفُ

وأبذلُ جُهدِى واجتهادِى ومذْوَدِى لقمعِ العدِى إن جَاءنا منهمُو عُنف

أُناضلُ عن دينِ الهدى كلَّ مبطلٍ وأحمى حمى التوحيدِ إن سامَه خسْفُ

وأتبع أقوال الرَّسولِ وصحبــــهِ على حَسب علمى بالدَّليلِ الذى يصفُ

فإن كانَ ذا ذنب وأوْجبَ مَا تــرى فيا حبَّذا إنا غداً سَوْفَ نصطفُ

لدَى الملكِ الدَّيانِ يــومَ معــادِنَـا والمثتوَ لاحيفٌ بل النَّصف الصِّرفُ

فيسأَلُنا الرحمنُ جلَّ ثنــــآؤُه وكلٌّ سيلقى بارزاً كلَّ مـــا يقفُ

فهيء جواباً أيها الخصْمُ واعترفْ بأنَّ غداً والله ينكشفُ السجفُ

فإن قصَــارَى هـــذه الـدار برهة وَمِن بعدهَا دارٌ بها سوف نلتقِى

ويجمعُنا حشرٌ ونشرٌ ومـــوقــــفٌ طويلٌ وأهوالٌ يقاسِى بها اللَّهفُ

فتعلم مَنْ منَّا على الحقِّ والهـــدى ومنْ كانَ بالآراءِ يُعرفُ أو يهفُ

ومن يتبعْ قولَ الــرَّسولِ محمَّـــدٍ وأصحابهِ أو منْ لأقوالهم يجفُ

وماذا علينا أن تبعنـــا محمَّــداً عليه صلاةُ اللهِ ماانسجم الوكفُ(1)

ولم نتبعْ مـــا قررَ الصَّحبُ مذهباً بمسألة فيها قدْ اشتهرَ الخـــلفُ

وذلك فى رؤيـــا الهـــلالِ إذا دعا لرؤيتِه أنشأ هل يحجبُ الكـــفُ

فصـــامَ احتياطاً منْ رآها روايـــةً ونصَّرها قومٌ وقالُوا بها ضعفُ

وليسَ بهـــا نصٌّ صحيحٌ لأحمـــدٍ ولاجاء عن صَحبِ الرَّسولِ بها حرفُ

ولا التابعينَ المقتفـــين بإثرِهم فمنْ غضٍ فى آثاره بعـــدُ أو نقفُ

---

(1) انسجم الوكف : وكف الماء وغيره يكف وكفا ووكيفا ووكفانا سال وقطر قليلا قليلا .

أنتبع ما قدْ قررَّ الصحبُ مــذهباً ... وليسَ لهم نصٌّ به يجبُ الوقفُ
ونتركَ نصاً جاء فى الهدى ذكــرهُ ... ومَا فِيه ذكرُ للنسا ولا وصــفُ
نعوذُ بوجهِ اللهِ أن نترك الَّــذى ... أتانَا عنْ المعصومِ ليسَ به خُلفُ
فصامُوا وأفطرنَا إذا كانَ لم يكنْ ... برؤيةِ عَدْل لايُزنٌ بــه عسفُ
فأوجَبــه فينا أنــاسٌ وقــررُوا ... عليه عقوباتٍ هى الحبسُ والحصفُ
ولمْ ير أصحابُ الإمامِ ابن حنبلِ ... لمن لم يصمْ هذا الذى أوجب الخلفُ
سِوى أنهم لمــا رووهــا روايــةً ... فَصــامَ احتياطاً لا وجوباً بها صنفْ
وأكثرهُم قدْ نضَّرُوها وأوهنُــوا ... روايتها عنــه فياحبــذا العرفُ
فأىّ دليلٍ أوجب الحبْسَ والجَلا ... أليسَ هُو الأخطا الذى قيله الظُّلفُ
أليس الذى للنصِّ يَتْبعُ لا سوى ... أحق مِنَ الآتى بقولٍ بــه ضعفُ
لئن كان قدْ صالُوا وقالُوا برأيهم ... ولمْ يوردُوا نصاً بــذاك ولم يُلفُ
وعابُوا علينا واستطالُوا بغــيرهم ... وعنْ بُهتنا بالقيلِ والزورِ ما عفُّ
فعَمــا قليلٌ سوفَ ينكشفُ الغَطا ... فيبدُو الذى يُخفى إذا انكشفَ السحفُ
وقدْ أسعفُوا فيــما أرادُوا وأملُوا ... ولمْ يتــأنَّى مَسْعُفُــوهم بَلَى خَفٌّ
وشادوا لهُم فيمَا يــرونَ مَعالمــاً ... وبالبشرِ منْهُم واللطائف قدْ حفٌّ
ولكنهــا كالآل يلمــعُ فى الفَــلا ... إذا جَاءه الضمآنُ حــانَ له الحتفُ
ولو أنهُم رامُــوا إلى الحقِّ مهيعاً ... لخالُوا سبيلا لا يشامُ به عُنفُ
ولكنهم لم يقصدُوا الحقَّ بلْ لهم ... ضغائن فارتاحُــوا بهذا ليستشفُ
فصبراً فقدْ غاضَ الوفاء مِنَ الوَرى ... وفاضَ الجفَا فى الناسِ وانعدمَ النصفُ
وَصلِّ إلهى ما هَما المزنُ فى الفَــلا ... على السيدِ المعصومِ مَنْ عمه اللطفُ
وأصحــابهِ الأنجاب والآلِ والذى ... على نهجهم منْ بعدِهم سايراً يقفُ

# الشيخ إبراهيم بن عبد اللطيف

على الحبرِ بحرُ العِلم شمسُ الحقائق — نريقُ كصوْب المُدْجناتِ الدّوافقِ

ومَا بدموعٍ وكفُها مُتتـابعٌ — وحُقّ لـذِى لبٍّ محبٍّ وِوامـقِ

إراقـةُ دمعِ العـينِ سحاً ودائماً — على الشيخِ إبراهيمَ شمْسِ الحقائقِ

عَلى علمِ الأَعلامِ نجلُ ذوى التُقى — مَنْ اشتهرُوا بالفضلِ بين الخلائقِ

همُو أظهرُوا الإِسلامَ فى كلِّ وجهةٍ — مِنَ الأَرض فى غَرْبيها والمشارِق

همُوا جدَّدوا الإِسلامَ بعد اندساره — وهدوا رعـانَ الكفرِ منْ كلِّ شاهقِ

فَلَهْفِى على شمسٍ تشعشعُ ضوءُهَـا — وبدرٍ سمتْ أنوارُهُ فى الغـواسقِ

فمَـا طرقتْنَـا ليـلةٌ بمُصيبـةٍ — ورزءٍ دَهى بالمعضـلاتِ الطوارقِ

لستٍ مضتْ من شهرِ ذى الحجة انتهى — لستٍ من السَّاعاتِ منْ جُنحِ غاسقِ

لتسعِ سنينَ بعدَ عشرين قدْ تلتْ — ثلاثَ مئين بعـدَ ألف مطـابقِ

بأَعظمَ منهـا لوعـةٍ ومصيبـةٍ — فاعولَ كلٌّ بالبُكَا والتشـاهقِ

ولا كَصباحٍ مـرَّ يومـاً بمُـرّه — كصُبحٍ تولوا بالحبيبِ المفـارقِ

فضجُوا جميعـاً بالبكـاء وبالدُّعَا — وسالت جفـونٌ بالدُّموعِ الدوافقِ

لفقدِ مُحبٍّ كانَ مـذْ شبَ يافعاً — وكهلا إلَى غيرِ النُهى غيرَ تائقِ

يرومُ المعـالى باهـتمامٍ ورَغبـةٍ — فأمَّ إلَى هَامَـاتِهِنَّ الشَّـواهـقِ

بهمتِـه العُليـا لنيلِ مَـرامِهَـا — ونُهمَةِ مُشتـاقٍ إليها وشائـقِ

وقلب عقـول مطمـئن مُفهَم — يَرى إنَّمـا تحصيلُها فى التسابق

فَعامَ بتيار المعارفِ قاصداً ... إلى ثبج[1] هاتيكِ العلومِ الشوارق

علومُ أُصولِ الدِّين والفقهِ فارتوى ... فنالَ المُنى منها بأَسنى الطرائق

بهنّ ينالُ المرءُ كلَّ فضيلةٍ ... وليسَ بغير العلمِ تُرجى لوامق

فللّهِ منْ حبرٍ هزبرٍ محققٍ ... أبى وفىٌّ عالمٍ بالحقائق

تقى نقى ألمعى مهذبٍ ... كريمٍ سليمِ القلب دَمْثِ الخلائق

لبيبٍ أريبٍ أحوذىّ موفقٍ ... نقيبة التقوى وبغضُ المماذق

وَوَقادِ ذِهن حازم متيقظ ... وذى حذر عنْ معضلاتِ العوائق

وقدْ كانَ ذا عقلٍ رزينٍ مؤيدٍ ... وليس بطياشٍ ولا المتحامق

له فى فنون العلمِ باعٌ ومسرحٌ ... وميلٌ إلى القولِ الصَّوابِ الموافق

يغوصُ بفهم ثاقبٍ متوقدٍ ... لحلِّ عويصِ المشكلاتِ الدَّقائقِ

وإدراكِ ذى علمٍ وحسنِ روايةٍ ... يفوقُ بها الأقرانَ منْ كلِّ حاذقِ

وحفظٍ واتقانٍ وحسنِ تصورٍ ... لما كانَ معنيا يُرادُ لسائقِ

يؤمُ إلى كلِّ العلومِ بخبرةٍ ... وعلمٍ وتحقيقٍ وحلمٍ مطابقِ

قريبٌ إلى أهلِ التُقى ذوى النُهى ... وليسَ لأعداء الهدى بالمرافقِ

بعيدٌ عنْ الأشرارِ منْ كلِّ فاسقٍ ... وذى دغلٍ[2] جافٍ جهول مُنافقِ

حَياه إلـهُ العرشِ هذا تفضلا ... على رغمِ أنف الكاشحِ المتحاذقِ

تراه محبًّا ظاهراً متملقاً ... وليسَ على ما يدعيه بصادقِ

---

(١) ثبج : الثبج وسط الشيء تجمع وبرز واثباج وبثوج ومنه ثبج البحر وثبج الصدر ، والثبجة المتوسطة بين الخيار والرذال .

(٢) دغل : الدغل عيب فى المرء يفسده ، والشجر الكثيف الملتف الذى يتوارى فيه للختل والغيلة .

وقدْ كانَ للطلَّاب كهفاً ومــوئلا ... إذا ما دهتهُم معضلاتُ الوثائق

فيصدرُ كلٌّ منْ أولئـــك راجعــاً ... بكلِّ الذى يَهوى بمحضِ الحقائقِ

فيفتيهمُو بالنصِّ إن كانَ وارداً ... وأقوالِ أهلِ العلمِ من كلِّ سابقِ

فإن لم يجدْ أقوالَهم قالَ بالـــذى ... يقــولُ به الأَصحابُ من كل لاحقِ

وقد كانَ لى بالحقِّ خــيرُ مساعــدٍ ... على قمعِ صنديدٍ كفورٍ مُشــاقِقِ

ومبتدعٍ فى الــدِّين أو مُتهــوكٍ ... بأَهلِ الهُــدى أو مستريبٍ منافق

كذاكَ على جافٍ جهــولٍ مفرِّطٍ ... وآخر غالٍ مُفْرِطٍ ذى شقــاشق

لئن كانَ فى الدُّنيا على خير حالــةٍ ... يفوزُ بها أهــل التقى والسوابـــق

لدَى الملك العلامِ ذِى العرشِ والعلا ... وخــالقُنا الــرَّحمنُ ربُّ المشارق

ويرجُو بها الزُلفى لــديه ذوُو التُقى ... ويسمُوا بها فى النَّاسِ بين الخلائق

فســيرتُه محمـــودةٌ مستفيضةٌ ... لدى الناسِ لاتخفى على كلِّ وامق

بكل جميلٍ منْ محاسن مَــن مَضى ... تحلى فأَضحى فايقــاً كل فــائق

فنرجُــو من المولى له العفو والرضى ... ومحوَ الذنــوب المثقلاتِ العــوائق

وإن كانَ قدْ أضحى رهينــاً لرمْسِه ... لقدْ خلَّفَ الأَحزانَ فى كلِّ وامق

وأضحتْ ربوعُ العلمِ قفــراً دَوارساً ... مِنَ العِلم للطلاب بينَ الخــلائق

فيا لهفَ نفسٍ قدْ أمضَّ بها الضَّنَى ... منَ الحزن لمْ يلممْ بها حُزن ماذق

وإنى لذُو حــزنٍ وإنى لصـــادقٌ ... وبعضُ الورى فى قوله غيرُ صادق

فيا منْ على العرشِ استوى فوقَ خلقِه ... عليه عَلِى مِنْ فوقِ سبع الطــرائق

أنله الرِّضَى والفوزَ بالقربِ واكفِه ... لهيبَ لظى عند احتضارِ المضـــائقِ

وإن كانَ ربعُ العلمِ أقفــرَ بعدَه ... وحلَّ بنــا رزءُ المخــبِّ المفــارق

عسى اللهُ أن يُبقى لنَــا قَمر الدُّجىٰ وشمسَ الهُدى للحالكاتِ الخواسقِ

وأغنى به مَنْ كانَ للناسِ قـــدوةً إذا مـــادهتهُم معضلاتُ الطـوارقِ

وكهفــاً منيعــاً عنــدَ كلِّ بليةٍ إذا دهتهُم من ملحــدٍ أو منــافقِ

هُو الشيخُ عبدُ اللهِ منْ سارَ ذكــرهُ مِنَ الأرضِ فى غــربيها والمشــارقِ

هُو الرَّدم للأعداء مِنْ كلِّ ماذق ومِنْ كلِّ شرِّيــرٍ ضريــرٍ ومــارقِ

هو القطبُ فينا لو تزيَّلَ لاجترَى علينا العِدَى مِن كل خِصم مشــاقِقِ

فيــاربِّ حقق بالرجَا فيك سُؤلنا وأحسنْ لنَا العُقبى لدَى كلِّ طارقِ

وابق بنيهُم سادةً يقتــــدَى بِهم إلَى منهجِ المعصومِ أزكى الخلائقِ

وأورثهمـــو حكماً وعلماً وهبْ لهم ذكاءً بهــا فى كلِّ فــنٍ مُطــابقِ

ووفقهمُــوا للخيرِفضلا وهبْ لَهم زكاء لكيْلا ينطقُـــوا بالشقــاشِقِ

وَصلِّ على المعصــومِ ربِّ وآلِــه وأصحابه أهــلِ النُهى والسوابقِ

وتابعهم والتــابعيــنَ لنهجِهم عَلى السنة المحمــودِ أسنَى الطرائقِ

* * *

# يمنئ قاسم بن محمد بن ثانى

هو اللهُ معبـودُ العبـادِ فعَـامِـلْ ... فليسَ سِوى المـوْلَى لـراجٍ وآمِلِ
أليس الذى يَرضى إذا مـا سألتَـه ... وَيغضبُ مِنْ ترك السُّـؤالِ لسائلِ
وللهِ آلآءُ علينَـا عـديـدةٌ ... وألطـافهُ تَـترى بكلِّ الفواضلِ
فَكمْ ظـلمٍ جَلَى وكَمْ فـتنٍ وَقى ... وكمْ فادحٍ مِنْ معضلاتِ النوازلِ
أزاحَ حنَاديساً[1] سجتْ بـدَجائِه ... يَعَـالِيل كفرقدٍ غشَّتْ بالعواضلِ
كعارضِ بُؤسٍ مُكفَهِـرٌ عَنَـانُهُ ... له زجـلٌ بالموجفـاتِ القَلاقلِ
طَما وَطفا فالجوّ بالجوْرِ أكلـفٌ ... وأرجـائِه مُغْـبرة بالـزلازلِ
بَطَـاغِيةِ الأتراكِ مَنْ تركُوا الهُدى ... وهـدُّوا من الإسلامِ شُمَّ المعاقلِ
وزَلْـزلـة الإحساءِ منهُم مَهَـابَة ... وفر البَـوادِى واعتَـلى كلُّ واعلِ
ورحبٌ أقـوامٌ بهـم وتَـألّبُـوا ... وحشُوا على حزبِ الهُدى كلَّ جاهلِ
وساءت ظنـونٌ مِنْ أناسٍ كثيرةٍ ... وقدْ أزعجتهُم مـوجفاتُ البلابلِ
وَقدْ أظهَروا الكفرَ والفِسقَ والخنَا ... وللحُكْمِ بالقـانونِ أبطل باطلِ
وللمكرِ والمكـرُوه والفُحشِ جَهْرةً ... ومـا اللهُ عمـا يعْمَلُون بِغـافلِ
وَجـاءُوا مِنَ الفحشـاءِ مالا يعدُه ... ويحصيـه إلا اللهُ أحـكَم عـادلِ
يزيلُ الـرَّواسِى مكرُهم وخداعُهم ... يُشيبُ النواصِى إذ أتى بالهـوائلِ

---

(1) حناديسا : تحندس ضعف وسقط ، والليل أظلم ، الحندس : الظلمة والليل الشديد الظلمة ، والحنادس : ثلاث ليال فى آخر الشهر (ص ٢٠١) .

لذلكَ زَلَّت بـابن حمـدانَ رجْلُه — إلى هُوةِ الأهـوى وأسفل سافلِ

فتعساً له مِنْ جاهـلٍ ذى غبـاوةٍ — وتباً لـه من زائغٍ ذى دغـائلِ

لقدْ زاغَ عَنْ نهجِ الشريعـةِ وارتضى — ولايةَ أحبـابِ الضلالِ الأراذلِ

وظنَّ سفـاهاً ظـنَّ سوء بـربّهِ — وليس لعمرى المعَالى بآهـلِ

كما ظنّ غوغـاء الكويتِ سَفاهـةً — سُمـواً وعـزاً بالطغاتِ الأسافلِ

وأوباشِ حمقـاء الحساء ذوو الغبا — وأشياعُهم مِنْ كلِّ غـاوٍ وجـاهلِ

أمـا علمُوا أنَّ الإلـه لـدينِه — يَغـارُ ويُخزِى كلَّ باغٍ مخاتلِ

ويُعلى ذوى الإسلامِ والدّينِ والهُدى — ولكنَّ أهلَ الرَّيبِ مِنْ كلِّ واغلِ

بُغاثٌ[1] إذا أبصـرن بازاً وإن خَلى — لهـا الجوُ صالتْ كالبوازِى البواسلِ

وإن جنَّ ديجورُ الضلالةِ أبصـرت — وَجالتْ بليلٍ حـالكِ اللونِ حائلِ

وإن طلعتْ شمسُ من الدّينِ والهُدى — تجحَّرن واستوحشن مِنْ كلِّ صائلِ

لئن كانَ أعداءُ الشريعةِ قد طغـوا — وضاق بأهلِ الدِّينِ رحبُ المنازلِ

وقَدْ أقبلُوا والأرضُ ترجفُ منهمُو — لقدْ أدبرُوا كالمعصـراتِ الجوافلِ

يَسوقهمُو ريحٌ من الرعبِ عاصفٌ — وبرقُ صِفاح المرهفاتِ الصـواقلِ

وزجـلُ رعود المارتين وقد هَمتْ — بوبلٍ لأعـداءِ الشَّريعـةِ قـاتلِ

وضَربٍ يزيلُ الهامَ[2] عنْ مكنَاتِه — وقدْ أسعِرتْ نَارُ الوغى بالجحافلِ[3]

بأيدى رجال لا تطيشُ عقـولُهم — ولا يعتريهـا خِفْـةٌ للـزلازلِ

---

(١) بغاث : البغاث طائر ابغث اللون اصغر من الرخم بطيء الطيران ويجمع على بغثان وبغث لونه اذا كان فيه بقع بيض وسود .

(٢) الهام : الهامة الراس واعلاه واوسطه ، ويقال هو هامة القوم سيدهم ورئيسهم وجماعة الناس جمع هام ، ونبات الهام : مخ الدماغ ( ١٠١١ ) .

(٣) الجحافل : الجحفل الجيش الكبير فيه خيل .

إذا عظمِ الهولُ استعدُّوا لدفعِه ... بحزمٍ وَصبرٍ وانتضُوا للنوازلِ
صوارمُ عزمٍ ليسَ يفللُ حدّها ... وإنْ جَل بغى مِنْ عدوٍ مزائلِ
لعمْرى لقدْ أولاكَ مولاك رفعةً ... وذكراً جميلا ماله مِنْ مماثلِ
وفخراً أطيداً بالثّنا متألقٌ ... يقصرُ عن إدراكِه كلُّ فاضلِ
فإن رمتَ أن تحيا عزيزاً مؤيداً ... وتصبحُ فى ثوبٍ مِنَ المجدِ رافلِ
فأعدْ لأعداءِ الشريعةِ فيلقاً ... مِنَ الحزمِ مقروناً بعزمٍ ونائلِ
ولا تأمنن مَنْ خوَّن اللهُ إنهُم ... ذُوو المكرِ فاحذرهُم وكنْ غيرُ خاملِ
لقدْ ضلَّ سعىُ مِنْ أخى ثقةٍ بِهِم ... وخابَ وأضحَى عادماً للفضائلِ
وفازَ فتى فاجأهمُو بحُسامِه ... وجَاهدهُم للهِ لا للمآكلِ
ولا للعُلى فى الأرض والملكِ إذهُما ... عنْ الآجلِ الأعلَى عُجالةَ جاهلِ
فعاملْهُ بالتقوى لتَقْوى على العدِى ... وتنجُو فى يومٍ عصيبٍ وهائلِ
فثقْ واعتصمْ باللهِ ذى العرشِ واستقم ... أليس هُو المولَى لراجٍ وآملِ
وقدْ خصكَ الرَّحمنُ منه برحمةٍ ... فأعلى بك الإسلامَ بَعدَ التضاؤلِ
وهدَّ بناء الناكبينَ عنْ الهُدى ... بنصركِ مِنْ بعدِ اعتلاءِ الأسافلِ
رَماهُم بك الرَّحمٰن فانثلَ عرشُهم ... فآبُوا وخابُوا بَلْ بُلُوا بالبلابلِ
وذلُوا وقدْ عزُوا وأبدل أمنهُم ... بخوفٍ فتعساً للطغاةِ الأراذلِ
ولما رأى الطاغِى عقوبةَ بغيهِ ... نجَا ولجى فى البحرِ منْ خوفِ باسلِ
هُمامٌ إذا لاقى العداةَ سميدعٌ ... أخى ثقةٍ عند الأُمورِ الجلائلِ
وولى على الأعقابِ كالهيقِ ناكصاً ... مخافةَ قد المرهفاتِ الصَّواقلِ
وقدْ كان قبلَ الضَّربِ فى حومةِ الوغى ... وزجَّ العوالى فى صدورِ الجحافلِ

بسائلكم خسراً مِنَ المالِ مُعْضلا ويأملُ أمـراً فوقَ ذا غيرِ حاصلِ

فخلّى لكُم كُرْهاً وأرخصَ ذِلّـةً بما قدْ حوى مِنْ بعدِ جهلِ التحامل

وأطلقَ مَنْ فى الحبسِ قدْ كانَ مُوثقاً صغاراً وذلا والتجّاءتِ واجـلِ

فشكراً لمولاك الذى جَلَّ فضلُـهُ عليكَ وأخْزى كلَّ طاغٍ مزاولِ

ولله ربى الحمدُ ما ماضَ بـارقٌ وما أنهل وبلُ الساريات الهواطـلِ

وَمـا لاحَ نجمٌ فى الـدُّجى متألّقٌ وأزهر نورٌ فى مُرُوجِ الخمـائلِ

وَقَهْقَةَ رعـدٌ أو تنسمتْ الصَّبـا على الروضِ فى أسحارِها والأصائلِ

وأزكا صلاة يُبْهِرُ البـدرَ حسنُهـا على السيِّدِ المعصومِ سامى الفضائلِ

وأصحابِه والآلِ مَـا قالَ قـائلٌ هُو اللهُ معبـودُ العبـادِ فعـاملِ

* * *

# قصيدة نبطية تحول إلى اللسان العربى

أأشجَاكَ أم أبكَاك رسمُ المنازلِ ... لذكراك فيها كلّ هيفاء خاذلِ

منعِمةٌ كالشمسِ فى يومِ صحوِها ... برهرهة تُسبِى نُهى كلّ فاضلِ

لها مقلٌ دعجٌ وكفٌ مخضبٌ ... وفرعٌ كديجور مِنَ اللّيلِ حافلِ

وثغرٌ يُضىءُ البرقُ عند ابتسامِه ... كأن ثناياهُ أقحوان الخمائلِ

كأن رضابَ الثغرِ عندَ ارتشافِه ... رحيقُ عتيق أو زلالُ المناهلِ

كأن أريجَ المسكِ نُكهةُ ثغرِها ... إذا فتّر مِنها ضاحكاً فى المحافلِ

وَقَدٌ قويمٌ ناعمٌ متأودٌ ... كغصنِ رَطيبٍ مثمرٍ متمائلِ

فلو كلّمت شيخاً بطَاعةِ ربِّهِ ... مُديباً عَليها جاهداً غيرُ ناكلِ

لأصبحَ مفتوناً بها ومُولعاً ... يهيمُ بذكراهَا الضُحى والأصائلِ

فَدْع عنك ذكرَى سَاكنِ الدارِ إنما ... قَصَاراك فى الدُّنيا كَبُلغة رَاحلِ

ومَا المَرُ فى الدنيا وإن عاش بالغاً ... مُناهِ بها إلا على غيرِ طائلِ

فما هِى إلا كالسراب بقيعة ... يُغررُ بها الظّمآن مِنْ كلّ جاهل

فدَعْها ولا تركنْ إلى فيءِ ظِلّها ... فلمْ أرها يَشْقى بهَا كلُّ عاقلِ

خَدوعٌ لمنْ صَافتْ سريعٌ زوالُها ... ويَساعمُها أهلُ النُهى والأفاضلِ

قَليلٌ مُصافاهَا ذَوى الخيرِ والتُقى ... كثيرٌ مراعَاهَا الرُّعا والأسافلِ

تميلُ إلى الأنذالِ منْ كلّ جَاهلٍ ... وتُعرض عن أهلِ العُلى والفواضلِ

فمنْ رَامهَا بالودّ تُغْريه بالهوَى ... كما أغترّ فيها كلُّ نذلٍ وخاملِ

فلو أقبلتْ حيناً منَ الدهرِ للفتَى فلابدَّ مِنْ إدبَارِها فى الزلازلِ

تجيءُ بأحداثِ الليالى صروفُها فتنجابُ عنْ أحداثِها بالهوائلِ

فلا يأمنُ الدُّنيا مِنَ الناسِ عارفٌ ولا يحملُ الأثقالَ فيها بعاقلِ

ولا يدركُ المقصودَ منْ نالَ وصلها وهَلْ نالَ منها وصلَها كلُّ آملِ

فما هِى إلا بالحظوظ حُصُولَها على ما يشاء اللهُ أحكمُ عادلِ

فمنْ نالَ كنزَ المالِ وازورَّ جانباً عن الضيفِ والعانى كفعلِ الأراذلِ

فلوْ نالَ ماقدْ حازَ قارونُ واحتوى عليه فمالُ نفعُه غيرُ طائلِ

ولو كانتَ الأموالُ تدْركُ بالعُلى لأدْركها أهلُ العُلى والفواضلِ

ولكنها الأرزاقُ كلٌّ ميسرٌ لما هُو مقسومٌ لهُ فى الأوائلِ

هنيئاً لمنْ بالعزِ قَدْ عاشَ سالماً ولا نالَ ذُلاً مِنْ عدوٍ وخاذلِ

ولمْ يرَ بالمكروهِ تكديرَ ماصفَا ورَاحَ خَلِّيَ البالِ مِنْ كلِّ شاغلِ

أرى الفخرَ فى التقوى وفى منهجِ الهُدى بها يصعدُ الإنسانُ أعلى المنازلِ

كذاكَ جِنانُ ثابت الجأشِ فى اللُّقا إذا اضْطرمَتْ نارُ الوغى فى الجحافلِ

وحزْمٌ وعزمٌ صادقٌ ونباهةٌ برأى سديدٍ فى الخطوبِ النوازلِ

وجودٌ ببذلِ المالِ للناسِ عندمَا تنوبُ صروفُ الدَّهرِ فى ذاتِ الزلازلِ

فما كلُّ مخلوقٍ يُسرُّ مِنَ الورى ولا كلّ إنسانٍ تَراه بكاملِ

ولا كلّ إنسانٍ يُعَوِّضُكَ غَيرهُ مِنَ الناسِ ذو عُقلٍ وحِلمٍ ونائلِ

وقدْ خُلِقَ الإنسانُ فى هذهِ الدُّنيا يكابدُ فيها للنكودِ الشواغلِ

تجرُ الدَّوَاهى والرَّزَايَا صروفُها بتقديرِ خَلَّاقٍ وتَدبيرِ عادلِ

عسى اللهُ بالإقبالِ يثنى زمامُها علىَّ بخيرٍ عاجلٍ غيرُ آجلِ

أجازى أخَا الإحسانِ بالفضلِ والندى  وكلُّ مسيءٍ بالعقــابِ المزائلِ

حيــاةٌ بلا وجدٍ مِنَ المالِ شِقــوةٌ  ومُكثٌ بلا عــزٍ مَقَامُ الأراذلِ

ومنصبُ ذى مجــدٍ بلا سؤددٍ به  مقــامُ شُماتٍ بين واشٍ وخــاذلِ

وَصَلِّ إلهى كُلَّمَــا مَاضَ بَــارِقٌ  وما أَنهلتْ السحبُ الغوادِى بوابــلِ

على السيِّدِ المعصــومِ والآلِ كلِّهم  وأصحابِه أهلِ العُلى والفضــائلِ

* * *

# شــكوى واســتنهاض

أشاقك مِنْ سعدَى بتلكَ المَنـازلِ ... مَعـاهدُ أنسٍ صافيـاتِ المَناهلِ

فتـاة تحلتْ بالمحـاسِن كلِّهَـا ... وقدْ بَرئِت مِنْ كلِّ سوءٍ وباطلِ

لهـا مقـلة نَجْلا يُسْليك دِلُّهـا ... بنغمتِهـا تُسبي بِهَا كُلَّ فاضلِ

وَوَجْهٌ كضوءِ البدرِ فى الحسنِ والبَها ... وفَرْعٌ كدَيْجورٍ مَن اللَّيلِ حافـلِ

وثغـرٌ يُضيءُ الـبرقَ عندَ ابتسامِه ... نضيدَ الثَّنَايَا[1] مِنْ أُقاحِ الخمائلِ

إذا ذقتَـه قلتَ المـدامةَ شَابهَـا ... مِنَ الصيبِ المشمولِ صَافى المناهلِ

وخـدٌّ أسيلٌ بالمـلاَحةِ كامـلٌ ... وقدٌّ كغُصنِ البانِ عنـدَ التمايلِ

فَدَعْ ذكرهَا إذ قدْ نـأَتْ عنك دارُها ... وإذ قدْ دهَتْنَا مُعضلاتُ البـلابلِ

تبلبلَ منهـا البالُ واحتنكَ الفَضا ... علينَـا بِهـا بالمزعجاتِ الـزلازلِ

وشُتتَ شَملُ الدِّينِ وانبتَّ حبْـلهُ ... بتحكيمِ أعرابٍ طُغـاةٍ أسافـلِ

فمنْ بين عجمى ظَلُوم وغاشِمٍ ... ومنْ شَامِرى مِنْ رُعاة الأرازلِ

ومِنْ دوسِرى مبغـضٍ متحـاملٍ ... وآخـر مُـرى غـوى مُّمـاحلِ

فَلهفى على عصرٍ تقضتْ ربُوعـهُ ... بفدحِ الخطوبِ المثقـلاتِ النوازلِ

بتشتيتِ شملٍ كانَ بالصحبِ شاملٌ ... ومجتمع يسلُوا بـه كلُّ ثـاكلِ

أحبـابُنـا أنّى لنا العيشُ بعدَكُمْ ... وكيفَ وقدْ أشجنتُمَا كل جاذلٍ[2]

---

(١) نضيد الثنايا : نضد الشيء : ضم بعضه الى بعض متسقا ، تنضدت الأشياء : تراصت متناسقة ، يقال : تنضدت أسنانه .

(٢) جاذل : جذل الشيء جذولا : انتصب وثبت ويقال جذل للقول يحاربهم ، جذل ــ جذلا : فرح فهو جذل وجذلان وجاء فى الشعر جاذل .

فمذْ غبتُمـا عنّـا أهاج لنا الأَسَى　　　كوامنَ أشجانٍ كغلى المـراجـلِ

ترانَا إلى الأطلالِ قدْ تَعْلَمـانِهـا　　　نسيرُ إليها بالضُّحَى والأصـائلِ

فلست تـرى إلّا كئيباً محـزّناً　　　وآخـر يذْرِى دمْعُـه بالأناملِ

سقى اللهُ أرضاً حيثُ فيها أنختُمـا　　　بِرَحلِكُمـا بالسارياتِ الهواطلِ

ولقـاكُما بالنصرِ والفوزِ والهنَـا　　　على كلِّ منْ ناوَى الإمامَ بباطلِ

حَليفُ المعالى والفضائلُ والنـدى　　　إمـامٌ هُمامٌ حازمٌ غيرُ خـاملِ

فهل غيرُه باللهِ تُحتقـن الـدِّمـا　　　وتُستأْمن الأشبالُ من كلِّ صائلِ

ويُؤخـذُ للمظلومِ مِنْ كلِّ ظـالمٍ　　　ويُؤمـرُ بالمعروفِ مِنْ غيرِ حائلِ

أدامَ لنَـا البارِى به العزَّ والهنَـا　　　وأنكى به جمعَ العدى والمزائلِ

وأرْسى به السمْحا وأعلى منارَها　　　وهَدَّ به بُنيـانَ باغٍ وجاهـلِ

وصلِّ إلهى كلَّ ما حـنَّ راعـدٌ　　　وما انهلَّتْ السحبُ الغوادِى بوابلِ

على المصطفى والآلِ ما قالَ منشـدٌ　　　أشاقكَ مِنْ سعْدَى بتلكِ المنازلِ



# حفظ خواطر النفس

يا منَ يـريدُ طـريقةً تُدْنيه مِنْ ... ربِّ العبـادِ بصالحِ الأعمَـالِ

وتُقيمُـه للاستقَـامةِ بعدُ فى الأ ... حـوالِ والأعمـالِ والأقـوالِ

وكذاكِ تُوصلِه إليها إن يكنْ ... ذَا همـةٍ لمواقعِ الأفضال

هى أنْ تردَّ تحصيلَها شيئان أمَّا ... الأوَّلُ المقصـودُ فى الأمثـالِ

حِفظُ الخواطِرِ بالحراسةِ ثم كنْ ... حـذراً مِنَ التفريطِ والإهمـالِ

بلْ لاتكنْ مع الخواطِر غافلاً ... مسترسلاً فى مـدةِ الإمهـالِ

أو مؤثرًا كلَ الفسـادِ بأسـره ... منهَا يجيءُ وليسَ ذَا أشـكالِ

ولأنَّها للنفسِ والشَّيطانِ بـذ ... رٌ فى القـلوبِ بغيرِ ما إقلالِ

فإذا تمكَّنَ بـذرُها مِنْ أرضها ... بالسقى مِن ذى الفاجـرِ المجتالِ

إذ قـدْ يصيرُ بسقيها مُتعَـاهـداً ... والعبـدُ فى الغفلاتِ عن ذى الحال

حتَّى تصيرَ إذا أرادَتْ كَـذا ... حـتى تَصير عـزائمُ الأفعالِ

وَيَظلُّ يسقيها ويَدْمِنُ سقْيها ... حتَّى تَغُـل بأخبثِ الأعمـالِ

هيهـاتَ إنَّ الدَّفعَ وهى خـواطرٌ ... لو كَان ذاك بـأيسرِ الأحـوال

فهنـاكَ يَصْعُب دفعُها مِن بَعد أن ... صارَت هُنـاك إرادة الأعمـالِ

وهُو المفرَّط حَيث كانتْ خَـاطراً ... شيئاً ضعيفـاً غيرَ ذى أحمـالِ

مِثلَ الشرارة هانَ مِنها بدؤها     والشأْنُ كلُّ الشأْنِ فى الإهمالِ
حتّى إذا عَلقتْ هشيماً يابساً     وتمكَّنتْ مِنْ ذَاكِ بالإشعالِ
عَجَز المفرِّطُ بعدُ عنْ إطفائِها     يا خيبةَ المتَكَاسِلِ البطالِ

* * *

فإذا أردتَ طريقةً فى حِفْظِها     إذ كنتَ ذا حرصٍ وذا إقبالِ
فاسمعْ إذاً أسباباً موصلةً إلى     تلكَ الطريقِ بأَوضحِ الأَقوالِ
عِلْمٌ بربكَ جازمٌ مِنْ أَنَّه     بالاطلاعِ وليسَ ذا إهمالِ
للقلبِ بالنظرِ الذِى هو وصفُه     والعلمِ بالخطراتِ فى الأَحوالِ
وكذا الحيَاء مِنَ الإلٰه فإنَّه     سببٌ لها بالحفظِ والإكمالِ
وكذاكَ إجلالٌ لهُ مِنْ أن يرى     فى بيتِه المخلوقِ الإجلالِ
كالحبِّ والتعظيمِ جَلَّ جلالُه     تلكَ الخَواطِرُ تَحضُّ بالأَغلالِ
وكذاكَ إيثارٌ له سبحانَه     وهُو الغنىُّ فجلَّ عنْ أمثالِ
عنْ أن يساكنَ قلبكَ المربوبُ غيرَ     الحب للمعبودِ ذى الأَفضالِ
وكذاكَ تخشى بعْد أن تتولَّدَ     الخطراتُ منكَ بأَقبحِ الأَعمالِ
فتظلُّ تستعرُ استعاراً يأْكلُ الإ     يمانَ مِنْ حُبٍّ وَمِنْ إجلالِ
مَعَ كلِّ مافى القلبِ مِنْ خيرٍ فيذ     هبَ جملةً والعبدُ فى اغفالِ
وكذاكَ من الأَسبابِ علمُك إنمَا     تلك الخواطرُ غيرَ ذى إشكالِ
كالحبِّ يُلقَى للطيورِ لصَيْدِها     والعبدُ مقصوداً لذِى الأَحبالِ
يصطَادهُ الشيطانُ فى فخِ الردَّى     والطعمُ فيه خواطرُ الإضلالِ
وكذَا من الأَسباب علمكُ أنَّها     وخواطرِ الأَعمالِ والأَقوالِ

كالحبِّ والإيمــانِ لن يَتَلاقيَــا ... في القلبِ إلا كالتقى الأبطــالِ

بَلْ إن داعِي الحبِّ ثم إنَـابــة ... ضــدُّ الخواطــرِ فاستمعْ لمقــالِ

مِنْ كلِّ وجه والقتالِ فقــائمٌ ... حــتى يكونَ الضــدُ ذا إذلالِ

لو كانَ قلبُــك ذا حيــاةٍ ضَــرَّه ... ألمُ المصــابِ فصــار ذا إقبــالِ

لكنَّ قلبَك فى البطــالــةِ غــافلٌ ... مــا كانَ ذا همٍ وذَا إشغــالِ

وكذَا مِنَ الأسبــابِ تعــلمُ أنهــا ... بحــرٌ عميقٌ من بحــورِ خيالِ

والقلبُ يغــرقُ بعدَ مَايدخــل به ... وَيَتِيــه ثمَّ بظُلْمـــةِ الأهــوالِ

فيظــل يطلبُ للخلاصِ فلم يجد ... مِنْ ذاك نهجٌ يُنْج مِــنْ أوبــالِ

أو مــا ترى أن الخواطــرَ كُلما ... غَلَبَتْ لِقلبِك صــارَ ذا إذلالِ

قــدْ أورثَتْــه وساوسَ ذلَ بهــا ... حتى اغتــدى بالغيرِ ذُو إشغالِ

عــزلَتْــه عنْ سلطَــانِه ومحلِّــه ... عنْ ذى المحــلِ المشعل العــالِ

وعليــه أفسدَتْ الرعــايَا كُلُّهَــا ... فالملكُ والسلطــانُ فى اضمحلالِ

ورمتــهُ فى الأسرِ الطويلِ متبــلا ... بيــدِ الهــلاكِ يجرُ بالأغــلالِ

* * *

وإذا عَلِمْتَ بــأنَّ هَــذا كلَّـــه ... فى الخَاطِرِ النفْسِىِّ ذِى الإضلالِ

فخواطــرُ الإيمــانِ فى قلبِ الفَتَى ... للخــيرِ أصــلٌ ليسَ ذا إشكالِ

فمتَى بذرتَ خواطِرَ الإيمـــانِ فى ... أرضِ القــلوبِ بغــيرِ ما إهمالِ

مِنْ خشيــةٍ ومحبَّــةٍ وإنــابــة ... وكذا رجاء ثوابِ ذى الأفضــالِ

وكذلك التَّصــديقُ بالوعدِ الَّــذِى ... ترجُــوه منــه بصالحِ الأعمــالِ

وَسَقَيْتَهــا مُتكــرراً متعاهــداً ... وحفظتهَــا بالحفــظِ والإكمالِ

فهنـــاك تُثْمـــرُ كلَّ فعـلٍ طيِّبٍ ... مِنْ صالحاتِ القولِ والأَفعـــالِ

وهناكَ تملأُ قلْبَــه الخَــيرَاتُ وا ... لطـــاعاتُ للمعبودِ ذى الإِجـلالِ

وهنالكَ السلطـــانُ فى سلطــــانِــه ... قَـــدْ يستقرُّ بأَكمـلِ الأَحوالِ

وكَـــذَا رعيتـــه استقـــامة رغبةٍ ... بَعـــدَ استقـــامَتِه مِنَ الإِضـلالِ

* * *

واعلمْ بأَن لابُـــدَّ مِنْ شرطـــين لا ... تغـــترَّ بالإِغفـــالِ والإِهمـالِ

أَن لاتكـــونَ لــواجبٍ أَو سنَّــةٍ ... بالتركِ ذو عجـــزٍ وذو إِغفـــالِ

أَو تجعلْ الأَضدادَ موْضِــعَ خشيةِ ... الرَّحمنِ مِنْ حبٍّ ومن إِجـــلالِ

* * *

هَذَا وثانى ذَيْنِـــكَ الشيئينِ إنْ ... رُمْتَ المقـــالَ فخـذْهُ بالإِجمـالِ

صـــدقُ التأَهُّب لِلقـــاءِ فإِنَّـــه ... مِنْ أَبلغِ الأَسبـــابِ والأَعمـــالِ

فمتَى استَعـــدَّ وكانَ هَـــذَا شأْنَه ... والشأْنُ كُل الشأْنِ فى الإِقبـــالِ

انحلَّتْ الدُّنيـــا جميعـــاً وانجلتْ ... عَنْ قلْبِــــه فاشتـــاقَ للترحـــالِ

وهنـــاكَ يخْبتُ قلبُـــه للهِ جَـــلَّ ... اللهُ عن نـــدٍ[1] وعَـــنْ أَمثـــالِ

وغـــدَا بهمتِـــه منـيباً عـــاكفاً ... بالقـــولِ والأَعمـــالِ والأَحـوالِ

وهنـــاكَ يُحدثُ همـــةً أُخرى بهَا ... يرجُـــو الفلاحَ بموقفِ الأَهـوالِ

وهنـــاكَ يُولَـــدُ قلبُـــه بـــولادةٍ ... أُخرَى كمثلِ ولادةِ الأَحمَـــــالِ

فتكـــونُ نسبـــةُ قلبه فيها إِلى الأُ ... خْرَى كهـــذى الـــدَّارِ بالأَطفالِ

---

(١) النَّد : ضرب من الطيب يتبخر به . النِّد : المثل والنظير يقال هو نده وهى ند فلانه ، يجمع على انداد .

أو ليسَ بطنُ الأُمِ كان حِجــابُهَا     هذا لجسم فى الدُّنيا بلا إشكالِ
فكذَا حجابُ القلبِ كانَ هُو الهوى     والنَّفسُ مِنْ أَحــراه بالإضـلالِ

* * *

وحاصلُ المقصودِ أن جميــعِ أعمـا     لِ القلوبِ وسائـرِ الأَعمــالِ
مفتــاحُهـا صــدقُ التأَهب للُّقـا     والفــاتحُ المعبــودُ ذُو الإجلالِ

* * *

# يمتدح ويشكو

تبكي عَلى رَسْمِ دارٍ دارسٍ بَالِ ... قدْ غيرتْه سوارِى كلَّ هطالِ

دارٌ لسلمى وقدْ كُنا بهاَ زمناً ... لمْ تَخشَ فيها عِتَابَ المبغضِ القالِ

أيام نحنُ وسَلْمَى لاهِين بِهَا ... فى حَبرةٍ وسرورٍ واسفهلالِ

تريكَ وجهاً كأَنَّ الشمسَ غرتُه ... خالٍ منَ الندبِ المذمومِ والخالِ

وحُسْن قدٍ كغصنِ البانِ مُعتدلا ... فى دعصٍ[1] رملٍ من الكثبانِ منهالِ

وليلٍ فرعٍ أثيثٍ فاحمٍ رجِلٍ ... وجيدِ مغزلةٍ ادماءِ محذالِ

والبرقُ من ثغرِها يبدُو تلألُؤه ... عذبَ المذاقةِ بعدَ النومِ سلسالِ

كالمسكِ والعنبرِ الهندِى نَكهتُهُ ... يُشفى مِنَ العطشِ الصادِى باعلالِ

تساقَطَ الدُّرُّ مِنْ فيها لوامِقِها ... بنغمةٍ ومراعاتٍ واجلالِ

والدَّهرُ ثمَّ رخيٌّ عيْشُه رغِدٌ ... والقلبُ ليسَ بذى همٍ وإشغالِ

فذاكَ عصرٌ وقَدْ أقوتْ معالمُهُ ... فما البكاء لرسمٍ دارسٍ بالِ

فدعْ سُليمَى وأطلالا لها اندَرَستْ ... وانضِ الهمومَ على عوجاء مرقالِ

عيرانة عنتريسٌ حِينَ تنساؤُها ... تفر البحير تبيضل وإيغالِ

تخالَها حينَ ما تغدُوا سِفنْجَةً ... أو أنها علمٌ فى البحرِ جَوالِ

تنجُو براكِبِها فى كلِّ هاجرةٍ ... قدْ خبَّ منها وقودٌ لامعُ الآلِ

آليتُ لا أرعَوِى عَنْ زَجْرِها أبداً ... حتَّى تيخَ بباب الأمْجدِ السوالِ

فتلكَ تُبلِّغُنى ما كنتُ آملُه ... من جُودِ مَنْهمِ الكفين مفْضالِ

---

(١) دعصى : الدعص قطعة من الرمل مستديرة .

مَنْ أصبحَ الناسُ فى أمن وفى سعةٍ بِاللهِ ثُم به مِنْ بعدِ أهوالِ

مَنْ لمْ تزلْ فى قُلوبِ الناسِ هيبتُه كالليثِ فى غابةِ الغاذِى لأشبالِ

مَنْ جَادَ بالمالِ حَتَّى قَالَ كاتبُه هَلْ مِنْ مغيثٍ فقدْ أتعبتَ أنمالِ

مَن فاقَ طراً ملوكَ الناسِ أجمعِهم بالجودِ والخُلقِ المحمودِ والقالِ

مَنْ حازَ فخراً خِلالَ الخيرِ أجمعِها وحلَّ مِنْ ذِرْوَاةِ المجدِ فى العالِ

فذلكَ المجد عبد الله منَ رُهِبَتْ مِنْهُ الملوكُ وذُلَّتْ أى إذلالِ

يا ابنَ الأماجدِ مَنْ سادُوا الورى وبنُوا للمجدِ بيتاً رفيعاً شامخاً عالِ

إنى أتيتُك بعدَ الأين مُرْتجياً مِنك النوالَ وأشكُو رِقةَ الحالِ

أجتاب هُوجَ الفيافى والقفارِ وقدْ أعيتْ قُلوصِى[1] مِنْ حَلٍ وترحالِ

ونشتكى عاملاً قدْ جاء ذا طمعٍ يُجْبِى الزكاةَ على معهُودِها الخالِ

لما تفضَّلت يا شمسَ البلادِ بمَا عوَّدْتَنَا كرماً مِنْ غيرِ إهمالِ

أضحَى يماطِلُنَا فى حقِّنَا أبداً إذ لمْ يُخرجْ علينَا وَزنَ مثقالِ

إلا قلائلَ أصاعٍ مخادعة مِنْ بَعدِ جُهدٍ وإدبارٍ وإقبالِ

فلا حَياءٌ ولا عقلٌ ولا أدبٌ إلا الخداعَ فخذْ مِنْ غيرِ مكيالِ

ومَا علمتُ من الحكام يُشبهه فى المكر والخدعِ والإيذاءِ والقالِ

فى زى أهلِ التُقى والزُّهدِ حينَ يُرى وحالُه حالُ غلالٍ وأكالِ

فإن رضيتَ بما يأتيه معتدياً فقدْ رضينَا بمَا ترْضاه من حالِ

وإن كرهتَ فواغوثاه مِنْ رجلٍ أودى الحقوقَ بلا حقٍّ وإدلالِ

---

(1) قلوصى : القلوص من الابل الفتية المجتمعة الخلق وذلك من حين تركب الى التاسعة من عمرها .

فابعثْ إليــه فحــاسبْهُ محاسبةً تُنهى الظلومُ عنْ التفريطِ فى المالِ

واخلفْ لنـا عوضاً فيما تَخَـوّلـهُ وضَاعِفْ البذلَ ضعفاً غير إقلالِ

وصَلِّ يارب مـاهبَ النسيمُ ومَـا غنَّى الحمامُ بايكِ السدرِ[1] والضالِ

وأومضَ البرقُ فى الظلمـاء مبتسماً على نبيِّ الهُــدى والصَّحبِ والآلِ

* * *

---

(١) السدر : شجرة النبق واحدته سدرة ، وسدرة المنتهى شـجرة فى اقصى الجنة .

# علامات..

بحمدِ اللهِ نبدأُ في المقالِ ... وذكرِ اللهِ في كلِّ الفعالِ

فذكرُ اللهِ يجلو كُلَّ همٍّ ... عن القلبِ السليمِ على التوالِ

فللقلبِ السليمِ إذا تزكّى ... علاماتٌ هنالِك للكمالِ

علاماتٌ لصحةِ كلِّ قلبٍ ... سليمٍ عن مداخلةِ الضّلالِ

علاماتٌ ذُكِرنَ بكلِّ نثرٍ ... عَن الأعلامِ واضِحَةَ المنالِ

ولكنّى نَظمْتُ لها نِظاماً ... به أرجو التنافسَ في الفضالِ

مَعَ الإقرارِ بالتقصيرِ فيهَا ... وذكرٍ للعقيدةِ في المقالِ

علامةُ صحةِ للقلبِ ذكرى ... لذى العرشِ المقدسِ ذى الجلالِ

وخدمةُ ربِّنا في كلِّ حالٍ ... بلا عجزٍ هنالك أو ملالِ

ولا يأْنسْ بغيرِ اللهِ طرًّا ... سِوى مَنْ قد يدُلُ إلى المعالِ

ويذكرُ ربَّه سراً وجهراً ... ويدْمن ذكره في كلِّ حالِ

ومنها وهُو ثانيها إذا ما ... يفوتُ الوردَ يوماً لاشتغالِ

فيألَم للفواتِ أشدُّ ممَّا ... يفوتُ على الحريصِ مِنَ الفضالِ

ومِنها شحهُ بالوقتِ يَمْضى ... ضياعاً كالشحيحِ ببذلِ مالِ

وأيضاً مِنْ علامتِه اهتمامٌ ... بهمٍ واحدٍ غيرِ انتحالِ

فيصرفَ همَّه للهِ صُرفاً ... ويتركَ ما سواه من الهوالِ

وأيضاً مِن علامته إذا ما ... دنَا وقتُ الصَّلاةِ لذى الجلالِ

وأحرمَ داخلاً فيها بقلبٍ منيبٍ خاضعٍ فى كلِّ حالِ

تناءى همُّه والغمُّ عنه بدنيا تضمحلُّ إلى زوالِ

وَوَافَى راحةً وسرورَ قلبٍ وقرةَ عينِه ونعيمَ بالِ

ويشتدُّ الخروجُ عليْه فيها فيرغبُ جاهداً فى الابتهالِ

وأيضاً مِنْ علامته اهتمامٌ بتصحيحِ المقالةِ والفعالِ

وأعمالٌ ونياتٌ وقصدٌ على الإخلاصِ يحرصُ بالكمالِ

أشدُّ تحرصاً وأشدُّ همّاً مِن الأعمَالِ ثمَّة لا يبالِ

بتفريطِ المقصِّرِ ثمَّ فيها وإفراطٌ وتشديدٌ لغالِ

وتَصحيح النصيحةِ غيرُ غشٍ يمازجُ صفوهَا يوماً بمحال

ويحرصُ فى اتباعِ النصِّ جُهداً مع الإحسانِ فى كلِّ الفعالِ

ولا يَصغَى لغيرِ النصِّ طُرّاً ولا يَعبأ بآراء الرِّجالِ

فستُ مشاهِدِ للقلبِ منها علاماتٌ عنْ الداءِ العُضالِ

ويشهدُ منَّةَ الرَّحمنِ يوماً بما أسدى عليه مِن الفضالِ

ويشهدُ مِنْهُ تَقْصيراً وعجزاً بحقِّ اللهِ فى كلِّ الخلالِ

فقلبٌ ليسَ يشهدُها سقيمٌ ومنكوسٌ لفعلِ الخيرِ قالِ

فإنْ رمتَ النجاةَ غداً وترجُو نعيماً لايصيرُ إلَى زوالِ

نعيمٌ لايُبيد وليسَ يَفْنى بدارِ الخلدِ فى غرفٍ عوالِ

فلا تشركْ بربك قط شيئاً فإن اللهَ جَلَّ عنْ المثالِ

إلٰه واحدٌ أحدٌ عظيمٌ عليمٌ عادلٌ حكم الفعّالِ

رحيمٌ بالعبادِ إذا أنابُوا وتَابُوا مِنْ متابعةِ الضلالِ

شديدُ الانتقَام بمن عَصاهُ ويصْليه الجحيمَ ولا ينالِ
فبادرْ بالذى يرضيه تحظى بخيرٍ فى الحياةِ وفى المآلِ
ولازِمْ ذكْرَه فى كلّ وقتٍ ولا تركنْ إلَى قيلٍ وقالِ
وأهلَ العلمِ جالسهُم وسَائل ولا يذهبْ زمانكُ فى اغتفالِ
وأحسن وانبسطْ وارفقْ ونافسْ لأهلِ الخيرِ فى رتبِ المعالِ
فحسنُ البشرِ مَنْدُوب إليه ويكسُو أهلَه ثوبَ الجمالِ
وأحبب فى الإلٰهِ وعادِ فيه وأبغض جاهداً فيه ووالِ
وأهلُ الشركِ باينهُم وفارقِ ولا تركنْ إلَى أهلِ الضلالِ
وتشهد قاطعاً مِنْ غير شكٍ بأنَّ اللهَ جلَّ عَنْ المثالِ
عَلا بالذاتِ فوقَ العرشِ حقاً بلا كيْف ولا تأويلِ غَالِ
علُو القدرِ والقهرِ اللذانِ هُما للهِ مِنْ صفةِ الكمالِ
بهَذا جاءنا فى كلِّ نصٍّ عنْ المعصومِ منْ صحبٍ وآلِ
وينزلُ ربُّنا فى كلِّ ليلٍ إلَى أدنى السَّمواتِ العوالِ
لثلثِ الليلِ ينزل حينَ يبقى بلا كيفٍ عَلى مرِّ الليالِ
ينادِى خَلْقه هَلْ منْ منيبٍ وهلْ من تائبٍ فى كلِّ حالِ
وهلْ مِن سائلٍ يدعُو بقلبٍ فيعطى سؤله عندِ السُّؤالِ
وهلْ مستغفرٍ مِمَّا جناه مِنَ الأعمالِ أو سوءِ المقالِ
وتشهدُ أمة القرآنِ حقًّا كلامَ اللهِ منْ غيرِ اعتلالِ
ولا تمويه مبتدعٍ جَهُول بخلقِ القولِ عنْ أهلِ الضلالِ
وآياتِ الصِّفات تمرُّ مَرًّا كما جاءتْ علَى وجهِ الكمَالِ

ورؤيـــا المــؤمنــين لـهُ تعـالَى عيـــاناً فى القيمـــةِ ذى الجلالِ

يُــرى كالبدرِ أو كالشمسِ صحواً بــلا غـيمٍ ولا وهــمٍ خيــالِ

ومـــيزانُ الحساب كــذاكَ حقًّــا مع الحــوضِ المطهرِ كالــزلالِ

ومعـــراجُ الرَّســولِ إليــه حقٌّ بنصٍّ واردٍ للشـــكِّ جـــالِ

كذاك الجسرُ يُنصبُ للــبرايَــا عــلى مَــتْنِ السعــيرِ بلامحالِ

فنــاج ســالم مـــن كلِّ شــرٍ وهـــاوٍ هـــالك للنـــار صـــال

وتــؤمنُ بالقضَــا خيراً وشــراً وبالمقـــدورِ فى كلِّ الفعــــالِ

وأنَّ النـــارَ حــقٌّ قــدْ أعــدَّت لأعـــداءِ الــرَّسولِ ذَوى الضلالِ

بحكمـــةِ ربنـــا عـــدلا وعلماً بأحـــوال الخــلائقِ فى المـــآلِ

وأن الجنـــةَ الفـــردوسَ حـــقٌّ أعـــدت للهـــداةِ أولى المعـــالِ

بفضـــلٍ منـــه إحساناً وجـوداً وتكــريمـــاً لهم بعــدَ الوصـــالِ

وكلٌّ فى المقـــابـــرِ ســوفَ يلقى بـــلا شكٌّ هنـــالكَ للســؤالِ

نكـــيراً منكـــراً حقـــاً بهـذَا أتـــانـــا النقـــل عن صحب وآلِ

وأعمـــالا تقـــارنُـــه فإمَّـــا بخـــيرٍ قـــارنتْ أوْ سُوءِ حـــالِ

فيـــا فـــرْداً بــلا ثانٍ أجـرنى وثبِّتنِى بعـــزِّكِ ذا الجَـــلالِ

وعـــامِلْنى بعَفْـــوِك واغنِ قَلْبى بفضلك عنْ حـــرامِك بالحـــلالِ

ونقِ القلبَ منْ دَرَنِ الخطـــايَـــا ورشْنى مِـــنْ فـــواضِلك الجزالِ

ولَاطفِ باللطـــائف والعنـــايا ضعيفـــاً فى جنابِك ذا اتِّكـــالِ

وجمِّـــلنِى بعـــافيـــةٍ وعفـــوٍ فـــإن تَمـــنُن بعفـــوكِ لا أبالِ

وصلى الله مـا غَنَّتْ بـأيـكٍ على الأَغصـانِ منْ طَلح وضـالِ

تُنـادى دائمـاً تدعُو هديـلا حمـامـاتٌ عـلَى فننٍ عوالِ

على المعصومِ أفضـلُ كُلِّ خَـلقٍ وأزكى الخـلقِ مع صحبٍ وآلِ

* * *

# ليت شعري

ألا يا راكباً قف لى فُواقاً — هداكَ اللهُ واستمِع الكلامَا

وَخذْ من فيضه نزراً قليلا — فقد أُورى بأَحشائى ضِرامَا

وأبلغ يا أخى سَعْداً جهارًا — تحياتٍ مُباركةٍ جسامَا

يَضوعُ أريجُها نداً ومسكاً — وأبلغ بعدَه عُمراً سَلامَا

سلاماً سالماً مِنْ كلِّ عيبٍ — ومِنْ وصمٍ وحاشَا أن يلامَا

ومِنْ بعدِ السَّلامِ فإن قَلبى — به الأحزانُ تَضَّطَرمُ اضطرامَا

وقَدْ طالَ الزمانُ ولَيتْ شِعرى — أهلْ تدْرُون ما أضرى وسامَا

ولوْ تَدرُون ما أبْدَيْتُمولى — عتاباً بالملامةِ أوكلامَا

لأنَّ قلوبنَا قدْ صارَ فيها — مِن الأهوالِ ياصحبى كلامَا

فَلوْ أنَّ القلوبَ بهاحياةٌ — لفَاضَ الدَّمعُ وانسجَم انسجامَا

ولكنَّ القلوبَ بهنَّ داءٌ — مِنَ الأمراض أودعها سُقامَا

وَمَعَ تلك الكَوَارِثِ مَا غَفِلْنَا — ولا كُنا أحبتَنا نيامَا

ولمْ نهجركُمُو أبداً ولكنْ — كتبنَا فى الطروسِ لكم سلامًا

وأحوالا وأهوالا عضَالا — وأخباراً وأحداثاً عِظَامَا

ولمَّا يأْتِنا مِنكُم جوابٌ — به تَرْك الجوابِ يكُونُ ذامَا

فمهلا يا أحبتَنا فإنا — بذاكَ العهدِ لم نَخفرْ ذِمَامَا

ولمْ يخفُوكُموا يا أهلَ ودى — ولنْ نبغى لمهيعهِ مَرامَا

ولنْ أنساكُمـو مـاعشتُ حتَّى يَـؤُوبُ القـارِضـانِ وانْ ألامَا

وإنى مـا أقـامَ عسيبُ[1] يومـاً أقـيمُ ودادَكمُ مهمـا أقـامَا

وإنى لا أخيسَ بعهـدِ خـلٍ وفيّ لا يخيسُ بـه ودَامَـا

وأرْعى حَـقَّ منْ يَرعى حقـوقِى واغْضِى عـنْ جنـايتِه احتِشَامَـا

فقـولُوا مـابَدا لكمُـو فـإنِّى أرى أنْ لا جنـاحَ ولا مـلامَـا

***

(1) ما أقام عسيب : عسيب الذنب عظمه أو منبت الشعر منه ، ومن القدم والريش ظاهرهما طولا .

# وعــــد لـــم يتــم

تـأجّجَ الوَجدُ فى الأحشاء واضطرَبا ... وانضب الهـــمُّ والأحزانُ ما كلما

بالله هـل للْضنى والكَلْم ملتـثمٌ ... فالـدمعُ للبـين مِنكُمْ قدْ رمى وهما

أو للتنـــائى عنْ الأحبابِ مَنصرمٌ ... والحزنُ للقلبِ بالأوصابِ قَدْ دَهَمَا

إن الرَّجَا رَوحَ الأرواحَ فابتهجتْ ... فانزاحَ عنها مِنَ الأحـــزانِ مَا هَجَمَا

ثم ارعوتْ هذهِ الأحزان فاستعرتْ ... وأضرمتْ بعدُ فى الأحشاء مَضطرِمَا

وذاكَ فى النـثرِ والمنظومِ إذ وعدَا ... بالارتحـــالِ وبالـرجعى كما زَعمَا

وبَلْبَـــلَ البالَ بعدَ الابتهاجِ نَوىً ... مِنْ بهـويالٍ إلَى مِصْرى فكم كَلما

وكم أراقَ مِنَ الأجفـــان مِنْ ديمٍ ... اولا الرَّجا اخضلتْ بعدَ الدموعِ دمًا

فالان فى وهج الأحــزانِ مُلتهبـــا ... مَنْ كانَ فى بهج بالرَّاحِ منتظِمَـــا

والآن فى وصب الأتــراح منجدلا ... من كان من طرب الأفراح مبتسمًا

والوجــدُ فى مهجِ الأحبابِ متقدٌ ... لو كانَ ذاك بقلب الأخِ لاانكلمَا

لكنــهُ لمْ يكن فى قــلْبِه وَهجٌ ... مِنْ شطة البين فالمحبوبِ قد وهما

فالوجـــدُ يولعُ مَنْ فى قــلبِه وَلـــهٌ ... والشوقُ يـــزعجُ قلباً بالغَرامِ نمَا

* * *

# غربة الاسلام

على الدِّينِ فليبكى ذوُو العِلم والهُدى ... فقــدْ طمسَتْ أعلامُهُ فى العـوالمِ
وقدْ صارَ إقبالُ الـورى واحتيالِهِم ... علَى هـذه الدُّنيـا وجمعِ الدراهمِ
وإصلاحِ دُنياهُم بإفسادِ دِينِهِم ... وتحصيلِ مـلذُوذَاتِهـا والمطاعمِ
يعـادُون فيها بَلْ يوالُون أهلهَـا ... سواءٌ لـديهم ذو التُقى والجـرائمِ
إذ انتقصَ الإنسانُ مِنهـا بما عسَى ... يكونُ لـه ذخـراً أتى بالعظـايمِ
وأبدى أعاجِيباً من الحـزنِ والأَسى ... على قلَّـةِ الأَنصـارِ مِنْ كلِّ حازمِ
ونـاحَ عليهَـا آسفاً مُتظَلِّمـاً ... وبَـاحَ بما فى صـدْرِه غير كاتمِ
فأَمَّـا على الدِّين الحنيفِى والهُدى ... ومـلَّةِ إبـراهيمَ ذاتِ الدَّعـائمِ
فليسَ عَلَيْهـا والذى فلق النَّـوى ... مِنَ الناسِ مَن باكٍ وآسٍ ونـادمِ
وقـدْ دُرسَتْ منها المعالِم بلْ عفتْ ... ولم يبقَ إلا الاسمُ بينَ العـوالمِ
فلا آمـرٌ بالعُـرفِ يُعرفُ بيْنَنَـا ... ولا زاجـرٌ عـن معضلاتِ الجرائِمِ
ومـلَّةُ إبراهـيمَ غُـودِرَ نهجُهـا ... عفـاءٌ فأضحتْ طامساتِ المعالمِ
وقدْ عدَمتِ فينا وكيفَ وقدْ سفت ... عليهَـا السوافى[1] فى جميعِ الأَقَالمِ
ومـا الدِّينُ إلا الحبُّ والبغضِ والولا ... كَذَاكَ البرءِ مِنْ كلِّ غاوٍ وآثمِ
وليْسَ لهَـا من سـالِكٍ مُتمسِّكٍ ... بدينِ النبيِّ الأَبطحىِّ ابن هـاشمِ

---

(١) سفت السوافى : السائفة الرملة والارض بين الرمل والجلد سوائف ، والسواف مرض .

فلسنَا نرَى مَا حَلَّ بالدينِ وانمحَتْ ... به المِلَّةُ السمحاءُ إحدى القواصمِ

فنأسَى على التقصير مِنَّا ونلتجى ... إلَى اللهِ فى محوِ الذنوبِ العظائمِ

فنشكُوا إلى اللهِ القلوبَ التى قَسَتْ ... ورانَ عليها كسبُ تلكَ المآثمِ

ألسْنَا إذا ماجَاءنا مُتَضَمِّخٌ ... بأوضارِ أهلِ الشركِ من كلِّ ظالمِ

نهشُّ إليهم بالتحيَّةِ والثَّنَا ... ونَهْرعُ فى إكرامِهم بالولائمِ

وقَدْ برء المعصومُ مِنْ كلِّ مُسلمٍ ... يقيمُ بدارِ الكفرِ غيرُ مصارمِ

ولكنَّما العقلُ المعيشى عِنْدنَا ... مسالمةَ العاصين مِنْ كلِّ آثمِ

فيا محنةَ الإسلامِ مِنْ كلِّ جاهلٍ ... ويا قلةَ الأنصارِ مَن كل عَالمِ

وهذَا أوان الصبرِ إن كنتَ حازماً ... على الدِّين فاصبرْ صَبر أهل العزائمِ

فمنْ يتمسكْ بالحنيفيةِ التى ... أتَتْنا عن المعصومِ صفوة آدمِ

لهُ أجر خمسينَ امرءٍ مِنْ ذُوى الهدى ... مِنْ الصحبِ أصحابِ النَّبى الأكارمِ

فَنحُ وابكِ واستنصِرْ بربك رَاغباً ... إليه فإنَّ اللهَ أرحمَ راحمِ

لينصُرَ هذا الدِّين مِنْ بعد ما عفَتْ ... معالمُه فى الأَرضِ بَين العوالمِ

وصلِّ على المعصومِ والآلِ كلُّهُم ... وأصحابه أهل التُقى والمكارمِ

بعدِّ وميضِ البرقِ والرملِ والحصِى ... وما انهلَّ ودقٌ مِنْ خلالِ الغمائمِ

* * *

# ظلم..

فإن كان عن ذنب جناه محبكم ... به كنتُ للهجرانِ مستوجبٌ حتمَا
فهلَا أبنتُم ذلكَ الذنبَ علَّنى ... أراجعُ مايُرضى وأرْفُض ما يُما
وإن كان لاذنبَ جناه محبكُم ... ولم يجفُ أصحاباً ولمْ يرتكبْ جُرمَا
فهجران مَنْ أصْفَى المودَّةَ لم تشُبْ ... بشائبة يوماً حَنَانَيْكُمو ظُلْمَا
ألا فدعوا عَنا مِن الهَجْرِ والجَفَا ... طَريقاً وخيماً مُوحشاً مظلماً بهمَا
وعهدى بكم فيمَا مَضى ذَوى محبةٍ ... مؤطدةٍ ما شابَها قطُّ مايرمَا
ففيئُوا إلَى نهج الصفَا فَطريقُه ... حَنَانيكُمو أهدى ومعروفُه أسمى
فَلَاعَنْ قِلا مِنى عَثُرتُ ولَا جفاً ... أثرتَ علينَا مُوجباً ماتَرى حتمَا
وإن لم يكنْ هذا ولا ذاك فالذى ... أرى لك تركاً للَّذى رُمْته حزمَا
أيحسنُ فى عقلِ امرء ذى مودةٍ ... إدامةِ هجرانٍ على غيرِ ما يُنمَا
فهلا كتبتُم بالسَّلامِ وعُدتُمو ... بأزكى التحياتِ الَّتى تَقْطَعُ الوهْمَا
وتزرَعُ فى أرضِ القلوبِ مَودَةً ... وبالهجرِ قَدْ تَبقَى ممرضة كَلْمَا
ومَا كانَ قَلْبى كالصَّفَا متحجِّراً ... بحكْمِ الجَفَا لكنْ صفَا فاستَوى كالمَا

***

# مرثية ابن خاطر

يا راكبًا مِنْ رياضِ المجدِ مرتحلا ... عَجْلانَ منتجعاً ذا العفةِ السَّامِى

إلى المكارمِ مِنْ دينٍ وَمَكْرُمةٍ ... محامياً لحما الاخوان عن ذامِ

للهِ لا لهوَى يدعوهُ أو طمع ... أكرمْ به مِنْ محبٍّ صادقٍ حامِ

ولمْ يزلْ باذلا للجدِّ مجتهداً ... فى قمعِ كُل لئيمٍ خَائِنٍ رامِ

يرومُ خرقَ سياجِ الدِّين منتصراً ... للمشركين بتزويرٍ وإيهَامِ

وقدْ دهانَا مصاباً مِن أخى ثقةٍ ... وقدْ رثاهُ فاعلا مجده السامِ

لفقدِهِ لأُمورٍ كانَ يأْمُلُهَا ... ديناً ودنيا وتبجيلا بإكرامِ

للوافدِين وللإخوانِ أجمعِهم ... وللمحاويجِ مِنْ كُلٍّ أرحامِ

وكان مما دهانَا مِنْ مصائبِهِ ... مِمَّا نُؤملُ مِنْ جودٍ وإنعامِ

فَواتِ عزمٍ عَلى موعودِه وَعلَى ... طبعِ الصواعقِ رَدىً بهت أقوامِ

فهلْ تَرى يا أخى مَنْ بَعده أحداً ... يرومُ مسارَامه فى الخيرِ أوحامِ

إنى لأَرجُو إلهِى أن يعوضَنَا ... مِنْ آله الغرِّ ذِى عَزْمٍ وإقدامِ

وفى بَنِى الشيخِ أعنى قاسماً دررٌ ... غرُّ ميامين مِنْ ساداتِ حُكامِ

هُمْ أهل مجدٍ ونورٍ يستضاءُ به ... فى الدِّينِ بَلْ هم لعمرى أهل إنعامِ

أنصارُ دين الهُدى فى كلِّ مُعْضلةٍ ... كهفُ العفاةِ وأرحامٍ وأيتامِ

وقَدْ أتانى نِظَامٌ منكَ تطلبَنِى ... فيه الجوابُ ولم آلو بإكرامِ

لكنَّما الخلُّ قَدْ أبدى مَحَاسِنَه ... وقدْ رثاهُ فلمْ يتركْ لنظَّامِ

مِنَ الرِّثَا مقالا فى مدائحه — أو مِنْ مآثرِ إحسانٍ وإنعامِ

لكنْ أجيبكَ إكراماً وتسليةً — فِيما أصابَك مِنْ غمٍّ وأسقامِ

فهاكَ نظماً فريداً فى محاسنِه — نزراً يسيراً يُسلِّى بعضَ أيّامِ

يَاعينُ جُودى بدمعٍ هامعٍ همامٍ — على الأغرِ الأبِى الفاضلِ السامِ

لاتسأمى أن تُريقى الدَّمعَ عن كثب — على الدوامِ بدمعٍ منكِ سَجَّامِ

عَلى الوَفى الصفِى اللوذَعِى وَمَنْ — بالدينِ يَسمُو عن الأدناسِ والذامِ

أخى المكارمِ عبدِ اللهِ مَنْ حسنَتْ — فى المسلمينَ له آثارُ إنعامِ

للهِ مِنْ ألمعى فاضِلٍ وَرِعٍ — مهذبٍ أريحى ذِى تُقى سَامِ

أبكيه لمَا أتَانَا نَعْيه حُزْناً — ياِلهفَ نَفْسى على ذِى العفةِ الحامِ

حَامِى الذمارِ إذا ما أزمة أزمتْ — للهِ دركَ مِنْ حامٍ ومقدامِ

يالهفَ نَفْسِى عَلَى مَنْ كانَ همتُه — فى الدِّينِ ساميةٌ عنْ زَهْوِ أوهامِ

مجاهداً جاهد فيما يُقربَه — مِنَ الإلهِ بإخلاصٍ وإعظامِ

وبذلِ جُودٍ وإحسانٍ وَمَكْرُمةٍ — قَدْ كانَ ذلك مِنهُ مُنْذُ أعوامِ

يَغارُ للهِ أن تُؤتى مَحارِمَه — لايخش فى ذاك مِنْ لوماتِ لُوَّامِ

يحبُّ فى اللهِ أهل الدِّينِ مرتجياً — فضلا مِنَ اللهِ مِنْ جودٍ وإكرامِ

وإن عَرَى الدِّينَ ثَلْمٌ قامَ منتصراً — فى قمعِ مجدٌ فيه أو حامِ

حَوَى المكارِمِ عَنْ جدٍّ أخى ثقةٍ — وعنْ مكارمِ أخوالٍ وأعمامِ

ما كانَ فى قطرٍ مِنْ فَضْلٍ مَنْقَبةٍ — إلا وقاسمَ فيها القادمَ السامِ

حامِى على الدِّينِ حتّى اعتزّ جانبهُ — للهِ دركَ مِنْ حامٍ لإسلامِ

يَالهفَ نَفْسِى ووا حزنى ووا أسفاً — عَلى الزَّكى الرَّضِى المنْهلِ الطامِ

مَضَى شهيـداً وحيـداً فى مكارِمه ... للهِ دُركَ مِنْ حـامٍ وضرغـامِ

لمـا أتاه الأعادى قاصـدينَ لـهُ ... لم يَثْنِه الخصمُ عَنْ وردٍ وإقدام

ولا استكانَ لدى الأوباش عن دهقٍ[1] ... منهُم هنـالِك عَنْ ذلٍّ وإحجـامِ

لكنْ رَمـاهم فأودى مَن رَماه فقـد ... لاقى المنونَ ولاقى ضَرْب مقـدامِ

فليبكه كُلُّ ذى دينٍ ومَكْـرُمـةٍ ... على الدوامِ بدَمْعٍ هَامِعٍ هـامِ

إذ كانَ ذَا طـاعـةٍ للهِ مجتهـداً ... بَراً وصولا لأيتـامٍ وأرحـامِ

وكانَ ذَا عفةٍ عَنْ كلِّ مَظْلمـةٍ ... وَكلِّ فاحشةٍ تَدْعُـو لآثـامِ

مُصـاحباً لذَوِى التَّقْوَى ويألفَهم ... مجـانبـاً لذَوِى الآثامِ والـذَّامِ

فَقُـلْ لقـاتِلِه بغياً وعَـنْ أشرٍ ... لا زلْتَ مـاعشتَ فى ذلٍّ واسقَـامِ

لازِلْتَ إنْ مُتَّ فى مسْجُور لاظيـةٍ ... مِنَ السعيرِ وفى محمومِهـا الحـامِ

***

(1) دهق : دهق الشيء ضيقه واعتصره وكسره وادهقت الحجارة اشتد تلازمها ودخل بعضها فى بعض ، والدهقان رئيس القرية والقوى على التصرف مع حدة .

# طـــود العـــز

دَعْ للعَبـراتِ تنسجمُ انسجامَا ... وَنـارِ الوجـدِ تَضْطَرِمُ اضطرامَا

وَدعْـنِى لا أبـالك لا تَلمْنى ... فـإنى لا أصيخُ ولـنْ ألامَـا

أعَـنْ سلماء يصـدفنى عـذول ... إذا ألقَى بمـنْ أهـواه ذَامَـا

يـلومُ العـاذِلون بحبٍّ سَـلمى ... مُعَنـا بالأوانِسِ مُسْتَهـامَـا

وكيفَ أرومُ عـنْ سَلْمَى سلواً ... وقـدْ شُغِفَ الفـؤادُ بِها وهامَـا

فتـاة قـدْ حوتْ مُلحاً وحُسناً ... وفَاقتْ فى محاسِنها الأيامَا

بـوجـه كَامِـلٍ كالشمسِ ضوءاً ... أو البـدرِ الذى وَافَى تمـامَـا

وفـرعٍ فَـاحمٍ ضـافٍ أثيثٍ ... يُحـاكى فى حَـلاكَتِـه الظّلامَا

وتُسفِرُ حـينَ تَبْسم عَـنْ أقـاحٍ ... مـؤشرات تَخَـالُ بهـا مُدامَـا

كأَن المسكَ نكهتُـه إذا مَـا ... أمـاطتْ عـنْ مُحيـاهَا اللثامَـا

ونحـرٌ مشرقٌ بـالحُـلى يَزهُـو ... كجيـدِ الـريمِ تحْسَبهُ رُخامَـا

وكشحٍ أهضمٍ وخميـص بَطْـنٍ ... وَقـدٍ فى النعـومـةِ انْ يُرامَا

أأهجـر مَنْ إذا أقْبلتُ هَشَّـتْ ... وأولَـتنِى التحيـةَ والسَّلامَا

وقـالتْ بالبشَاشَةِ زُرْتَ ليـلا ... ألم تسمعْ مقـالـةَ مَـنْ ألامَـا

أترجُـو أن تنـالَ مُناكَ يومـاً ... وأن تحظى لمـا تَهـوَى انتظَـامَا

فقلتُ استنظـرى فرجـاً قـريباً ... وخَسْفٍ للحـواسدِ واهتضـامَـا

فإنى قَدْ حـللتُ بطَـوْدِ عِـز ... وجَـاورْتُ الإمَـام فَلن أضـامَا

إمـــامـاً قَــدْ سمَا شرفاً ومجـداً　　وحَـــاذى الفرْقَدَين فلَنْ يُرامَــا

غيـــاثاً للــورى غيثــاً مــريعــاً　　هــزبــزاً فى الوغَى عَضْباً حُسامَا

أيَــا مَنْ بالوفَا قَــدْ فــاقَ طــرّاً　　جميــعَ الناسِ إذ نكلُوا ودَامَــا

لقــدْ أوعَــدْتَنى والوعـدُ حَــقٌّ　　فأنجــزْ مـا وَعدْتَ به تمَــامَـا

وَصَــلَّ اللهُ مامَـاضتْ بــرُوقٌ　　وَسَحَّـا الـودقُ وانسجَمَ انسجامَا

ومَـا ناحتْ على الأغصـان تَبـكِى　　حمــامـاتٌ هـديلا حِين هَامَـا

***

# تسليـــة وشـــد أزر

أمـورُ القَضا ليستْ بحكمِ العَوالمِ ... ولكنْ إلَى ربٌ حـكيمٍ وعـالمِ
قَضـاهَـا إلهُ العرشِ جَل جُلالـه ... وقـدَّرَهـا مِنْ قبلِ خَلقِ العوالمِ
بخمسينَ ألفاً قُدِّرَتْ مِنْ سنيننَـا ... فليسَ لأمرٍ حَمَّـهُ مِنْ مُقـاومِ
فَلَوْ أن لو تُجدى وتَنفَعُ قـائـلا ... لأصبحَ مفتـوناً بهـا كلٌّ لائمِ
يـلومُ على ماقدَّرَ اللهُ وانقـضَى ... فتبـاً له مَـاذا جَنَى مِنْ مَـأْثمِ
ومَا كانَ هذا الأمرُ بدعاً فقدْ جرى ... لأفْضلِ خَلْقِ اللهِ صفـوة هـاشمِ
محمَّـدُ الهادِى إلى الرشد والهُـدى ... وأصحـابُه أهـل النُهى والمـكارم
لَئن كَان قـدْ أضنى بنـا وأمضنا ... بشوم الذنوبِ المعْضِلاتِ العظائمِ
مِنَ القرحِ مـا نرجُوه مِنْ فضلِ ربنَا ... وإحسانِه محـواً لتلك الجـرائم
فَقـدْ مَسَّهُم مِنْ ذلك القرحِ فـادحٌ ... فكانُوا طعاماً للنسـورِ الحـوائمِ
بأيدى رجالٍ من ذوى الصدقِ فى اللُّقا ... حمـاةٍ كمـاةٍ كالأسودِ الضَّراغمِ
يسومُون فى الهيجـا نفـوساً عزيزةً ... وتـرخصُ منهم فى حُضورِ المواسِمِ
وقدْ غادرُوا أبناه حائل فى الوَغـى ... جثاثاً ركامـاً كالهشيمِ لشـائمِ
وقـدْ مَنَّ مولانَا بطلعتِك الـتى ... أضاءتْ بها شمسُ العُلَى فى العوالمِ
فأصبحَ هذا الناسُ فى ظلِّ مجدِكُمْ ... بأمْنٍ وفى رغـدٍ من العيشِ ناعمِ
وَجـاء بكَ المولَى معـافاً مُسَلَّمـاً ... وأعـداك فى كبتٍ وذلٌّ ملازمِ
لتنصرَ ديـنَ المصطفَى وتقيمَـه ... وتنكأ مِنْ أعـدائِنا كُلَّ غَاشمِ

وتُعلي مِنَ الإسلامِ أعلامَ مجـدِه	وتحميـه عَنْ كيدِ العدو المراغمِ
فكُنْ ناصراً للـدِّين معتصمـاً به	فليسُوا على شيء مِنَ الدِّينِ عاصمِ
وجرِّدْ بجدٍ سيفِ عَزْمِك ناهضـاً	بِمتك العُليـا لنيـلِ المَكارمِ
وجُـرَّ عليهم جحفلا بعدَ جحفلٍ	واثخنهمُـو بالمرهفـاتِ الصوارم
وأعْمِلْ هُـديت اليعملاتِ بغزْوهم	وأرهبهمُـو بالصَّافِنَـاتِ الصَّلادمِ
واعـدُدْ لَهُمْ منهـا كميناً فإنَّـهُ	يكونَ لكُمْ ظهـراً ورِدْماً لـرائمِ
وَشُنَّ عليهم غـارةً بعـدَ غـارةٍ	على غِـرَّةٍ مِنهم وذا فعل حَازمِ
ولا سيمَا الأعـرابُ مِنْهم فـإنَّهُم	همُ الرِّدءُ للأَعَدا بتلك المـلاحمِ
أولئكَ هُم أوباش جُند ذوى الردَى	وهُم قوةُ البـاغين أهـل المـآثمِ
فمـزقهمُو أيـدى سَبا واذقهمُوا	كؤوسَ الرَّدَى بالمرهفـاتِ الصوارمِ
وأنتَ بما قلْناه أدْرَى وعلمـكُمْ	بكلِّ الأُمـورِ الساميـاتِ المعـالمِ
أحقُّ وأعـلا منظـراً ومقامكم	أجلّ لدى أهل النُّهى المكارم
لأنك محمـودُ المـآثرِ فى العُـلا	ومجـدُك سامٍ فوقَ هامِ النعائمِ
بِكَ الله ياعبـدَ العزيـز أعَـزَّنَا	وأنقـذَنا مِـنْ رقِّ بـاغٍ وظـالمِ
فَلا زِلْتَ فى عـزٍّ أطيـدٍ مؤيَّـدٍ	ولا زلتَ منصوراً على كلِّ غـاشمِ
يـاعفك الإقبـالُ والعـزُّ والهَنَى	على كلِّ مَنْ ناواكَ يابن الأَكارمِ
وأزكَى صلاةِ اللهِ ثُـمَّ سلامِـه	على المصطفى المعصومِ صفوةَ آدمٍ
وأصحـابهِ والآل مَـع كُل تابعٍ	وتـابعِهم مـا انهـلَّ ودقُ الغمائم

* * *

إذا رُمْت مِنْ روضِ الرياضِ مَعالمـا	مشيدةً أعظِمْ بهـا مِنْ معـالمِ

| | |
|---|---|
| وتَنْظُـرُ فيهـا للمـكارِمِ والعُلا | رسومـاً لأرباب النهى والمكارمِ |
| فدونَك منهَـا دوحةَ المجدِ قَدْ سمتْ | وقدْ أشرقت أنوارُها فى العوالمِ |
| بتمهيـدِ مقـدامٍ هِزبرٍ غشمشمٍ | مُقَـدِمُ آسادٍ ليـوثٍ ضـراغمِ |
| هُـو الملكُ السَّامى إلى ذروةِ العُـلا | إلَى منتهَى مجـد وطيدِ الدَّعائمِ |

***

امام الهدى عبد العزيز ابو النجا حليف العلى سامي النهى والمكارم

همام المهذب ابي ... حازم ذي عزائم

بحر الندى معدن الوفا سلالة امجاد كرام اكارم

الذي له مآثر مجد ساميات المعالم

ومردي العدى بالمرهفات الصوارم

العلى سامي الذرى مجد المكارم

ما ان له من مقاوم

النهى والدعائم

في العوالم

# الملك المنتصر

مَعالى الأُمورِ السّامياتِ المَعالمِ لأهلِ التُّقى والجودِ أهلِ المكارمِ
وبالحزْمِ للأعدا وبالعزْمِ فى الوغى تُنَالُ العُلا بالمرهفاتِ الصوارمِ
وكلٌّ مَعالى الخلتين أخذتَها ونلتَ ذُراها فى الخطوبِ العظائمِ
وقدْ فُقتَ أبناءَ الملوكِ جَميعهم بجدٍ وإقدامٍ بكُلِّ الملاحمِ
يلاحِظُك الإسعادُ أين تيممتْ بنُودُك لا يثنيكِ لَوْمَاتَ لائمِ
وَما قَصَّرتْ أعدَاك فى الحزمِ والدُّهَى وتقليبهُم أفكارَهم للمصادِمِ
وَقدْ جَمعُوا جيشاً لهاماً عرمْرَماً وصالُوا به واستنجدُوا كلَّ ظالمِ
ولكنْ دَهَاهُم مِنْ دهائك فتكةٌ بفتيانِ صدقٍ كالأُسودِ الضراغمِ
وحُسنُ رَجاءِ اللهِ فيما تَرومُه بحزمٍ وعزمٍ والوفَاءِ الملازمِ
وصدقٌ وتدبيرٌ وحسنُ طويةٍ حَللت به فوقَ السُّها والنعائمِ
ولاحَظَك الإقبالُ والعزُّ فاسمًا لك النصرُ والإسعافُ بينَ العوالمِ
وحلَّ بهمْ مَا حلَّ بالناسِ قَبْلَهُم قديماً مِنَ الإدبارِ عندَ الملاحمِ
لأمرٍ قضاهُ اللهُ جَلَّ جلالُه وليسَ لأمرٍ حَمَّهُ مِنْ مُصادمِ
فَسرتَ إليهمْ بالجيوشِ تقودُها لتفجأهُم فى غرةٍ بالضياغمِ
لعَمْرى لقدْ كانُوا ليوثاً لدى الوغَى وليسَ لهمُ عندَ اللُّقَا مِن مقاومِ
أبدتَ بها حَضْراهمُو فتمزقُوا أيادى سَبا واستأصلتْ كلَّ غاشمِ
وولتْ على الأعقابِ حَرب ومارعوتْ ولكنهمُ باءُوا بشرِّ الهزائمِ

وحَـالَتْ على أنبـاءِ حائلِ وَقعةٍ    أبحت بهَا خَضراهمُو بالصَّوارمِ

وقدْ غُودِروا فى فيضـةِ السرِّ جُثماً    طعـامَ سِبـاعٍ والنسورِ الحـوائمِ

ووالله مـا منْ وقعـةٍ قبلَهَا أتَتْ    عليهِم فَقدْ باءُوا بإحدى القواصمِ

وأخرى ستدهاهم بها فى بـلادِهم    وتفجئهم فيهـا بأسدٍ ضيـاغمِ

يسومُون فى الهيجا نفـوساً عزيـزةً    وترخصُ منهم فى حضورِ المـواسمِ

وتستأصِلُ الأعـدا بهـا وتسومهُم    بها الخسفَ والإذلالَ سوْمَ البهائمِ

بحولِ الذى فـوقَ السمواتِ عَرْشُه    ويسعدك الإسعافُ فى كلِّ ظـائمِ

فيـا مَنْ سَما مجـداً وجوداً وسؤدداً    وحـلَّ على هامِ السُّهـا والنعـائمِ

ليهنك يا شمسَ البـلادِ وبدْرَهَـا    بلوغَ المُنى من كلِّ باغٍ وغـاشمِ

هنيئـاً لك العزُّ المـؤثلَ والعُـلا    هنيئـاً هنيئـاً فخرُها فى العوالمِ

فهذا هُو الفتحُ الذى جَلَّ ذكـرهُ    وهـذَا هُو العزُّ الرَّفيعُ الـدعـائمِ

فللَّهِ مِنْ يومٍ عظيمٍ عَصَبْصَب[1]    يُشيبُ النواصِى هـولهُ فى الملاحمِ

فشكراً لمـنْ أولاك عـزًّا ورفعـةً    ونصراً واسعاً عـلى كلِّ ظَـالمِ

فـذِى وَقْعـة مَامِثْلها شاعَ ذكرُها    ولا مثلَها فيهمْ أتَتْ بالعَظـائمِ

ولا قَبْلَهـا كَانَتْ عليهمْ فجـائعٌ    ولا سامَهُم مِنْ قبلَهـا ذلٌّ سـائمِ

فَلا زلْتَ فى عـزٍ أطيـدٍ مُؤثـلٍ    وأعـدَاك فى خفضٍ وذلٍ ملازمِ

ولا زلْتَ وطـاءً عَلَى هـامةِ العدا    لك النقضُ والإبرامُ بينَ العوالمِ

ولا زلْتَ كهفاً للعُفـاتِ[2] ومعقلا    منيعـاً منيفاً فى الخطوبِ العظائمِ

---

(١) عصبصب : اعصوصب القوم تجمعوا وصاروا عصبة ، والعصاب ما يشد به من منديل أو خرقة .

(٢) كهفا للعفات : عفت عفتا حمق — وكثر انكشاف عورته اذا جلس ، وعمل بشماله فهو أعفت وهى عفتاء .

| | |
|---|---|
| وَصَلِّ عَلى خَيْرِ الأَنامِ محمَّدٍ | وأصحابِه والآلِ أهل المكارمِ |
| وأتباعِه والتَّابعين لنهجِهم | على سنةِ المعصُومِ صفوةَ آدمِ |
| طَارَ الكَرَاءُ وَفاضَ الدَّمعُ وانسجَما | مِنْ فادحٍ حادثٍ بالناسِ قَدْ دهِمَا |
| وَثَلْمته فَرجَتْ فى الدِّينِ وانثَلَمَتْ | لاَيَستَطيعُ امرءا سَدًّا لما انثَلما |
| بعالمٍ عَامَ فى بحرِ العلومِ فلمْ | يتركْ لمنتقدٍ قَوْلا ولا كَلِمَا |
| وفاضلٍ حُمدت فى الناسِ سيرتُه | بالحلمِ فَاقَ على أقرانِه فَسَمَا |
| قدْ أقفرتْ وخلتْ مِنه الربوعُ فيا | لِلعلمِ فابكوا دما بل أخْضُلوا دِيمَا |
| وابكوهُ وارثُوه إن كنتُمْ ذوى حُزْن | وذوى اكتئاب على فدحٍ بكم دَهمَا |
| للهِ درُّ إمامٍ زَاهدٍ وَرعٍ | وعالمٍ بنعوتِ العلمِ قَدْ وَسمَا |
| ومِنْ فقيه غَدا مِنْ فقهه عَلماً | ومنهلا سلسبيلا مفعماً حكمَا |
| قدْ زَانه الله بالتَّقْوَى وسرْبَله | وخصهُ اللهُ مِنَ وحيِه فاعتصمَا |
| أعنى بذلك مَنْ طابتْ أرومَتُه | بَقِيَّةَ العلماء السادةِ القُدمَا |
| ذاكَ ابن سلطانَ مَنْ شاعتْ فضائلهُ | محمَّداً مِنْ بفضلِ العلمِ قَدْ وُسمَا |
| إنى لأَرجُو لهُ فوزاً ومغفرةً | ومنزلا بجوارِ اللهِ منتعمَا |
| فاللهُ يُعْليه مِنْ فردوسِه دُرجاً | واللهُ يجزيه رَضوانَه كَرَمَا |
| واللهُ يجزيه مِنْ حبر برحمتِه | وفضلِه خيرَ ما يُجزى به العُلمَا |
| حبرٌ تقضتْ به الأيامُ وانصرَمتْ | حتى اغتدى رَهْن رمسٍ بالثرَى أرمَا |
| لما نمَى موتَه النَّاعونُ أنَّ به | ريبَ المنونِ أناخ الرَّحل فاخترمَا |
| طَاشَتْ حلومُ ذوى الألباب وانصدعتْ | مِنَّا القلوبُ لهذا الخطب إذْ عظمَا |

وضـافَنا بعدَه همٌّ فـأَرَّقَنَـا ... وليسَ عَمَّا قضـاهُ اللهُ منهـزِمَـا

إنِّى وقدْ أظلمتْ كُلُّ البلادِ وَقَـدْ ... عَمَّ البلاءُ فأَبْـدَ القلبُ مـالتمَـا

وَفَاضَ فى الناسِ هذا الجهلُ واندرست ... معالمُ العِلمِ حتَّى غـاضَ وانصرَمَـا

مِنْ فقـدِ كلِّ إمامٍ جهبذٍ ثقـةٍ ... قدْ اعتنَى بحماء الشرعِ فانتضمَـا

كالفـاضلِ الثقة المرهوبِ تكرمة ... فضـلا على الناسِ بالعلمِ الذى علمَا

يُبكَى أبا حسن مَنْ طـابَ محتده ... مَن كانَ للفُضَـلا فى علمهم عَلَمَا

ونجلُه الفـردُ سارتْ فضـائلُـه ... مسيرَ ذا الشمسِ فى الأَقطارِ حين سمَا

مَنْ رام شأو العُلا حتَّى علاه وَقَـدْ ... أعيتْ منـاقبُـه نثراً ومنتظمَـا

فأَظلمتْ بعـدَهم أرجـاؤه وعَفَتْ ... واستحكَم الجهلُ فى الأَقطارِ حين طمَا

ثُم الصَّلاة عَلى المَعْصُومِ سيِّـدِنـا ... أزكى البريةِ بلْ أزكاهمو ذِمَمـا

والآلِ والصَّحبِ ما هبَّ النسيمُ ومَا ... طَـار الكراءُ وفاضَ الدمعُ وانسجمَا

***

# يخمس قصيدة مشهورة

## (أعلى المنازل)

بنفسِك أشجانٌ بـرتك عِظَـامُها وصابتْ صميمَ القلبِ قصداً سهامُها
فأَجْـرتْ ينابيعَ الهمُـومِ كلامُها أعلى المنـازلِ إذ عفتْ أعلامُهـا
تهمى الدُّمـوعُ كأنمـا سجامُهـا

لمَـا وقفتُ بربع ذى مُسْتـوضحٍ كالمِسكِ ينضجُ مستمٍ فى مطـحٍ
عـنْ شائمٍ متفحـصٍ مستبرحٍ ودقَ السحائبِ إذ هما فى صحصحٍ
والحلى أوهـا سلكها نظامهـا

إن المحبَّ وإن نَـأى مِنْ شَأْنِـه يهمى الدُّمـوعَ على انقضَا أوطانِه
وشتاتُ شملٍ كانَ مِن إخـوانِـه أوَمَا يثوبُ القلبُ عـن أحـزانِه
والنفسُ تفـترُ ساعةَ الآمهَـا

أو قَـدْ دهيت بهم خَطْبُ شاجـنُ للقلبِ يظهرُ كلٌّ وجـد كامنٍ
بلْ يستبيك بكلِّ أمـر فـاتنٍ مِن ذكـرِ كلِّ غـزالةٍ أو شادنٍ
غيداء يذهبُ بالسقام كلامُهـا

تُشقى المحبَّ وتُـدْنِه مِنْ حينـه إذ تسقـه مِنَ عـاتقٍ فى دنِّـه
حتَّى يُـرى كشاحِبٍ فى لـوْنِـه تبي العقـولَ بلفظِها مِنْ حسنِه
حتى تزولَ بطيبـه أحـلامُها

لميـاء تسفرُ عـنْ مُحيـاً مُشـرقٍ يُشفى الصـداء بقلبٍ خلٍ مشفقٍ
حـوواء تخلفُ كلَّ وعـدِ مُوثقِ وتـريكَ وجهاً كاملا فى رونـقٍ

كالبدرِ ليلة إذ وَفَى إتْمامهـــا

تبدُ واليك بعينِ ريم ٍإنْ رَنَــتْ	فى حاجبِ كالنونِ يزهرُ إذ أتَتْ
فى مَنظرٍ للشمسِ يخجــلُ إن بَدَتْ	ونظيدِ ثغرٍ كالأقـــاحِى أزهــرتْ

فى حـــرِّ رَملٍ أقلعت أرهَامُهـــا

تَجلُو الهمومَ عن الفَـــتى لوْ أنَّــه	يسلُو الفـــؤاد بقربهـــا لكنَّـــه
يكُ الصـــدودَ وحُسَّداً يَــرْقُبْنَــه	وتخـــالُ شهداً ريقَهـــا أو أنـــه

صَرْفُ المدامِ تَطاولت أعوامُهـــا

كمْ للأوانسِ مِنْ قتيـــلٍ هَـــالكِ	يَسلُبْن لبتَــه بطَـرفٍ سَافــكِ
لــدمٍّ المحبّ وحُسن قَــدٍ فــاتِك	والفــرعُ يشبُه جُنح ليلٍ حــالكِ

غَضَ النهودِ لطيفةٌ أحجامُهـــا

إنَّ المحبَّ وإن سَلَى لنْ يهتَـــوى	غيرَ الذى للحُسنِ يومـــاً محتـــوَى
والغيرُ يأْبَى قلبـــهُ أن ينْتَـــوى	هـــلَا تَفيق مِنَ البُكا أو تَرْعَـوى

هيهاتَ تندبُ منْ عَفت أعلامُها

إن الدِّيارَ وإن عفتْ قــدْ طَــالمَــا	هـــامَ الفــؤادُ بذكرهـــا لكنمَـــا
ذكرُ الرسومِ يهيضُ همّــاً قدْ كمَــا	فدعِ الدِّيارَ وذكرهـــا فَلرُبمَـــا

يسلُو الفــؤادُ وتنجلى أهمامُها

بَلْ قدْ دهتك حوادثٌ قدْ صــادمتْ	كلَّ الأنامِ والَّبتْ بــلْ زاحمتَ
قلبُ المحبِّ ولبه قَــدْ خــامَــرتْ	وإذا الهمومُ تناصرتْ وتوافـــرتْ

وأناخَ نحوكَ للخطوبِ عظامُهـــا

فـاربأْ بنفسِك عَن هَوَى وَهْنَـانَةٍ كالغُصنِ يشرخُ مائساً منْ بـانة
وارحلْ هـديت فليسَ منْ سلوانةٍ فاجـلى الهمومَ يضـامرٍ عـيرانَة
عـوْجـاء عندل كالمنارِ سَنامُها

تطسُ الأكامَ بميسمٍ فى حـالـةٍ يُشقى البريدَ ذميلُهـا هـلواعـة
مـوَّارةً غب السـرازيَّـافـة مثلَ الفنيـق عـرندس شملالَـةٍ
يُغرى الهجيرُ بهوجلٍ أجذامُهـا

خرقَـاءُ تقطعُ كلَّ خرقٍ لم يـرعْ قلبُ البريدِ عثارُها بلْ لم تشـع
الأعـين معـابة فيهـا تـزع فيهـا أزح عنك الهمومَ ولاتُطع
قولَ العُـداة قد انبرت لُـوامُهـا

واجْلِس هُـديتَ بكورٍ وَجنا جلعدٍ مثلَ المهـاةُ يروعُهـا فى مرصـدِ
أحـد الرُّمـاة بصوتِ سهمٍ مُصرِد حتَّى تنيخَ من الـرِّضاضِ بمسجدِ
يأْوى إليه من الورى أعلامُهـا

لنْ تَلْق إلا معشراً قـدْ غـايرُوا كلَّ الأنامِ وليلِهم قَدْ سامـرُوا
كلُّ الفنـونِ بمسجدٍ قـدْ صَـابرُوا مِنَ قارئ وكاتبٍ قَدْ هـاجرُوا
من كلِّ فجٍّ للـرّشادِ مـرامُها

إنى ذكرت معـاهداً قدْ فَلَّهَـا طغيُ البُغـاةِ فبَادهَا مَنْ حلهَـا
حتَّى عفتْ ياليتْ شِعرى مَنْ لهَـا فتعـاهَدْن تلك الرسومِ لَعَلَّهَـا
بعدَ الشتاتِ تَراجعتْ أيامُهـا

وتمحضتْ عَنْ كلِّ باغٍ قدْ غَـدَى منه الهـداةُ شوارد لمَا اعتدَى
وتَضَـالتْ تلك المظـالمُ والـرَّدىُ وتقشعتْ عنهـا الشرورُ وقَدْ بدَى

فيهـا السرورُ وشيَّدت أعلامُها

وتمزقتْ تلك البـوادى فـانجلتْ عنها الغياهبُ بعد أن قَدْ أظلمت

بطَغَائِهم وشرورِهم لمـا عـلتْ وتطـالعتْ فيهـا السعود وأدبرتْ

عنها النحوسُ فأسفرت آطامها

وتطهرتْ مِنْ كلِّ بـاغ مجـرمٍ بَـدَهـا الأنام بكلِّ أمر معظمْ

فلعلهَـا قدْ أسفرتْ عن مظـلمٍ وتبـدلَّت بعـدَ الكساد بأنعمٍ

شتَّى فطارَ غبارُها وقتامُهـا

وعلت بها أهل الهـدى وتآلـفت بعـد الشقاق قلوبهم واستأنست

لما خلت أوطـانهم ممـن قـلت وسمى بهـا بدر السرور فأشرقت

تلك الربوع وأقلعت أظلامهـا

ولعلهـا من كل حَـبرٍ مـرشـد للطـالبين وكـل ذى مسترشد

قد أصبحت محروسة عـن ملحـدٍ ورست بهـا أطواد شرعت أحمـد

وتـأطدت بعـد ألوهـا دعامهـا

تلك الديارُ فلا عَمَت من قـاطنٍ يـأوى الهـداة ويحمها من طـاعن

يدهـا الأنام بكل فدْح شاجـن فعلى الرِّياض ومن بهـا من ساكن

أزكى التحية ماهما سجامهـا

واخصص بذلك كل خـل حافظ للود حقاما انتكا من غـائـط

بل لا يعـارض وده مـن ناقـظ وتكاشفت سمر السبروق بعـارض

يحكي الغياهب فى الظلام غمامها

عدد النجوم وكلما قد أرقلت      عيس تخب بكل فج أعملت

يطوى المطاوح سيرها مهما خذت      وتناوحت هوج الرِّياح وأسجعت

تبكى الهدير على السدير حمامها

فاحمل سلام متيَّم واخصص به      تلك الدِّيار ومن بها من ظربه

إذ هم مناه حقيقة فاعلم به      وعلى الرَّسول وآله مع صحبه

نهدى الصَّلاة مع السلام ختامها



# مابال أشواق الهوى

ألا مـالِ نـيرانِ الأسى تتضـرَّمَ ... ومَا بالُ أشواقُ الهوَى لاتضـرَمُ ؟
ومَـا بالُ دمع العينِ يُهمى كأنّـه ... على الخدِ هطـالٌ مِن المزُن سيجمُ
وتسعد سجاع الحمامِ كـأنَّهَـا ... لهنّ حمـيمٌ أنتَ بلْ أنتَ أعظمُ
لذكراك فى رسمِ المنَـازلِ غـادة ... برهرهة تُشْبِي العقـولَ وتسقمُ
فتـاةٌ تحاكِي البدرَ ليـلةَ تمِّـهِ ... يهيمُ بهـا السدمُ الغريمُ المتـيَّمُ
لهـا فى البهَاما ليْسَ للغيدِ قبْلَهـا ... وحسنُ حديثٍ للأنيسِ ومنـدمُ
وحوراء لـوْ ترنُوا بهـا نَحْو راهبٍ ... لأصبحَ فى محـرابهِ يـسترنَّـمُ
وَقَـدْ كغصِن البانِ عند اهتزازِه ... واهضم مجـدولٍ وخـدّ معنـدمُ
إذا أقبلتْ فالشمسُ من نورِ وجهِهَا ... وإن أدبرتْ فالفرعُ كالليلِ مُظْلِمُ
كأنّ وَميضَ البرقِ فى غسقِ الدُّجَـا ... لميعُ مُحيا ثغـرُها حينَ تَبْسـمُ
كأنّ عتيقَ الخمرِ عندَ ارتشافِـه ... رضابُ ثنايَا ثغرهَا حـينَ يلثمُ
كأنّ أريج المسكِ نكهـةُ ثغرِهـا ... إذا نطقَتْ أو عنـبرٌ متقـومُ
وتكـلّمُ قلبَ المستهـامِ بنغمـةٍ ... تزيدُ على الأوتار حـين تُكلِمُ
لعمْرى لقدْ فَاقَتْ وحازتْ محاسناً ... كما حازَها الشهمُ الأشمُ المقـدمُ
إمام الهُدى بحرُ الندى معدنُ الوَفـا ... رحيبُ الفنا شمسُ البلادِ المعظمُ
حَليفُ العُلى سامى الذُرى بهجة الورا ... وبدرُ الدُّجى والسمهرِىّ المقـومُ
هُو المجدُ عبدُ اللهِ منْ ظل ذكـره ... يغورُ لعمْرى فى البـلادِ وينهمُ

تَوْلى فجـلًّا كل جَلَّاءِ عِضـــلة وكانَ لعمرى بالغـوامضِ أقهـمُ

وَلما أتين الخـرْجَ واحتنكَ الفضَـا عليهمْ بمـا فيـهِ البـلاءُ المصممُ

وحاصـرَهُم فيهـا ليالٍ ولم يـزلْ يشبُ بها نارَ الحروبِ ويُضـرمُ

وتَقطعُ فيهـا الباسقاتِ وكُلَّمـا لهُمْ منكىء ممَّـا يُسىء ويُـؤلمُ

إلى أن تداعَتْ يام فى ذَاتِ بيْنَهـا وبادرَ ركْبٌ منهمُوا وتقـدمُـوا

وصِرْنَا إلى أرض السفائلِ ثُمَّ لمْ يزال بها يُسدى الأمـورَ ويلحمُ

إلَى أن مضتْ تسعون يومـاً وكلُّها يجاولُ أسباباً بهَـا الشرُّ يحسمُ

ومَـا ذاكَ عَنْ وَهَن تَخون عزمُـه ولكنه حـزْمٌ ورأى مصمـمُ

فلمـا أتَتْ أفزاع يام بفخـرهـا وأبطـا من يُعزى إلينـا وأحجمُ

رأى مَا رأى فى رأيهِ الصُّلْح وقتضى لهُ النظرُ العالى الذى هُو أحـزمُ

فأعْطـاهُمو مـا أملُوه رحـامة ورفقاً بهذا الخلقِ والكلُّ منهمُـوا

يَرى أن فى الإصلاحِ خيرا وإنَّمَـا طريقُ الصَّفَى أهْدَى سبيلا وأقومُ

فللَّهِ ربِّى الحمدُ والشكرُ والثَّنَـا على مـا قَضَى فيما جَرى وهُو أحكمُ

فيا أيها الرَّكبُ اليمانُـون بلغُـوا تحيات مكلومِ الفُـؤادِ وسلمُـوا

سلامـاً يُحاكى فَافحِ المسكِ عرفُه وأحلى منْ الشَّهدِ اللذيذِ وأطعمُ

وعَـوجُوا على أرضِ العمارِ نجائباً تجشمتْ الأخطارَ والقصدُ منهـمُ

أخٌ وصـديقٌ ومشفقان كلاهُمـا ونحنُ منَ الإشفاقِ والوجدِ أعظمُ

وبلغهُمـا ما أحـدثَ اللهُ حكمَ ما جـرَى بالقضى واللهُ بالخلقِ أعلمُ

ونَاشدهمـا باللهِ مـا أحدثَ الجفَى وفيمَ أرى حَبْـلَ المـودةِ يُصْـرمُ

أحْبـابنَـا حتَّى متَّى وإلَى مـتَى أأكتمُ مـا ألقـاه أو اتـكلمُ

فإن كان هُجْراناً بذنبٍ جنيتُــــه سأرجعُ فى نفسِى بــذاكَ وأنــدمُ

لأنكما أهــلُ المـــودةِ والصفَـــا وَمنْ نــأيكم نارُ الأسَى تَتَضـــرمُ

وإنْ لمْ يكنْ ذنبٌ جنيتُ وإنَّمَــا تنــاسيتُما عهداً مِنَ الودِّ يَبْــرمُ

فبــاللهِ قــوما فانْظُــرَا وَتفكــرَا فــرأيتما لــو تعْلَمــانِ المقــدَّمُ

وَلكنْـــى والحمــدُ للهِ لَمْ أزلْ مقيماً على العهدِ الذى هُو أحــزمُ

وَصَـــلَّ إلهى مَــاتنسمتْ الصبَـــا سحيراً ومَــالاحتْ مِن الأفقِ نجمُ

عَلى المُصطفَى والآلِ والصحبِ كلُّهُم وتابِعهم مَــا طــافَ بالبيتِ محرمُ

* * *

# فيا محنة الإسلام

بِعزكَ ياذَ الكِبْريَا والمَراحِم ... ومَعْرُوفك المعروفُ بينَ العوالمِ

وأسمَائك الحُسنى وأوصافك العُلى ... فأنت الّذى تُرْجى لكشفِ العظائمِ

أبِدْفئة خانتْ بعهدك واعتدت ... ورامت لهذا الدِّينِ إحدى القواصمِ

فأبْدلهمُو ياربِّ بالعِزِّ ذلةً ... وقسوتهُم بالضعفِ ياذا المراحمِ

لقدْ أملُّوا فى الأرضِ بغياً بظلمِهم ... وإفسادِهم فيهَا وهَتكِ المحارمِ

وإهلاكِهم للحرثِ والنسلِ جهرةً ... وسومهمُو للخلقِ سوء البهائمِ

فجاءوا على غيظٍ وقيظِ عَداوةٍ ... لمنْ قامَ بالإسلامِ سَامى الدعائمِ

يريدُون أن يستأْصلُوا الدين والهدى ... وأن يرفعُوا راياتِ باغٍ وظالمِ

فيبقى ذوُو الإسلامِ غرقى أذلَّةً ... وتعلُوا البوادِى باجتباء المظالمِ

ولكنهُم والحمدُ للهِ لمْ تزلْ ... بهم خيفةٌ منْ ماضيات الملاحمِ

فمالُوا إلى الإسلامِ بعدَ احتفالِهم ... وأعمالِهم لليَعْملاتِ الرواسمِ

فآبُوا بحمدِ اللهِ لم يدركُوا المُنى ... ولكنَّهُم آبُوا بحوبِ المآثمِ

فيامحنةَ الإسلامِ منْ كلِّ فاجرٍ ... وكُلِّ جهولٍ بالحدُودِ وغَاشمِ

ومِنْ مُدعٍ للدِّينِ والحقِّ ثم لا ... يحامِى عَن الإسلامِ عندَ التزاحمِ

ومُنتسبٍ لعلمٍ أضحَى بعلمِه ... يسوسُ به الدُّنيا وجَمْعِ الدراهمِ

ولكنه أضْحَى عن الحقِّ ناكبًا ... بتركِ الهُدى ميلا إلَى كلِّ ظالمِ

سيعلمُ منْ أضحى يُقلدَ للهـــوَى ويقرعُ غيظاً آسفاً سنَ نــادِمِ

ويَسْعى بتفــريق الجماعــةِ راضِياً عنْ الدِّينِ بالدُّنيَـا ونيلْ المطاعِمِ

وبــالَ عقابِ اللهِ يــومَ معــادِنَـا وَفى هَذِه الدُّنيا بحوبِ المـآثِمِ

أمــا فى كتابِ اللهِ ما كانَ شَافيـاً وفى سنــةِ المختــارِ صَفْـوَة آدمِ

فَفى سُورةِ الشُّورَى بيـانٌ لمبتــغٍ طَريقَ الهُدى فَاسْئلْ بها كلَّ عــالمِ

فَقــدْ شرعَ اللهُ اتّبـــاعَ محمَّــدٍ وإخــوانِه واللهُ أعــدلُ حــاكِمِ

وفى سُورةِ الأَنعــامِ أوضحُ حجةٍ وأقطعُهــا حقــاً لكلِّ مخـاصِمِ

وفى آلِ عمــرانَ البيــانُ وإنَّــه لأوضحُ تبيــانٍ على أنفِ راغِمِ

وأمــا الأَحـاديثُ الصحاحُ فإنها لأَكثر منْ إحصائهــا فى المنـاظِمِ

ويا حُـزن الإسلامِ والدين والهُدى عــلَى أهـلِه السامين أعلى المكارِمِ

وحزبُ الإله الخائطى حومةَ الوغَى ويحمونهــا بالمرهفاتِ الصوارِمِ

ومنتسبٍ للعلمِ غيرَ مــذبْـــذَبٍ ولا آخذٍ فى اللهِ لَــوْمَةِ لائـمِ

فيــاربُّ يا منانُ يا فالقَ النــوَى ويا فالقَ الأَصباحِ يا خيرَ حــاكِمِ

ويا رافعَ السبعِ الطبــاقِ وعــالياً على عرشه بالذات فوق العــوالمِ

وياسامعَ النجوَى وأخفَى ومبصـراً بكلِّ جميعِ المبصــراتِ وعـالِمِ

أقمْ عــلمِ الإسلامِ بعدَ اندراسِــه وثبتْ حمــاةَ الدِّينِ ياذا المـراحِمِ

وبددْ بنصرِ الدين شَمْلَ ذوى الردى وأنصــارِهمْ مِنْ كلِّ باغٍ وظـالِمِ

فيا راكباً عَوْجَاء صادقــةَ السُّرَى موثقةَ الانساعِ درمَ المنـــاسِمِ

عَــرْندسة تُغرِى الهَجيرَ بوخـدِها وأرقَـالِها فى طامساتِ المعــالمَ

تحملْ هَـداكَ اللهُ مـنى تحيـةً إلى الصحبِ مِنْ أخ وخلٍ مـلازمِ

تحيـةَ مكلومِ الفُؤادِ مِنَ النـوَى فعيْنَـاه تُهمى بالدمـوعِ السواجمِ

بعدّ وَميضَ البرقِ والـودقِ أودَعا هديلًا على الأغصانِ ورقُ الحمائمِ

وَصَلِّ إلهى كُلَّ ما أنهـلَّ وابـلٌ على السيدِ المعصومِ صفـوةَ آدمِ

وأصحـابهِ والآلِ مَـا عاذَ والتَجا بعزكَ ياذَا الكبْرِيا وَالمـرَاحِـمِ

* * *

# دمـــوع الأحـــزان

أعلى المنـازلَ إذ عفتْ أعـلامُهـا ... تَهمى الدمـوعَ كأنّمـا سجَامُهـا
وَدقُ السحايبِ إذ هَمَى فى صحصح ... والحُلى أوهَا سلكَهـا نَظّـامُهـا
أو مَـا يثوبُ القلبُ عَنْ أحـزانِه ... والنفسُ تفـتَر ساعـةً آلامُهـا
مِنْ ذِكْـرِ كل غـزالـةٍ أو شَادنٍ ... غيـداء يذهبُ بالسُّقامِ كلامُهـا
تسبى العقـولَ بلفظِها مِنْ حسنـهِ ... حتّى تـزولَ بطيبـه أحـلامُهـا
وتريكَ وجهاً كاملا فى رَوْنـقٍ ... كالبـدْرِ ليلةَ اذْ وَفى إتمـامُهـا
ونضيـدُ ثغـرٍ كالأقاحى أزهرتْ ... فى حـرِّ رملٍ أقلعتْ أرهـامُهـا
ونخـالُ شهدَ أريقهـا أو أنّـه ... صرفَ المُـدامِ تَطاولتْ أعوامُهـا
والفرْعُ يشبه جُنح ليـلٍ حـالكٍ ... غضَّ النهودِ لطيفـةٌ أحجامُهـا
لَوْلا تفيقَ مِنَ البُكا أوْ تـرعَـوى ... هيهاتَ تندبُ منْ عفتْ أعلامُهـا
فـدَعِ الدِّيار وَذكـرَها فلرُبمَـا ... يسلُو الفؤاد وتنجـلى أهمامُهـا
وإذا الهمـومُ تناصَرتْ وتوافرتْ ... وأناخَ نحوك للخطوبِ عظـامُهـا
فاجلى الهمـومَ بضامرٍ عَـيرانـة ... عـوجـاء عَنْدَل كالمنـارِ سنَامُهـا
مِثْلُ الفنيقِ عـرندسٍ شمـلالـةٍ ... يُغرى الهَجير بهـوجلٍ أجذامُهـا
فيهـا أزحْ عنكَ الهمـومَ ولاتُطعْ ... قولَ العُداتِ إذ انبرتْ لوامُهـا
حتّى تنيخَ مِنَ الرِّياضِ بمسجـدٍ ... يأوى إليه منَ الورى أعـلامُهـا
مِن قارىءٍ أو كاتبٍ قدْ هاجـرُوا ... مِنْ كلِّ أوب للرَّشادِ مَرامُهـا

فتعـاعدن تلك الرسوم ِ لعلهَـا بعْدَ الشُّتاتِ تراجعتْ أيـامُهـا

وتقشَّعَتْ عنها الشرورُ وقدْ بَـدى فيها السرورُ وشيِّدتْ أعلامُهـا

وتطـالعتْ فيهـا السعودُ وأدبرَتْ عنها النحوسُ فأسفرت أطـامُها

وسَمَى بها بـدرُ السرورِ فأشرقتْ تلكَ الربوع ِ وأقامتْ أظلامُهـا

وَرستْ بهـا أطـوادُ شرعـة أحمدٍ وتـأطدتْ بعد الوهـاء دعامُهـا

فعلى الرِّياضِ ومنْ بهـا مِن ساكنٍ أزكى التحيـةِ مـاهَمَا سجـامُها

وتكاشَفَتْ سمرُ الـبروقِ بعـارضٍ يحكى الغياهبَ فى الظلام ِ غمـامُها

وتناوحتْ هوجُ الـرِّياح وأسجعت تبكى الهـديرَ على السديرِ حمامُهـا

وعلَى الرَّسول ِ وآله مـع صحبـه نُهـدى الصَّـلاةَ مع السلام ِ ختامُها

***

# شــكوى

قلبُ المحبِّ منَ الهجرانِ مَكلومُ ... ودمْعُه مِنْ فراقِ الصحبِ مسجومُ

وصبْرهُ عيلَ فاعتلتْ جوارحُه ... كأنه مِنْ جوآءِ البين محمومُ

يشكُو البعادَ ولنْ يشفيهِ من أحد ... إلا أمون تُسلى الهمَّ غلكومُ

تُغرى الهجيرَ إذا ما احتثها فرقاً ... كأنها كوكبٌ بالجوِّ مَرْجُومُ

أو كالمهاتِ أحسَّت ركْضَ مقتنصٍ ... يَسعى بغضفٍ لهُن الصيدَ مَعسومُ

أقولُ للراكبِ المُزجي لمائرة ... كأنها أطمُ بالآلِ مزمومِ

يا أيها الراكبُ المزجي مطيتَه ... يطْوى المطاوحَ بالأخطار مهمومُ

باللهِ عَرِّجْ عَلى الأحبابِ إن عرضتْ ... بك المقاديرُ واستحانك الكومُ

وبلغنَّ على شط النَّوى قَلَقاً ... مِنْ شائقٍ وَامقٍ بالبين مغمومُ

قدْ باحَ بالهجرِ مكنوناً يكاتمُه ... فصبرُه بعد هذا البينِ معدومُ

واللهِ مامرَّ يَومٌ بعدَ فُرقَتِكُم ... إلا وفى القلبِ منْ ذكراه يحمومُ

يبيتُ يرْعى نجومَ الليلِ منْ وَلهٍ ... وذاكَ عندَ جميعِ الناسِ معْلومُ

ياليتَ شعْرى على الهجر أوجب لى ... وفيمَ حُبل التصالِ الودِّ مصرومُ

هَلا سمعْتُم بأَنَّ الهجرَ مشربَهُ ... يا أهلَ ودِى وخيمٌ فهُو مذمومُ

تا اللهِ لا أستفيقُ الدهرَ أندبُكُمْ ... ما صاحبَ الحبِّ فى المحبوبِ مليومُ

أو يجمعُ اللهُ شملا بالنوى انصدَعَتْ ... منه العَصا ففؤادُ الصبِ مكلومُ

أولُو وفاء بعهدِ الحبِّ حيثُ مضتْ ... فيه العقودُ وحبلُ الودِّ مبرومُ

وإن تفحصتَ الأخبارَ مجملةً ... فإن منصورَ بالخسرانِ موسومُ

قد شبّ بالغدرِ طغياناً وشابَ به ... حتى انبرى وهُو بالخذلانِ مخطومُ

يسْعى بشقّ العصَا وَالنّورُ يطفئهُ ... واللهُ يأبَى وأمر اللهِ محتومُ

يُغالبُ اللهَ والإسلامَ مِنْ عمهِ ... وَوَدَّ لو أن حصنَ الدّينِ مهدومُ

يسوقُه الكبرُ والإعجابُ من بطرٍ ... فليهنه البطرُ المذمومُ والشومُ

لما رَأى عُصبَ التوحيدِ قدْ ظَهرتْ ... يودُّ لو أن جندَ اللهِ مهزومُ

واللهُ قدْ وعد الإسلامَ نصْرَتَه ... لكنَّ ذا البغى مِنْ ذا الوعدِ محرومُ

ثمَّ الصلاة على المعصومِ سيّدِنا ... مَنْ للنبين بالإرسالِ مختومُ

والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لهُم ... ما انهلَّ ودقٌ وما بالرقِ مرقومُ



# العلم أفضل مطلوب

يـاتـارِكاً لمراضِى اللهِ أوطـانَا ... وسالكاً فى طـريقِ العلمِ أحـزاناً

كنْ باذلَ الجدِّ فى علم الحديثِ تَنَلْ ... كلَّ العلومِ وكنْ بالأصلِ مُشْتَانـا

فالعلمُ أفضـلُ مطـلوبٍ وطالبُـه ... منْ أكملَ الناسِ ميزاناً ورجحاناً

والعلمُ نـورٌ فكن بالعـلمِ معتصماً ... إن رمتْ فوزاً لدا الرَّحمنِ مولانا

وهُو النجـاةُ وفيه الخيرُ أجمعُـه ... والجاهِلونَ أخفُّ الناسِ مـيزانَا

والعلمُ يرفعْ بيتاً كان منخفضـاً ... والجهلُ يحفَظُه لو كانَ مـا كانَا

وأرفعُ النَّاسِ أهـلُ العلمِ منزلـةً ... وأوضعُ الناسِ منْ قَد كان حيرانَا

لايهتدى لطريقِ الحقِّ منَ عمـهِ ... بلْ كانَ بالجهلِ ممنْ نَال خسرانَا

تلقـاهُ بين الورَى بالجهلِ منكسراً ... لايدرِ مازان فى الناسِ أوشانَـا

والعلمُ يرفعـهُ فوقَ الورى درجـاً ... والنَّاسُ تعرفـهُ بالفضلِ إذعـانَا

وطـالبُ العلمِ إن يظفرْ ببغيتـه ... ينـالُ بالعلمِ غفـراناً ورضواناً

فاطلبـه للهِ لَا للجـاهِ مـرتجيـاً ... فضـلا وفـوزاً وإحساناً وإيمـاناً

واطلبـه مجتهداً ما عشتَ محتسباً ... لاتبتغى بدلا إن كنتَ يقظـاناً

منْ نَـاله نـالَ فى الدَّارين منزلةً ... أوفـاته نالَ خسراناً ونقصـاناً

وباذلَ الجـدَّ فى تحصيـله زمنـاً ... ولمْ يكن نالَ بعدَ الجدِّ عـرفاناً

فلن يضيعَ لـه سعىٌ ولا عمـلٌ ... عنـدَ الآله ولا يوليـه خسراناً

فطـالبُ العلمِ إن أصفى سريرتَـه ... ينـالُ منْ ربنـا عفواً وغفـرانَا

فالعلمُ يرفعه فى الخلدِ منزلةً — والجهلُ يصليه يومَ الحشرِ نيرانا

والجهلُ فى هذه الدُّنيَا ينقصُهُ — والعلمُ يكسوهُ تاجَ العزِّ إعلانا

وإن تُرِدْ نهجَ هذا العلمِ تسلكُهُ — أو رمْتَ يوماً لما قدْ قلتَ برهانا

فالقِ سمعاً لما أبدى وكنْ يقظاً — ولاتكنْ غافلا عن ذاك كسلانا

قدْ ألف الشيخُ فى التوحيدِ مختصراً — يكفى أخا اللُّبِّ إيضاحاً وتبيانَا

فيه البيانُ لتوحيدِ الإلٰه بِمَا — قد يفعلُ العبدُ للطاعاتِ إيمانَا

حباً وخوفاً وتعظيماً له ورجَا — وخشيةً منهُ للرحمٰن إذعانَا

كذاكَ نذراً وذبحاً واستغاثتنَا — والإستعانةِ بالمعبودِ مَوْلانَا

وغيرِ ذلكَ مما كانَ يفعلُهُ — للهِ من طاعةٍ سرًّا وإعلانَا

وفيه توحيدُنا ربَّ العبادِ بما — قدْ يفعلْ اللهُ أحكاماً واتقاناً

خلقاً ورزقاً واحياءً ومقدرة — بالإختراعِ لما قدْ شاء أوكانَا

ويخرجُ الأمرُ عن طوقِ العبادِ له — وذَاك مِنْ شأنه أعظمْ به شانَا

وفيه توحيدنا الرَّحمٰن إنَّ لَه — صفاةُ مجدٍ وأسماءُ لمولانَا

تسع وتسعون إسماً غيرَ ماخفيتْ — لايستطيع لها الإنسانُ حُسبانَا

مما به استأثرَ الرَّحمٰن خالقُنا — أو كان علَّمه الرَّحمٰن إنسانَا

نمُرهَا كيفَ جاءتْ لانكيفُها — بلْ لانؤلُها تأويلَ من مانَا

وفيه تبيانُ إشراك يناقضُه — بلْ ما ينافيه من كفرانِ مَنْ خانا

أو كانَ يقدحُ فى التوحيدِ منْ بدعٍ — شنعاء أحدثَها منْ كان فَتَّانَا

أو المعاصى التى تَزرى بفَاعِلها — مما ينقصُ توحيداً وإيمانَا

فساقَ أنواعَ توحيدِ الإلٰه كَمَا — قدْ كانَ يعرفهُ منْ كانَ يقظانَا

وساقَ فيه الذى قدْ كانَ ينقصهُ ... لتعرفَ الحقَّ بالأضدادِ إمعانا

مضمناً كلَّ بابٍ منْ تراجمه ... منَ النصوصِ أحاديثاً وقرآناً

الشيخُ ضمنه مايطمئن لهُ ... قلبُ الموحدِ أيضاحاً وتبيانَا

فاشددْ يديك بهذا الأصل معتصماً ... يورثك فيما سواه للهِ عرفانَا

وانظرْ بقلبك فى مبنى تراجُمه ... تلْقى هنالك للتحقيقِ عنوانَا

وللمسائلِ فانظرْ تلقها حكماً ... يزدادُ منهن أهل العلم اتقانَا

وقلْ جزَا اللهُ شيخَ المسلمين كمَا ... قدْ شاد للملَّةِ السمحاء أركانَا

فقامَ للهِ يدعُو النَاسَ مجتهداً ... حتَّى استجاب لهُ مثْنى ووحدانَا

وَوَحَّدُوا الله حقاً لاشريكَ لهُ ... منْ بعدِ ماانهمَكُوا فى الكفرِ أزمانَا

وأصْبَحَ النَّاسُ بعدَ الجهلِ قدْعلمُوا ... وطَالَ ماهدمُوا للدِّين بغيانَا

وأظهرَ اللهُ هذا الدينَ وانتشرتْ ... أحكامُه فى الورى مِنْ بعدَ أن كانَا

بالجهلِ والكفرِ قدْ أرستْ معَالِمَهُ ... لايعرفُ الناسَ إلا الكفرَ أزمانَا

يدعون غيرَ الإلهِ الحقَّ منْ سَفه ... ويطلبونَ مِنَ الأمْواتِ غفرانَا

وينسكونَ لغيرِ اللهِ ماذبحُوا ... وينذِرُون لغيرِ اللهِ قربانَا

ويستغيثون بالأمواتِ إنْ عظمتْ ... وأعضِلتْ شدةٌ منْ حادثٍ كانَا

وينديبون لها زيداً ليشفَيها ... بلْ يندبُون لها تاجاً وشمسانَا

فزالَ عنا ظلامُ الكفرِ وانطمستْ ... أعلامُه واستزادَ الدِّينُ إعلانَا

باللهِ ثُمَّ بهذا الشيخ حين دعَا ... منْ صدَّ أَو ندَّ عنْ توحيدِ مولانَا

فليسَ مِنْ أحدٍ يدعُوا ولينجتَسه ... يومساً بنجدٍ ولايدعُون أوثانَا

بلْ الدعا كلُّه والدِّينُ أجمعُه ... للهِ لا لسوَى الرحمن إيمانَا

فاللهُ يُعْليــه فى الفــرْدَوسِ منزلـةً فضـلا وجـوداً وتكريماً واحسانَا

واللهُ يوليــه ألطــافاً ومغفــرةً ورحمــةً منــهُ إحساناً ورضواناً

ثُمَّ الصَّلاة على المعصومِ سيِّــدِنا أزكى الـبريةِ إيمــاناً وعــرفانا

ماماضَ برقٌ وما هبَّ النسيمُ ومَـا مسَّ الحجيجُ لبيتِ اللهِ أركانَـا

أو قهقــه الرَّعدُ فى هــدباء مدحته أو ناحَ طيرٌ على الأغصانِ أزمــانَا

والآلِ والصحبِ ثم التابعينَ لَهُم عَلى المحجــةِ إيمــاناً وإحســاناً

***

# يعارض قصيدة ابن زريق

سبحانَ منْ كوَّن الأشياء تكوينَا | مِنْ أمره بالقضايا نَافذُ فينَا
أجرَى بحكمته أمراً ونَفذَه | بأنَنَا سوفَ ننائى عنْ مُحِبِّينَا
قَضَى وَقَد رَبينا بيننَا فلذا | أضحى التنائى بديلا مِنْ تدانينَا
كمْ ذَا يلومُ سفاهاً حينَ نذكركُم | منْ ليس يَعنيه شوقاً كان يعينُنَا
قدْ باتَ سلمَا بلاهمِ يؤرقُه | لمْ يدْرِ جهلا وسلواً ما يقاسينا
يَلْحا مُديباً أخو اللذات ذا حزنٍ | لم يسلْ يوماً وحَاشَى أنْ يسلينَا
عنكُمْ مسل مِنَ الأقوامِ كلهمُو | إذا نئمُوا أنجماً للناسِ تهدونَا
واللهِ ما مرَّ يومٌ بعدَ فرقتكُمْ | إلا وفى القلبِ شوقاً ليس ينسينَا
لاتحسبُوا النأْى عنكمْ قدْ يُغيرنا | أو نبغ عنكمْ بديلا أو محبينا
لا والذى أنزل القرآنَ موعظةً | أمراً ونهياً وتذكيراً وتبيينَا
لاننسكمْ ما حيينَا أو نرى بدلا | أنَى يكونُ ونارُ البينِ تكوينَا
والدمعُ يجرى كصوبٍ باتَ منهمراً | أوكانحلالِ لئالٍ حين يهوينَا
أجْراه ذكرى مُحبٌ حينَ عَنَّ له | يشكُوالبُعَادَ اشتياقاً ثم يبكينَا
يشكُو البعادَ مِنَ الأحباب مدكراً | ما كانَ إذ ذاكَ من عهدِ المحبينا
لايهتنِى بمنامٍ بعدَنَا أبداً | واللهُ يعلمُ أن البين مشجينَا
يَارَب يَارَب فاجْمع شملنا أبداً | إن طالَ مالعين تُهمى دمعهَا حينَا
تَبْكى ليالِ مضتْ بالأنسِ إذ ذهبت | وغادَرَتْ صفوَ هذا العيشِ غسْلينا

واهــاً لها مِن ليالٍ لوْ تعودُ فقــدْ قلَّ العزاءُ وباتَ القلبُ محـزونَا

لكنَّنَا نرجو مِنْ ذى العرشِ رحمتَهُ أنْ يبعثَ اللّهُ للتوحيــدَ دَاعينـــا

وينشرَ العلمَ بعدَ الجهلِ إذ درستَ منه الرسومُ وغارتْ أنجمَ فينَـــا

كانُوا هــداةَ لهذا الخلقِ ثمَّ مضُوا فأظْلَم الكونُ واسترَّتْ أعــادينَــا

كانُوا نجومــاً وكُنا نهتدِى بهمُو فبانَ مِنْ بينهم ثَــلمُ يُعَــرِّينَـــا

لا أوحشَ اللّهُ نجـداً منكمُو أبداً إذا أنتمُو فرعُ حبرٍ أظهرَ الدُّنيا

وقامَ بالأمرِ منْ أبنــائِه خَـــلفٌ لازالَ فيكم تُـــراثاً غيرَ مقسوينَا

ياليتَ شِعْرى هــلْ الأيامُ راجعــةٌ بالأنسِ يوماً عسى الأيام تمنينَا

فنلتقى بعــدَ هذا البينِ فى دِعَــةٍ والبينُ قَدْ حلَّ فيما بين قــالينَــا

يامنْ على البُعد بالأفــراح نَادِمنى قــدْ جــاء نظمُ إلينا منكِ يَسلينَا

نظمٌ مفيــدٌ فــريدٌ فى جــلالتِه قدْ رَاقَ حسناً وإيضــاحاً وتبيينَا

فاسمعْ هُديتَ نظاماً حسَب طاقتِنا يُهدى إليك وقدْ تُهدى نيأتيتَـــا

ثم الصَّــلاة معَ التسليمِ مــاهتفتْ ورقُ الحمَامِ على الأغصانِ يبْكينَا

يُهْدى إلَى خير مَبعوثٍ وصُحبتِــه وآلهِ الغرُّ مَنْ قدْ أظهرُوا الدينا

***

# يرثي الشيخ العلامة عبد اللطيف

تذكرتُ والذكرى تهيجُ البواكيَا ... وتظهرُ مكنوناً من الحزنِ ثاويا
معاهدُ كانتْ بالهدَى مستنيرةً ... وبالعلمِ يزهُو ربعُ تلك الروابيَا
وأراضِيها بالعلمِ والدِّينِ قدْ زهتْ ... وأطوادِ شرعِ اللهِ فيها رواسيَا
وقدْ أينعتْ منهَا الثمارُ فمنْ يردْ ... جَناها يَنَلْهَا والقطوفُ دوانيَا
وأنهارُها للواردينَ شريعةٌ ... مناهلُها كالشهدِ نعمٌ صوافيَا
وقدْ غردتْ أطيارُها برياضِها ... يُرجعْن ألحان الغوانى تهانيا
وكُنَّا على هذا زماناً بغبطةٍ ... وأنوارُ هذا الدِّينِ تعلُوا سواميَا
فمَا كانَ إلا برهةً ثم أطبقَتْ ... علينَا بأنواعِ الهمومِ الروازيَا
فكُنَّا أحاديثاً كأخبارِ مَنْ مَضى ... ونسمع عنهَا فى القرونِ الخَواليا
لعمْرى لأنْ كانتْ أصيبتْ قلوبُنا ... وأوجعهَا فقدَانَ تلكَ المَعاليَا
لقدْ زادتْ البلوى اضطراماً وحرقةً ... فحقٌّ لنا اهراقُ دمعِ المآقيَا
فقدْ أظلمتْ أرجاءُ نجدٍ وأطفئت ... مصابِيحُ داجيها لخطبٍ وداهيَا
لموت إمامِ الدينِ والعلمِ والتُقى ... مُذيقَ العِدَى كاسات سُم الأقاليا
فعبدُ اللطيفُ الحبرُ أوحدَ عصرِه ... إمامُ هُدى قدْ كانَ اللهِ دَاعيَا
لقدْ كانَ فخراً للأنامِ وحجةً ... وثقلاً على الأعداء عضباً يمانيَا
إماماً سَمى مجداً إلى المجدِ وارتقَى ... وحلَّ رواقَ المجدِ إذ كانَ عاليَا
تصدَّى لردِّ المنكراتِ وهَدِّما ... بَنَتْهُ عُداةُ الدِّينِ مَنْ كان طاغيا

فأضحت به السمحاءُ يبسُم ثغرُها ويحمي حماهَا مِنْ شرورِ الأعاديا

حباهُ إلٰـهُ العرشِ فى العلمِ والنُهى بمَا فاقَ أبنـاء الزمانِ تَسامِيـا

وَقَـدْ جـدَّ فى ذاتِ الإلٰهِ بجهدِهِ ولمْ يـألُ فى رأبٍ والمنَـاهِيـا

ولمَّـا نعى الركبانُ أخبارَ مـوتِـه وأصبح ناعِى الدِّينِ فينا منـاديَـا

رثينَـاه جبراً للقـلوبِ لمـا بهـا وحَلَّ بها مِنْ موجعات التـآسيَـا

لشمسِ الهُدى بَدْرِ الدُّجى علمِ الهدى وغيظ العِدى فاليبكِ منْ كانَ باكيًا

لئن ظهرت منّـا عليـه كآبـةٌ وحلَّ بنـا خطبٌ منَ الرزء شاجيًا

فقدْ كُسفتْ للدينِ شمسُ منـيرةٌ يُضيءُ سناهَا للورَى متسـامِيـا

سقَى اللّٰهُ رمساً حـلَّ وابل الـرضِى وهطالَ سُحبٍ لعفوٍ منْ كلِّ غاديَـا

ولا زالَ إحسانُ الآلـهِ وبـرِّه على قـبْرِه ذى ديمة ثم هَـامِيًا

وأسكنه الفردوسَ فضلا ورحمـةً وألحقه بالصـالحينَ المهـادِيَـا

عليـه تحياتٌ السلامِ وإنْ نبيء وأضحى دفيناً فى المقابرِ ثـاويَـا

يفـوقُ عبيرَ المسكِ عرفُ عبيرها ويبهُر ضوءُ الشمسِ أزكى سَلاميـا

فيـا معشرَ الإخوانِ صـبراً فإنَّمَا مضَى لسبيلٍ كُلُّنَا فيـهِ ماضِيَـا

فإن أفلَ البدرُ الفريدُ وأصبحـتْ ربوعُ ذوِى الإسلامِ منه خواليَـا

فقـدْ شادَ أعلامَ الشريعةِ واقتـفَى بآثارِ آبـاء كـرامِ المساعيَـا

همُـوا جـددُ و الإسلام بعدِ اندراسِه وأحيوا مِنَ الأعلامِ ماكانَ خافيا

وكمْ لهمُوا مِنْ منحـةٍ وفضيـلةٍ يقصرُ عنْ تعـدادِهِنَّ نظاميـا

منـاقِبَهُمْ لايحصِيها النظمُ عـدةً وليسَ يوارِيهـا غطـاءُ المعـادِيَا

فيا رَبِّ جُدْ بالفضلِ منكَ تكرماً وبالعفوِ عنهمْ يَامجيبَ المناديَـا

وأبق لهم سادةً يقتَدى بهم | إلى الخيرِ يامنْ ليسَ عَنَّا بلاهيَا
ونسئلكَ اللهم سترَ عيوبِنَا | ومحوَ الذنوبِ المُثقلاتِ الشواجيَا
فعفوُكَ مأمولٌ لكلِّ مؤملٍ | وسترِكَ مسئولٌ على الخلقِ ضافيَا
وأحسنُ مايحلُو القريضُ بختمِه | صلاةً وتسليماً على خيرِ هاديَا
وأصحابه والآلِ ماماضَ بارقٌ | وما انهلَّ صوبُ المدجناتِ الغواديَا

***

# الطـــــبيــب ...

إلى اللهِ فى كشفِ المهمـاتِ نـرغبُ ونسأله الفضلَ العظيمَ ونطـلبُ

فذو العرشِ أولى بالجميلِ وَلُطْفُهُ وآلاؤه الحسنَى بهـا تنقـلبُ

ليكشفَ عنَّـا الهمَّ والغـمَّ والأسَى فنحنُ على أوصابِهـا نـترقبُ

مِنَ اللهِ أفـراجاً ولطفـاً ورحمـةً فلولاه ماكنَّا عنِ الإلفِ نذهبُ

ولا عنْ رياضِ المجدِوالدِّينِ والهُدى إلى بلدٍ فيها مِنَ الكفرِ أضـرُبُ

ولكنَّنـا نرجُوا رِضاه وعَفْـوه وَإحْسَانَه واللهُ بالخـيرِ أقـربُ

ولولا رجـاءُ اللهِ جَـلَّ ثنـاؤُهُ لما كنتُ للبحرين فى الفلكِ أركبُ

وقدْ صابنَا مِن خوفِـه وركـوبه غمومٌ وأهمـامٌ عضـالٌ وأكربُ

إلى أنْ وَصلنَـا دختراً ذَادِ رَايَـةٍ وَمعْـرفةٍ فى الطبِّ والحذقِ منجبَ

فقـرَّبَ أهوالا لـدينَـا مخـوفةً وكرخـانة منْ نـارِهَا تتـلهبُ

وأشياء لانـدْرى بهَا غـيرَ أنهـا يَحَـارُ بهَـا العقلُ السليمُ ويَعْجَبُ

فغسل من أجفانِنا قبلْ ضِـربهَـا بأدويةٍ شتَّى بِهـا يَتقـلبُ

فميل يَسُر العـينُ منِّى بميـلهِ وميـلٌ من عثمانَ منْ كانَ يَصحبُ

كمثلى وإرجـأنا ليالٍ قليـلةٍ لينتظـرَ الـبرء الذى هو يطلبُ

وأبصرتُ مِنْ كفِّ الحكيمِ أناملا يحركُهـا مِنْ بعد أن كانَ يضربُ

وعثمان بعـدَ الضربِ وجهَـهُ وكفاً له يَسمُـو بِهـا ويصـوبُ

وقـدْ جَـاء هذا بأشيـاء لم يكنْ ليفعلَها منْ كانَ للقـدحِ ينسبُ

فشدَّ على العيْنين مِنَّا خرقةً ... لتِسعَةِ أيام تُشَدُّ وتعصبُ
وألزمنا أن لا نزيلَ عصائبَا ... إلى أن يجيء الوقتُ ذاك المرتبُ
وما كانَ هذا فعلُ منْ كانَ قَدْ أتى ... إلَى أرضنا مِنْ حجزه يَتطببُ
ولا كانَ هذَا شأنه وصنيعُه ... ولا كانَ هذا حالُه حين يضربُ
فهذا الذى قدْ كانَ مِنْ بعْض شأنه ... علىَّ إنما نُخفيه مِنْ ذاك أعجبُ
وأما الذى قدْ كانَ مِنْ شأن خالدٍ ... فأمرٌ ورى ماكانتَ النفسُ تحسبُ
رأىَ مِنهُ صَبراً فى حدوثة سنه ... وقدْ كان منه دائماً يتعجبُ
فقصَّ الذى مِنْ عينه قدْ أشانها ... وأصلح مايؤذيه منها ويتعبُ
وما خافَ لما أن رأى منهُ مادهى ... ولاكانَ مِن أهوالِه يتهيبُ
فقُلنا لهُ هذا سلالةُ ماجدٍ ... ونسلُ ملوكٍ لاتخاف وترهبُ
غطارفةٌ شوسٌ مساعيرُ فى الوغَى ... مداعيسُ فى الهيجا إذا هى تُنشبُ
وقدْ كان عبدُ الله فى حالِ ضربه ... لأعيننا مِنْ خيفةٍ يترقبُ
فغسَّل جفنَ العين مِنْه وَشَقَّها ... بمقراضِه والعينُ تهمى وتسكبُ
دماً بدموعٍ وهو فى ذاكَ كلُّهُ ... لهُ مستكين خاضعُ يتقلبُ
وخيطٌ ماقدْ شقه وأصارَهُ ... إلى حالةٍ يَرضَى بها المتطببُ
وها نحنُ فى همٍ وغمٍ وكربتٍ ... من القسطح اليمنَى وإنَّا لنرغبُ
إلى اللهِ فى كشفِ المهماتِ كلِّها ... وعاجلِ مانرجوا ومَا نتطلبُ
فيا منْ هو العَالى علَى كلِّ خلقِه ... على العرشِ ماشىء من الخلقِ يعزبُ
ولا ذرة أو حبة فى سمائِه ... وفى أرضه عنْ علمه تتغيبُ
بأسمائك الحُسنى وأوصافِك العلى ... وألطافِك اللاتى بها تُتَحجبُ

أنلْ ملكاً فــاقَ المــلوكَ وسادَهــا ... رِضاكَ وبلغــه الذى هـــو يطلبُ

وذاكَ هو الشهمُ الهمامُ الذى لَـــه ... تَضعضعتُ الأملاكُ بل منه تُرهبُ

إمــامُ الهُدى عبدُ العزيز أخو الندى ... مذيقُ العدى كأسَ الردَى حين ينكبُ

حليفُ العُلى بحرُ الندى معدنِ الوَفى ... إمامٌ بــه نارُ الوَغى تتــلهبُ

فيصْلى العِدى منها سعيراً ويسقهمُ ... كئوسَ الرَّدى مِنها وفيها يكبكبُ

سعَى جهــدَه فى برئنا منْ سقامِنَــا ... لدى دكتر ذى خبــرةٍ يتطببُ

فمــا آلَ جُهــداً فى تطلبِ بُــرئنَا ... ومَا كانَ يُرضِى رَبــه ويقــربُ

فــلا زالَ رضوانُ الإلــهِ يمــدهُ ... بعــزٍّ وإسعافٍ بــه يتقــلبُ

ولا زالَ فى عــزٍّ أطيــد مــؤمــلٍ ... يلاحظُه الاقبــال أيــان يذهبُ

وأحسنُ ما يحلوُ الختــامُ بذكرِه ... صَــلاة وتسليم بهــا نَتَقربُ

على السيِّدِ المعصومِ والآل كلهــمْ ... وأصحــابهِ مالاح فى الجو كوكبُ

ومــا حن رعدٌ أوتألــق بــارقٌ ... ومــا انهـلَّ صوب ودقة يتحلبُ

* * *

# قصة الطب والطبيب

أرى كلَّ ماقدْ قدرَ اللهُ يكتبُ ... وليسَ عن المولى مفرٌ ومهربُ
قضاءٌ من الرَّحمٰن جَلَّ جَلاله ... وما قدرَ الرَّحمٰنُ لاشك أغلبُ
لعمْرى لقدْ أوفى الإمامُ بكلها ... يؤملُه مما يريدُ ويرغبُ
سَعَى جهدَه فى برئنا مِنْ عمائنا ... وسببٌ أسباباً لذاك تقربُ
فجازَاه مولاهُ الرضا وأثابَه ... بأحسنَ ما يجْزى به المتقربُ
فيا منَ سما مجداً وجوداً وسودداً ... حنانيك ماسِرٌ عليك محجبُ
سنشرحُ من أخبارنا بعضَ ما جرَى ... سوى ما مضَى مما رقمناه يكتبُ
ولما انقضتْ تلك الليالِ التى لهَا ... يؤملُ منه ما أراد ويطلبُ
ثمانُ ليالٍ حلَّ منا عصائباً ... تشدُ على العينين مِنا وتعصبُ
فلم أر مما كنتُ أبصرتُ أولا ... يحركُها مِنْ كفهِ ويصوبُ
وقدْ صارَ فى عينى غواشٍ وحمرةٍ ... وأوساخٍ مايطفُو عليها ويحجبُ
منَ الغمِّ للعينين والعصب والأسى ... وإمرار ماقدْ كانَ يؤذى ويوصبُ
وأرجأنى خمساً وفى كلِّ ليلةٍ ... يحاولُ أوساخاً تزولُ وتذهبُ
فلمْ يغن شيأً ما يحاولُ كشفه ... ولا كلَّ مايهوى وما يتطلبُ
فميلها أخرى وكانتْ مريضةً ... وقدْ صابنى همٌ شديدٌ عصبصبُ
أدارَ عليها الميلُ مِنْ بعد ضربها ... ثلاثاً يزيدُ الماءُ عنها وينصنبُ
وهرَّة منها حمرةُ العين بالدوى ... وكانَ شديداً حره يتلهبُ

وقَدْ سفحتْ بالدمِّ من أجل ضربِها ... وتهريتهـا بالميـلْ أيـان يضربُ

ودامتْ على عينِى الحرارةُ بالـدوى ... لعمـر الهى ساعـةَ وهى توصبُ

وعثمان بعد الحل للعينِ قدْ رأى ... وأبصر منها ما رأى حين يضربَ

سوى أنه قـدْ كانَ أبصر حمرة ... على عينِـه تعلُو عليهـا وتحجب

كذاك أوسـاخٌ عليهـا كثيـرةٌ ... وورم بجفنِ العينِ يُؤذى وينصبُ

فهـرتهـا بالميلِ وهُـو مُشَـرَّبٌ ... بذاك الدوى المؤذى لها حينَ ينكبُ

وصِـرْنا على ذا الحالِ كل عشيةٍ ... يجيءُ إلينا بالقَطورِ ويـذهبُ

دواءٌ لـذيـذٌ باردٌ لم يكـنْ بـه ... إذاء سوى غم لهـا حين يعصبُ

إلى أن مضتْ من حين أيام ضربِها ... ثلاثـةَ أسباع تعـدُ وتحسـبُ

فقـالَ لعثمانَ ستبصـرُ بعـد ذَا ... بيومين ماقدْ كانَ فى الصحفِ يكتبُ

وأمـا أنا فالحـالُ إن شكايـتى ... ومَـا كانَ مِنْ أمرى يرجًا ويطلبْ

علَى حالهـا مـاتم لى مـا أريـدُه ... وش واى لم أبسرح بها اتقـلت

أبيتُ بطولِ الليلِ منْ حين ضربِها ... إلى أن مضتْ عشرين والعينُ تعصبُ

أنـامُ قلا ثم أحـبس برهـةً ... واعراقُ رأسى من جوى العين تضربُ

وقدْ كنتُ فيما قبلُ أرجُـوسلامةً ... وعـافيةً واللهُ بالخـير أقـربُ

وهـا أنا فى حـال الرَّجا مترقبٌ ... مِن اللهِ ما أرجو ومَـا أتطـلبُ

ولكِنَّـه قدْ زادنى ذَاكَ عـلـةً ... وداءُ سِوى مَاكنتُ أرجوه يذهبُ

فهذَا الذى قدْ رابـنى وأمضَّنى ... على أنَّنى مِنْ فضـلِه أتـرقبُ

وأطلبُ منـــهُ العفــوَ ممــا جنيتهُ        وعــافيــةً ممــا يمضُ وينــصبُ

وقـــدْ عيل منى الصبرُ مِنْ أجل أننى        رأيتُ مقــامِى أمــره متعــصبُ

فــلا زَادَ إلا بلغة يتـــكلفُ        ولا نـــوم إلا ريثمـــا أتقلبُ

* * *

# شكر وامتنان

ألا أيها الغادِى مُجِداً يُنجِدَا … يـوْمُ مِن الضبيرين قصراً مشيدَا

حَنَانيك قفْ لى ساعةً وتحملا … تَحياتِ مُشتاقٍ بـه الوجدُ أكمدَا

إلى الملك الأسما سُلالة فَيْصلٍ … وأوفى ملوكِ الناسِ عهداً وموعداً

وأبذلهُم للجودِ طبعاً وعادةً … وأكمل أوصاف الفتى ما تعودَا

إمام سمَى بالمجدِ والجودِ والندَا … على كلِّ أملاكِ البلادِ ذوى الندَى

مـآثرُ آباءٍ لـهُ ومحامداً … تـأثلهَا عَنهم وقَدْ كانَ أوحـدا

فابلغه تسليماً كـأنَّ أريجَهُ … شذَى المسكِ بلْ أندى أريجاً وأمجدَا

ولا تَنْس قداماً هماماً سميدعاً … سلالتُه منْ قَد سمَى وتفردَا

وفـاقَ وسادَ الناسَ طُرا بمجـدِه … فابلغـه تسليماً أريجاً مندَّدَا

وناد بأعلى الصوتِ ياصاحِ قائلا … أيا منْ سمَى مجداً وجوداً وسؤدداً

حنانيكَ ما أبقيت ذخراً ولم تزلْ … تجودُ علينا يا أخا المجدِ بالندَى

إلى أن بلغْنا ذلك « الدكتر » الذى … يَرَى أنه فى طِبِّه قَدْ توحدَا

فما زادَنى إلا عمَّاءً وحمرةً … على العين زادَتْها عمَّاءً منكدَا

فظل يداويها لينكشفَ الذى … أمضَّ بها ممَّا أضر وأنكدَا

وفى كلِّ يومٍ وهى لاشكَّ تَنْجلِى … ويزدادُ نورُ العينِ فيها تجددَا

وفى تسع أيامٍ على رغمِ رأيه … أرى مايراه الناسُ مثْنى وموحدَا

فإن صَحَّ ذا فالحمْد لله وحدَه … وبعضَ الذى نهوى وشئناه قدْ بدَا

وإن عميت فالأمـــرُ للهِ وحـــدَه ... وقدْ بـذلَ الأسبابَ منْ كانَ أوحدَا
إمامُ الهُدى عبدُ العزيزِ أخو النَّدى ... ومُــردِى العِدَى ممن عَتَى أو تمــردَا
لــهُ فى سمــاءِ المجدِ شمسٌ منيرةٌ ... وفى الجوُدِ قدْ أربى على منْ تجودَا
فما كَانَ كعباً فى السماحــةِ مثـلُه ... ولَا حاتمَ الطائى منْ كانَ أجـودَا
وفى الحربِ مقـدامٌ هزبرٌ غشمشمٌ ... وفى السلمِ فيــاضٌ بما قدْ تعُــودَا
فقُــلْ للذِى قَـدْرام شأْو مَرامِـه ... تـأخَّرْ فلنْ يَجْعل لكَ اللهُ مصعــدَا
فتُـدْرِكَ منْ شأْوا الإمــام مــآثراً ... ومجــداً سمَا فخــراً به وتفـردَا
بَنَى للعُلى مجــداً رفيعـــاً مشيداً ... وأَتْهَمَ فى كلِّ الأُمـورِ وأنجــدَا
فَلستُ بمحصٍ بعضَ أوصَافَ مجدِه ... ولابعضَ ماأبدى وأجـدَى ومهّــدَا
هُو البحرُ غص فيه إذا كانَ ساكناً ... علَى الدرِّ وأحذرْه إذا كان مزبـدَا
وقَدْ قيلَ هذا فى أناسٍ تخــلفتْ ... مناقبُهم عما استفــادَ وأوفــدَا
فكانَ أحقَّ الناسِ بالمــدحِ التى ... يَــراه بهـن المـادِحُـون ممجـدَا
وكيفَ وقــدْ كانتْ مَـآثرَ مجدِه ... مــآثرَ آبــاءٍ حــواهُن تُــلَّدا
هُــو المجدُ وابنُ المجدِ والمجدُ أصلَهُ ... وما المجدُ إلا مــا تـأزرَ وارتــدَ
فهذَا الذى نُبدى على أن مجْــدَهُم ... ومقـــدارَهم أعلى وأسنى وأصعــدا
ولولا سرورُ الألمــعِى بكلمـــا ... نسربــه مــا قلتُ دراًّ منضــدًا
وليسَ عــنْ المحبوبِ سرٌ محجبٌ ... عمـا سرّنَا أو ضــرّنَــا أو تــلدَّدَا
عَلى أنــه الساعِى بكلِّ فضيــلةٍ ... ومنقبــةٍ يسمُوا بها مَنْ تَمجــدَا
وأبلغ هَــداكَ اللهُ مــنى تحيــةً ... إلى الشيخِ عبدِ اللهِ مَنْ كانَ أوحدَا
إمــام هدى يدعوا إلى اللهِ دَهــرَه ... وينشرُ دين اللهِ والعــلمِ والهُدى

لـهُ مجلسٌ بالعـلمِ يزهـرُ دائمـاً	فكانَ لباغِى الخيرِ والعلمِ موردَا
لعمرى لقـدْ أنكَرتُ نفسِى لفقدِهِ	فأصبحتُ مشغوفاً بـه متوجـدَا
رَعَى اللهُ منْ أحيَـا بدرسِ علومِـه	دوارسَ لولا درسِه كنَّ هُمَّـدَا
وأبلغـه تسليماً على البعدِ والنـوى	وإن كانَ لايجدِى لدَى مَنْ توجـدَا
وإخوانُـه الغُـرُّ الميـامينُ كُلُّهم	وأبنـاؤُه الزاكينَ أصـلاومحتدَا
وَمنْ كانَ ذَاوُدٍ مُحِبٌّ وَنَـاصِحٍ	صَدِيقٍ صَدوقٌ صادةَ الودِّ سرمدَا
وأزكى صَلاةُ اللهِ ثُمَّ سـلامُـه	عَلى السيِّدِ المعْصُومِ مَنْ كانَ أمجدَا
وأزكَى الورَى نفساً وقدْراًومفخراً	وأوفاهمُو عهداً وعقداً وموعـدَا
وأصحـابَهُ والآلَ مَعَ كلِّ تـابعٍ	وتابعهم مـا نَـاحَ طيرٌ وغـردَا



# العـــلم..

تَعــلمْ فنى العلمِ الشريفِ فوائدٌ ... يحنُ لهَا القلبُ السليمُ الموفــقُ

فمنهنَّ رضــوانُ الآلــهِ وجنــةُ ... وفــوزٌ وعــزٌ دائمٌ متحقــقُ

وعَنْ زمُرةِ الجهالِ إن كنتَ صادقاً ... بعلمك تنجُو يــا أخىّ وتسمــقُ

فكنْ طــالباً للعلمِ إن كنتَ حــازماً ... وإياكَ إنْ رمتَ الهُــدى تتفـــوق

فنى العلمِ ماتهــواهُ مِنْ كلِّ مطلبٍ ... وطـــالبُه بالنــورِ والحقِّ يشرقُ

فإن رمتَ جاهــاً وإرتفاعــاً ورتبةً ... ففِى العلمِ ماتهدَى لــه ويشــوقُ

وإن رمتَ مــالا كانَ فى العلمِ كسبُهُ ... ففزْ بالرضَا واختر لمــا هُو أوفــقُ

وأحسن فى الدَّارَيْنِ عقبــاً ورفعــةً ... فبادِرْ فــإنِى صــادقٌ ومصــدقٌ

وفى الجَهلِ قبــلَ الموتِ موتٌ لأَهله ... ويومَ اللُّقَى نــارٌ تلظَى وتُحــرقُ

* * *

# صفـــوة الاخـــوان

إن القريضَ الذى أرسلَت قدْ وَصلا ... فهيجَ الشوقَ حتَّى ثارَ واشتعَـلا

وأرّقَ الجفْـنُ قـولا للمحبِّ لَقدْ ... طالَ الفراقُ وأضحى الحبُّ قدْ غفلا

واللهِ يَا صَفْوةَ الإخوانِ إنَّ لـــكمْ ... عهداً تـأطدَ فى الأَحشاءِ ما إنتقلَا

ومـا تركناكَ بعدَ البينِ عَنْ قـلاً ... ولا ابتغينَـا بِكمْ بعدَ النوى بَدَلا

واللهِ يا صاحِ إن كنتُم ذُوو ولـه ... فإنمـا الشوقُ مِنا فـوقَ ما نَقَلَا

***

# السحـــر الحـــلال

أَضربٌ منَ السحرِ الذى أنتَ ناظمه — أم اللؤلـؤُ المنضودِ فى الرقِ رَاقمـهُ

بلى إنـهُ السحرُ الحـلالُ وإنمَـا — تحلُ عـويصَ المشكلاتِ عـزائمهُ

وعقـدٌ لاعقادِ العقَائدِ عـاقـدٌ — ومحضُ ودادٍ يختلى الهجرُ صارِمه

أبنت به ما بيننا قبـل بيننـا — فلا البين يفنيـهِ ولا الهجرَ ثالمِهِ

وقدْ كنتُ فيمَا قبلَ أدعوكَ هاجراً — فبانَ بما أفحصت ما أنا كاتمـهُ

وهيَّج لى مِنْ ذكرك العهـدُ لوعـةً — تـأرقُ منها الجفنُ وإنهـلَّ ساجمهُ

فللَّـهِ ذاكَ العهدُ لو عادَ لانجـلتْ — همومٌ وأهمتْ بالسرورِ غمائمـهُ

وعـادَ حـزينُ القلبِ فرحانَ جاذلا — وغنَّتْ بهاتيك المغـانى حمائمـهُ

وإنى بربعِ الحب مَـازلتُ بـارحاً — مقيماً على العهد الذى أنت عالِمهُ

فلا تحسبنَّ الحـالَ حالتَ وإنـنى — تناسيتُ عهداً الودَّ أو أنا صارمهُ

* * *

# فاعـــل المعـــروف

أثابك مـولاك المهـابةَ والـرِّضى ... ولازلت كهفـاً للوفـود ومعقـلا
ولا زلْت بالمعروف تُعْـرفُ دائمـاً ... وبالجود موصوفاً وبالفضل والعلا
ولا زلْت فى الدنيا عـزيزاً ممتعـاً ... وفى جنة المأْوى لك الخلد منزلا
معافاً من الأَسوى سليماً مـن الأَذى ... خليّـا من الشكوى ولازلْت موئلا
يلاثمك الإقبـال ماعشت سالمـاً ... عزيزاً دَوامـاً مَـا حييت ممهلا
فمـا قلَّ من معروف جودك عندكم ... يكون كثيراً عنـدنا لا مقـلَّلا
فمـا فـاعلُ المعروف إلا ممـدحـا ... ولا فـاعـل الإحسان إلا مبجَّلا
إذا المرء لم يـترك أخـاهُ مهـانةً ... ولا غفـلةً منه ولا كان عن قـلا
وواصلَ بالمعـروف خلاً فإنَّمـا ... لـه الفضل بالمعروف ما كان أفضلا

❋ ❋ ❋

# لبس الخواتم

ألا قل لربِّ البيت من كان ناظما ... ستقرع أن لحد ترعوى سنَّ نادم

لنهيك عن لبس الخواتم ضلت ... بغير دليل مستبين لزاعم

نعم كان من هدى النبي محمد ... وسنته الغراء لبس الخواتم

كما كان حقاً فى الأحاديث كلها ... وقد كان معلوماً لدى كل عالم

وفى الفقه مذكورٌ بكل مصنف ... وذلك فى باب اللباس الشائم

فراجعه فى تلك الدواوين تلقه ... بتلك صريحاً مستبيناً لرائم

فإن كنت لاتدرس فتلك مصيبة ... وإن كنت تدرى فهى إحدى القواصم

فمن كان مستناً بهدى محمد ... وأصحابه أهل النهى والمكارم

فذاك على نهج من الدين والهدى ... ولائمه والله لا بائم

وإن لم يكن حقاً من الدين لبسها ... فابد دليلا قاطعاً للخاصم

# إخـــوانيـــة ...

مـــا عِقْدُ درٍّ عـلى جيـــدٍ بغيـــداء ... ولا نضـــيرِ ثَنَـــايَا كُلِّ لميساء

هيفـــاءُ كاعِبَـــةٌ كالشَّمْسِ غرّيتها ... واللَّيْلُ مِنْ فرعِها الدَّاجِى بظلمـــاء

أبهـــا وأنْهَى لـــدىَّ اليومَ حين زهَى ... منْ دُرِّ لفظٍ أتى من سبـــقَ نـــائِى

يشكُو عـلى البعدِ أشواقاً يُكابِدُها ... كالاشتيـــاقِ من العطشانِ للمـــاء

والواجد الداءِ قَدْ أضْنى به زَمَنـــاً ... إلى الشفاء الذى يَبْرى من الـــداء

واللهُ يعـــلم من قـــلبِى محبّتِـــكم ... والاشتيـــاقُ إلى لقيـــا الأَحبَّـــاء

واللهِ ما مرَّ يومٌ بعـــدَ فـــرقتِـــكم ... إلَّا ذكرت الأخلا بعضَ أجـــزائِى

ولا جَرى فى مسمِّ السَّمعِ مِنْ مَسَمرٍ ... ألَّا ذكرتُ اجتماعى بالأخـــلَّاء

ولا جلستُ بمـــا نوس أخى تِقَسةٍ ... صَافى المشاربِ من أغبـــاء أعْـــدَاء

إلَّا وزَارَ خَيـــالٌ منكمو وَشَـــذَى ... أريج ذاك الخيال الزائرِ الجائِى

فإنْ يكنْ قـــد حَلَلْنَا مـــنزلا وسَمَا ... حتى استَنَـــارَ وَجَـــلَى كُلَّ غَمَّـــاء

فـــلا لَعَمْرِى لقد أجلت أباتٍ ضيا ... شَمْس الأَحِبَّةِ عَنَّا كُلَّ ظَلْمَـــاء

وكُلَّ همٍ وغَمٍ شـــاغِـــلٍ وضَنَـــا ... حتَّى كأنْ لمْ نَكُنْ بالمنزلِ النَّـــائِى

فنحن فى روضـــةٍ غَنَّاءَ مُخْصِبَةٍ ... وَسَلْوةٍ فى أُصَيحـــابٍ أصيفَـــاء

تدور فيها كوس الحب صافيـــة ... لا شىء يعروا لها من غول صهباء

كأنَّمـــا طعمُها البقيد من عَسَـــل ... والريحُ أعبقُ مِنْ مسكٍ بخَودَاء

لله درٌّ ليـــال الأُنس حيثُ بَـــدَا ... سَعْد السعودِ بها من بينِ أنْـــواء

فأشْرَقَتْ تلك من أنوارِهَا وسَمَا بدرُ السُّرورِ فَأَجْلَى كلَّ جَلَّاء

لاسيَّما فى جِوَارِ الألمعِيِّ ومَنْ بالجودِ فَاقَ عَلَى كلِّ بِجَدْواء

طَبْعاً تسلسلَ عن آياتِه كَرَماً بالفضل يَهْمى ويحكي صوبَ وَكْفَا

مكارماً قد حَوَاها يافعاً فَرَسَتْ ما أن يُحاذِنَ فيها حَاتِمُ الطَّائِى

وَلَا ابْنُ ماجَة كعبٌ فى سمَاحَتِه ولا الملوكُ ولا أَبْنَاءُ أَبْنَاء

حُلْوُ الشَّمائلِ ميمونٌ أَخِى ثِقَةٍ شَاعَتْ له فى الورَى أَنْبَاءُ نَعْماء

فالله يجزيه عَنَّا بالسَّدادِ له وبالرَّشادِ وإسعافٍ وآلاء

يأَيُّهَا الراكِبُ المزْجِى عَرَنْدَسَةً تُفرى قِفارِ فيه فى كلِّ يَهْماء

أَبلغ سَلامى إلى الأَحْبَابِ مَا هَتَفَتْ تدعُو وتبكى هَدِيلا كلُّ وَرْقَاء

وَمَا هَمَى الْمُزْنُ أَو نَاحَت بوَارِقهُ على العُذَيْبَ وحَزْوَى والخُلَيْصَاء

أَو العقيقُ وَسَلْمَى أَو أَجَا حِقَباً أَو جائلٌ وقفارٌ أَو بثيماء

ثم الصَّلاَ على المختارِ سيِّدِنا ما انْهَلَّ وَدْقٌ بيهما كل فَيْفَاء

والآلِ والصحبِ ثم التَّابعين له الطاهرين الميامين الأَجلاء

* * *

# ذكـــــرى ...

على دَارِسِ الأَطـلالِ بالمتحـلِّبِ ... نسيج الصَّبا تبكي بدمعٍ كصيِّبِ
لذكراك من سُعدَى بعـامرِ رَبْعِهـا ... معاهدُ يَصْبو نحوها كلُّ معجبِ
كأن لم تكن تَغْنَى بهـا فى مسرة ... وعَيْشٍ لذيذٍ فى المنى ذو تَقَلُّبِ
فأصبحْن قد أقويْن من كلِّ غـادةٍ ... ودمعـك سفاحٌ كهابع هَيْـدَبِ
لَئِنْ كان قد أَوْدَى لك الوجدُ جذوةً ... وأصبحَ يُذكيها المُـنى بالتَلَهُّبِ
فقد زاحَ عنى الهَمَّ والغمَّ والأَسَى ... بإقبالِ سَلْمى بالرضى والتحَببِ
لقد ذكرت عهدَ المحبِّ فـأقبلَتْ ... وقد آمنت عَيْن الرقيبِ المؤنبِ
فجـاءتْ ودمعُ العينِ يَهْمى تولُّهاً ... على خدِّها بعد النَّـوى والتَّغَـرُّب
تُنـاشِدُنى العهدَ القديمَ تقطُّعـاً ... وقد علمت سلْمى بداخلٍ مسلبِ
فتـاة كأنَّ الشمس غرةُ وجْهِـا ... وليل الدُّجى فى فاحمٍ مثل غيْهَبِ
كمغـزلة أدمـاء تَـرنُو لِشَادنٍ ... غضبضةٍ طرفى رعيها وسطْ رَبْربِ
وتبسمُ عن دُرٍّ نضيـدٍ كأنَّـه ... أقاحٌ بدعْصٍ خـالِصٍ غبَّ صيبِ
ومَنطَقُهـا يسبى الحليمَ بنغْمَـةٍ ... تزيدُ على الأَوتـارِ للمتطـرِّبِ
إذا زرْتهـا بعـد الهـدوِّ لحـاجَةٍ ... تعللت من بَرْدِ الرضابِ المطيِّبِ
تناولُنى كاسَ الرَّحيـقِ ولم تَخَفْ ... عتـابَ المـريد الكاشحِ المترقِّبِ
مـرخْصٍ خضبٍ نـاعمٍ فكأنه ... من اللّين هداب الدمقسِ المهذَّبِ
فلو أنهـا تبـدو لشيخٍ وقد خلتْ ... عليـه سنونٌ فى العبـادِ مَرائِب

لضلَّ عن الإرشادِ بعد سلوكِه وخالَ رشاداً ذاك بعد الترهُّبِ
لقد أصبحت فى الغانياتِ فريدة كما كنتَ فرداً فى الأَخا والتحبُّبِ
سموتَ على الأَصحابِ بالصدق والوفا وأنَّهما عنوانُ كلِّ مهـذَّبِ
فإن سأَلَ الواشون ما خلقُ الفتى فقد كلمت أخلاقُه بالتأدُّبِ
حفيظٌ على عهدِ المحبَّةِ والأَخا ولم يتغيَّر باستطاط التغـرُّبِ
أديبٌ أريبٌ لـوذَعِيٌّ مهـذَّب مطهـرةٌ أخـلاقُه عن مثـلبِ
رقْنـا العدى من كل أوب مما ارْعَوى إلى ثَلبِهم يومـاً ولم يتقـرَّب
ولكن رماهُم بالقـريضِ حميَّـة فاكـرم بدى قـامـع للمـؤنَّبِ
وقـد جَاء فى دُرِّ القـريضِ كأنَّه لآلىءُ أصـدافٍ بعقـد مـذَهَّبِ
يذكـرنى العهدَ الذى كان بيْنَنَـا فلم أنس عهـداً للمحِبِّ المهـذَّبِ
فأكـرِمْ به نظماً بديعـاً مروَّقـاً وألفـاظُه أحـلى من المتحـلِّبِ
فيا أَيها الغادِى على ظهرِ ضَـامِرٍ تجوبُ الفيافِى سبسباً بعد سَبْسَبِ
جنـوح جنوق كا الفنيق شمـلة دفاق إذا ما احتثهـا ذو تخنبِ
فكالعلم السفار جـادله الصبـا أو الهيف مذعور بغضفاء سبسب
فابلغـه تسليماً على البعد والنوى كنفخ الخزامى والرحيق المطيب
بعد وميض البرق والرمل والحصى ونسج الصبـا والهـابع المتحلبِ
وما هتفت ورق الحمـام بـأيكـة وما لاح فى الآفاق من كل كوكب
سلام محب لم يقـل متحـذلقـا ولم يتشدق باقـتراع التكذبِ

ودم سالماً يا سعد بالسعد والرضى بأطيب عيش للعلا فى تطلبِ

وصل إلهى كلما ذر شارق واظلم ديجور بماطر صيبِ

على المصطفى الهادى الأمين محمد وأصحابه والآله أهل التقربِ



# الجهاد ...

عـلام التراخى فى الأمور النوائب ... وفيم اقتراحات الظنون الكواذب

أظـن بـأن الذل أرخى سـدولـه ... علينا وأن الشر ضـربـة لازب

فلا تحسبوا الأزمات ضربة لازم ... فما هى إلا زهـات الحبـاحب

فيـابن الملوك الصاعدين إلى العـلا ... أقم علم الإسلام غـير مـراقب

ولا تستشر إلا همـاماً سميدعـاً ... صديقاً صدوقاً عالماً بالتجـارب

وإياك والشـورى لـكل مخـذل ... ضعيف جنـان طائش غير راسب

وأكـذب ظنّ الشامتين فـإنمـا ... مقـامك عن صدم العدى غيرتائب

وأصدق فعل شاع فى الأرض صيتها ... وطارت إلى شرقيهـا والمغـارب

تطـاول منها كل خل وصـاحب ... محب لهذا الـذى ليس بشـالب

وغاضت أنـاساً آخرين وأحزنت ... قلوباً لهم مغموصـة بالشـوائب

فإن لم تقد جرد السلاهب فى الفلا ... ولم تعد فوق اليعملات النجـائب

ولم تفجـأ الأعراب منك بغـارة ... تزيل قناع الذل عن كل راهـب

ولم تخفق الرايات فوقك نحـوهم ... تغير عليهم بالأسود السـواغب

* * *

# أسف وعتب

أتعرفُ نظْماً فيكَ منّى مسراً ... وقبلا جميلا بالثَّنَاء محرَّراً

أناضِلُ عن أحسابِكم كلَّ ثالبٍ ... وأحمِى كدُ بالَّذى كان أنْكَرَا

وقد شَاعَ فى كلِّ البلادِ ولم يَكُنْ ... لما قلت فى هذِى الجزيزةِ مُنْكِرَا

فبدَّل هُجْراً ما ترى من مَدَائِحى ... فلله هذا الدهر كيفَ تَغَيَّرا

وجوزيتُ منكم بالَّذِى لستُ أهلَه ... وما كان مثلى أن يُهانَ ويُحقَرَا

وأن يكن الواشون بالظن أكثروا ... من القيل فى الإخوان زورا متبرا

فحقق ولا تعجَل حنانيكَ واتَّئِدْ ... وقل علَّ هذا كان إفكاً مُزَوَّرَا

فلا تُصغِ للنَّمام سمعكَ واحْذَرَنْ ... من اللهِ إنَّ اللهَ عَن ذاك حَذَّرا

وقد زعموا أنّى نظمت ولم يكُن ... ولو كانَ أبديت الفُؤاد المسطَّرا

وما قلتُ حتى الآن شيئا وإنَّنى ... إلى نصرِهم نفسى تتوقُ لِأُعذرَا

* * *

# يرثي الشيخ عبدالله بن عبداللطيف

لقــد كُسِفَت شمسُ العُلَا والمفاخرِ ... وقد صابَ أهل الدين إحدى الفواقرِ
وقد فُتِقَتْ فى الدِّينِ أعظمُ ثُلْمــةٍ ... لمــن غَيَّبُوا فى الدمسِ بدرَ المنابرِ
عنيتُ به شيخَ الهُدى سعدنَ النَّدى ... وجالى الصَّدى بالمقــاطعاتِ الظَّواهرِ
جمالُ الورى جزلُ القرى شامخُ الذُّرا ... ومُفتى القُرى شيخُ الشُّيوخِ الأكابرِ
هو الشيخُ عبد اللهِ من عمَّ صيتــه ... لدى كُلِ صقعٍ فى جميع الجزائرِ
سليلُ الرِّضى عبد اللطيفِ الذى له ... مآثرُ تزْهُو كالنُّجومِ الزواهــرِ
لقد أشرقت نجدٌ بنورِ ضيائِهــم ... وقامُوا بنشرِ الدِّين بين العشائرِ
تغمدهُم ربُّ العبــادِ بفضْــلِه ... ورحمتِه واللهُ أكــرمُ غــافِــرِ
همــو جدَّدُوا دينَ الهُدى بعدما عَفَا ... بصدقٍ وجــد قامع للمُــكَابِــرِ
فأصبح أصل الدين يزهو بنــوره ... على رغم أهل الشرك من كل كافــرِ
وآزرهُم فى نصرةِ الــدِّينِ والهُدى ... عصــابةُ حقٌ من كرامِ العَناصِرِ
لبوثٌ إذا الهيجاءُ شبَّ ضــرامُهــا ... بهم تقترى غدتْ السِّباع الضَّوابِرِ
بآلِ سعودٍ أظهــرَ اللهُ دِينَــــه ... فقــد جرَّدُوا فى نصــرِه للبواتِرِ
وقد جاهــدُوا فى اللهِ حقَّ جهــادِه ... بحزمٍ وعزْمٍ فى الوغى والتشــاجُرِ
إلى أن عــادَ اللهُ دينَ نبيِّنــــا ... على حــالةٍ يرضى لهــا كُلُّ شاكِرِ
فلا زال مِنْ أبنــائِهم نصــرةٌ له ... ولا زَال حِزبُ الله أهلَ تَنــاصُرِ
أقــولُ ودمعُ العين يهمى بعبــرةٍ ... على الخدِّ منى مِثلُ تسكابِ مــاطِرِ

وفى القلبِ نارُ الحزن تُذكى ضِرامُها		لواهِبها أوْرَثْ ألــيمَ السَّعــائِرِ

أرقتُ ومالى فى الدُّجى من مُسامِــرِ		يرى فيضَ دمعى والنجوم الزواهِــرِ

أرُومُ لنفسٍ فى دُجى اللَّيل راحةً		وكيف ونــومى لايُــلم بخاطِــرِ

ألا ذَهبَ الحبْرُ المحبَّبُ فى الورى		مجدد أصلِ الدِّينِ غيظ المنــاظِرِ

مضيف من يصده يلــقَ بشاشــةً		وبشراً وجــوداً فى اللَّيالى العسائِرِ

به الجودُ طبعٌ لا يفــارق كفَّــه		ومن طبعه حُسن الوثوقِ بقــادِرِ

له سبقٌ فى غايات مجــدٍ وسؤدُدٍ		وعــلم وإنصافٍ وعِفَّــةِ صَــابِرِ

وحــلمٌ عن الجــانى وصدقُ مــودَّةٍ		وإرشادُ ذِى جهـلٍ وقمعُ مُقــامِرِ

ورأىٌ سديــدٌ يستضَاءُ بنــورِه		لدى الحاونات المنصعات البوادِرِ

أبى وخــذ ماشئتَ من لينِ جانِبٍ		لدى الصَّحبِ والإخوانِ أوذِى أطاهِرِ

ولكنَّــه ليثٌ عليــه مهــابــةٌ		ولا سيَّما عند الغُــواةِ الغَــوادِرِ

وكم من مَزايا لايُطاقُ عِــدادُهــا		وليس بمحْصِيهــا يراعُ لحــاصِرِ

وليس بمحتاجٍ إلى مــدح نــادِبٍ		شمائــلُه مشهــورَةٌ فى العشائِــرِ

ولكن لنــا بعضُ التَّسلى بذكــرِها		وحق بأن يَــرثِى له كُلُّ شَاعِــرِ

ومــا مات إلا بانقضــاءِ لمــدة		من الأَجلِ المحدودِ فى علمِ قَاهِرِ

فــلا جــزعٌ ممَّــا قضى الله ربُّنَــا		وقد منح المــولى متــوبة ظابــر

* * *

# نظم "ما انفرد به شيخ الأسلام
## ابن تيمية عن الأئمة الأربعة

بحمدِ ولىِّ الحمد مُسدِى الفضائل ... أُوَلِّفُ نظماً فائقاً فى المسائِلِ
مسائلُ عن شيخِ الوجودِ أولى التقى ... مبيدِ العِدَى من كلِّ غاوٍ وَجَاهِلِ
وأعنِى به الحبرَ بنَ تيميةَ الرِّضَى ... وفى بعضِها جاءت عضالُ الزَّلازِلِ
تفرَّدَ عن نعمانَ فيها ومالكٍ ... وعن أحمد والشافعىِّ الأَماثِلِ
وقد جاء بعضُ الصَّحبِ يسأَلُ نظمها ... فأَحببتُ أنْ أَحْظَى بدعوةِ سَائِلِ
وإنْ لم أكُنْ ذَا خِبْرَةٍ ودِرَايةٍ ... ولستُ لتحقيقِ العلومِ بأَهلِ
ولكنَّنى أرجُو من اللهِ رحمةً ... وعلمَا وتفهيماً بكلِّ المسائِلِ

المسأَلة الأُولى

فأَوَّلُها قصرُ الصَّلاةِ لكُلِّ ما ... به سِفرٍ يُسَمَّى لدى كُلِّ قائِلِ
وسِيَّانَ عندَ الشَّيخِ كانَتْ طويلَةً ... مسافَتُه أو دُونَه فى التَّماثُلِ
وذَا مذهبٌ للظاهريَّةِ قد أتى ... وعن بعضِ أصحابِ النَّبِى الأَفَاضِلِ

المسأَلة الثانية والثالثة

وتستبرِئُ البِكرَ الكبيرةَ عندهُم ... وكان إلى أقوالِهم غيرَ مَائِلِ
ويختارُ ما اختارَ البُخارِى وقد أَتَى ... بذا أثرٍ عن نجلِ حُلوِ الشَّمائِلِ
وذاكَ هو الفاروقُ والقولُ لابنهِ ... وثالثُها ما قاله فى المسائِلِ
فيختارُ ما اختارُوا لسَجْدةِ قارئٍ ... بغير اشتراطِ للوضُوءِ لفاعلِ

المسأَلة الرابعة

ومعتقداً ليلا فبان بضدِّه ... لأكلٍ ومطعومٍ بشهرِ الفَضَائلِ
فليسَ القضَا يوماً عليه بواجبٍ ... وما حكمهُ إلَّا كناسٍ وجاهِلِ

وما أمر المعصومُ من كانَ مُخطِئاً ... من الصَّحبِ أن يقضِي الصيامَ فَسائِلِ

كذلكَ بعضُ التَّابعينَ وبعضُ مَنْ ... إلى الفقه منسوبٌ ومَنْ لِلفضائِلِ

عنيتُ به نجلَ الخليفةِ ذى التُّقى ... فمذهبهُم ألَّا قضاء لفاعِلِ

وعمدتُهم ما فى الصحيحينِ ذكرُه ... وقد مرَّ منظوماً فكن غير غافِلِ

المسألة الخامسة

ومَنْ كانَ فى حجَّاتِه متمتعاً ... بفرض وإلَّا فى جميعِ النَّوافِلِ

فيكْفِيه سعىٌ واحدٌ فى اختيارِه ... وعن أحمدٍ يرويه بعضُ الأفاضِلِ

وكانَ ابنُ عبَّاسٍ بذلك قائلا ... فأعظِمْ به من قُدوةٍ ذى فَضَائِل

المسألة السادسة

وقد جَوَّزَ الشيخُ السبّاقَ بغيرِ أنْ ... يحلِّله ما ليسَ يوماً بجاعِلِ

وإنْ أخرجَا جُعلا وهَذَا اختيارُه ... وكان إماماً عالِماً بالمسائِلِ

المسألة السابعة والثامنة والتاسعة

وَمَنْ تَفْتَدِى تستبرئنَّ بحَيضِه ... وفى ذَا حديثٌ مرسلٌ فى المراسِلِ

وموطوءة يا صاحِ أعنى بشبهةٍ ... ومن طلقت إحدى الثلاثِ الكَوامِلِ

المسألة العاشرة

كذا وطىء من حِيزَت بملكٍ إباحةٍ ... من الوثَنيَّاتِ الحِسَانِ الخواذِلِ

المسألة الحادية عشرة

وجُوِّزَ عقْدٌ للرِّداءِ لمحرِمٍ ... بإحرامِه فافهم مقالَ الأفاضِلِ

المسألة الثانية عشرة

وجُوِّز يا صاحِ الطَّوافُ لحائضٍ ... وليسَ لما قد أوجَبُوه بمائِلِ

إذَا كان لم يُمكـن طـوافُ طهارَةٍ ورفقَتُهـا قـد قربُوا للرَّواحِـلِ

المسأَلة الثالثة عشر

وجوز بيعـا للعصـير بأَصلِه كزيتٍ بزيتونٍ فكن غيرَ غافِلِ

المسأَلة الرابعة عشر

كذاك الوُضُو يا صاح مِن كُلِّ مَاعَسى يُسمَّى به أَلما جـائز غير حَـائِلِ

سواءٌ لـديه مُطلقـاً أَو مقيَّـداً وعنه رأينـا مُطلقـاً فى المسائِلِ

المسأَلة الخامسة عشر

وجوَّزَ بيعـاً للحـلِىِّ وغـيرِهـا إذا اتخـذت فى فضـةٍ بالتَّفاضُل

بهـا والَّذى قَـدْ زادَ يجعلُ للَّذِى لصنعتهـا فى فاضِلٍ فى المقـابلِ

المسأَلة السادسة عشر

وإن وقَعتْ فى مـائعٍ من نجـاسَةٍ سواء قليـلا أَو يكن غَيْر حامِـلِ

ولم يتغـيَّر ليسَ ينجس عنـدَه وقد كانَ أَحْظَى منهمُـو بالدَّلائِل

المسأَلة السابعة عشر

ومن خـافَ مِن عيـدٍ كذاك وجمعةٍ فواتاً وليسَ الماءُ يوماً بحاصِـلِ

فإن يتيمَّمْ كان ذلـك عنـدَه يجـوزُ فقابلْ بالثَّنا كلَّ فاضـلِ

المسأَلة الثامنة عشر

وممـا جَـرى منها عليه فـوادِحٌ عِظـامٌ وجاءت نحـوه بالزلَازِلِ

بإفتـائِـه أَنَّ الطَّلاقَ إذا أَتَى ثلاثاً بلفـظٍ واحـدٍ غيرُ كَامِـلِ

ولا واقـعٌ بل إن تلك جميعَهَـا لواحـدةٌ فى قِيـله كالأَمـائلِ

من الصَّحب فى عهدِ النَّبىِّ وبعـدَه إلى أَنْ أُجيزت فى عُقوبةِ عـادِلِ

ولــو فُرِّقت إذَا هِى لــم تكُـــن ... على سُنَّـــةِ المعصــوم أفضل فاضِل

## المسألة التاسعة عشر

ومَنْ بطـــلاقٍ حـــالف فيمينُــه ... مكفــرةٌ لكـــن هى بالقَلاقِـل

وعــودِى بل أوذى لإفتائِه بهَـــا ... وكم مَرَّةٍ إلى ذا الآن من مُتَحامِلِ

وقد كَتبَ الشَّيخُ الإمــامُ مصنَّفاً ... بألفٍ من الأوراقِ دفْعـاً لصَائِـلِ

ولـكنَّــه مع خصمِــه سوفَ يَلْتَقى ... لدى اللهِ والــرحمــنُ أعدلُ عادِل

وفى بعضِ مــا قد مــرَّ مما نظمتــهُ ... مــواقِفُ منهم لــه فى المسَــائِــلِ

وقد قـــال هـــذا ما تفــرَّد عنهمُو ... به الشَّيخُ هذا رَسْم خطٌّ لنــاقِــلِ

وصَــــلِّ إلهى كلَّ مــا هبَّت الصَّبَا ... وما انهلَّ صوبُ السَّارِياتِ الهَوامِل

على المصطَفى الهــادِى الأمينِ محمَّدٍ ... وأصحابِه والآلِ أهْلِ الفَضَائِل

* * *

# من اختيارات شيخ الإسلام

وقـولُ أبى العبَّـاسِ أحمـدَ أنَّهـا لمـا آن فى القولِ الصَّحيح المؤيَّدِ
ومـا لهما مِنْ ثالثٍ جـاء مثبت بنصِّ رسولِ اللهِ أفضـلِ مُرشدِ

* * *

وأمَّـا الذى استثنى ببـولٍ وغوطة فإنَّ على القولِ الصحيحِ المسدَّدِ
إذا كانَ دونَ القُلَّـتينِ فـإنَّـه على ذاكَ محمـولٌ بغيرِ تـردُّدِ
يـؤيـدُه نصٌّ ببـشرٍ بضاعةٍ فـراجعه لا تكسلْ ولا تتبـلَّدِ

* * *

وعنـدَ أبى العبَّـاسِ ذلك طـاهرٌ إذا لم يغـيِّره المـلاقى بمفسِـدِ

* * *

وقـال أبُو العبـاسِ أحمدُ إنَّـه لمـاءٌ طهـورٌ فى الأَصحِّ المؤيَّـدِ
ولا نصَّ فى تقسيمِـيه بين طـاهرٍ وبينَ طهـورٍ عن نبيِّـكَ أحمـدِ

* * *

وعنـدَ أبى العبَّاسِ فى عَظْمِ مِيتـةٍ ومنفحـةٍ والقرنِ والظفرِ فاعْدُدِ
كذا الرِّيشُ مع صوفٍ فذلكَ طاهرٌ ولا نصَّ فى تنجيسِهـا فتقيَّـدِ

* * *

وكان أبـو العبـاسِ للمسْح مانعاً وللنَّترِ إذ لا نصَّ فيـه لمقتـدِ
ويحـدثُ هذا المسحُ للسَّلِسِ الَّذى يشقُّ فخـذْ بالعلمِ عن كُلِّ مهتـدِ

وليسَ حديثُ النَّترِ والمسحِ ثابتاً ... ولا صحَّ فى فعلِ النَّبي محمَّدِ

* * *

وعندَ أَبِى العباسِ ليسَ بجائزٍ ... ولو مِنْ وَرَى ما حالَ فاحظَرْ وشَدِّدِ

فكم بين بيتِ اللهِ من ركنٍ شامخٍ ... وأسوارِ حيطانٍ وبيتٍ معمَّدِ

فللجهةِ التَّحريمُ يا صَاحِ فاعلَمى ... فخذ نصَّ تصريحٍ صحيحٍ مُؤَيَّدِ

وإن ذكَرُوا يوماً حديثاً مجوِّزاً ... لذلكَ فى البنيانِ غيرِ مُفَنَّدِ

فقد ذَكَرَ ابنُ القيِّم الحبرُ أنَّها ... قضيةُ عينٍ خصِّصَتْ بمحمَّدِ

* * *

وما جاء نصٌّ فى الكراهةِ أن تدر ... إلى القمرين الفرج عَن خيرِ مُرْشِدِ

لئن لم يَكُن هَدْىُ النبيِّ محمدٍ ... وليسَ عليه أمرُه فله أرْدُدِ

* * *

بَلى مَسُّ إنسانٍ لأمردَ نَاقِضٌ ... وعن شَهوةٍ ذاكَ المسيسُ فقيِّدِ

وهذا هو القولُ الصحيحُ الَّذى له ... أشارَ أبو العباسِ يَاذَا التنقُّدِ

* * *

وكُنْ عالِماً أنَّ التيمُّمَ رافعٌ ... يصلِّى به كالماء كلَّ التعبدِ

فصحَّ عن المعصومِ أنَّ طهورَنَا ... إذا لم نجدْ ماءً هو التُّربُ فاقْتَدِ

فيجزىءُ قبلَ الوقتِ بالنَّصِّ يافتَى ... وفى الوقتِ حظرُ النَّفلِ للمتعبِّدِ

فمقتدياً بالحقِّ كن لا مُقَلِّداً ... تَفُزْ إقتفاء هَدْىِ النَّبي مُحمَّدِ

ولا تَتيمَّمْ عندَ كُلِّ فريضَةٍ ... فما صحَّ هذا الفعلُ عن خيرِمُرْشِدِ

فأطلِقْه كالما فى كُلِّ حُكْمِه ... فصلِّ به الأوقاتَ ذَات التَّعدُّدِ

وأنْ تمسحَنْ بالـرَّمل يا صاحِ خالصاً  فلا بأْسَ فى هَذا لـدَى كُلِّ مهتد
إذَا كنتَ فى أَرضٍ كـثيرٍ رِمَالُهـا  كأَرضِ تبـوكٍ فامْسَحن لاَتَقَيَّـدِ

* * *

وما صَحَّ هذا الوصفُ من نفسٍ فعلِه  ولا أمرِه فافهم وراجعْـه تَـرشُـدِ
كمسحِكَ من بطـنِ الأَصابع يافَتَى  لوجهِكَ والكفَّينِ فى رَاحَـةِ الْيَدِ
فليسَ على هـذا دليـلٌ مقـرَّرٌ  فدعـه ولا تعمـلْ بذلكَ تقتَدِ
ويكفيكَ فعـلُ المصطفى فتقيَّـدَن  لمـا سنَّه واحْـذَر تُخـالفه تعتـدِ

* * *

وتطهـر بالحـولِ النَّجاسةُ كلُّها  كذا الخمرُ إنْ لم يقصد الخلَّ معتدِ
وهذا اختيارُ الشيخِ والنَّصُّ لم يرد  بتنجيسِهـا بالحولِ عن خيرِمُرشِدِ

* * *

وفى الفجرِ فاتـلُ من طوالِ المفصَّل  واقصرْ فى مَغـربٍ ثم اقْصِـدِ
وليسَ عـلى هذا دليلٌ ولم تـكن  بسنَّةِ خـيرِ العـالمينَ محمَّـدِ
وقد أنكـرُوا أعنى الصحابة فعلَه  فراجعْه فى زَادِ المَعَـادِ لتَهتَـدِ
فلا تقـرأنْ فى مغـربٍ بِقصَـارِه  بل اقرأه أحياناً وحيناً بأَزيَـدِ
فقد قَـرأَ الاعـرافَ فيهـا نبيُّنا  وبالنورِ أحيـانَا ولمَّـا يُقَيَّـدِ
وكن عـالمـاً أنَّ الكلامَ إذَا أَتَى  فأَصغ له سمعـاً وعى العلمَ تَرْشُدِ

على دَرَجـاتٍ فاعلمـنَّ ذكرتها ثلاث فأُولاهـا بها الآن ابتدِى

يـدلُّ عـلى معنًى بوضـعٍ لنفسِه وإلا فمـع لفظٍ سـواه فقيِّـدِ

وذاكَ كنِى مِنْ فاعلمـنَّ ومثـله يـدُ ودمٌ قم ثم خُـذْ فى المعـدَّدِ

فهـذا كلامٌ ثم ثانيهمَـا الَّذِى يـدلُّ عـلى معنًى بطبعٍ مجـرَّدِ

كمثـلِ سُـؤال والعطاس تثاوبٌ بـكاء وتأْويـهٌ أَنينُ المجـوَّدِ

فهـذا الَّـدِى عـددت أشياء مااَتى من النَّفخ فى النَّصِّ الأكيدِ المؤيَّدِ

وليس كلامـاً فى الحقيقـةِ مبطلا صـلاةَ الفتى فى قولِ كُلِّ مسدَّدِ

ولو بانت الحرفانِ منـه كما أَتى بأُفٍ ثلاثٍ فى الحديث المؤكَّـدِ

إذا كان مغـلوباً على ذَاك يا فَـتى ومـا ليسَ مغـلوباً عليهِ فقيِّـدِ

ففيـه نـزاعٌ مستفيضٌ مقـرَّرٌ وليس لعمرِى مبطلا فى المـؤَكَّدِ

فـلا بدَّ فى لفظِ الكلام دلالـةٌ تـدلُّ على معنًى بوضعٍ كما ابتدى

ومـالَا على معنًى يـدلُّ بوصفِـه ولا طبعِـه مثل التنخعِ فاشْهـدِ

فقـد جـاء فى النصِّ المؤكد فعلُه وذا حاصلُ التقريرِ من قولِ أَحمدِ

وأَعنى أَبا العبـاسِ حيثُ نظمتهُ ولخَّصتُ مـا مِنـه المـرادَ لمقصدِ

* * *

ولا تقنتَنْ فى كلِّ وتـرِك يا فَتى فتجعـلُه كالـواجِب المتأَكِّـد

وكن قانتـاً حينـاً وحينا فتـاركاً لذلك تسعـدْ بالـدَّليلِ وتهتَـدِ

ففعـلٌ وتـركٌ سنـةٌ وكلاهما أَتتْ عن رسولِ اللهِ إن كنتَ مقتـدِ

* * *

بلى فاسجـدْنَ فى فـرضِ سِرٍّ فإنَّه لسنةِ خـيرِ العـالمينَ محمَّـدِ

فراجعْه فى الأَعــلام إن كنتَ شائقاً تجد ثمَّ ما يشفى ويكفِى لمنْ هُـدِى

* * *

كذا سُنَّةٌ للفجــرِ تفعــلُ بعــدَها إذا لم تُصــلَّ قبلَهــا فتقيَّــدِ
فإنْ أنتَ لم تفعلْ فللشَّمسِ فارقُبَنْ إلى قيــدِ رُمحٍ ثمَّ انثنى فلتسجد

* * *

وعند أبى العباسِ لا حظــرَ للَّــذِى يصليهمــا أعنى تحيــةَ مَسْجدِ
وذا لعمــومِ النَّصِّ إذْ لا مخصِّص فخذ قولَ مَنْ بالنَّص يهدِى وَيَهْتَدِى
أليس لهـا تُقضَى الفروضُ وكالَّذى سمعتَ به فى نظمِــه ذا التَّعدُّدِ
كذلك صحَّ النهىُ حالةَ خطبــةِ إلا مــام لمن يَأْتى بنفــلِ التَّعبُّدِ
فــأَمَّــا الــذى يأْتى ابتداءً فإنــه يُصلِّى ولا يجلسْ تحيَّــةَ مسجدِ
فهــذا دلــيلٌ واضــحٌ متقــرِّرٌ وقد كانَ فى وقتٍ من النَّهى فاقتدِ

* * *

وإنَّ الصحيحَ المرتَضَى عِندَ من قَضَى بتعيينهــا فرضاً وبالنَّصِّ يقتــدى
سوى من أتى بالعذرِ فالنَّصُّ قد أتى بتخصيصِــه لا غــيرُ ذا قولُ أحمد

* * *

وقــالَ أبو العبَّاسِ بل ذاكَ جائزٌ لفعــلِ مُعــاذٍ معْ صحابةِ أحمــدِ
يصلى بهم فرضٌ وهم ذُو فــريضةٍ وقد كانَ صلَّى الفرضَ خلفَ محمَّدِ
كذَا من يُصلِّى الظهرَ يأْتمُّ بالــذى يصلِّى صــلاةَ العصرِ غيرَ مفنَّــدِ

* * *

وقد قَصرُوا أعنى الصحابةَ دونَ ما يُقــدِّرُه من فرسخ بالتَّعــدُّدِ

فمــا حــدد المعصومُ قدرَ مسافــةٍ لفطــرٍ ولا قصرٍ فهل أنتَ مقتــدِ

* * *

وشرطُ جــوازِ القصر نيةُ قصرِهــا فشرطٌ بعيدُ الرشدِ غيرُ مســدَّدِ

وهل جــاءهــا إلَّا بنيَّــةِ قصرِها ولا نصَّ فى تقييــدِها حينَ يبتدِى

بإحــرامِه للقصرِ مــن سيِّد الورى فــدْعــه ولا تعملْ بذلكَ تــرشُدِ

* * *

وسنَّـــةُ جمع الظهرِ والعصرِ يافتى كذا جمعُــه بينَ العشائينِ فاشْهَدِ

فعارِضْ أنْ جــدّ بالسَّير قـــاصــدٌ فإن لم يجد السَّيرَ بل قامَ للغــدِ

فسنَّـــةُ القصر إنْ كنتَ مقتـــدِ فــراتبة فاعــلم بذلك تَــرشُدِ

* * *

وعنه وفى الظهــرينِ أيضــاً وأنَّه لقــولُ أبى العباسِ معَ كلِّ ســيِّدِ

وفيــه حــديثٌ ثــابتٌ متقــرِّرٌ عن السَّيدِ المعصومِ أفضلِ مُرشدِ

* * *

ومــا كانَ مِنْ هــدِى النَّبى اعــتمادُه على السَّيفِ إذ لا نصَّ فيه لمهتــدِ

ولكن يكونُ الاعــتمادُ على العَصَى أو القـــوسِ ذا هــدىُ النَّبى محمدِ

ومــا ظنَّــه الجهــال إن اعــتمادَه على السَّيفِ فيما يزعمــون لمقصِدِ

إشارة إظهــارِ لــدينٍ أتى بـــه فـــزعمٌ بعيـــدُ الرشدِ غيرُ مسدَّدِ

* * *

ووضعُ المصلى فى المساجــدِ بدعــةٌ وليس من الهدِى القويمِ المســدَّدِ

وتقدمـــهُ فى الصفِّ حجر لروضةٍ وغصبٌ لهــا عن داخِــلٍ متعبِّدِ

ويشبهُه وضعُ العَصَــا وحكمُهـا ... كحكمِ المصلِّى فى ابتداعِ التعبُّدِ
بلى مستحبٌّ أن يمَاطا ويرفَعــا ... عن الـداخـلينَ الراكعينَ بمسجدِ
لئن لم يكن هــذا بنصٍّ مقــرَّرٍ ... ولا فعــلِ أصحابِ النبيِّ محمــدِ
فخــيرُ الأُمورِ السالفاتِ على الهدى ... وشرٌّ الأُمــورِ المحـدثاتِ فبعِّــدِ

* * *

وليسَ صيــامُ الغيمِ يوماً بواجبٍ ... ولا مستحبٌّ فى الصحيحِ المؤيَّــدِ
فقد جاء فى هذا نصوصٌ صحيحةٌ ... فخذ بنصوصِ المصطفَى وتقيَّــدِ
وإيــاكَ والآراء لا تقبلنَّهـــا ... وقـد صحَّ نصٌّ عن نبيكَ أَحمدِ
وإن أوَّلوا يومــاً للفظِ أقـدروا له ... بأَن ضيَّقــوا فارددْه بالنَّصِّ مهتدِ
وذلك فى ( زادِ المعادِ ) إن أقدروا ... ثلاثينَ يومــاً كاملاتِ التَّعـدُّدِ
فمن يستحب الصومَ فى يومِ غيمنا ... فـذلكَ عــاصٍ للـرسولِ محمدِ
ومــاذا عَسى أن قــدروه لأحمـد ... وعن تـابعٍ أو صَاحبٍ لا تقلُّــدِ
فليس لإنسانٍ من النـاسِ حجـةٌ ... مع السَّيد المعصومِ أفضلِ مـرشدِ

* * *

وقال أبو العبــاسِ بل ذاكَ جــائزٌ ... وعن أحمدٍ نصُّ الجوازِ فأَورِد
إن اعتــاضَ عن حبِّ شعيرٍ بسعرِه ... ولا بأْسَ فى هذا لـدَى كلِّ سيِّــد
فيروى عن الحبرِ ابنِ عبــاس أنَّه ... يجـوزُ ولم يعرف لـه من مفنِّــدِ
وأمــا حديثُ النَّهىِ عن صرفه إلى ... سواه ففى الإسنادِ طعـنٌ لنُقَّــدِ
وإن صحَّ هــذا فالمرادُ بصـرفـهِ ... إلى سلم فى غيرِ ذاكَ فقيِّـــدِ
ليربحَ فيما ليسَ يضمنُ فأَحضرَنْ ... هــذَا ففيه النَّهىُ فافهــمْ تسدَّدِ

وإنَّ صحيحَ القــولِ فى الجدِّ أنَّــه ... لكا لأَبٍ فى أَحــوالِه والتــودُّدِ
وذا ظــاهرُ القرآنِ فاقرأْ ليوسفٍ ... ترى الجد باسم الأَبِّ ياذَا التَّنقد
فعَن ظــاهرِ القرآنِ أخــذُك يافَتى ... أَحــقُّ وأَولَى عن إمــامٍ مقــلِّدِ
يــرادُ اجتهادٌ منه إذ ليَس وارده ... بنصٍّ عن الهــادِى الأَمينِ محمَّــدِ

* * *

وليس لأَبٍّ جبرُ بكرٍ على امرىءٍ ... أَبتْــه ولم ترضَــاه إن كنتَ مقتدِ
وهذا خلافُ السنَّةِ المحضــةِ التى ... أَتتْنَــا عن المعصومِ أكملِ سَيِّدِ
فإن كَرِهَتْ فــارْدُدْ إليهــا مخيَّراً ... فإن لم تَشأْ فافسخْ ولا تَتَقَيَّــدِ
وهذا هو القولُ الصحيحُ الَّــذى به ... نــدينُ إلٰــه العــالمين ونَقْتَــدِ

* * *

أَلا أَيُّهــا الإِنسانُ إيَّــاكَ والهَوَى ... وتقليــد آراء الرجــالِ فتقتَــدِ
ولا تتعصَّبْ للمــذاهبِ جهرَةً ... وتنبــذ خلفَ الظهرِ سنَّةَ أحمــدِ
فإصداقُ تعــليمِ القرآنِ فضيــلةٌ ... بنصِّ رسولِ اللهِ أكملِ مــرشدِ
فإنَّ انتفــاعَ الخودِ يا صاحِ بالَّذى ... تعــلَّم من آىِ الكتابِ الممجَّــدِ
لأَفضلُ ما يسعى له الناسُ فى الدُّنَا ... وأَعظمُ مــرغوبٍ إليه لمن هُــدِى
فأَينَ انتفاعُ الخودِ بالشعر يا فتى ... من النَّفعِ بالقرآنِ إنْ كنتَ تَقتدِ
ومَنْ قــال هــذا بالنبيِّ مخصصٌ ... فقــولٌ بعيدُ الرشدِ غيرُ مســدَّدِ
ومن قال لا إصداقَ إلَّا على الَّــذِى ... يقــدَّرُ من مــالٍ فليَس بجيِّــدِ
وإن الصَّحيحَ المرتَضَى للذى أَتى ... وصحَّ عنِ الهــادِى النبيِّ محمَّــدِ
بهــذا نَدينُ اللهَ جــلَّ جــلالــه ... فسل ربَّك التوفيقَ أَى مــوحِّدِ

# فتــــح تــــربــــة

لك الحمــد اللهم يــاذا الحامــد ... لك الحمد حمداً ليس يحصى لحامد

لك الحمد حمداً يملأُ الأرض والسما ... وما شئته من بعد ذا غير نافد

إلهى لك الحمد الذى أنت أهــله ... فأنت الذى ترجى لكشف الشدائد

ولله رب الحمد والشكر والثنـــا ... وذو العرش أولى بالثنا والحامد

فقد جاءنا جند الضلال وأجلبوا ... بأحزابهم من كل غاو معـــانـد

وساروا إلى الإخوان فى عقر دارهم ... على كشرة الأعداء من كل جاحد

وفى قلة من أهــل دين محمـــد ... ذوى الصدق فى يوم الوغى والتجالد

وراموا أموراً لانطلاق عظيمـــة ... بأهل الهدى أهل التقى والحـــامد

ولكن مولانا أجــاد بفضــــله ... ومنَّ بخذلان الطغــاة الأباعـد

* * *

ويا أيهـا الغــادى على ظهر ضامر ... عزندسة تفرى لبيد الفدافـــد

تحمل هــداك الله منى رســالـــة ... إلى الملك السامى يَفاع الحـــامـد

وأبلغــه تسليماً على البعد والنوى ... سلام بحب صادق الود حـــامد

وناد بأعلى الصوت يا صاح قائلا ... هنيئاً لك الإسعاف يابن الأمـــاجد

هنيئـــاً لك العز الموطد بالعــــلا ... هنيئاً هنيئاً كُنهــه غير نــافـد

ويهنيك ياشمس البــلاد وبدرهــا ... بــلوغ المنى من كل باغ معـــاند

فلا زلت منصوراً على كل من بغى ... وكل أجير من ذوى البغى مــارد

ولا زلت فى العــز المؤثل والهـــنى ... يساعدك الإسعــاف فى كل وارد

لعمرى لنعم الحى من صحب خالد ومن خالد سامى الذرى والمحـــامد
حموا دراهم من كل طـاغ مخادع وعن كل جبـار عنيد معـــاند
وهم صبروا بل صابروا ثم رابطوا وقد جاهدوا واستنجدوا كل ماجد
كم هاجـــروا الله فى كل بــــلدة كأصحاب سُلطـانِ الحماة الأجاود
وهم سكنوا فى (الغطغط) الواسع الذى به اغتبطوا لمـــا بنوا للمساجـــد
ومن سكنوا فى الدين واستوطنوا به وإخوانهم من كل شهم مجـــالـــد
قبائل من قحطان من جاهدوا العدى ومن أهل (صبحا) من سموا فى المشاهد
وأهل (سنام) هاجروا ثم جاهدوا بأسيافهم أهل الـردى والمفـــاسد
همو قصدوا الأتراك حقاً بجمعهم وما عاقهم عنهم أهـاويل مـارد
فطوبى لهم طوبى فقد أدركوا المنى وقد أدركوا فخراً وأجـر المجاهد
وإذ كنت يوماً ذاكـراً بفضيـــلة ومنقبـــة يثنى بهـا فى المحـــاشد
فلا تنس حرباً فى الحروب فإنهم حمـاة كماة فى الوغى والمشاهـــد
واخوانهم من (شمر) حيث شمروا لحرب الأعادى والبغاة الأباعـد
وأعنى بهم من هاجروا وتبـــوؤوا بدُخنـة داراً قـد زهت بالمساجد
ومن قبلُ كانوا فى الجهالة والردى حيارىً سكارىً قد عثوا فى المفاسد
فأنقذهم ربى من الجهل والهـــوى وأحياهمو محيى الرياض الهـوامد
وقد خلفوا فى دارهم خشية العـدى وكيداً وإرهاباً لكل مكائـــد
لئلا يفـاجىء أهلهم بعـد غزوهم عـدو مريب قاعـد بالمراصـد
فكان الذى نخشاه من كيد مكرهم ورائـد مكر السوء أشأم رائـد
وعـاد إليهم مكرهم بهـــلاكهـم كإخوانهم من كل طـاغ معـانـد

ولمـا أراد الله إظهـار فضـلهم ... ومشهد صدق من حمـاة أمـاجد

تبـاركَ عـلَّامُ الغيـوبِ فعلمـهُ ... بما كانَ فى الماضِى ومايأْتِ فى الغَدِ

سواءٌ فمـا تخفى عليـهِ خفيَّـةٌ ... ومـا قد نواه العبدُ من كُلِّ مقصدِ

وأخبرنَا فى وَحْيـه لـرسولـه ... بأَنْ لامرىءٍ ماقَدْ نَوى فيه اقتـدِ

فجـلَّ عزيزاً ذا انتقـامٍ وغـيرةٍ ... فسبحـانَه من قـاهرٍ ذى تفـرُّد

* * *

# الفهـــرس

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة

صفحة




رقم الايداع ١٩٧٧/٤٨٢٣

الترقيم الدولى ٨–٧٣–٥٢–٧٠ ISBN

مطابع الأهرام التجارية